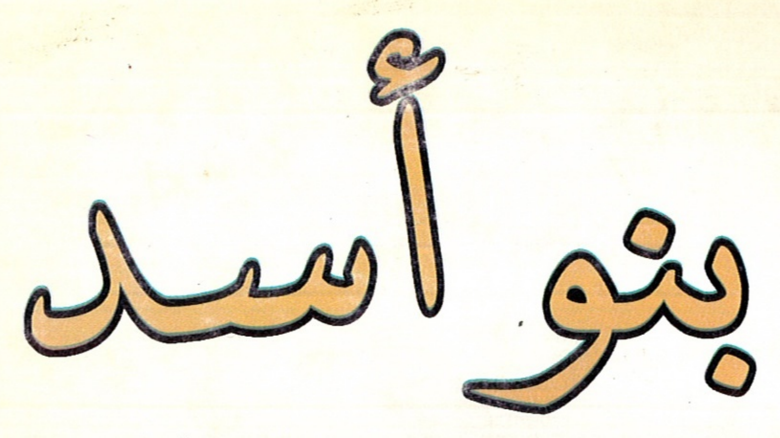


بنو أسد

وأثرهم في الحياة العربية
قبل الإسلام وإلى العصر الراشدي



د. مهدي عريبي حسين الموسوي

أستاذ التاريخ المشارك - كلية التربية - جامعة صنعاء



بنـــو أســـــد

وأثرهم في الحياة العربية قبل الإسلام
إلى العصر الراشدي

بنـــو أســـد

وأثرهم في الحياة العربية قبل الإسلام إلى العصر الراشدي

الدكتور/ مهدي عريبي حسين الموسوي

أستاذ التاريخ المشارك

كلية التربية – جامعة صنعاء







تأسست المكتبة الأم في عدن قبل عام 1890
تأسس المركز في صنعاء عام 1994

رقم الإيداع بدار الكتب صنعاء 122 / 2004

الطبعة الأولى 1425هـ الموافق 2004م

مركز عبادي للدراسات و النشر
ت: 219618 / فاكس: 219619
ص. ب: 662 صنعاء الجمهورية اليمنية

التنفيذ الطباعي: مركز عبادي للدراسات والنشر – صنعاء

الإهداء

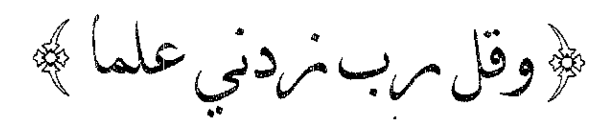
إلى الذين قاسموني عناء هذا العمل والذي تعجز الكلمات أن تفي
حقهم من الشكر

إلى أفراد عائلتي واخوتي

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع حباً وتقديراً

مهدي

بسم الله الرحمن الرحيم



صدق الله العظيم

سورة طـــه، آية ((113))

المقدمة

تعد دراسة القبائل من الدراسات المهمة في التاريخ العربي الإسلامي، لأن للقبيلة وجود في حياة العرب، بها ينتسبون وإليها يرجعون، وإن طبيعة الحياة في الجزيرة العربية قبيل الإسلام اقتضت أن ينظم العرب حياتهم فيها على أسس قبليّة كما أن الإسلام لم يلغِ القبيلة بوصفها كياناً قائماً وإنما حاول مكافحة العصبية القبلية وإحلال رابطة العقيدة والإيمان بدلاً عنها، وتجاوز الحدود القبلية بتكوين الأمة التي هي فوق القبائل.

وعندما استقر العرب في الأمصار الإسلامية كانت هذه الأمصار مقسمة إلى خطط ولكل قبيلة خطة خاصة بها فكانت القبائل وحدات اجتماعية لها إسهاماتها وفعالياتها عبر الحقب التاريخية المختلفة.

ويمثل هذا الجهد محاولة لدراسة قبيلة بني أسد ودورهم في التاريخ العربي الإسلامي، دراسة لأحوالهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية قبيل الإسلام وإلى العصر الراشدي، وفي مقدمة الأسباب التي دفعتني لدراسة هذه القبيلة هي:

1- أنها من القبائل العربية التي كانت لها إسهامات مهمة في أحداث تاريخنا العربي قبيل الإسلام، كما كان لها دور مشرف في معارك التحرير والفتح العربي الإسلامي.

2- هناك خلط وتشويش بين أسد ربيعة وأسد خزيمة وأسد قريش وأسد الأزد، وان اشتراك هذه القبائل في الاسم أدى إلى الخلط في بعض الأسماء أو الأنساب، فأردت أن أوضح هذا اللبس وأكشف هذا الغموض فيما يخص أسد بني خزيمة، لذلك يتركز جهدنا على بني أسد خزيمة حصراً.

3- هذه القبيلة وصفت بأنها لسان مضر في الفصاحة والبيان وقال الخليفة عمر بن

عبدالعزيز عنهم "ما كلمني رجل من بني أسد إلا تمنيت أن يمد له في حجته حتى يكثر كلامه فأسمعه"[1]. وقد أخذ عنها اللغويون القدامى ولها مكانتها المرموقة في مجال الشعر والأدب[2]، وقيل عنهم "أنهم عافة قافة فصحاء كافة"[3].

4- كما أننا لم نجد دراسة تاريخية معمقة لهذه القبيلة تسلط الضوء على كل فعالياتها قبل الإسلام وفي الإسلام، وقد صنف محمد بن عبدالملك الفقعسي الأسدي (ت 158هـ) كتاباً أسماه (مآثر بني أسد وأشعارها)[4] وهو من الكتاب الضائعة.

وقد صدرت مؤخراً بعض الكتب والرسائل الجامعية عنهم ومنها:

أ- كتاب بعنوان "تاريخ بني أسد في الجاهلية حتى الحاضر" للسيد فلاح ياسر العنسي، صدر عام 1970م، وهو كتاب عام يتحدث عن بني أسد وأشهر علماؤهم، وهو كتاب إعلامي وليس دراسة أكاديمية.

ب- رسالة ماجستير تناولت "لهجة بني أسد"[5] للسيد علي غالب ناصر أوضح فيها لهجة قبيلة بني أسد إحدى اللهجات القديمة ولأنها مصدر مهم من مصادر اللغويين والنحويين فهي تهتم بالجوانب اللغوية أكثر من اهتمامها بالجوانب التاريخية.

ج- وقدمت دراسة أخرى عن شعرهم وهي رسالة ماجستير بعنوان "شعر قبيلة أسد قبل الإسلام دراسة فنية"[6] للسيد محسن علي عريبي، تهتم بدراسة شعرهم وأبرز شعراءهم قبل الإسلام.

د- كما قدمت دراسة إلى كلية الآداب في جامعة دمشق بعنوان "شعراء بني أسد أخبارهم وأشعارهم في الجاهلية وصدر الإسلام" وهي رسالة دكتوراه

1- الجاحظ/ البيان والتبيين/ تحقيق عبدالسلام هارون، ط2، القاهرة، 1960، ج1، ص174.
2- غالب/ علي ناصر/ لهجة قبيلة بني أسد، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1989، ص26.
3- ابن عبد ربه/ أبو عمر/ العقد الفريد، تحقيق/ أحمد أمين وأحمد بن أحمد الزين وإبراهيم الأبياري، ط3، القاهرة، 1965، ج3، ص329.
4- ابن النديم/ أبو الفرج محمد بن إسحاق/ الفهرست، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ج1، د.ت، ص79.
5- طبعت وتم نشرها من دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1989.
6- مكتوبة على الآلة الطابعة، جامعة البصرة، 1988.

للسيد محمد علي دقة[1].

وقد قسمت الدراسة على ستة فصول ومقدمة وخاتمة، فتناولت في الفصل الأول منازل قبيلة بني أسد، وقد قسمته على مبحثين، المبحث الأول: منازل القبيلة وديارها في شبه الجزيرة العربية وأطرافها، والمبحث الثاني: تحدثت فيه عن ديارهم ومنازلهم في العراق والمناطق الأخرى بعد حركة التحرر والفتح العربي.

أما الفصل الثاني: فقد تناولت فيه نسب القبيلة وأشهر بطونها، وقسمته على خمسة مباحث تناول كل مبحث بطناً من بطون القبيلة وأشهر رجال ذلك البطن وما اشتهروا به.

وقد تحدثت في الفصل الثالث عن: علاقة بني أسد بالقبائل والإمارات العربية قبل الإسلام، وقسمته على مبحثين، تناول المبحث الأول: علاقتهم بكندة، والمناذرة والغساسنة، والمبحث الثاني: علاقتهم بقريش، طي، غطفان، سليم، تميم، بكر بن وائل.

أما الفصل الرابع: فقد تناولت فيه حياتهم الاقتصادية والاجتماعية وبعض الأعراف والتقاليد لديهم وديانتهم وقد قسمته على ثلاثة مباحث، فكان المبحث الأول: عن الفعاليات الاقتصادية، أما المبحث الثاني: فكان عن حياتهم الاجتماعية، وكرس المبحث الثالث للحديث عن: ديانتهم وانتشار الكهانة عندهم قبل الإسلام.

وتناول الفصل الخامس: إسلام بني أسد ومواقفهم السياسية من الدعوة الإسلامية، وقد قسمته على سبعة مباحث، تناول المبحث الأول: إسلامهم وهجرة من أسلم منهم إلى الحبشة ثم إلى المدينة، أما البحث الثاني: فتحدثت فيه عن زواج الرسول صلى الله عليه وسلم من زينب بنت جحش، وكانت المبحث الثالث: عن السرايا التي أرسلها إليهم الرسول صلى الله عليه وسلم، وتناول المبحث الرابع: وفد بني أسد إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وإعلان إسلامهم، وقد تحدثت في المبحث الخامس: عن السرايا التي قادها أسديون، أما المبحث السادس: فقد كرسته للحديث عن ردة بني أسد، وكان المبحث السابع للحديث عن الصحابة والصحابيات من بني أسد.

1- كتب عنها في أخبار التراث العربي، نشرة يصدرها معهد المخطوطات العربية، الكويت، 1984، ص14.

وكان الفصل السادس وهو الأخير عن دور بني أسد في حركة التحرير والفتح العربي الإسلامي، وقد قسمته على مبحثين، تناول المبحث الأول: دورهم في حركة التحرير العربية وخاصة في القادسية، أما البحث الثاني: فكان عن إسهامهم في فتوح المشرق. وقد انهينا الدراسة بخاتمة مركزة أوجزت فيها أهم ما توصلنا إليه من نتائج تخص الدراسة. وقد اعتمد البحث على عدد من المصادر والمراجع التي استقينا منها المعلومات، ولابد لي أن أقول أن هذا البحث لم يكن له أن يرى النور لولا جهود أساتذة أجلاء وأصدقاء أعزاء، بذلوا الكثير. فشكري وتقديري لهم، وأخص منهم بالذكر المرحوم الأستاذ الدكتور/ منذر عبدالكريم البكر "تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جناته"، كما أسجل شكري إلى كل من كان له فضل على البحث سواء بكلمة أسداها أو رأي أفادني.

والله ولي التوفيق ؟؟؟

د. مهدي عريبي حسين

الفصل الأول

منازل قبيلة بني أسد

المبحث الأول: منازلها في الجزيرة العربية وأطرافها:

كانت جزيرة العرب وما تزال موطن القبائل العربية إذ اتخذت أغلب القبائل منازل لها في أماكن مختلفة منها عبر العصور التاريخية.

ولذا نجد أن منازل القبائل العربية متداخلة فيما بينها فيحدث تداخل وانضمام بعض القبائل إلى بعضها الآخر في صيغة تحالفات وتكتلات قبلية كبيرة يصل بينها النسب ويربط بينها الحلف والجوار، كما لم تكن بينها حدود فاصلة بل كانت المنافذ مفتوحة إذ لا يوجد بينها أي عارض طبيعي[1]، والحدود التي بينها تكون قابلة للامتداد والانقباض وفقاً لقوة القبيلة وسلطانها.

وعلاقة هذه القبائل فيما بينها تتحدد وبحسب ما تمليه ظروفها ومصلحتها وإذا ما تتبعنا حركة قبيلة بني أسد في الجزيرة العربية وأطرافها قبل الإسلام وعند ظهور الإسلام لغرض معرفة أماكن استقرارها، لتكوين صورة واضحة عن منازلها وعلاقاتها بالقبائل الأخرى، وجدنا أن أسماء بعض المواضع التي سكنتها قد اندثرت وبطل استعمالها. ولكننا سوف نحاول أن نحدد على وجه التقريب والترجيح المناطق التي نزلوها.

فبعد تنافس أولاد مدركة وطابخة ابني الياس بن مضر في المنازل وتضايقهم فيها وقعت

1- علي/ جواد/ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج4، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1969، ص321.
G.E. von. Grunebaum. The nature of Arabunitybefor. Slam, Arabica. Leiden. 1963. P.5.

حرب بينهم فظهرت مدركة على طابخة فظعنت طابخة من تهامة وخرجوا إلى ظواهر نجد والحجاز[1]. فأقامت قبائل مدركة بن الياس بن مضر بتهامة وما والاها من البلاد، فصارت مدركة بناحية عرفات وبطن نعمان ورحبيل وكبكب وجيرانهم فيها طوائف من أعجاز هوازن[2].

ونزلت خزيمة بن مدركة أسفل من هذيل بن مدركة واستطالوا في تلك التهائم إلى أسياف البحر فسالت عليهم الأودية وشعاب جبال السراة التي كانت هذيل في صدرها وأعاليها فصاروا بين الشاطئ وجبال السراة الغربية[3]. ثم نزل خزيمة بن مدركة مكة وهو الذي وضع "هبل" موضعه فكان يقال له صنم خزيمة[4]. فلم يزل بنوه بمكة حتى ورث ذلك فهر بن مالك فخرجت بنو أسد ومن كان من كنانة بها فتزلوا منازلهم في نجد[5].

وكان سبب خروج بني أسد من مكة أن فضالة بن عبد مرارة الأسدي قتل هلال بن أمية الخزاعي فقتلت خزاعة فضالة بصاحبها فاستغاثت بنو أسد بكنانة فأبوا أن يعينوهم فخرجت بنو أسد جالية فحالفت غطفان[6].

ويبدو أن خلافاً قد وقع بين أبناء خزيمة بن مدركة فقد ذكر اليعقوبي أن بني أسد لما خرجوا من تهامة وخالفوا كنانة، ضمت كنانة القليل إلى الكثير وجعلوا الهون بن خزيمة قارة[7] بينهم ليست لأحد دون أحد[8] إلا أنه لم يحدد تاريخ ذلك بينما ذكر ابن منظور أن بني أسد عندما أجلت عن الحرم خرجت فحالفت طيئاً ثم حالفت بني فزارة[9]، إلا أن ابن سعيد ذكر أن بلاد طيء كانت في يد بني أسد فلما خرجت طيء من اليمن تحاربت مع أسد

1- البكري/ أبي عبيد عبدالله بن عبدالعزيز، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عارضة بمخطوطات القاهرة، مصطفى السقا، ط1، ج1، القاهرة، 1949، ص87.
2- البكري/ المصدر السابق، ج1، ص88، الزركلي/ خير الدين، الأعلام، قاموس تراجم، ط2، ج7، دار العلم للملايين، بيروت، 1989، ص197.
3- البكري/ المصدر السابق، ج1، ص88.
4- ابن سعد/ محمد بن سعد/ الطبقات الكبرى، م1، دار صادر، بيروت، 1978، ص69، البلاذري، أبو الحسن يحيى، أنساب الأشراف، ج1، تحقيق/ محمد حميد الله، القاهرة، 1959، ص37.
5- ابن سعد/ المصدر السابق، م1، ص69.
6- ابن حبيب/ أبو جعفر محمد/ المنمق في أخبار قريش، تحقيق/ خورشيد أحمد، ط1، الهند، 1964، ص286.
7- يقال أن بني الهون نزلوا أرضاً منخفضة والعرب يسمون الأرض المنخفضة (قارة) فقيل لهم أصحاب القارة (اليعقوبي/ أحمد بن يعقوب، تاريخ، علق عليه/ محمد صادق بحر العلوم، النجف، 964، ج1، ص202.
8- ابن حبيب/ المصدر السابق، ص376، اليعقوبي/ المصدر السابق، ج1، ص202.
9- ابن منظور/ أبو الفضل، لسان العرب، بيروت، ج1، ص697.
Von. Oppenheim . Diebed uinen. Beabeitte. und Herausgegeben. von. W. Caskel. band.III. wies baden. 1952. P.453.

واحتوت على الجبلين أجا وسلمى[1]*، وما قاربهما ثم اصطلحتا على المجاورة[2]. وهذا لا يمنع أن تكون بعض المواضع والمنازل لدى بعض القبائل ثم تنزلها قبيلة أخرى وتقيم علاقات جوار وحلف معها بعد أن تتوصل القبيلتان إلى اتفاق يرضي الطريفين وهذا ما حصل بين أسد وطيئ.

ومن منازل بني أسد في تهامة موضع يقال له "حُبّي" وهو مشترك بين بني أسد وكنانة[3]. وبعد ذلك انتشر بنو أسد في مناطق شاسعة من شمال الجزيرة العربية[4] باتجاه العراق. ونجد إشارة لقبيلة بني أسد في نقش النمارة الذي يرجع تاريخه إلى عام (328م)[5].

ويبدو أنهم أصبحوا قوة كبيرة بحيث ذكر اسمهم في النقش إذ استطاع امرئ القيس أن يصل إلى شمال الجزيرة العربية ولعله سلك طريق التجارة لإخضاع القبائل – التي ذكرت في النقش – إلى مملكته[6].

ثم صار بنو أسد تحت حكم ملوك كندة في القرن الخامس الميلادي وهم الذين جمعوا شمل القبائل العربية التي تسكن وسط الجزيرة العربية وشمالها حيث وزع الحارث أبناءه على القبائل فكان حجر بن الحارث على بني أسد[7]، وكانوا يسكنون في نجد. ونستدل على ذلك أيضاً من خلال شعر امرئ القيس إذ أن الديار التي وصفها في شعره أغلبها ديار بني أسد[8]. وتشير بعض الروايات إلى أن امرئ القيس نفسه ولد في ديار بني أسد[9].

1- ابن سعيد/ علي بن موسى/ نشوة الطرب في أخبار جاهلية العرب، عمان، 1982، ج1، ص388، القلقشندي/ أبو العباس أحمد/ صبح الأعشى في صناعة الأنشا، القاهرة، 1963، ج1، ص320، النص/ احسان/ العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي، بيروت، 1963، ص135.

* أجا وسلمى: جبلان في منطقة نجد وبها مسكن طيء (الحربي/ إبراهيم/ المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، الرياض، 1969، ص305، القزويني/ زكريا بن محمد/ آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، 1960، ص74.

2- ابن قتيبة/ المعارف، ط2، 1970، ص279، ابن سعيد، المصدر السابق، ج1، ص388.

3- ياقوت/ شهاب الدين/ معجم البلدان، بيروت، 1957، م2، ص216، البغدادي/ صفي الدين/ مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، 1954، ج1، ص379.

4- von oppenheim.op – cit. I.P 452.

5- دائرة المعارف الإسلامية/ القاهرة، 1933، ج3، ص281.

6- الأنصاري/ عبدالرحمن الطيب/ أضواء جديدة على دولة كندة، بحث مقدم للندوة العالمية الأولى، لدراسة تاريخ الجزيرة العربية، منشور في مصادر تاريخ الجزيرة العربي، ج1، الرياض، 1977، ص4.

7- ابن الكلبي/ نسب معد واليمن الكبير، ج1، دمشق، ص104، ياقوت/ معجم البلدان، م2، ص365.

8- علي/ جواد/ مصدر سابق ذكره، ج3، ص359.

9- الاصفهاني/ أبو الفرج/ الأغاني، ط3، بيروت، 1971، م9، ص77، اولندر/ المصدر السابق، ص27، العلي/ صالح أحمد/ محاضرات في تاريخ العرب، ج1، الموصل، 1981، ص89.

وقد اختلف المؤرخون في تحديد أماكن نزولهم واستقرارهم بصورة دقيقة، فقد ذكر اليعقوبي أنها (كانت منتشرة من لدن قصور الحيرة إلى تهامة وكانت لطيء محالفة متفقة معها ودارهما تكاد تكون واحدة)[1] بينما ذكر الهمداني منازلهم فقال (إذا خرجت من تيماء قصد الكوفة فأنت في ديار بحتر من طيء إلى أن تقع في ديار بني أسد قبل الكوفة بخمس مراحل)[2]*.

وقال أبو هلال العسكري أن أياداً عندما خرجت من تهامة إلى الأرياف حتى نزلت بين الحيرة والبحرين على عهد بني أسد[3] في منطقة ذي طوى[4]، وهي منازل بني أسد بن خزيمة[5].

وحدد البكري موطنهم فقال (وبلاد بني أسد الجلس والقنان وأبان الأبيض وأبان الأسود إلى الرمة)[6]. أما ابن خلدون فذكر أن بلادهم (فيما يلي الكرخ من أرض نجد وهي مجاورة طيء، وأنهم نزلوا ما بين جبلي أجا وسلمى وبين العراق)[7].

وذكر جواد علي أن مواطن بني أسد الرئيسة في القرن السادس الميلادي كانت في جنوب جبلي طي (أجا وسلمى) ويسميان جبل شمر[8] في الوقت الحاضر على جانبي وادي لرمة، وبطونها متفرعة ومنتشرة في مناطق واسعة تمتد من المدينة إلى نهر الفرات، وأنها لم تكن سيدة هذه الأراضي بل كانت تعيش مع غيرها من القبائل[9]، فهي تقيم في الأطراف الشمالية من وادي الرمه على الطريق بين المدينة والعراق، أي أن ديارها في الأطراف الجنوبية الغربية من ديار طي وفزارة وعشائرها الرئيسة[10]. ويلاحظ أن قبيلة بني أسد قد انتشرت في مناطق

1- اليعقوبي/ تاريخ، ج1، ص202.
2- الهمداني/ أبو محمد الحسن بن أحمد/ صفة جزيرة العرب، ط3، بغداد، 1989، ص245.
* المرحلة: تساوي خمسة فراسخ، والفرسخ يساوي خمسة كيلو متر ونصف وأربع وأربعين متراً.
3- العسكري/ أبو الهلال/ كتاب الأوائل، طنجة، د.ت، ص75.
4- ذو طوى: وهو أحد أودية مكة (البكري/ المصدر السابق، ج3، ص896)، وبين ذي طوى ومكة ثنية كداء التي يهبط منها ذي طوى (العلي/ صالح/ الطريق بين المدينة ومكة، بحث منشور في مجلة الدارة، العدد الأول، السنة الثالثة، 1977، ص55.
5- البكري/ المصدر السابق، ج1، ص69.
6- المصدر نفسه، ج1، ص13.
7- ابن خلدون/ عبدالرحمن بن محمد، العبر وديوان المبتدأ والخبر، بيروت، 1965، م2، ص662. القلقشندي، المصدر السابق، ج1، ص349.
8- علي/ جواد/ المصدر السابق، ج3، ص349، حمزة/ فؤاد/ المصدر السابق، ص2.
9- علي/ جواد/ المصدر السابق، ج3، ص349.
10- العلي/ صالح أحمد/ الدولة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، بغداد، 1988، م2، ص4-5.

واسعة في شمال الجزيرة العربية[1] باتجاه العراق وسنحاول أن نحدد أبرز مواطنهم وانتشارهم في هذه المناطق ومنها "الأباتر، والقاع، ولينة، وهي ماء لبني نماضرة وزبالة والبتر، وبطان، والثعلبية، والخزيمية، والاجفر والثلبوت، والابترة والفرقدة، وفيد والشيحة، وناظرة، وصارة ورقد، وسكن قسم منهم في وادي الجرير، والقنة والقنان، وأبان الأسود، وحزرم وهوجيل والناجية وقطن وهو ماء لبني أسد بنجد وخو واد لبني أسد وابرقا حجر وتوز، والرس فيه ماء غزير. وظلامة وهي قرية ومن مياههم بزاخة، وغمرة مرّزوق على طريق نجد ومن مرابعهم الحزن فيه رياض وهو مرعى وأبرق العزاف ومن جبالهم قساس وترمد[2]، والدكادك، وذي علق، وشروري والضجوع وذات السرر[3].

كما سكن بطن من بني أسد (مكة المكرمة) وصاهر قريشاً وعقد حلفاً معها وهم بنو غنم بن دودان ومنهم بنو جحش الذين سكنوا بالمعلاة في مكة.

وذكر البكري أن بني أسد سكنوا الحجاز عند مجيء الإسلام ولكنه لم يحدد أين سكنت القبيلة وما هي المنازل التي نسبت إليهم[4].

وبعد استعراضنا لمنازل قبيلة بني أسد في الجزيرة العربية نجدها قد تركزت في منطقة نجد قبل الإسلام وفي البدايات الأولى للإسلام، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم حين بعث السرايا إليهم كانت منازلهم في نجد[5] وحين ارتدادهم كانوا يسكنون هناك أيضاً وعند استنفارهم للقتال في القادسية كانوا يسكنون في منطقة نجد[6]، كما سكن بعض منهم في مناطق الحجاز.

1- The Enegclopaedia of Islam New Edition . Leden. E.J-vol-1. P.831.

2- البكري/ المصدر السابق، ج1، ص194، لغدة الأصفهاني/ الحسن بن عبدالله، بلاد العرب، الرياض، ص247. الحربي/ المصدر السابق، ص528، ياقوت/ المصدر السابق، م4، ص298، اليعقوبي/ البلدان، ص311، ابن رسته/ المصدر السابق، ص175، ابن خرداذبه/ المصدر السابق، ص136، الجاسر/ محمد، المصدر السابق، ص365، دائرة المعارف الإسلامية، ج3، ص278، ابن أبي سلمى/ زهير/ ديوانه، بيروت، 1964، ص39،40، حمزة/ فؤاد/ المصدر السابق، ص173، الذهبي/ أبو عبدالله محمد/ سير أعلام النبلاء، تحقيق/ محمد سعيد، ج3، مصر، 1962، ص205، ابن رشيق/ العمدة، ص95، ابن جنديل سعد بن عبدالله/ المعجم الجغرافي، ق1، الرياض، 1979، ص193، الجنابي/ كاظم، المصدر السابق، ص48، البلاذري/ أنساب الأشراف، مخطوط، ورقة رقم 728، الأسدي/ عمرو بن شاس، شعره، ص62.

3- لبيد/ ابن أبي ربيعة، المصدر السابق، ص135، ياقوت/ معجم البلدان، م3، ص211، البغدادي: المصدر السابق، ص706.

4- البكري/ المصدر السابق، ج1، ص35،58.

5- الطبري/ تاريخ، ج3، ص155، البكري/ المصدر السابق، ج3، ص103.

6- الطبري/ تاريخ/ ج3، ص486.

المبحث الثاني: منازلها في العراق والمناطق الأخرى

كانت بعض بطون قبيلة بني أسد تدخل إلى العراق عندما تنتاب بعض مناطقها مواسم الجفاف وعند الجدب، فتضطر إلى الانتقال إلى موطن آخر وراء الماء والكلأ، وكما قال الأخنس بن شهاب التغلبي[1]:

ونحن أنـــاس لا حجـــاز بأرضنـــا مع الغيث ما نلقي ومن هو غـــالب

فيكون دخولهم إلى العراق موسمياً وليس استقراراً دائمياً، وإذا مـــا تتبعنـــا منـــازلهم في العراق نلاحظ أنهم لم يسكنوا فيه رغم اتصالهم به[2]، إلا بعد اختطاط مدينة الكوفة، وعندما اختطت البصرة لم يكن لهم بها خطة تذكر، وإن ما ذكر من خطة لبني أسد هي لأســـد بـــن شريك بن عمرو بن مالك بن فهم أحد بطون الأزد وليس لبني أسد بن خزيمة[3]. وذكـــرت إحدى الباحثات أن عشائر البصرة قسمت إلى أخماس وأن أهل العالية تشمل كنانة وبجيلـــة وخثعم وقيس غيلان ومزينة وأسد[4]، وربما قصدت بذلك خطة بني أسد بن شريك الـــذي يرجعون إلى الأزد وليس إلى أسد بن خزيمة، ولكنها لم تضعهم مع الأزد، الذين قالت عنـــهم أنهم نزلوا مؤخراً، وعلى أية حال فإنه لم تكن لهم خطة بالبصرة.

وعندما اختطت الكوفة سنة (17هـــ)[5] سكن بنو أسد[6] بها مع غيرهم مـــن القبـــائل

1- البكري/ المصدر السابق/ ج1، ص85، التبريزي/ يحيى بن علي/ شرح اختيارات المفضل، تحقيق/ فخـــر الدين قباوة، ج2، دمشق، 1972، ص933، القيسي/ نوري حمودي، الفروسية في الشـــعر الجـــاهلي، بـــيروت، 1984، ص51.

2- ابن هشام/ المصـــدر السابق، ق1، ص571، ابن الفقيه الهمداني/ المصدر السابق، ص179، كستر/ الحـــيرة ومكة وصلتهما بالقبائل العربية، ترجمة/ يحيى الحيوري، بغداد، 1976، ص32. ذكر أنهم نزلوا (السلمان) وهو ماء معروف قبل الإسلام وأنه محطة للقوافل التجارية سميت باسم الإله (ســـلمان اللحياني) فهو حارس القوافل التجارية، وأن للحيانيين أنشأوا لهم في هذه المنطقة مكاناً للعبـــادة (كاســـكل – ف/ لحيان/ المملكة العربية القديمة/ ترجمة/ منذر البكر، بحث منشور في مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، العـــدد 5، 1971، ص194، وبه قبر نوفل بن عبد مناف (الحربي/ المصدر السابق، ص526، الطـــبري/ تـــاريخ، ج2، ص254) وكان من مياه بكر بن وائل وقال ياقوت (ولعله يوم لبني أسد) ثم أضاف وربما نزلته ضبة (يـــاقوت/ معجم البلدان، م3، ص239).

3- ابن دريد/ الاشتقاق، ص501، السمعاني/ أبو سعد عبد الكريم، الأنساب، ج1، الهند، 1962، ص214. ابـــن الأثير/ اللباب في تهذيب الأنساب، ج1، ص41.

4- الخيرو/ رمزية عبدالوهاب، إدارة العراق في صدر الإسلام، بغداد، 1978، ص98.

5- ذكر اليعقوبي أن الكوفة اختطت سنة (18هـــ) "تاريخ/ ج2/ ص139".

6- البلاذري/ فتوح البلدان/ ق2، ص339، الطبري/ تاريخ/ ج4، ص40، ياقوت/ معجم البلدان/ م4، ص492.

حيث اختطت كل قبيلة خطة لها، وولي أمر الاختطاط للناس أبو الهياج الأسدي[1]، وهو "عمرو بن مالك بن جنادة" والسائب بن الأقرع، كلفهم سعد بن أبي وقاص بذلك بعد عودته من المدائن[2]*.

فاختط أبو الهياج المسجد الجامع بالكوفة[3]، ثم طلب من رجل وهو رام شديد النزع أن يقف وسط المسجد ويرمي عن يمينه فرمى، فأمر من شاء أن يبني وراء موقع ذلك السهم، ثم رمى من بين يديه ومن خلفه فأمر من شاء أن يبني وراء موقع السهمين[4]، ثم أمر سعد أبا الهياج الأسدي أن يقطع لكل من يأتي[5].

وقد أمر الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بتحديد المناهج وهي الحدود الفاصلة بين صفوف المخيمات الواقعة في خطط القبائل فكل منهج على جانبيه صفان من الخيام، وكانت بمثابة الطرق الرئيسية[6].

فأرسل سعد إلى أبي الهياج وأخبره بكتاب الخليفة في تحديد الطرق، وأوضح له المسافات وأمر بأن تكون المناهج أربعين ذراعاً وما يليها ثلاثين ذراعاً وما بين ذلك عشرين وبالأزقة سبعة أذرع[7]، وعلى ضوء ذلك خصص المنهج السادس لبني أسد، والمنهج السابع قسم بين بني أسد والنخع، وأما المنهج الثاني عشر فكان بين أسد وعامر[8]، ويلاحظ أن بني أسد احتلوا منهجاً لوحدهم وشاركوا كلاً من النخع وعامر في مناهجهم[9]. "انظر خارجة رقم (2)" وهذا يدل على أن عددهم كان كبيراً، وكان تنظيمها يقوم على الأعشار أول الأمر[10]

1- البلاذري/ فتوح البلدان/ ق2، ص339، الطبري/ تاريخ/ ص44، ابن الفقيه الهمداني/ المصدر السابق، ص163، البراق/ النجفي/ تاريخ الكوفة/ ط3، 1968، ص66.
2- ياقوت/ معجم البلدان/ م4، ص492، الجنابي/ كاظم/ المصدر السابق، ص19، 73.
* إن القبائل التي اشتركت في معركة القادسية كانت نواة القبائل التي نزلت الكوفة عند تمصيرها (النص/ إحسان/ المصدر السابق، ص217.).
3- ابن الفقيه/ الهمداني/ المصدر السابق، ص163، الطبري/ تاريخ، ج4، ص44.
4- البلاذري/ فتوح البلدان/ ق2، ص339، الطبري/ تاريخ/ ج4، ص44، فيصل/ شكري/ المجتمعات الإسلامية في القرن الأول/ نشأتها مقوماتها تطورها اللغوي والأدبي، بيروت، 1978، ص101.
5- الطبري/ تاريخ/ ج4، ص46، البراق/ النجفي/ المصدر السابق، ص111و112.
6- البراق/ النجفي/ المصدر السابق، ص111، ماسنيون/ المسيولويس/ خطط الكوفة، النجف، 1979، ص63.
7- الطبري/ تاريخ/ ج4، ص44، البراق/ النجفي/ المصدر السابق، ص111.
8- ماسنيون/ المصدر السابق، ص64، الجنابي/ كاظم/ المصدر السابق، ص75.
9- الطبري/ تاريخ/ ج4، ص45.
10- المصدر نفسه، ج4، ص48، النص/ إحسان/ المصدر السابق، ص219، ناجي حسن/ القبائل العربية في المشرق خلال العصر الأموي، ط1، بيروت، 1980، ص77.

لضمان السيطرة على القبائل وربطهم بالسلطة السياسية في المدينة ولغرض سرعة استقرار الجند وتسهيل توزيع العطاء[1].

إلا أن سعداً شعر بصعوبة هذا التنظيم فطلب من الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه تعديل هذا النظام فوافق على طلبه فأرسل سعد إلى قوم من نساب العرب ومن ذوي الرأي ومن عقلائهم منهم سعيد بن نمران ومشعلة بن نعيم[2] فجعلوهم على الأسباع[3] وبقوا كذلك في خلافة عمر وعثمان رضي الله عنه حتى ربعهم زياد[4]. ولعل سعداً أراد أن تكون التكتلات أكبر لغرض إحكام السيطرة بصورة أدق وأكثر ضبطاً، فتكونت من ذلك كتل كبيرة في الأسباع[5]، وربطت بين أفراد القبائل أسس جديدة تقوم على علاقات الجوار والعطاء والمسجد الجامع، وهي أكثر تأثيراً من النظم القبلية السائدة سابقاً[6].

وعلى هذا الأساس صارت أسد وغطفان ومحارب والنمر وضبيعة وتغلب سبعاً[7] "أنظر خارطة رقم(3)" وجعل على كل سبع من هذه الأسباع أمير يدفع له العطاء فيدفعه إلى العرفاء والنقباء، ثم يدفعه هؤلاء إلى أهله من دورهم[8]. ويبدو أن هذا التوزيع هو توزيع عسكري فكل سبع هو فوج يضم عدداً من القبائل تستطيع الدولة بوساطته أن تفرض سلطتها على تلك القبائل وهذه الأسباع هي خطوة في صياغة المجتمع الجديد. وقد أجرى الإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" تغيراً على نظام الأسباع عند قدومه إلى الكوفة بعد وقعة الجمل عام (36هـ)، وعلى أساس هذا التغيير أصبحت قريش وكنانة وأسد وتميم وضبة والرباب سبعاً وعليهم معقل بن قيس اليربوعي[9].

وربما يعود ذلك إلى شعوره بأن توزيع القبائل كان غير متوازن أو أن توازنها اختل في

1- النص/ احسان/ المصدر السابق، ص219.
2- الطبري/ تاريخ/ ج4، ص48.
3- المصدر نفسه، ج4، ص48، البراق/ النجفي/ المصدر السابق، ص115، فيصل/ شكري/ المصدر السابق، ص104، النص/ إحسان/ المصدر السابق، ص219.
4- الطبري/ تاريخ/ ج4، ص48.
5- فيصل شكري/ المصدر السابق/ ص103.
6- العلي/ صالح أحمد/ خطط البصرة، ص49.
7- الطبري/ تاريخ/ ج4، ص48، البراق/ النجفي/ المصدر السابق/ ص115، ناجي حسن/ المصدر السابق، ص78، فيصل شكري/ المصدر السابق، ص103.
8- الطبري/ تاريخ/ ج4، ص48، البراق/ النجفي/ المصدر السابق، ص116.
9- المنقري/ نصر بن مزاحم/ وقعة صفين، تحقيق/ عبدالسلام محمد هارون، القاهرة، ص117، النص/ إحسان/ المصدر السابق، ص221، ماستون/ المصدر السابق، ص51.

المدة الماضية فأعاد تنظيمها بالشكل الذي يريده، فدمج بعض القبائل التي كانت منفصلة لتحقيق استقرار أكثر. وقد ظل نظام الأسباع قائماً حتى ولاية زياد بن أبيه سنة (50هـ) فأعاد تنظيم الكوفة إلى أرباع[1]، بعد أن شعر أنها وصلت إلى مرحلة متقدمة في النمو والاستقرار فصارت أقرب إلى توحد القبائل وتجمعها، كما أن مجيء عدد آخر من الأفراد واستيطانهم في الخطط القديمة أو سكناهم في غير خطط قبائلهم بصورة غير مسيطر عليها، مما يؤدي إلى إثارة المشاكل، وقد ذكر اليعقوبي أن أفراداً من تميم وبكر وأسد نزلوا أطراف الكوفة[2]. وكأنما أراد زياد بعمله هذا أن يجعل القبائل متكافئة العدد فأعاد تنظيمها مجدداً في عملية مسيطر عليها لتثبيت دعائم الحكم والمحافظة على وحدة الجيش وتماسكه، والابتعاد قدر المستطاع عن إثارة العصبية القبلية، فجعل فيه مجموعات قبلية متباينة من حيث النسب، وقد رأى أن البناء السباعي فيه أطراف كثيرة، لذلك أخذ بنظام أقرب إلى التوحد وأدنى إلى الشمول وأكثر إعانة على مزج الجوانب الاجتماعية، فكان لهذا الدمج أثره في تكوين حياة مدنية تربط بينها وشائج المدينة، إذ تحولت الحياة القبلية إلى قبيلية تؤمن بالمدنية.

وهي التأقلم لنمط المجتمع الجديد، وذلك بأن تسمى القبيلة باسم المدنية مثل تميم الكوفة وتميم البصرة، أو أزد الكوفة وأزد البصرة، ثم أصبح الشعور بالمدنية فوق كل اعتبار فتقول مثلاً سار أهل الكوفة[3]، وقاتل أهل البصرة وغلى غير ذلك من الأمثلة[4].

وعلى أساس التنظيم الجديد اصبح بنو أسد ومذحج ربعاً وعليهم ابن أبي موسى الأشعري[5]، ولم يجعل زياد على رأس هذه الأرباع رؤساء القبائل وإنما جعل عليها رؤساء يعينون من قبله.

ومن المنازل المشهورة لبني أسد في الكوفة (الكناسة) وهي موضع تباع الدواب[6] في ناحية منها[7] وهي مخرج الكوفة من الغرب وسكنها بنو الهالك رهط سماك بن مخرمة، وموقع

1- الطبري/ تاريخ/ ج4، ص48، النص/ إحسان/ المصدر السابق، ص221و 223.
2- اليعقوبي/ البلدان/ ص311، البراق/ النجفي/ المصدر السابق، ص117.
3- الزبيدي/ محمد حسين/ هجرة القبائل العربية إلى الكوفة في القرن الأول الهجري، بحث منشور في مجلة المؤرخ العربي، العدد التاسع، ص114.
4- المصدر نفسه، ص116.
5- الطبري/ تاريخ/ ج5، ص268، العصامي/ المكي/ عبدالملك/ سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، القاهرة، 1380هـ، ج3، ص15، ماسنيون/ المصدر السابق، ص61.
6- ابن الأثير/ اللباب في تهذيب الأنساب، ج3، ص52.
7- البراق/ النجفي/ المصدر السابق، ص124.

الكناسة بين مسجد السهلة ومسجد الكوفة[1]، (وجبانة عزرم)[2] من المواضع التي نسبت لهم، كما سكن قسم من بني أسد في (الغاضرية) وهي منسوبة إلى غاضرة أحد بطون بني أسد وهي في نواحي الكوفة قريبة من كربلاء[3]. وسكنوا (عين تمر) وسكن قسم منهم (المازحين)[4]، ونزل جماعة منهم في (الرقة)[5] بعد خروجهم من الكوفة، كما استقر قسم منهم في (حمص)[6] وسكن قسم منهم (خراسان)[7] بعد أن أصبحت نقطة انطلاق للجيش العربي الإسلامي لفتح المشرق.

من خلال ما تقدم وبعد استعراضنا لمنازل قبيلة بني أسد في الجزيرة العربية والعراق والمناطق الأخرى، نستطيع أن نقول أن منازل القبيلة قد تركزت في نجد شمال القصيم وغربه، وقد كان لبني أسد ثلث الأماكن المعروفة في منطقة القصيم قبل الإسلام[8] وفي صدر الإسلام (الخارطة رقم 4)، كما سكن قسم منهم الحجاز.

وإن انسيابية القبائل وامتدادها وتغير منازلها يجعل من الصعب تحديد منازلها بصورة دقيقة لأنه لا توجد حدود مرسومة لما ذكرناه من المنازل، إنما هي أمكنة متناثرة حول مناطق الماء والكلأ.

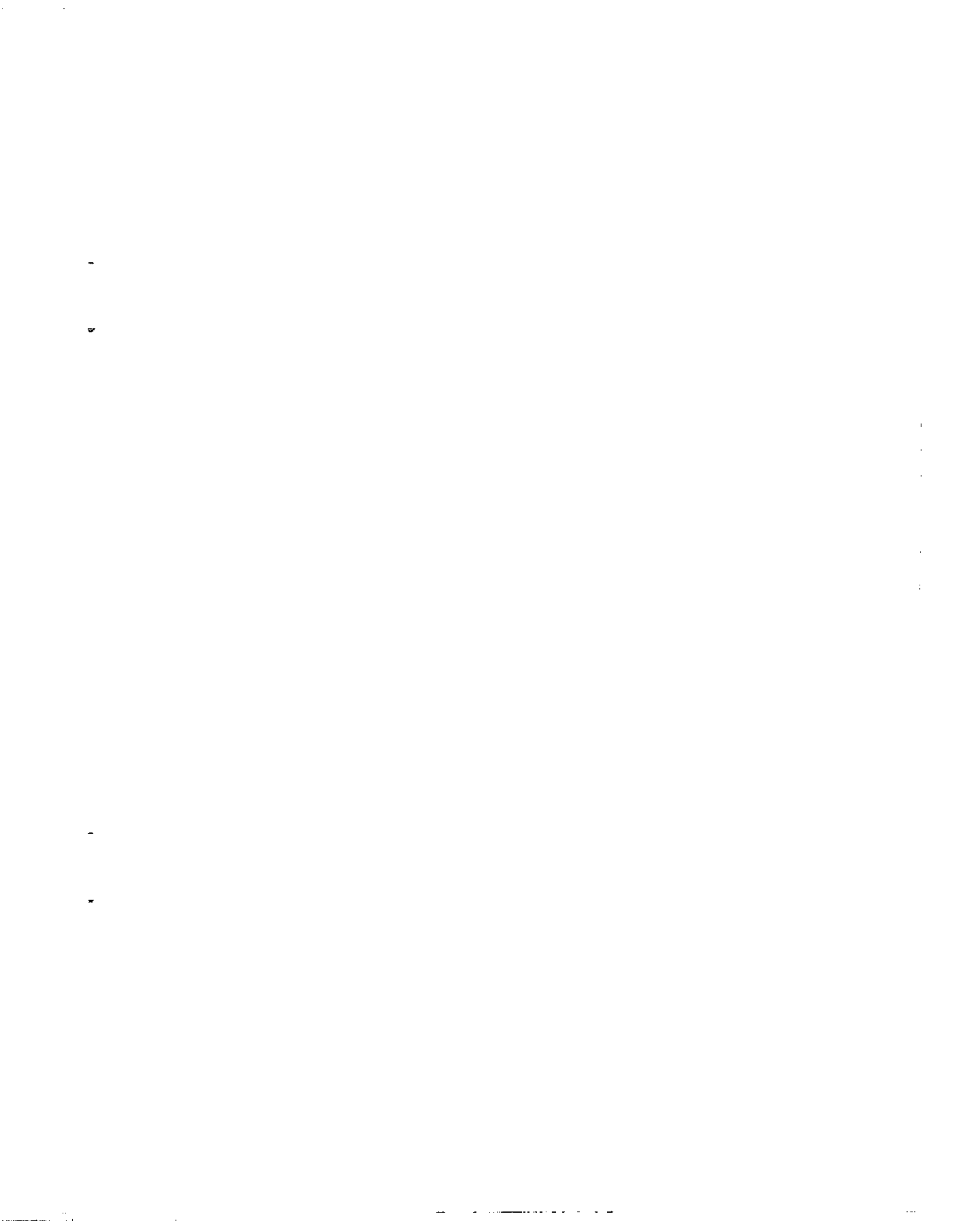
كما أن المنافذ بينها مفتوحة سهلتها طرق القوافل والأسواق والأحلاف والأنساب والمصاهرة، ولهذا فإن الحدود بين القبائل كانت قابلة للامتداد والانقباض وفقاً لقوة القبيلة وسلطانها.

ويلاحظ أن بني أسد قد سكنوا في مناطق صحراوية شاسعة مما أدى إلى امتهان أغلبهم للرعي، كما أن قسماً منهم عملوا في الزراعة عند توفر مياه دائمة، ولا أستبعد عملهم في التجارة لكون منازل بعض بطونهم على الطريق التجاري، كما سكنت قبيلة بني أسد في العراق في منطقة الكوفة عند تمصيرها سنة (17هـ) والمناطق المحيطة بها، وهي كغيرها من

1- المصدر السابق، ص125.
2- البلاذري/ فتوح البلدان/ ق2، ص345، ياقوت/ معجم البلدان، م4، ص100.
3- ياقوت/ معجم البلدان/ م4، ص184، البراق/ النجفي/ المصدر السابق/ ص153.
4- البلاذري/ فتوح البلدان/ ق1، ص211، ياقوت/ معجم البلدان/ م5، ص40.
5- الرقة: على جانب الفرات من الجانب الشمالي الشرقي (ياقوت/ معجم البلدان/ م3، ص59.)
6- ابن ماكولا/ ابي نصر/ الأكمال، ط1، ج1، الهند، 1963، ص390.
7- البلاذري/ فتوح البلدان/ ق3، ص9، فلها وزن/ تاريخ الدولة العربية/ ص120.
8- العبودي/ محمد/ منازل القبائل العربية، ص661.

لقبائل أسهمت متغيرات كبرى في مجرى حياتها من حيث الاستقرار والمساهمة في حركة التحرير العربية، واستقر قسم منهم في خراسان وقزوين والمدن الأخرى.

ونستطيع أن نقول أن قبيلة بني أسد امتدت على مساحات واسعة إذ امتلكت أرضاً ومياهاً في منطقة نجد وكانت مساكنهم ممتدة على الطريق التجارية بين الحيرة ومكة، والذي صار طريق الحج فيما بعد، وإن امتداد القبيلة على هذه الأراضي الواسعة يدلل على ما كانت عليه القبيلة من قوة ومنعة لأنها حافظت على أغلب هذه المساحات الواسعة قبل الإسلام لحين انتقالهم إلى الكوفة. وإن ما ذكرناه من هذه المواضع والمنازل لا يمثل الشكل النهائي لجميع مساكن ومنازل قبيلة بني أسد وربما استقروا في مناطق أخرى أغفلتها المصادر، أو أن قسماً من منازلهم لم تذكر ولكن ما تم استعراضه من منازل ومواقع يمثل أغلب منازلهم تقريباً.



الفصل الثاني

نسب قبيلة بني أسد وبطونها

المبحث الأول: أسد بن خزيمة

ترجع قبيلة بني أسد في نسبها إلى أسد بن خزيمة[1]* بن مدركة بن الياس بن مضر[2] بن نزار بن معد بن عدنان[3].

1- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق ناجي حسن/ ص168، ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1، ص92، الزبيري/ أبي عبدالله مصعب/ المصدر السابق، ص8، البلاذري/ أنساب الأشراف/ ج1، ص35، اليعقوبي/ تاريخ/ ج1، ص201، ابن عبدربه/ المصدر السابق، ج3، ص338، ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج1، ص321، ابن رسول/ عمر بن يوسف/ طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب/ حققه ك.وسترسبن، دمشق، 1959، ص95، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج2، ص199.

* هنالك عدة قبائل اشتركت في اسم (أسد) وكذلك النسبة إليه (أسدي) منهم:

أ- أسد بن ربيعة بن نزار/ ومن ولده جديلة، وعنزه، وعميرة ومنهم تفرعت قبائل كثيرة (ابن قتيبة/ المعارف/ ص41، اليعقوفي/ تاريخ/ ج1، ص195، 196، ابن حزم/ أبو محمد علي بن أحمد/ جمهرة أنساب العرب/ تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، القاهرة، 1962، ص292 وما بعدها، ابن القيسراني/ أبي الفضل محمد بن طاهر/ الأنساب المتفقة/ مطبعة بريل، 1865، ص7، السمعاني/ المصدر السابق، ج1، ص214، ابن الأثير/ اللباب في تهذيب الأنساب، ج1، ص41.

ب- أسد بن عبدالعزي بن قصي بن كلاب: منهم خديجة (أم المؤمنين) وآل الزبير بن العوام، وآل حكيم بن حزام (ابن حزم/ المصدر السابق، ص117 وما بعدها، ابن القيسراني/ المصدر السابق، ص7، السمعاني/ المصدر السابق، ج1، ص214، الحازمي/ الهمداني/ أبو بكر محمد بن أبي عثمان/ عجالة المبتدأ وفضالة المنتهى في النسب/ تحقيق: عبدالله كنون/ القاهرة، 1965، ص12).

ج- وفي الأزد بطن يقال لهم بنو أسد بن شريك منهم مسدد بن مسرهد الأسدي (السمعاني/ المصدر السابق، ج1، ص214، الحازمي/ الهمداني/ المصدر السابق، ص13، ابن الأثير/ اللباب/ ج1، ص41، الزبيدي/ المصدر السابق، ج7، ص388) وفي قضاعة أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان (ابن حزم/ المصدر السابق/ ص452).

د- وقد أضاف ابن القيسراني لهم (أسد الأنصار) وذكر منهم سهل بن أبي أمامة الأسدي الأنصاري المدني (ابن القيسراني/ المصدر السابق، ص7). وربما أدى تعددهم إلى الخلط بينهم لذلك وجب التنويه.

2- ابن قتيبة/ المعارف/ ص30، ابن القيسراني/ المصدر السابق، ص7، السمعاني/ المصدر السابق، ج1، ص214، الحازمي/ الهمداني/ المصدر السابق، ص12، ابن الأثير/ اللباب في تهذيب الأنساب/ ج1، ص41، ابن خلدون/ المصدر السابق، م2، ص662، كحالة/ المصدر السابق/ ص21.

3- ابن حزم/ المصدر السابق، ص11و489، ابن عبدالبر/ أبو عمر يوسف/ القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم/ مكتبة القدسي، القاهرة، 1350هـ، ص72، ياقوت/ المقتضب من كتاب جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 1987، ص23، الزركلي/ المصدر السابق، ج2، ص305.

وكان خزيمة[1] سيداً من سادات العرب وشخصية اتصفت بالزعامة والبطولة، وله مكانة مميزة في المجتمع العربي قبل الإسلام، فهو أحد حكام العرب، وممن يعد لهم الفضل والسؤدد[2]. كما أنه هو الذي نصب (هبل) الصنم في مكة مكانه، فيقال له (صنم خزيمة)[3].

وقد ولد خزيمة بن مدركة كنانة وأمه عوانة بنت سعد بن قيس عيلان بن مضر[4]، وأسداً[5] وأسدة (وهو رجل) وعبدالله، والهون[6] وأمهم برة بنت مر بن أد بن طابخة[7] أخت تميم بن مر[8]، ويكنى خزيمة أبا الأسد، ولما تزوج برة بنت مر قالت: إني رأيت رؤيا: رأيت كأني ولدت غلامين من خلاف، وبينما أنا اتأملها إذا أحدهما أسد والآخر قمر يزهر، فأتى خزيمة كاهنة يقال لها (سرحه) فقص الرؤيا عليها فقالت "لئن صدقت رؤياها، لتلدن منك غلاماً يكون له ولأولاده نفوس باسلة وألسن سائلة، ثم لتموتن عنها فيتزوجها ابنك من بعدك، فتلد له ولداً ويكون لولده عدد وعُدد، وقروم مجد وعز إلى آخر الأبد" فولدت له أسداً، ثم خلف عليها كنانة فولدت له النضر وأخوته منها[9]، ومن النضر تفرعت بطون كثيرة أهمها قريش[10]. ولذلك فإن بني أسد على صلة بقريش إذ يلتقون معها في خزيمة بن مدركة[11] وقال الكميت يخاطب قريشاً[12]:

1- ان اسم خزيمة مشتق من الخزم، والخزم شجر له لحاء يفتل منه الحبال لقوته والواحدة منها خزمة (ابن دريد/ الاشتقاق/ ص29).
2- اليعقوبي/ تاريخ، ج1، ص201.
3- ابن سعد/ المصدر السابق، م1، ص69، البلاذري/ أنساب الأشراف، ج1، ص37، الزركلي/ المصدر السابق، ج2، ص305.
4- ذكر أن أمه (هند بنت عمرو بن قيس) "الطبري/ تاريخ/ ج2/ ص266، ابن عبدالبر/ القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم، ص73.
5- كان العرب يسمون بأسماء السباع ترهيباً للأعداء نحو أسد وليث وفراس وذئب (ابن دريد/ الاشتقاق/ ص5) ومن هنا أطلق خزيمة على أحد أبناءه اسم (أسد) لكي يرهب به أعدائه.
6- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص21، ابن هشام/ المصدر السابق، ق1، ص92، الزبيري/ أبي عبدالله مصعب/ المصدر السابق، ص8، ابن حبيب/ المنمق/ ص2، ابن قتيبة/ المعارف، ص30، البلاذري/ أنساب الأشراف/ ج1، ص35، ابن عبدربه/ المصدر السابق، ج3، ص338.
7- ابن حبيب/ المنمق/ ص5، ابن قتيبة/ كتاب المعاني/ م1، ص506، الطبري/ تاريخ/ ج2، ص24، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص11، 206، البكري/ المصدر السابق، ج1، ص32.
8- الزبيري/ أبي عبدالله مصعب/ المصدر السابق، ص8، البلاذري/ أنساب الأشراف، ج1، ص35، اليعقوبي/ تاريخ/ ج1، ص201، ابن عبدالبر/ القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب/ ص73.
9- ابن حبيب/ المنمق/ ص5، البلاذري/ أنساب الأشراف/ ج1، ص35.
10- ابن حزم/ المصدر السابق/ ص11.
11- المصدر نفسه/ ص11، 479، ابن القيسراني/ المصدر السابق/ ص7.
12- ابن قتيبة/ كتاب المعاني/ م1، ص525.

بني ابنة مـــر أيـــن بـــرة عنكـــم وعنا الـــتي شـــعباً تصـــير شـــعوبها
وأي ابنها عنـــا وعنكـــم وبعلـــها خزيمة؟ والأرحام وعشـــاء حُوبهـــا[1]

فهو يذكرهم بصلة القرابة والنسب لأن برة بنت مر هي أم أسد بن خزيمة والنضر بـــن كنانة بن خزيمة.

وأما أسدة بن خزيمة[2] فذكر أنه أبو جذام وأن ولده غاضبوا أخوته فـــأخرجوهم مـــن الجزيرة العربية إلى الشام فحالفوا لخماً، وقالوا جذام بن عدي أخو لخم بن عدي[3]، ولكـــن بني أسد يعدوهم منهم[4] ويتمسكون بذلك. قال بشر بن أبي خازم[5]:

صبرنـــا عـــن عشـــيرتنا فبـــانوا كما صبرت خزيمـــة عـــن جـــذام
وكـــانوا قومنـــا فبغـــوا علينـــــا فســـقناهم إلى البلـــد الشـــــآمي

كما قال سمعان بن هبيرة الأسدي شعراً ذكر فيه نسب جذام وأنها من بني أســـد بـــن خزيمة، فقال[6]:

أبلغ جذاماً ولخماً أن عرضت بهـــم والقوم ينفعهم علمـــاً إذا علمـــوا
لأنتـــم في صميـــم الحـــق أخوتنـــا إذا تقســـمت الأرحـــام والنســـمُ

وذكر أن روح بن زنباع الجذامي انتمى إلى خزيمة بن مدركة ودعا جذام إلى الدخول في بني أسد فبلغ ذلك نائل بن قيس بن زيد بن حيان الجذامي وكان شيخاً كبيراً، فأقبل مسـرعاً ورد على روح بن زنباع قوله وقال له نحن بنو قحطان وفرق الناس[7].

1- الحوب: لاثم الوعث وهو المكان الصعب (ابن قتيبة/ كتاب المعاني/ م1، ص525.
2- ذكر أنهم دخلوا في أسد بن خزيمة وكانوا قليلاً قدرجوا (البلاذري/ أنساب الأشراف/ ج1، ص36).
3- البلاذري/ أنساب الأشراف/ ج1، ص36، ابن عبدالبر/ القصد والأمم في التعريـــف بـأصول أنســاب العرب/ ص73.
4- اليعقوبي/ تاريخ/ ج1، ص201، ابن حزم/ المصدر السابق، ص11.
5- البلاذري/ أنساب الأشراف/ ج1، ص36.
6- ذكر اليعقوبي أن الشعر هو لامرئ القيس بن حجر الكندي (تاريخ/ ج1، ص201).
6- الزبيري/ أبي عبدالله مصعب/ المصدر السابق، ص9، اليعقوبي/ تاريخ/ ج1، ص201، النص/ إحسان/ المصدر السابق/ ص375.
7- ابن الكلبي/ نسب معد واليمن الكبير/ تحقيق محمود فردوس العظم/ ج1، ص120، البـلاذري/ أنسـاب الأشراف/ ج1، ص36، ابن حزم/ المصدر السابق، ص421.

ولذلك فإن جذام باقية على نسبها في اليمن فتنسب (جذام بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن يشجب بن عريب بن مالك بن كهلان)[1].

ولذلك نرى أن جذاماً من القبائل التي تجاذبها نسابوا مضر واليمن، وكان شعراء بني أسد يلومون جذام على تنكرها لأبيها خزيمة فقال الكميت يخاطبهم في تحولهم إلى اليمن[2]:

فإن جذاماً فارقت أو تباعدت بريش أبي دودان معروفة النسل

وهو يقول لهم أينما ذهبتم فإنكم معروفين من بني أسد بن خزيمة ويبدو أن القول بانتمائها إلى مضر أتسع في بداية العصر الأموي لكون هذه القبيلة كان لها عدد وقوة بالشام وامتد إلى أواخر العصر الأموي أيضاً[3].

أما الهون بن خزيمة بن مدركة[4] فمن قبائلهم عضل والديش[5]، ويقال لهم القارة[6] لاجتماعهم والتفافهم على بعضهم وكانوا يلقبونهم برماة الحدق[7] لمهارتهم بالرمي. وذكر اليعقوبي أنهم سموا قارة لأنهم نزلوا أرضاً منخفضة والعرب يسمون الأرض المنخفضة قارة، فقيل لهم أصحاب القارة[8]، بينما ذكر ابن دريد أنهم سموا بذلك لأن القارة أكمة سوداء فيها حجارة[9]، فكأنهم أكمة لاجتماعهم، وكان يعمر بن عوف الشداخ الكناني أراد أن يفرقهم في بطون كنانة فقال شاعرهم[10]:

1- اليعقوبي/ تاريخ/ ج1، ص201، ابن حزم/ المصدر السابق، ص421.
2- ابن قتيبة/ المعاني/ م1، ص524.
3- إن مروان بن محمد رد جذام إلى نسبها في بني أسد، وقد أنكر عمله هذا شعراء اليمن فقال القعقاع الطائي:
ما كنت أحسب أن يمتد بي أجلي حتى تكون جذام في بني أسد
(البلاذري/ أنساب الأشراف/ ج1، ص36، النص/ احسان/ المصدر السابق، ص375).
4- ذكره بن دريد أنه الهون بن مدركة فهو على ذلك أخ لخزيمة وعم لأسد (الاشتقاق/ ص178) ولكنه أخ لأسد.
5- اليعقوبي/ تاريخ/ ج1، ص203، الزمخشري/ المستقصي من أمثال العرب/ طبع تحت مراقبة الدكتور محمد عبدالمعيد خان/ ط1، ج2، الهند، 1962، ص189.
6- ابن حزم/ المصدر السابق/ ص190.
7- ابن قتيبة/ المعارف/ ص30، الميداني/ أبو الفضل أحمد بن محمد/ مجمع الأمثال/ تحقيق: محي الدين عبدالحميد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، 1955، ج2، ص100، ياقوت/ المقتضب/ ص86، ابن منظور/ المصدر السابق/ ج3، ص185.
8- اليعقوبي/ تاريخ، ج1، ص202.
9- ابن دريد/ الاشتقاق، ص179.
10- المصدر نفسه، ص179، ابن عبدالبر/ القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب/ ص75، الزمخشري/ المستقصي من أمثال العرب، ج2، ص189، ابن الأثير/ الكامل في التاريخ/ دار صادر، بيروت، 1965، ج1، ص588.

دعونـا قـارة لا تنفرونـــا فنجفل مثـل أجفـال الظليـم

أي أنهم أرادوا أن يكونوا مجتمعين غير متفرقين فأطلق عليهم القارة ولذلك فإن التسمية جاءت من اجتماعهم وتوحدهم.

واشتهرت القارة بالرمي فقيل أنهم أرمى حي في العرب وبهم ضرب المثل فقيل (قد أنصف القارة من راماها)[1]. وذكروا أن معركة قد جرت بينهم وبين بكر بن كنانة، فقال رجل من بني بكر، أيما أحب إليكم المراماة أو المسابقة فقال رجل منهم[2]:

قد علمت سـلم ومـن والاهـا أنـا نصـد الخيـل عـن هواهـا
قد أنصف القـارة مـن راماهـا إنـا إذا مـا فئـة نلقاهـا

نـردها دامـية كلاهـا

وقدم جماعة منهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا له: إن فينا إسلاماً، فأبعث معنا من أصحابك يفقهوننا ويقرئوننا القرآن فبعث فيهم مرثد بن أبي مرثد الغنوي ومعه جماعة، فلما كانوا على ماء يقال له (الرجيع) لهذيل غدروا بهم واستصرخوا هذيلاً، فما راع المسلمين إلا الرجال بأيديهم السيوف، وقالوا لهم استأسروا ولكم العهد بأننا لن نقتلكم ولكن نصيب بكم فداء أهل مكة، فامتنع مرثد وخالد وعاصم من أمنهم وقاتلوهم حتى قتلوا، أما خبيب وعبدالله فتم أسرهم[3].

ومن أشقاء أسد بن خزيمة عبدالله[4] ولم يكن له عقب فدرج، وقد قال بشر بن أبي خازم الأسدي يصف المجد بأنه قديم في بني خزيمة[5]:

1- الضبي/ المفضل أبو العباس بن محمد بن يعلي/ أمثال العرب/ تحقيق: إحسان عباس/ ط2، دار الرائد العربي، بيروت، 1983، ص127، ابن قتيبة/ المعارف/ ص30، اليعقوبي/ تاريخ/ ج1، ص202، الميداني/ المصدر السابق/ ج2، ص100، الزمخشري/ المستقصي من أمثال العرب/ ج2، ص189، ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج1، ص406.
2- اليعقوبي/ تاريخ/ ج1، ص203، ابن منظور/ المصدر السابق/ ج3، ص185.
3- اليعقوبي/ تاريخ/ ج2، ص59. ابن خلدون/ المصدر السابق/ م2، ص768، 769.
4- ابن الكلبي/ نسب معد واليمن الكبير/ تحقيق: محمود فردوس العظم/ ج3، ص16، ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص21.
5- التبريزي/ شرح اختيارات المفضل/ تحقيق: محمد علي البجاري/ ق3/ القاهرة/ 1977، ص1184.

أبي لبني خزيمة أن فيهم قديم المجد والحسب النضار
هم فضلوا بخلات كرامٍ معداً حيثما حلوا وساروا

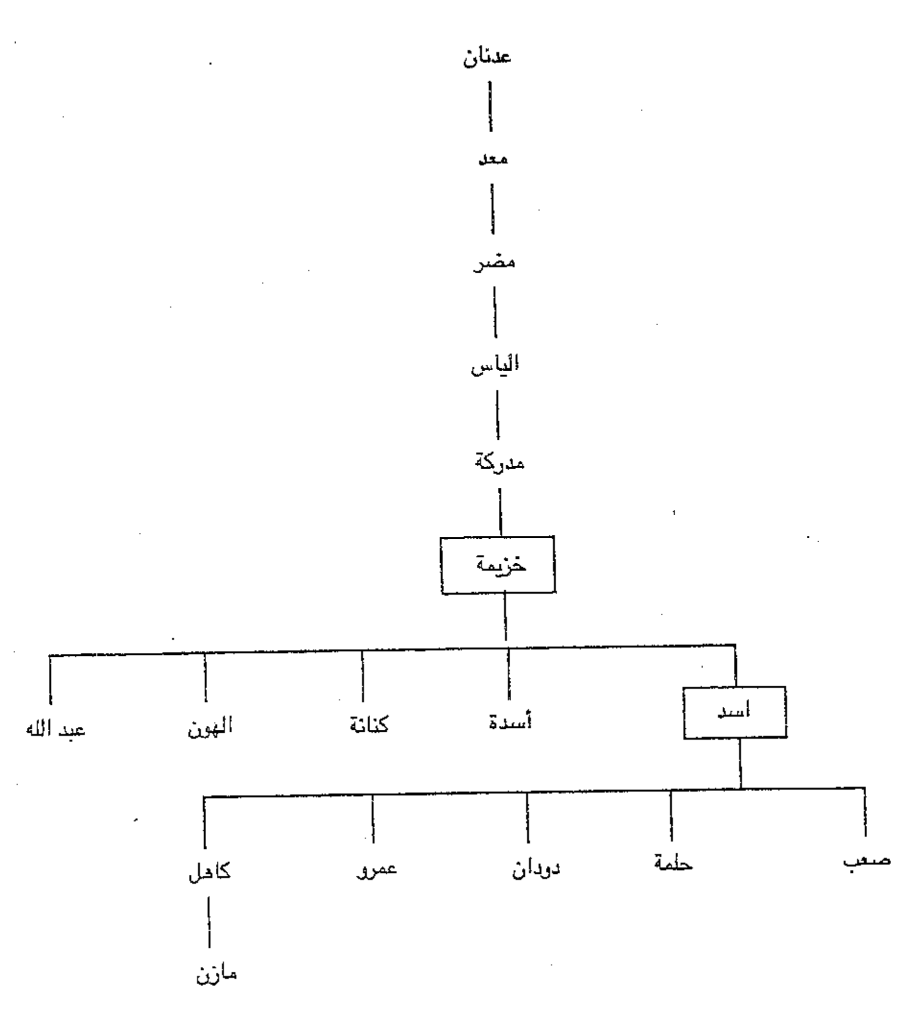
أما أسد بن خزيمة فله من الولد خمسة: وهم دودان، وكاهل، وعمرو، وصعب، وحلمة[1] وهم بيت مع بني جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين، وأمهم أودة بنت زيد بن ليث بن أسلم بن الحاف بن قضاعة[2]. وجعلهم اليعقوبي ستة فقال: له من الولد دودان وكاهل وعمرو وهند والصعب وتغلب فأضاف لهم (هند وتغلب)[3]، بينما ذكر ابن قتيبة أن أسد بن خزيمة له من الولد أربعة وهم "دودان وكاهل وعمرو وحلمة"[4]، كما ذكر ابن دريد أنهم أربعة أيضاً ولكنه اختلف مع ابن قتيبة في ذكره صعباً[5] مكان حلمه، واتفق معه النويري كذلك[6]. ونحن نميل إلى أن أولاد أسد بن خزيمة خمسة لا أربعة أو ستة استناداً إلى ما ذكره كل من ابن الكلبي والبلاذري وابن حزم وياقوت، وربما يعود الاختلاف في ذكر عددهم إلى أثر النساخ في ذلك فأسقطوا اسماً أو أضافوا آخر.

وكان أسد بن خزيمة يوصي أبناءه أن يتشاوروا في الأمور لأن النجاة فيها، وعند مماته كانت وصيته لهم (يابنيّ اسألوا)[7].

وقد تفرع أبناء أسد بن خزيمة فيما بعد إلى عدة فروع وصاروا قبائل وبطوناً متعددة، وسوف نحاول أن نتتبع كل بطن من بطونهم موضحين أهميته وأبرز الشخصيات فيه والمساهمات التي قاموا بها.

1- ابن الكلبي/ نسب معد واليمن الكبير/ تحقيق: محمود فردوس العظم/ ج3، ص112، ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص168، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (728)، ابن حزم/ المصدر السابق، ص190، ياقوت/ المقتضب/ ص87.
2- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص168، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة رقم (728).
3- اليعقوبي/ تاريخ/ ج1، ص201.
4- ابن قتيبة/ المعارف/ ص30.
5- ابن دريد/ الاشتقاق/ ص 179.
6- النويري/ شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب/ نهاية الأرب في فنون الأدب، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1924، ق2، ص350.
7- الزمخشري/ المستقصى من أمثال العرب/ ج1/ ص224.

بنو أسد بن خزيمة



ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق/ ناجي حسن/ ص168.
ابن الكلبي/ نسب معد واليمن الكبير/ تحقيق/ محمود فردوس العظم/ ج3/ ص16.
ابن حزم/ المصدر السابق/ ص11و479.
ابن عبدالبر/ القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم/ ص72.

المبحث الثاني: بنو دودان بن أسد

وفيهم البيت[1] والعدد[2]، وقال عنهم ابن سعيد أهم الجمهور الأعظم[3]، ولقد عدَّ هذا البطن من أكثر بطون بني أسد عدداً وسيادة ومنه تفرعت أكثر قبائل بني أسد[4] وانحدر منهم جماعة من الصحابة والتابعين[5] والفقهاء والشعراء والفرسان والأمراء.

فولد دودان ثعلبة وغنماً[6] وهم حلفاء في بني عبد شمس بن عبد مناف، وأمهما الرباب بنت نهد بن زيد[7]، وإلى ثعلبة تنسب الثعلبية التي بين الكوفة ومكة[8]، وكان ثعلبة سيداً من سادات بني أسد وأحد قادتهم[9]. وقد ولد ثعلبة بن دودان: الحارث وسعداً وأمهما سلمى بنت مالك بن نهد من قضاعة، وقد نسب إليها بنوها فيقال لهم بني سلمى[10].

ومن ولده كذلك: مالك بن ثعلبة، وغنم بن ثعلبة وأمهما بنت ذي الحوضين واسمه الحسحاس من غسان[11].

فولد الحارث بن ثعلبة: قعيناً[12] وفيهم العدد والثروة[13] وسعداً[14] وأمهما الصدوف

1- البيت: يعني رئاسة القبيلة.
2- اليعقوبي/ تاريخ/ ج1، ص201، ابن حزم/ المصدر السابق، ص191.
3- ابن سعيد/ المصدر السابق، ج1، ص392.
4- اليعقوبي/ تاريخ، ج1، ص201.
5- ابن ماكولا/ الأكمال/ ج4، ص194.
6- ابن الكلبي/ نسب معد واليمن الكبير/ تحقيق: محمود فردوس العظم/ ج3، ص112، ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن، ص168، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط، ورقة رقم (728)، ابن عبدربه/ المصدر السابق، ج3، ص340، ابن حزم/ المصدر السابق، ص191، ياقوت/ المقتضب/ ص87، ابن خلدون/ المصدر السابق/ م2، ص663.
7- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن، ص168، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة رقم (728).
8- ابن حزم/ المصدر السابق/ ص192، علي/جواد/ المصدر السابق/ ج3، ص364.
9- اولندر/ المصدر السابق/ ص25.
10- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص168، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة رقم (728)، السويدي/ محمد أمين البغدادي/ سبائك الذهب في معرفة قبائل وأنساب وتاريخ العرب/ منشورات مكتبة بسام، الموصل، 1987، ص60، الزركلي/ المصدر السابق/ ج3، ص114.
11- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن، ص169، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط، ورقة رقم (728).
12- قعين: اشتقاقه من القعن والقعا والقعم واحد، وهو ارتفاع في أرنبة الأنف، وقيل رجل أقعى واقعن، وذكر أن القعن انفحاج في الرجل (ابن دريد/ الاشتقاق/ ص180).
13- ابن حزم/ المصدر السابق، ص194.
14- ياقوت/ المقتضب/ ص87، السويدي/ المصدر السابق/ ص60.

بنت سعد بن ضبة بن أد، ووالبه وأمه بنت والبة بن الدول بن سعد مناة بن غامد من الأزد[1].

وبنو قعين بطن كبير[2]، قال النابغة يصفهم[3]:

وبنو قعين لا محالة أنهم   أتوك غير مقلمي الأظفار

فهم محاربون أبطال وبكامل عدتهم للحرب وضرب الأظفار مثلاً للسلاح لأن أكثر السباع وجوارح الطير تصيد بمخالبها وتمتنع بها.

ومنهم بشر بن أبي خازم، وهو أحد الأعلام والشعراء البارزين قبل الإسلام، واسم أبي خازم عمرو بن عوف بن حميري بن ناشرة بن أسامة بن والبه وقيل للحطيئة من أشعر الناس فقال بشر بن أبي خازم لقوله[4]:

رمتني صروف الدهر من حيث لا أرى   فما حال من يرمى وليس برام

وسئل عنه الفرزدق فقال أنه أشعر الناس[5].

وقد ولد قعين بن الحارث بن ثعلبة: عمرو ونصر، وتفرعت منهم بطون كثيرة، ومنقذ وهو (عبس)[6]، وكان قد حز به أمر فقال قولاً ولقب بذلك[7]، وكان يسمى كلفة أيضاً، وأمهم سلمى بنت مالك بن غنم بن دودان[8].

1- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص169، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط، ورقة رقم (728).
2- النويري/ المصدر السابق، ق2، ص350.
3- النابغة/ الذبياني/ ديوانه/ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم/ القاهرة، 1977، ص56، ابن قتيبة/ المعاني/ م2، ص898.
4- ابن سعيد/ المصدر السابق، ج1، ص392.
5- المصدر نفسه/ ج1، ص392.
6- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص169، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة رقم (728)، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص194، ياقوت/ المقتضب/ ص87، السويدي/ المصدر السابق/ ص60.
7- ابن حزم/ المصدر السابق/ ص194.
8- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص169، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة رقم (728).

أ) بنو عمرو بن قعين:

فولد عمرو بن قعين: طريف والصيداء[1]، وكعب[2] وهو (دبير) وقيل أنه سمي دبيراً لأنه حمل شيئاً ثقيلاً فأدبر ظهره[3]*، وعبدالله وأمهم أميمة بنت شقيرة بن ربيعة بن ثعلبة بن سعد بن ضبة[4]، ويقال أمها هند بنت زيد مناة بن تميم[5].

أما طريف بن عمرو فقد ولد: فقعساً[6] وهم بطن كبير[7] والنسبة إليهم فقعسي[8]، ومنهم خالد المهزول[9] ومنقذاً[10] وأمهما طهية بنت مالك بن كنانة بن خزيمة[11]، وأعيا (وهو الحارث) وقيساً[12] وهو العوقتان وامهما عويفة بنت نمير بن أسامة بن نصر بن قعين[13].

وذكر البلاذري أن سبب تسمية الحارث بن طريف (أعيا) قال أن حبة بنت عامر بن مالك كانت زوجة فقعس بن طريف فمات عنها فقعس فخلف عليها رواحة وهي حامل فولدت له جذيمة من فقعس فتبناه رواحة فنسب إليه[14] وظل عنده فقال يعثر أحد شعراء بني

1- جعل السويدي صيداء من أبناء قعين وليس من أبناء عمرو بن قعين (سبائك الذهب/ ص60).
2- ياقوت/ المقتضب/ ص87، السويدي/ المصدر السابق/ ص60.
3- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة رقم (728). ابن حزم/ المصدر السابق/ ص195.
* وذكر أنه أدبر لكثرة حمله السلاح (البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة رقم (728)، وبنو دبير يؤنثون السلاح فيقولون إنما سمي جدنا دبير لأن السلاح أدبرته (الجندي/ علم الدين/ ق2، ص637.
4- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص169، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة رقم (728).
5- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة رقم (728).
6- اسم فقعس: اشتق من الفقعسة: وهي استرخاء وبلادة في الإنسان (ابن دريد/ جمهرة اللغة/ حققه وقد له: رمزي منير/ ط1/ بيروت/ 1987/ ج2/ ص1156.
7- ابن عبدربه/ المصدر السابق/ ج3/ ص340.
8- الحازمي/ الهمداني/ المصدر السابق/ ص101.
9- المبرد/ أبو العباس محمد بن يزيد/ نسب عدنان وقحطان/ رواية أبي الحسن علي بن عيسى النحوي/ مطبعة لجنة التأليف والترجمة/ 1936/ ص5.
10- ابن حزم/ المصدر السابق/ ص195، السويدي/ المصدر السابق/ ص60، والزركلي/ المصدر السابق/ ج3/ ص226.
11- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق/ ناجي حسن/ ص169، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة رقم (729).
12- ابن حزم/ المصدر السابق/ ص195، النويري/ المصدر السابق/ ق2/ ص350، السويدي/ المصدر السابق/ ص60.
13- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق/ ناجي حسن/ ص169، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة رقم (729)، ياقوت/ المقتضب/ ص87.
14- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة رقم (729).

فقعس لبني جذيمة:

وما ولدتكم حبة ابنة مالك سفاحاً وما كنتم أحاديث كاذب
ولكن أبوكم فقعس قد علمتم ومنصبكم إن صرتم للمناصب

فهو يؤكد عليهم أنهم أبناء فقعس فعلاً ويدحض كل ما قيل عنهم فلما كبر جذيمة طلب ميراثه من عمه الحارث بن طريف وقال له: اعطني ميراثي من أبي، فقال له لا يوجد لك عندي شيء، فقال له: اعطني سيفه فأخذه، ثم قال له: اعطني رمحه وقدره فأخذهما، فقال جذيمة (لقد أعيا علي عمي كل الأعياء) فسمي الحارث (أعيا)[1]، وينسب إليه بطن كبيرهم (بنو اعيا) والنسبة إليهم (اعيويّ)، قال حريث بن عتاب النبهاني يفاخرهم[2]:

تعالوا أفاخركم أأعيا وفقعسٌ إلى المجدِ أدنى أم عشيرةُ حاتم

فولد فقعس: جحوان[3] ودثار[4] ونوفل، ومنقذ وهو حذلم وسمي حذلماً لكثرة كلامه[5]*، بينما ذكر البلاذري أن حذلم هو ابن لفقعس وليس لقباً لمنقذ، ومن بني حذلم عبدالله بن الزبير الشاعر ومن ولده كان أبو أحمد المحدث المشهور[6].

وقد ولد جحوان الأشتر وامه غنى بنت جذيمة بن مالك بن نصر، ومنقذاً وأمه بنت عمير بن نصر بن قعين[7].

1- المصدر نفسه/ ورقة رقم (729).
2- ابن منظور/ المصدر السابق/ ج2/ ص950.
3- ذكر أن نصر بن سيار يرجع في نسبه إلى بني جحوان بن فقعس (المغيري عبدالرحمن بن محمد/ المنتخب في ذكر قبائل العرب/ صححه وأشرف على طبعه/ إبراهيم محمد الأصيل/ ص156، السويدي/ المصدر السابق/ ص60،61، ولكن نصر بن سيار ينتسب إلى بني الليث من كنانة (الكناني/ نصر بن سيار/ ديوانه/ جمع وتحقيق: عبدالله الخطيب/ ط1/ بغداد/ 1972/ ص7، ابن قتيبة/ المعارف/ ص409، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص183، 184، البغدادي/ عبدالقادر بن عمر/ خزانة الأدب ولب لسان العرب على شواهد شرح الكافية/ ط1/ بولاق/ ج2/ ص223) وبهذا فإنه ليثي كناني وليس أسدي.
4- ابن حزم/ المصدر السابق/ ص195، ياقوت/ المقتضب/ ص87.
5- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق/ ناجي حسن/ ص170، ابن عبدربه/ المصدر السابق/ ج3/ ص340.
* الحذلم: مأخوذ من الحذلمة وهي الإسراع.
6- ابن حزم/ المصدر السابق/ ص195، السويدي/ المصدر السابق/ ص61.
7- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص170، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة رقم (729).

ومن بني الأشتر طليحة بن خويلد بن نوفل بن نضلة بن الأشتر[1] الذي ادعى النبوة[2]، ثم أسلم، ومن رهطه مالك بن أبي حبال الذي يقول له الشاعر[3]:

إذا ما كنت مختبطاً بليل ... فنبه مالك بن أبي حبال
فتى يزجي المطيّ على وجاها ... ويغني عند مختلف العوالي

ومن بني الأشتر أيضاً: ربيعة بن ثعلبة بن رياب بن الاشتر ويكنى أبا ثور وفيه البيت[4]، ومنهم الكميت بن ثعلبة بن نوفل بن نضلة بن الاشتر وهو شاعر ويقال له الكميت الأكبر[5] وهو القائل في قصة سالم بن دارة[6]:

فلا تكثروا فيها الضجاج فإنه ... محا السيف ما قال ابن دارة أجمعا

وابن دارة هو سالم بن وابصة ذكر أنه من بني أسد[7]، وكان شاعراً، هجا رجلاً فزارياً يقال له ثابت بن رافع، فغضب له أحدهم فضرب ابن داره وقتله فقيل (محا السيف ما قال ابن دارة أجمعا) فذهبت مثلاً[8].

ومنهم أيضاً الكميت بن معروف[9] وهو شاعر مخضرم ويكنى أبا أيوب، وهو الذي

1- ابن عبدربه/ المصدر السابق/ ج3/ ص340.
2- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق/ ناجي حسن/ ص170، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص169، ياقوت/ المقتضب/ ص87.
3- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة رقم (730)، ياقوت/ المقتضب/ ص87.
4- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة رقم (731).
5- الآمدي/ أبو القاسم الحسن بشر بن يحيى/ المؤتلف والمختلف من أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم/ اعتنى بتصحيحه المستشرق/ فرنيس كرنكو/ القاهرة/ 1354هـ/ ص170، البغدادي/ عبدالقادر/ المصدر السابق*/ م3/ ص366، سلوم/ داود/ شعر الكميت بن زيد/ بغداد/ 1969/ ص8.
6- المرزباني/ المصدر السابق/ ص347، الزمخشري/ المستقصى في أمثال العرب/ ج2/ ص342.
* ذكر ابن قتيبة أنها للكميت بن معروف (ابن قتيبة/ الشعر والشعراء/ دار الثقافة/ بيروت/ 1964/ ج1/ ص316).
7- ذكر ابن قتيبة أن أمه (دارة) من بني أسد، وسميت دارة لجمالها وشبهت (بدارة القمر)، وهو من ولد عبدالله بن غطفان (الشعر والشعراء/ ج1، ص315) بينما ذكر البلاذري أن دارة القمر هو أبو سالم وقيل له ذلك لجماله واسمه (روبية بن ضب) (أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة رقم (731).
8- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة رقم (731)، الزمخشري/ المستقصى في أمثال العرب/ ج2/ ص341.
9- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص170، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة رقم (731)، الآمدي/ المصدر السابق/ ص170، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص196، ياقوت/ المقتضب/ ص87.

يقول[1]:

الأ أن خير الودّ ودّ تطوعت به النفس لاودّ أتى وهو معتب

والكميت بن زيد بن الأخنس[2] ويكنى أبا المستهل، وكان في العصر الأموي[3]، ومنهم فائد بن حبيب بن الكميت وهو شاعر، يسكن في الكوفة[4]، والميدان بن صخر بن الكميت شاعر أيضاً[5]، ويبدو أن هذه العائلة نالت شهرتها من خلال نبوغ أبنائها في الشعر.

ومنهم (أبو مُهوِّش) ربيعة بن حوط بن رياب بن الاشتر وهو من الشعراء المخضرمين ومن الذين أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم ولم يروه[6].

وكان يهجو بني تميم وله شعر في ذلك، قال[7]:

ألا أبلغ لديك بني تميم فكلكم فشبشة أجمعينا

وقال كذلك[8]:

فلئن يسرك من تميم خصلة فلما يسؤك من تميم أكثر

فرد عليه نهشل بن حريّ قائلاً:

قبح الإله الفقعسي ورهطه ما نص في السهب المطايا الضمر

ومنهم حبيب بن مظاهر بن رياب بن الأشتر الذي قتل مع الحسين بن علي عليه السلام[9].

1- المرزباني/ المصدر السابق/ ص347.
2- الآمدي/ المصدر السابق/ ص170.
3- المرزباني/ المصدر السابق/ ص348، ابن حجر/ شهاب الدين أبي الفضل أحمد/ الإصابة في تميز الصحابة/ مطبعة السعادة/ ط1/ ج3/ مصر/ 1328/ ص317، سلوم/ داود/ المصدر السابق/ ص9.
4- المرزباني/ المصدر السابق/ ص316.
5- المصدر نفسه/ ص476.
6- الجاحظ/ البيان والتبيين/ ج3/ ص321.
7- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق/ ناجي حسن/ ص170، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة رقم (731).
8- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة رقم (731).
9- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق/ ناجي حسن/ ص170، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة رقم (731).

ومن بني الاشتر أيضاً: عمرو بن نضلة الذي آلى أن يطعم رفقة كان فيها بالسويق والتمر، فبعث من يأتيه بذلك فأبطأ رسوله فرحلت امرأة من بني محارب كانت في الرفقة فأتبعها حتى ردها، وقال[1]:

يا ربة العير رديه لمربعه لا تظعني فتهيجي الناس للظعن

ومنهم خالد بن نضلة كان سيداً من سادات بني أسد وفارساً من فرسانهم وهو الذي قاد بني أسد يوم النسار[2]، ويقال له خالد المهزول[3] وسمي (بالمهزول) لأنه نظر إلى تيس يعتلف ولحيته تتحرك فقال: أأرضى بأن تتحرك لحيتي كما تتحرك لحية هذا التيس، فترك كثيراً من الأكل، وجعل يقنع بالشيء يحسوه، أو يمضغ مما يهون مضغة فهزل جداً فدعي المهزول[4]، وقال بعض ولده يفتخر[5]:

وجدي خالد المهزول حسبي به في كل مكرمة زعيما

وكان هو وخالد بن المضلل الأسدي نديمي ملك الحيرة (عمرو بن هند)، ففخرا عليه وهو سكران فقتلهما ثم ندم فبنى عليهما (الغريين)[6]* وقال الأسود بن يعفر فيهما[7]:

ومن قبل مات الخالدان[8] كلاهما عميد بني جحوان وابن المضلل

ومنهم مغلس بن لقيط بن حبيب بن خالد بن نضلة، وكان من شعراء بني أسد قبل الإسلام وهو القائل[9]:

1- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة رقم (729).
2- الجاحظ/ البيان والتبيين/ ج3/ ص250.
3- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص170.
4- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة رقم (730).
5- المصدر نفسه/ ورقة رقم (730).
6- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (730).
* ذكر ابن حزم أن الغري بناه النعمان لعمرو بن مسعود من بني أسد، وفيه يقول الشاعر:
ألا بكر الناعي بخيري بني أسد بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد
(ابن حزم/ المصدر السابق/ ص193).
7- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة رقم (730)، ابن زيد/ جمهرة اللغة/ ج2/ ص657، ابن منظور/ المصدر السابق/ ج1/ ص877، وكذلك: ج2/ ص546، الزبيدي/ المصدر السابق/ ج8/ ص64.
8- يقصد بذلك خالد بن المضلل الأسدي، وخالد بن نضلة بن الأشتر.
9- المرزباني/ المصدر السابق/ ص391

ولا تهلكن النفس كربـاً وحسـرةً على الشيء سداه لغـيرك قـادرة

كما أن المرار بن سعيد منهم[1] ويلقب بالفقعسي، وهو شاعر إسلامي كثـير الشـعر، قال[2]:

إذا افتقـر المـرار لم يـر فقـره وإن أيسر المـرار أيسـر صاحبـه

ومن بني جحوان بن فقعس قران بن يسار[3] وهو من المعروفين بإقدامهم وجرأتهم وكان شاعراً[4]، ويعد من فتاك بني أسد[5].

وولد نوفل بن فقعس: الجندمان ورياب وجابر وعمرو وعبد مناف[6].

أما دثار بن فقعس فمن ولده وهبان ووهب، والأشد[7]*، وكان دثار راعيـاً لامـرئ القيس بن حجر الكندي، وله يقول[8]:

كـأن دثـاراً حلقـت بلبونـه عقاب تنوفى لا عقـاب القواعـل

ومن بني دثار جريبة بن الأشيم الفقعسي، كان أحد شعراء بني أسد[9] ومـن القـائلين بالبعث قبل الإسلام[10]، ثم أسلم بعد ذلك وقال بعد إسلامه[11]:

1- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة رقم (730)، الامدي/ المصدر السابق/ ص176.
2- المرزباني/ المصدر السابق/ ص408.
3- ابن حبيب/ المحبر/ أبو جعفر محمد/ المحبر/ رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السـكري/ تحقيق: ايلزه ليختن ستير/ المكتب التجارية للطباعة والنشر / بيروت/ 1361هـ/ ص213.
4- المرزباني/ المصدر السابق/ ص326.
5- ابن حبيب/ المحبر/ ص213.
6- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص170، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (730). ياقوت/ المقتضب/ ص87.
7- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص170، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (732).
* ذكر أن الأشد هو لقب لعمرو بن أهبان بن دثار بن فقعس، عاش قبل الإسلام، وليس ابناً لدثار (الزبيـدي/ المصدر السابق/ ج8/ ص248).
8- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (729)، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص195.
9- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص172، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (732)، الآمدي/ المصدر السابق/ ص77، ابن ماكولا/ المصدر السابق/ ج2/ ص68.
10- ابن صاعد/ صاعد بن أحمد/ طبقات الأمم/ وضع المقدمة محمد بحر العلوم/ النجف/ 1967/ ص58.
11- الامدي/ المصدر السابق/ ص77.

بدلت ديناً بعد ديـــن قـــد قـــدم   كنت من الديـــن كـــأني في حلـــم
يا قيـــم الديـــن أقمنـــا نســـتقم   فـــإن أصـــادف مأثمـــاً فلـــم ألُـــمْ

ومنهم عمرو بن أهبان بن دثار الفقعسي أحد شعراءهم قبل الإسلام[1].

وولد حذلم بن فقعس: عمراً ووهباً منهم النظار بن هاشم بن ثعلبة بن وهب بن حـــذلم وكان أحد الشعراء[2].

أما قيس بن طريف فولد الطماح[3]، وأمه من بني كاهل، وقد سمت العـــرب طماحـــاً وطمحان[4]، وطمح ببصرة إذا شخص، ورجل طامح أي متكبر[5]، وبنو الطماح بطن في بني أسد[6]*، والطماح هو الذي سعى في هلاك امرئ القيس بن حجر[7]، ومن ولد الطمـــاح: الحارث، ومنقذ وعرفطة وأمهم فاطمة بنت حبيب بن أسامة بن مالك بن نصر[8].

ومنقذ بن الطماح يسمى الجميح[9] وهو أحد فرسان العرب، وكان من فرسان بني أسد يوم شعب جبلة[10]، ومنهم عمرو بن مرثد بن عرفطة بن الطماح، كان من شعرائهم قبـــل الإسلام، وهو القائل[11]:

أيا راكباً بلغ حبيـــب بـــن خـــالد   فاسد إلينا مـــا اســـتطعت والحـــم

1- المرزباني/ المصدر السابق/ ص215.
2- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص171، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقـــة (732).
3- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص171، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقـــة (732)، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص196، ياقوت/ المقتضب/ ص88.
4- ابن دريد/ جمهرة اللغة/ ج2/ ص551.
5- ابن دريد/ الاشتقاق/ ص542.
6- ابن دريد/ جمهرة اللغة/ ج2/ ص551.
* وهناك بطن في كنانة يقال لهم بنو الطماح أيضاً (ابن دريد/ الاشتقاق/ ص542).
7- ابن حزم/ المصدر السابق/ ص196، ابن خلدون/ المصدر السابق/ م2/ ص663.
8- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص171، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقـــة (733)، ياقوت/ المقتضب/ ص88.
9- ولقب بذلك لقوله:
أمست أمامة صمتاً ما تكلمنا   مجنونة أم أمست أهل خرّوب
مرت براكب ملهوز فقال لها: ضري الجميح ومسيه بتعذيب
(العاني/ سامي مكي/ معجم ألقاب الشعراء/ النجف/ 1971/ ص56).
10- المرزباني/ المصدر السابق/ ص216.
11- المصدر نفسه/ ص403.

ومن ولد قيس بن طريف كذلك: صحار ووهب[1]، أما أعيا بن طريف فولد: وهباً ومنقذاً ورياباً[2]، وفي بني أعيا يقول الشاعر[3]:

تقاعس حتى فاته المجد فقعس وأعيا بنو أعيا وضل المضلل

وفيهم يقول عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير أيضاً[4]:

أعيّاً بني أعيا إذا قيل أنصفوا وجبناً إذا ما الحرب دقت عقابها
وأنتم بنو أعيا فلم يخطئ اسمه أبوكم إذا الأسماء صح انتسابها

ومنهم بنو قرة الذين يقول فيهم الفرزدق[5]:

لولا بنو قرة الأخيار قلت لكم يا أهل خصلة بيتاً باقي العار

كما أن بني برثن ينتسبون إليهم وكانت مساكنهم في منطقة الرس بنجد[6]، ولهم يقول قران الأسدي وكانت زوجته عندهم[7]:

لزوار ليلى منكم آل برثن على الهول أمضى من سليك المقانب[8]

ومن بني أعيا مليح بن طريف وهو أحد شعرائهم[9].

وولد منقذ بن طريف: مالكاً وهو المضلل أرسله أبوه فضل فسمي المضلل، وقيساً ويقال هو المضلل، وعبدالله والأعرج[10].

1- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص171، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة رقم (732)، ياقوت/ المقتضب/ ص88.
2- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق/ ناجي حسن/ ص171؛ ياقوت/ المقتضب/ ص88.
3- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (733).
4- المصدر نفسه/ ورقة (733).
5- المصدر نفسه/ ورقة (733).
6- لغدة الأصفهاني/ المصدر السابق/ ص37.
7- ابن حبيب/ المحبر/ ص217، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (733)، المرزباني/ المصدر السابق/ ص326، ابن منظور/ المصدر السابق/ ج1/ ص184.
8- يقصد بذلك السليك بن السليكة في سيره بالصحاري (ابن منظور/ المصدر السابق/ ج1/ ص184).
9- المرزباني/ المصدر السابق/ ص473.
10- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص171، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (733)، ياقوت/ المقتضب/ ص88.

وولد المضلل خالداً وكان يعد من سادة بني أسد وأحد أشرافهم، وهو أحد ندماء ملك الحيرة ذكره الأسود بن يعفر في شعره[1].

أما قيس بن منقذ بن طريف: فمن ولده بجرة، ونكرة، وحذيفة ووهب[2]، وقال بعض شعراء بني منقذ بن طريف يفتخر بقومه[3]:

أنا ابن أباة الضيم من آل منقذ فوارسهم والرائسين الجحاجح

ومن أولاد بجرة قيس ويلقب بأعشى بني أسد كان من شعرائهم المعدودين قبل الإسلام[4]، ومنهم مطير بن الأشيم بن الأعشى بن بجرة الشاعر[5]، وهو من وجوه القبيلة وأشرافها، وابنه الحسين بن مطير[6]، وقال مطير بن الأشيم يرثي ابن عمه علقمة بن وهب[7]:

أتاني النعي فكذبته لصدق الحديث وما أكذب

ومنهم عبدالله بن الزبير بن الأشيم بن الأعشى بن بجرة، وهو شاعر[8]*، وكان أبوه

1- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (733)، ابن منظور/ المصدر السابق/ ج2/ ص546، الزبيدي/ المصدر السابق/ ج8/ ص64.

2- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص171، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (733)، ياقوت/ المقتضب/ ص88.

3- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (733).

4- المرزباني/ المصدر السابق/ ص326.

5- الأسدي/ الحسين بن مطير/ المصدر السابق/ ص7، ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص172، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (733)، المرزباني/ المصدر السابق/ ص470، W. Caskel: Gamharat An-Nasab das genealogische werk Hisam ibn Muhammad Al-kalbi Band. I. Leiden. Brill. 1966 – p.50.

6- وهو غير الحسين بن مطير بن مكمل مولى بني أسد بن خزيمة حيث يتشابه معه في الاسم واسم الأب، ولكنه مولى عاش في أيام الدولة العباسية وكان شاعراً أيضاً (الأسدي/ الحسين بن مطير/ المصدر السابق/ ص7).

7- الأسدي/ عبدالله بن الزبير/ شعره/ جمع وتحقيق: يحيى الجبوري/ دار الحرية للطباعة/ بغداد/ 1974/ ص6، المرزباني/ المصدر السابق/ ص470.

8- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسين/ ص172، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (733)، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص195، ياقوت/ المقتضب/ ص88، البغدادي/ عبدالقادر/ المصدر السابق/ م1/ ص345.

* وهو من شعراء الدولة الأموية ومن المتعصبين لها، كوفي المنشأ والمنزل وكان أحد الهجائين، وله شعر يمدح فيه عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكان عمرو قد رآه في ثياب رثة فاقترض ثمانية آلاف درهم وأرسلها إليه مع رزمة ثياب فقال:

سأشكر عمراً إن تراخت منيتي أيادي لم تمنن وإن هي جلت

شاعراً أيضاً، وقد يختلط اسمه باسم عبدالله بن الزبير بن العوام الأسدي من أسـد قريـش. وهناك ثالث بهذا الاسم وهو عبدالله بن الزبير الأسدي وكنيته أبو احمد[1] وقد مر ذكره.

ومن شعر عبدالله بن الزبير بن الأشيم الأسدي[2]:

ألا يا لقومـي للرقـاد المـؤرق وللربع بعـد الغبطـة المتفـرق

وولد الصيداء[3] بن عمرو بن قعين: نكرة وجذيمة ونوفل ومعشر[4] وأمهم بنت قرفة بن عمرو بن عوف بن مازن بن كاهل[5]، وبنو الصيداء بطن كبير وفيهم يقول مساور بن هنـد بن قيس بن جذيمة العبسي[6]:

وإني تـارك الصيـداء حـتى تريـع حلومـها بعـد انتشـار
وحـتى لا يلـوم بـني قعـين على شيء حميـت بـه ذمـاري
مـتى أنسـب فـأني فقعسـي وعمـي منقـذ وبنـو دثـار
وعبسي إذا مـا نسـبت يومـاً فـإن أختـر فـإني بالخيـار

وقد ولد نكرة: جسراً والمُجَرَّ[7] ومرداساً وحجراً وأمهم عاتكة بنت عامر بن عبد بـن عمرو بن قعين[8]. ومن بني جسر عبّاد[9] بن ثعلبة بن منقذ بن جسر بن نكرة وهـو (أنـف

(البغدادي/ عبدالقادر/ المصدر السابق/ م1/ ص345)، وقد فقد بصره فيما بعد ومات في خلافة عبدالملك بـن مروان (الزركلي/ المصدر السابق/ م4/ ص87).

1- الأسدي/ عبدالله ابن الزبير/ المصدر السابق/ ص5.

2- الأسدي/ عبدالله ابن الزبير/ المصدر السابق/ ص6.

3- واسم الصيداء: عمرو، والصيداء: اشتقاقه من الأرض الغليظة ذات الحجارة، أو تكون الصيداء تـأنيث أصيد، والصيد، داء يصيب الإبل فتلتوي أعناقها، ومن أمثال العرب "مـاء ولا كصيـداء" وهـو معـروف بالعذوبة (ابن دريد/ الاشتقاق / ص180).

4- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص172، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقـة (733)، ياقوت/ المقتضب/ ص88.

5- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص172، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقـة (733).

6- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (733).

7- وذكر أن في كندة المُجرُ، وفي تميم المجرُ، وفي الحريش المُجَرُ (ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيـق/ ناجي حسن/ ص172، ياقوت/ المقتضب/ ص88).

8- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص172، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقـة (733).

9- ذكره ياقوت باسم (عيادة) (المقتضب/ ص88).

الكلب)، وكان قد غزا قوماً فأتى مواضعهم وهو غافلون فقالوا والله لكأنه استنشى[1] بـأنف كلب فسمي بذلك[2]. وكان أنف الكلب قد رأس قومه[3] وعاش عشـــرين ومائـــة ســـنة وقال[4]:

عمرت فلما جزت ستين حجـــة	وستين قال الناس أنـــت مفنـــدُ
فقلت لهم بالله هـــل تنكرونـــي	وهل عابني إلاّ السخا والتمجـــد

وقد نافر ابن أنف الكلب خالد بن عباد، بني فقعس إلى ضمرة ورشاه فنفر بني الصيداء على بني فقعس فزعموا أن ذلك أول رشوة قبل الإسلام[5].

ومنهم قيس بن مسهر بن خليد كان مع الإمام الحسين بن علي عليه السلام وهو رسوله إلى الكوفة بكتابه فأخذه ابن زياد وقتله[6].

وولد جذيمة بن الصيداء: عتبة، وصحار ونكرة ومنهم شيخ بن عميرة بن حبان وهـــو مرثد بن حميري بن عتبة[7]* بن جذيمة بن الصيداء.

وولد نوفل بن الصيداء: نكرة وجذيمة وصحار ومنهم الحارث بن ورقاء بن سويط الذي مدحه زهير بن أبي سلمى[8] فقال[9]:

1- استنشى: يقال للكاهنة المستنشئة، وسميت بذلك لأنها تستنشئ الأخبار أي تبحث عنـــها وتطلبـــها (ابـــن منظور/ المصدر السابق/ ج3/ص633).

2- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص172، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقـــة (734).

3- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص172، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (734).

4- السجستاني/ أبو حاتم سهل بن محمد/ المعمرون والوصايا/ تحقيق: عبدالمنعم عامر/ دار أحياء الكتـــب العربية/ مصر/ 1961/ ص55.

5- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (734).

6- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص173، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقـــة (734)، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص195، ابن الأثير/ اللباب/ ج3/ ص238.

7- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص173، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقـــة (734)، ابن عبدربه/ المصدر السابق/ ج3/ ص341، W. Caskel Gamharat An – Nasab. Band. 1. P.50

* ولاه أبو جعفر المنصور فارس، وجرجان، كما تولى فارس للمهدي أيضاً، وله طريق في مدينـــة بغـــداد يعرف (بدر شيخ ابن عميرة) ومات وعمره مائة سنة (البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (734).

8- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص173، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقـــة (734)، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص195، ياقوت/ المقتضب/ ص88.

9- زهير/ بن أبي سلمى/ المصدر السابق/ ص306.

ان ابن ورقاء لا تخشى غوائلــــه لكن وقائعــه في الحــرب تنتظــرُ
لولا ابن ورقاء والمجد التليد لـــه كانوا قليلاً فما عــزوا ومــا كثروا

ومنهم الصامت بن الأفقم بن الحارث بن نكرة الذي قتل ربيعة بن مالك بن جعفر، أبـا لبيد الشاعر يوم ذي علق[1].

وولد كعب بن عمرو وهو دبير[2]: وهبان وحجوان ونوفلاً[3]، وبنو دبير فصحـــاء في اللغة منهم ركاض بن آباق الشاعر[4]*، والذي يقول[5]:

ياعروكم من جراب جئت تحملـــه ودهنة ريحها يعطي علـــى النقـــل

ومنهم المقداد بن حماس تزوج امرأة من بني فقعس فأساؤا جواره ففارقهم وقال فيهم[6]:

بني فقعس لا صلح بيني وبينكـــم يد الدهر الا أن تجدوا القوافيـــا[7]

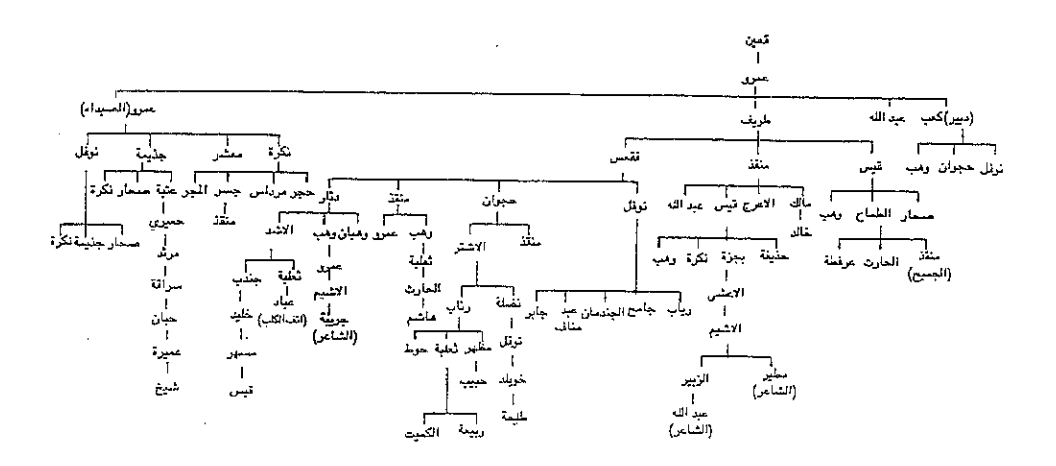
ولبني دبير رجز وشعر كثير، قال شاعرهم يفتخر[8]:

أتجعـــل فقعســاً كبــني دبــــير معــاذ الله ذلــك أن يكونــــا
حللنـــا فوقـــهم شـــرفاً بعيـــداً وحلـــوا تحتنـــا شـــرفاً معينـــا

فهم يفخرون على بني عمومتهم بني فقعس.

1- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص173، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقـة (734)، ابن عبدربه/ المصدر السابق/ ج3/ ص341، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص195.
2- الأمدي/ المصدر السابق/ ص195، ابن ماكولا/ المصدر السابق/ ج3/ ص310، ابن الأثير/ اللبـــاب/ ج1/ ص411، ابن حجر/ نزهة الألباب في الألقاب/ مخطوط/ المجمع العلمي العراقي/ رقم (97) ورقة (194).
3- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص174، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقـة (734)، ياقوت/ المقتضب/ ص89.
4- ذكر أن ركاض أدخل على الخليفة هارون الرشيد وهو ابن سبع سنين فوضع بين يديه دنانير ودراهم وقيـل له: أيهما أحب إليك؟ فقال: أمير المؤمنين أحب إليّ منهما (البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (735).
* وقيل أن الفراء كتب النحو عن مدينة بنت آباق أخت ركاض وهي أم البهلول، وكانت فصيحة في اللغة.
5- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (734).
6- المرزباني/ المصدر السابق/ ص474.
7- ان تجدوا القوافيا: أي أنه يهزء بهم ويتهكم عليهم.
8- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (735).

بنو عمرو بن قعين



<u>المصادر المعتمدة في شجرة النسب</u>

ابن الكلبي/ نسب معد واليمن الكبير/ تحقيق محمود فردوس العظم/ ج3/ ص112.

ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق/ ناجي حسن/ ص169، 170.

W. Caskel. Op. Cit p.50.

ب) بنو نصر بن قعين:

ومنهم تفرعت بطون كثيرة، والنسبة إليهم نصري[1] وسئل بعض العلماء عن أي العرب أفصح فقيل (نصر بن قعين)[2]، وقال ابن الكلبي أن نصر بن قعين له خمسة أولاد وعد منهم مالكاً وعمراً[3]، ونميراً وذوبية وأسامة[4]، بينما زاد فيهم البلاذري (عمراً) وذكر عميرا بدل عمر[5] كما ذكرهم ياقوت ستة أيضاً ولكنه اختلف مع البلاذري لأنه ذكر (عميراً)[6] بدل (عمرو) الذي ذكره البلاذري، أما ابن حزم فلم يورد أسماءهم ولكنه اكتفى بأن قال (فولد نصر بن قعين بطوناً كثيرة)[7].

ويمكن أن نقول أن سبب اختلاف المصادر في ذكرها اسم (عمر) وأخرى (عميراً) و(عمرو) يعود إلى أثر النساخ في ذلك فيحدث تصحيف في بعض الأسماء أو سقوط بعضها الآخر.

وولد مالك بن نصر: جذيمة وطريفاً، وعبدالله، وأسامة وحبيباً وحرقوصاً، والحارث وكعباً وأمهم العدان[8] بنت رأس الحجر الجرمي وبها يعرفون[9]*، وقال أحد شعراء بني أسد[10]:

بكيّ على قتل العِدان فأنهم طالت إقامتهم ببطن برام

1- ابن الاثير/ اللباب/ ج3/ ص227.
2- الجاحظ/ الحيوان/ تحقيق: عبدالسلام هارون/ ط2/ مطبعة مصطفى البابي الحلبي/ القاهرة/ 1965/ج2/307.
3- ذكر في النسخة التي حققها محمود فردوس العظم باسم (عمرو) (ابن الكلبي/ ج3/ ص114).
4- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص174.
5- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (735).
6- ياقوت/ المقتضب/ ص89.
7- ابن حزم/ المصدر السابق/ ص194.
8- ويأتي العدان سيف كل بحر ونهر، بفتح العين (البكري/ المصدر السابق/ ج3/ ص924).
* رأس الحجر: من جرم بن ربان من قضاعة رأس قبل الإسلام وأخذ المرباع (ياقوت/ المقتضب/ ص89).
9- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص174، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (735)، ياقوت/ المقتضب/ ص89.
10- البكري/ المصدر السابق/ ج3/ ص924.

فمن الشخصيات البارزة في بني طريف بن مالك: عامر بن عبدالله بن طريف حامل لواء بني أسد قبل الإسلام[1]، ونهيك بن نضلة وله يقول الشاعر[2]:

نهيك كـــان أهـــك للأعـــادي ونضلة كان أوهـــب للمخـــاض

أما أسامة بن مالك فله من الولد: حبيب وقد ولد حبيب: شـــجنة وســـعداً، وطـــثراً، وجابراً، ومعيراً[3]، فمن بني شجنة منظور بن قيس بن نوفل وابنه محمد بن منظور ويكنى أبـــا الصباح ولي شرط الكوفة أيام عمر بن هبيرة[4]*، ومنهم عبدالرحمن بن نوفل وقد ولي شـــرط مصعب بن الزبير[5]. ومن رجالاتهم البارزين قيس بن جابر بن شجنة، وقيس بن أهبان بـــن جابر بن شجنة[6]، ولهم يقول زيد الخيل[7]:

ألا أبلغ الأقياس قيس بن نوفـــل وقيس بن أهبان وقيس بـــن جـــابر

وكانت الخلال بنت قيس بن نوفل عند الزبير بن العوام، ومنهم الاباء بن أبي نضلة بـــن جابر كان سيداً من ساداتهم ومن أشراف أهل الكوفة[8].

1- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص174، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقـــة (735)، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص194.

2- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص174، البلاذري/ أنساب الأشـــراف/ ورقـــة رقـــم (735).

3- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص174، ابن الكلبي/ نسب معد واليمن الكبير/ تحقيـــق: محمود فردوس العظم/ ج3/ ص114، البلاذري/ أنساب الأشـــراف/ مخطـــوط/ ورقـــة (734)، يـــاقوت/ المقتضب/ ص89.

4- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص174، البلاذري/ أنساب الأشراف/ ورقة (735).

* كما تولى العلاء بن محمد بن منظور شرطة الكوفة مع العباس بن موسى بـــن عيســـى (ابـــن عبدربـــه/ المصدر السابق/ ج3/ ص341، ابن الأثير/ اللباب/ ج3/ ص227).

5- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص174، البلاذري/ أنساب الأشراف/ ورقـــة (735)، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص194.

6- ابن الأثير/ اللباب/ ج3/ ص227.

7- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص175، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقـــة (735)، اليعقوبي/ تاريخ/ ج1/ ص202.

8- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (735).

أما جذيمة بن مالك بن نصر فقد ولد: سعداً، وأسعد، وسعيداً وعامراً، وطريفاً، وعبدالعزى، وكعباً، وعرعرة، ومريطة، وحبيباً[1]، وقد زاد فيهم ياقوت ساعدة[2]، والنسبة إلى بني جذيمة (جذمي)[3]، ولبني جذيمة يقول النابغة[4]:

وبنو جذيمة حَيّ صدقٍ سادة غلبوا على خبت إلى تعشار[5]

ومن الشخصيات البارزة فيهم عوف بن عبدالله بن عامر بن جذيمة وكان رئيسهم وهو الذي عقد الحلف بين أسد وتميم[6]*، كما قاد بني أسد في يوم عكاظ[7]، ويعد من جراري مضر[8]، ومن فرسانهم ذؤاب بن ربيعة بن عبيد بن سعد[9]، وذو الخمار[10] أبو عوف بن ربيع بن سماعة[11]* كان بجبهته وضح فكان يغطيه بخمار، وقومه يقولون أنه أصاب خماراً من قوم غزاهم فكان يلبسه[12]. ومن رجالهم هود بن حارثة بن ساعدة وهو من أشراف الجزيرة[13]، ومنهم عقيبة بن زهير الشاعر الفاتك[14]*، وكان جريئاً ماضياً.

1- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص175، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (735).
2- ياقوت/ المقتضب/ ص89.
3- ابن الأثير/ اللباب/ ج1/ ص216.
4- النابغة الذبياني/ المصدر السابق/ ص56، ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص175، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (735)، ابن الأثير/ اللباب/ ج1/ ص216.
5- خبت: موضع بين مكة والمدينة، وقيل ماء لكلب، وتعشار: موضع في الدهناء وبه ماء لضبة (ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص175).
6- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص175.
* سوف نتحدث عنه في علاقة بني أسد مع تميم.
7- ابن حبيب/ المحبر/ ص247.
8- المصدر نفسه/ ص248.
9- ابن حزم/ المصدر السابق/ ص194، الزركلي/ المصدر السابق/ ج8/ ص27.
10- ذكره ابن الكلبي أنه (ذو الخمان) (جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص175)، وربما حدث تصحيف في الاسم.
11- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (737)، ياقوت/ المقتضب/ ص89.
* ذكره ابن حزم أنه ابن ساعدة (المصدر السابق/ ص195).
12- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (737).
13- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص175.
14- المصدر نفسه/ ص175، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (737)، ياقوت/ المقتضب/ ص90.
* ذكر ابن حبيب عقيبة بن هبيرة، وعده من فتاك بني أسد (المحبر/ ص218، 219).

وولد أسامة بن نصر: عميراً، وعمراً، ونميراً، وذويبة، وحارثة ووهباً، وبجيراً[1]*، منهم أبو السمال ويكنى بذلك[2]، وهو سمعان بن هبيرة بن مساحق بن بجير وكان شريفاً ومن شعرائهم المعروفين[3].

وقد شهد ابو سمال القادسية وتولى قيادة جماعة من بني أسد فيها. كما أنه شرب الخمر في شهر رمضان مع النجاشي الحارث فحدّا بذلك[4]. وقد تأثرت حاله بعد موت ابنه سمال فقال يرثيه[5]:

كأني وسمالاً من الدهر لم نعش ... جميعاً وريب الدهر للمرء كاربُ
يعيري الأقوام بالصبر بعده ... وليس لصدع في فؤادي شاعبُ

وذكر أن أبا سمال حضر طعام عبيدالله بن زياد، وكان مسناً فأراد أن يعرض حالته على عبيدالله بطريقة مناسبة وغير مباشرة، فطلب منه أن يبعث له بخبازة لكي يهيء له الطعام، فلما أتى الخباز أقعده عند التنور ولم يعطه دقيقاً ولا شيئاً يصنعه ودعا قومه، وقال للخباز: غدنا، فقال: والله ما أعطيتني شيئاً، فقال له: لو كان عندنا دقيق أو لحم أو تابل لكفتنا أم سمال فبلغ الخبر عبيدالله، فأعطاه مالاً وأمر له بدقيق وما يصلحه، وقال له ادع قومك، فقال الناس (أفرغ من أبي سمال، وأفقر من خباز أبي سمال)[6].

وعاش أبو سمال سبعاً وستين ومائة سنة وهو الذي يقول[7]:

1- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص175، ياقوت/ المقتضب/ ص90.
* لم يذكر البلاذري وهباً من أولاد أسامة بن نصر وذكر بجيرا باسم (حجير) (أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (737).
2- ابن منظور/ المصدر السابق/ ج2/ ص207.
3- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص176، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (737)، ياقوت/ المقتضب/ ص90.
4- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (737)، ابن حزم / المصدر السابق/ ص195.
5- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص176، الآمدي/ المصدر السابق/ ص302.
6- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (737).
7- السجستاني/ المعمرون والوصايا/ ص65.

وهازئـــةٍ مـــن شـــيبتي وتحنـــــني	وطول قعـــودي بـــالوصيد[1] أفكـــر
تقول فـــتى سمعـــان بعـــد اعتدالـــه	وبعد سواد الرأس فـــالرأس أزعـــرُ[2]
فقلت لها لا تهزئي إن قصرك الـــــ	ـــمنايا وريب الدهـــر بـــالمرء يغـــدر
فكم من صحيح عاش دهراً بنعمـــة	فحـــلّ بـــه يـــومٌ أغـــرّ مشــــــهرُ
فصار لقى في البيت لا يبرح الفنـــا	رذيـــاً عليــــــه كآبـــــة وتوقـــــرُ

ومن بني أسامة: خالد بن الأبح بن عبدالله بن الحارث بن عمير[3] وكان قائد بني أســـد يوم قتل بدر بن عمرو الفزاري[4]، ومنهم ربيع بن هبيرة بن مساحق وهو من رؤساء بني أسد يوم القادسية وأحد سادتهم.

ومن أشرافهم والمتنفذين فيهم قبيصة بن برمة بن معاوية[5]، ومن رجالهم جراح بن سنان الذي وجأ الإمام الحسن بن علي عليه السلام بالخنجر في مظلم ساباط[6].

وأما نمير بن أسامة فله من الولد: الحارث ومالك، ويقال لمالك عقده وهم درجوا في بني تغلب[7]، ومن بني نصر: بنو ذؤيبة ذكر أنهم قتلوا أثناء ردة طليحة[8].

1- الوصيد: فناء الدار.

2- أزعر: أي قليل الشعر.

3- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص176.
W. Caskel. Gamharat – Nasab. Band I. P.51.

4- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص176.

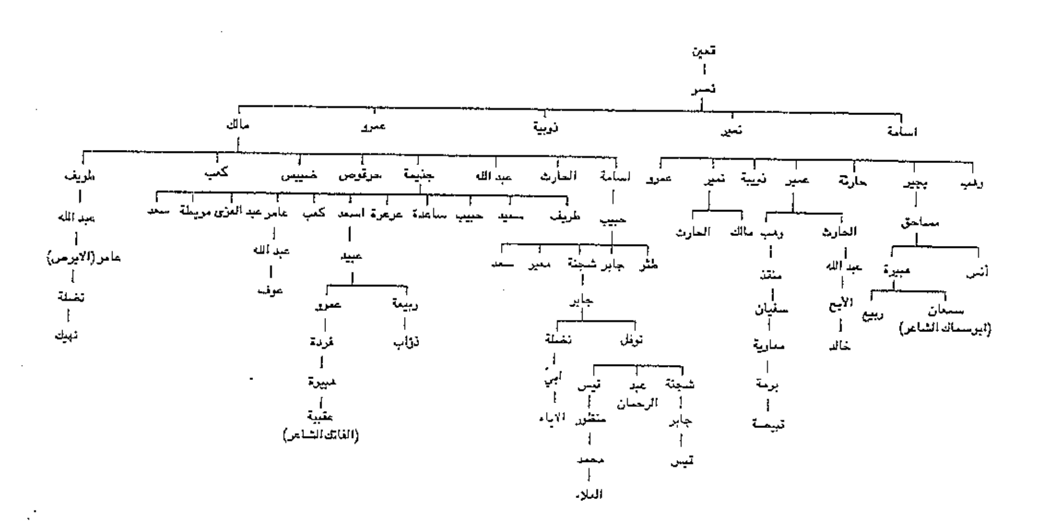
5- المصدر نفسه/ ص176، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (737)، ابن عبدربـــه/ المصـــدر السابق/ ج3/ ص341.

6- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (738)، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص195.

7- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص176، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقـــة (738)، ياقوت/ المقتضب/ ص90.

8- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (738).

بنو نصر بن قعين



<u>المصادر المعتمدة في شجرة النسب</u>

ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق/ ناجي حسن/ ص169، 170.

ابن الكلبي/ نسب معد واليمن الكبير/ تحقيق محمود فردوس العظم/ ج3/ ص114.

<u>W. Caskel. Op. Cit p.51.</u>

ج) بنو والبه بن الحارث:

وهم بطن كبير في بني أسد[1] تفرعت منه بطون كثيرة، والنسبة إليهم والبي. وقد ولد والبه بن الحارث: ذويبة وأسامة ونميراً واربلاً[2]. وقد ولد ذويبة: مالكاً وعامراً وزوان[3]*، ومن ولد مالك بن ذويبة أبو سود، وأربل، وكعب، ومنهم حمل والاختم وزياد بنو مالك بن جنادة بن سفيان بن وهب بن كعب وجميعهم شهدوا القادسية[4].

ومن شخصياتهم البارزة أبو الهياج وهو عمرو بن مالك بن جنادة جعله الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه على خطط أهل الكوفة[5]، وكما أنه تولى الري أيام ابن الزبير، وإياه عنى ابن همام حين، قال[6]:

والوالبي الذي أمره قد زال مهران مذموماً ولم يزل

ومهران مولى زياد وكان عظيم المنزلة عنده، ومنهم بشر بن غالب بن مالك بن ربيع بن كعب وكان صبيحاً، فصيحاً، شريفاً وهو على شرطة مصعب[7]*، وقدّ بن مالك بن حبيب أحد شعراءهم ومن أشرافهم[8] ذكره النابغة فقال[9]:

ولرهط حرابٍ وقدٌ سورةٌ في المجد ليس غرابهم بمطارُ

وحراب بن زهير بن مالك كان على منزلة كبيرة في قومه أيضاً، كما أشار إليهم

1- ابن الأثير/ اللباب/ ج3/ ص261؛ الحازمي/ الهمداني/ المصدر السابق/ ص120.
2- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص176، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (738)، ياقوت/ المقتضب/ ص90.
3- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص176.
* ذكره البلاذري (بزوان)، وكذلك ياقوت (أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (738)، المقتضب/ ص90).
4- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص176، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (738)، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص194.
5- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص177، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (738)، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص194.
6- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (738).
7- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص177؛ البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (738)، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص194.
8- وقد أرسله الحجاج إلى شبيب الخارجي فقتله شبيب (ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص177).
9- المرزباني/ المصدر السابق/ ص339.

الكميت في شعره فقال[1]:

وعوف وحرّاب وقدّ بن مـــالك وحبة والأقيـــال ألويّـــة الحـــرب

فهم القادة الذين يتقدمون الصفوف ويحملون لواء الحرب وهم أهل مجد وشرف، ومــن رجالهم الموقد وهو عامر بن حريش بن نمير بن والبه[2]* وفيه البيت، ومنهم شتير بن خالد بن رزام الذي يقول له الشاعر[3]:

وتنسى مصاداً أو شتير بن خـــالدٍ وتترك من أمسى مقيماً بضلفعـــا[4]

ومنهم مخزوم بن ضبّاء بن مخزوم[5]، وثوب بن تلـــده عمـــر قبـــل الإســـلام ثم أدرك الإسلام[6] وعمر إلى أيام معاوية، فسأله معاوية: ما تعقل؟ قال: أعقل بني والبه ثلاث مـرات، يعني ثلاث قرون[7] وقال شعراً ذكر فيه عدد سنين عمره وما عمر[8]:

وإن امرء قد عاش عشرين حجـــةً إلى مـــائتين كلـــها هـــو دائـــب
لرهـــن لأحـــداث المنايـــا وإنمـــا يلهيهِ في الدنيا منـــاه الكـــواذب

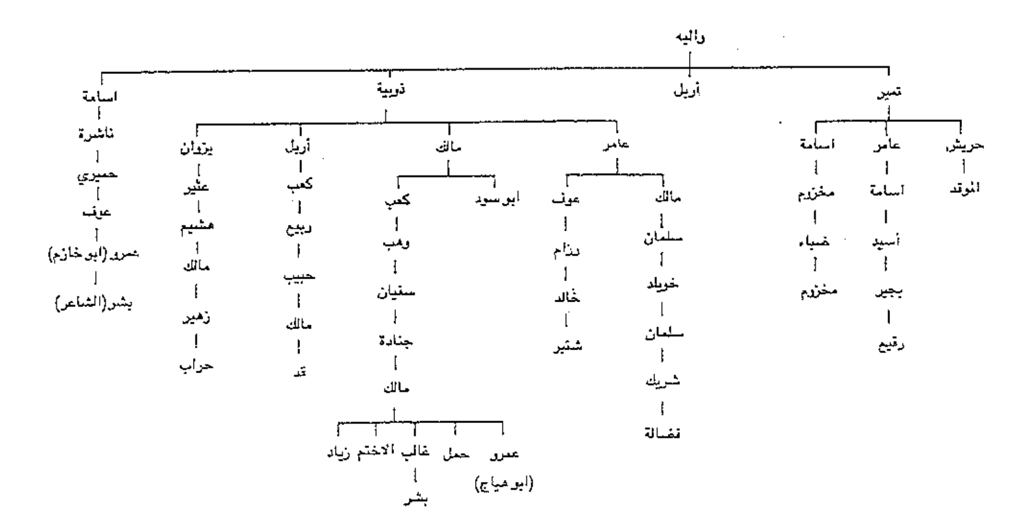
كما نسب إلى بني والبه بنو أسامة، قال شاعرهم يذكر أمجادهم[9]:

نحن بنوا اسام أيســـار الشـــاه فينـــا رقيـــعٌ وأبـــو محيـــــاه

ورقيع المذكور في هذا الشعر هو رقيع بن عبيد بن بجير بن أسيد بن أسامة[10]. ومنـــهم فضالة بن شريك[11] وهو أحد شعرائهم المعدودين[12].

1- النابغة الذبياني/ المصدر السابق/ ص55، البـلاذري/ أنســاب الأشــراف/ مخطــوط/ ورقــة (738)، المرزباني/ المصدر السابق/ ص339، ابن منظور/ المصدر السابق/ ج3/ ص29.
2- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص177، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (738).
* ذكر أن عامر بن نمير بن أسامة بن والبه لقب بالموقد لأنه كان رئيس بني أسد في بعض معاركهم فـأوقد لهم ناراً فسمي الموقد (المرزباني/ المصدر السابق/ ص371).
3- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص177، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (739).
4- ضلفعا: ماء ونخل لبني أسد (ياقوت/ معجم البلدان/ م3/ ص462).
5- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص178.
6- المصدر نفسه/ ص178، السجستاني/ المصدر السابق/ ص84، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (739).
7- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حســن/ ص178، السجســتاني/ المصــدر الســابق/ ص85، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (739).
8- السجستاني/ المصدر السابق/ ص84.
9- لغدة الأصفهاني/ المصدر السابق/ ص40.
10- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص178.
11- ياقوت/ المقتضب/ ص90، W. Caskel. Gamharat An – Nasab. I. P.52
12- المرزباني/ المصدر السابق/ ص308.

بنو واليه بن الحارث



<u>المصادر المعتمدة في شجرة النسب</u>

ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق/ ناجي حسن/ ص176.

ابن الكلبي/ نسب معد واليمن الكبير/ تحقيق/ محمود فردوس العظم/ ج3/ ص116.

W. Caskel. Op. Cit. P.52.

د) بنو سعد بن الحارث:

وينسبون إلى سعد بن الحارث بن ثعلبة بن دودان ابن أسد، وقد ولد سعد بن الحارث، بهداً وسهماً، وعامراً، وكعباً، وربيعة، وحنظلة، والعوام[1].

فولد بهدٌ: كعباً، وكعيباً، وعتبة، ورباطاً[2] ومدحياً[3]. فمن بني كعب بن بهد: سالم بن وابصة بن عتبة بن قيس بن كعب بن بهد، وهو أحد شعرائهم المعروفين، قال[4]:

لا تجعلن مؤنثاً ذا سرة ... ضخماً سرادقه عظيم الموكب
كأغر يتخذ السيوف سرادقاً ... يمشي برايته كمشي الأنكب

ومنهم عتبة بن مرثد بن دبير بن عبيد، وهو شاعر أيضاً[5]*.

1- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص178، ابن الكلبي/ نسب معد واليمن الكبير/ تحقيق: محمود فردوس العظم/ ج3/ ص118، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (740)، ياقوت/ المقتضب/ ص91.
W. Caskel. Gamharat. An – Nasab. Band. 1. P.53.

2- ذكر أنه (برباط) حيث قال محمود فردوس العظم الذي حقق نسب معد واليمن الكبير/ لابن الكلبي (أن أصله في المخطوط (برباط) وليس (رباط) ج3/ ص118)، كما أن البلاذري ذكره (برباط) (أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (740)، وذكر أن في بني القين (رباط) أيضاً (ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص178، ياقوت/ المقتضب/ ص91).

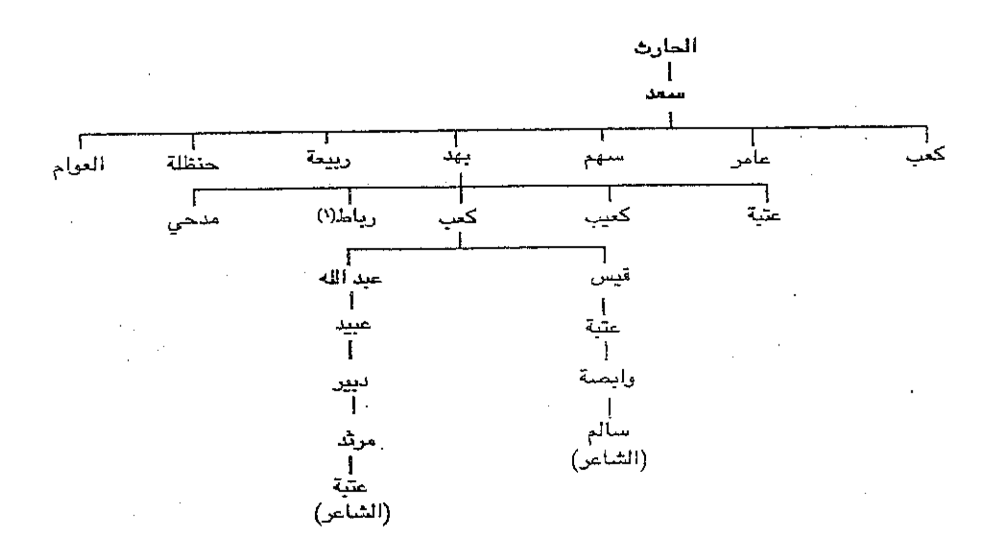
3- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص178، ياقوت/ المقتضب/ ص91.

4- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص178، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (740).

5- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص178، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (740).

* ذكره السويدي باسم (عتبة بن يزيد) (سبائك الذهب/ ص60).

بنو سعد بن الحارث



المصادر :-

(ا) ذكر في النسخة التي حققها محمود فردوس العظم (برباط) (ابن الكلبي/ نسب معد واليمن الكبير/ ج3/ ص118.

ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق/ ناجي حسن/ ص178.

W. Caskel. Op. Cit. P.53.

هـ) بنو سعد بن ثعلبة :

وينسبون إلى سعد بن ثعلبة بن دودان، ولهم شهرة واسعة لانتساب عدد من الشعراء إليهم، وكان لسعد بن ثعلبة من الولد: الحارث وهو (الحلاف)[1] ومالك. فولد الحارث بن سعد: مالكاً وضنه ومرة وجشماً وسواءة وغنماً ويقال لهم "الأحلاف"[2].

أما مالك بن الحارث فله من الولد: هر، وذويبة، فولد هراً عامراً ورياباً، وقد ولد عامر: جشماً وخداناً، وقيل أن عامر هو العائف بن هر، لقب بذلك[3].

ومن أولاد جشم: الأبرص وهو أبو عبيد الشاعر الذي يعد من فحول الشعراء قبل الإسلام[4]، ومن الذين حرموا الخمر والأزلام[5]. وهو أحد معمري بني أسد فقد عاش مائتي وعشرين سنة ويقال أكثر من ذلك، قال[6]:

فالشمس طالعة وليل كاسف ... والنجم يجري أنحساً وسعودا
حتى يقال لمن تعرف دهره ... يا ذا الزمانة هل رأيت عبيدا
مائتي زمان كامل ونصيّة ... عشرين عشت معمراً محمودا
أدركت أول ملك نصر ناشئاً ... وبناء سنداد وكان ابيدا

ولعبيد شعر في الحكمة منه[7]:

الخير يبقى وإن طال الزمان به ... والشر أخبث ما أوعبت من زاد

وممن ينتسب إلى عبيد: بدر بن دثار بن ربيعة بن عبيد بن الأبرص[8] وكان فقيهاً.

أما خدان بن عامر فله من الولد: معاوية وشبيب ورقية، وهم الذين أحاطوا بحجر

1- ابن حزم/ المصدر السابق/ ص192، ياقوت/ المقتضب/ ص91.
2- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص179، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (740)، ياقوت/ المقتضب/ ص91.
3- ابن عبدربه/ المصدر السابق/ ج3/ص341، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص192، ياقوت/ المقتضب/ ص91.
4- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص179، السجستاني/ المصدر السابق/ ص75، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (740)، ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج1/ ص395، ياقوت/ المقتضب/ ص91.
5- ابن حبيب/ المحبر/ ص238.
6- السجستاني/ المصدر السابق/ ص76، الآلوسي/ محمود شكري/ بلوغ الأرب/ ج2/ ص281.
7- الزمخشري/ المستقصى من أمثال العرب/ ج1/ ص316.
8- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص179، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (741).

الكندي ليمنعوه من القتل[1]* فغلبهم عليه قومهم فقتلوه[2] وصار بنو خدان بطن كبير والنسبة إليهم (خداني)[3]*.

وقد ولد رياب بن هر: ربيعة، فولد ربيعة: سويداً[4] وهو أبو جبلة وقد رأس قومه[5]، وكان من حكام العرب[6]، وثعلبة[7] كما ولد ذويبة ابن مالك ثعلبة وكان من ولده عبيد وهو أبو بلي جد عمرو بن شاس الشاعر[8]، ولعمرو شعر كثير وهو من المتقدمين في قومه، وقد أسلم في صدر الإسلام، ويكنى أبا عرار[9]، وكان عرار مقدماً في قومه أيضاً وهو أسود اللون[10].

أما مرة بن الحارث فله من الأولاد: حذار، وصار بطناً كبيراً في بني أسد والنسبة إليه حذاري، وزيد، وقنفذ، وربيعة، ورفاعة[11]، وقد ولد حذار: ربيعة الكاهن وكان يقال له قاضي العرب قبل الإسلام[12] وهو من رؤساء بني أسد[13]، وأخوه عميرة، ومن أبناء عميرة: الحارث وسريج ومالك[14]، وقد أسلم الحارث وعنده سبع نسوة فأمسك أربعاً وهن بنات عمومته وترك ثلاثاً، وكان ممن أمسك بها جدة قيس بن الربيع الفقيه الكوفي[15]، وكان قيس يكنى أبا محمد.

1- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص180، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (741)، الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م9/ ص83، ياقوت/المقتضب/ ص91.

* ويقال لهم بنو دران أو بنو دراب بن عامر بن هر (ابن حزم/ المصدر السابق/ ص192).

2- الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م5/ ص83، ابن حزم/المصدر السابق/ ص192.

3- ابن الأثير/ اللباب/ ج1/ ص286.

* خدان: في بني جديلة، وخدان في الأزد (الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م9/ ص83).

4- ابن عبدربه/ المصدر السابق/ ج3/ ص341.

5- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص180، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (741)، ياقوت/ المقتضب/ ص91.

6- ابن حبيب/ المحبر/ ص134.

7- من ولده عوسجه الذي قتل مع الحسين بن علي عليه السلام (ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص180، ياقوت/ المقتضب/ ص91.

8- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص180، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (741)، ياقوت/ المقتضب/ ص91.

9- ابن حزم/ المصدر السابق/ ص192.

10- المصدر نفسه/ ص192.

11- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص180.

12- الفراهيدي/ المصدر السابق/ ج3/ ص200، ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص180، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (742)، ابن منظور/ المصدر السابق/ ج1/ ص590.

13- ابن حبيب/ المحبر/ ص247، الزركلي/ المصدر السابق/ ج3/ ص16.

14- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص180، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (742).

15- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (742)، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص192.

ومن ينتسب إلى بني حذار قبيصة بن جابر وهو من الشخصيات البارزة وكان فصيحاً مفوهاً عد من فصحاء الإسلام في بني أسد[1]، روى عبدالملك بن عمير عنه أنه قال، قال لي عمر (أني أراك شاباً فصيح اللسان، فسيح الصدر)[2]، وهو أحد التابعين روى عن عمر بن الخطاب "رضي الله عنه"، وعبدالرحمن بن عوف وغيرهم، وروى عنه عبدالملك بن عمير[3] وذكر أنه توفي سنة تسع وستين للهجرة[4].

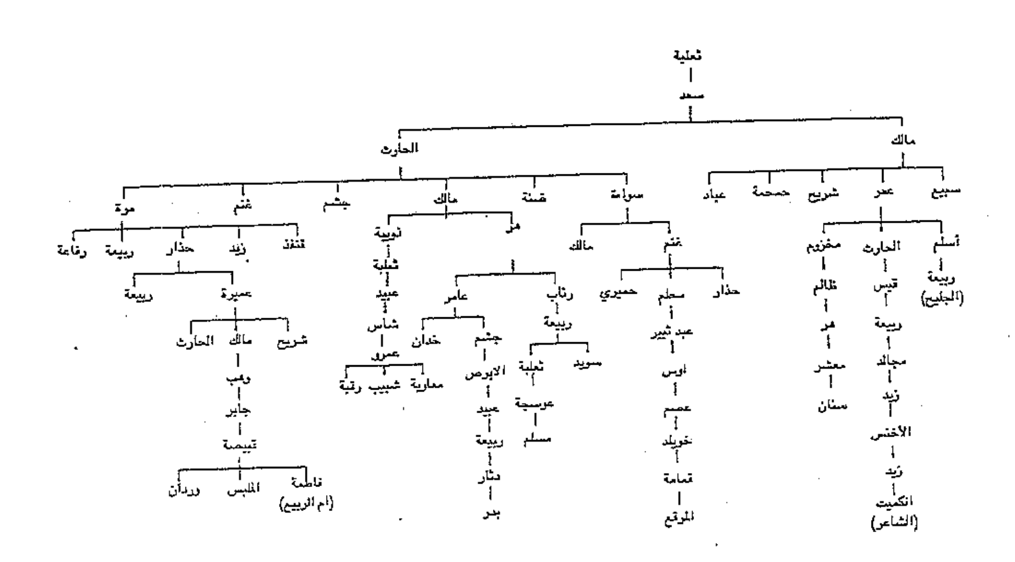
ومن ولد قبيصة: الملبس، ووردان وفاطمة وهي أم الربيع ابن قيس الفقيه[5].

ومن رجال بني جشم بن الحارث: أبو حصين، وعثمان بن عاصم بن حصين وهم من بني مرة بن سعد من بني أسد[6]. أما سُواءة بن الحارث فله من الولد: غنمٌ، ومالكٌ، وقد ولد غنم: محلماً وحذاراً وحميرياً[7]. ومن أبناء محلم عبد[8] ثبير، وثبير جبل بمكة ولد به قبل الإسلام فسمي به[9]. ومنهم المرقع بن قمامة[10] بن خويلد وقد أصابته جراحه عندما كان مع الإمام الحسين بن علي "عليه السلام" ومات منها بعد ذلك بالكوفة[11].

ومن أبناء سعد بن ثعلبة مالك وله من الولد: سبيع، وعمرو، وشريح، وحمحمة، وعباد[12]، فولد عمرو بن مالك: الحارث، وممن ينسب إليهم الكميث بن زيد وقد تقدم ذكره، ومنهم مرداس بن خذام وكان ينزل الكوفة، والجليح وهو ربيعة بن أسلم وسنان بن معشر بن هر بن ظالم بن مخزوم بن عمرو بن مالك[13].

1- ابن حبيب/ المحبر/ ص235، الذهبي/ العبر في خبر من غبر/ حققه وضبطه على مخطوطتين/ أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني/ بيروت/ 1985/ ج1/ ص57.
2- الذهبي/ العبر في خبر من غبر/ ج1/ ص57.
3- ابن الأثير/ اللباب/ ج1/ ص286.
4- الذهبي/ العبر في خبر من غبر/ ص57.
5- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص180، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (742).
6- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص180.
7- المصدر نفسه/ ص180، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (742).
8- البلخي/ المصدر السابق/ ورقة (18).
9- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (742)، ياقوت/ المقتضب/ ص91.
10- ذكره الطبري (المرقع بن ثمامة) (تاريخ/ ج5/ ص454) وربما حدث تصحيف في الاسم.
11- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص181، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (742).
12- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص181.
13- المصدر نفسه/ ص181، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (745).

بنو سعد بن ثعلبة



المصادر:

ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق/ ناجي حسن/ ص179.

ابن الكلبي/ نسب معد واليمن الكبير/ تحقيق/ محمود فردوس العظم/ ج3/ ص120.

W. Caskel. Op..P. 54.

و) بنو مالك بن ثعلبة:

وينسبون إلى مالك بن ثعلبة بن دودان، ومن ولد مالك: غاضرة[1]* وعمرو وأمهما أم خارجة وهي عمرة بنت سعد بن عبدالله بن قداد بن بجيلة[2]، وهي التي يضرب المثل في سرعة نكاحها فيقال (أسرع من نكاح أم خارجة)[3]*.

كما كان لمالك بن ثعلبة من الأولاد كذلك: ثعلبة وسعدٌ وأمهما الناقمية[4] وهما يعرفون[5] واسمها رقاش بنت عامر. ومالك بن مالك ويقال لولده (بنو الزنية) وامه سلمى بنت مالك بن غنم بن دودان[6]، وكانت سلمى تحت سعد بن زيد مناة بن تميم هي والناقمية فلحقتا بقومهما وكل واحد منهما في شهرها تتوقع أن تلد، فتزوج سلمى مالك بن ثعلبة: فولدت مالك بن مالك على فراشه، وتزوج الناقمية معاوية بن بكر فولدت له صعصعة على فراشه. فجعلت سلمى ترقص مالك بن مالك ابنها وتقول (وابأبي ربيبتي وفَدَيْتُ زَنيتي) فسمي الزنية[7]. فوفد حضرمي بن عامر وهو رئيس قومه[8] وكان أحد بني الزنية في نفر على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم: ممن أنتم؟ قال: من بني أسد، قال أي بني أسد؟ قال: بنو الزنية: فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: أنتم بنو الرشدة[9]، قالوا لا نكون مثل بني مُحَولة رغبوا عن أبيهم (يعنون بذلك بني عبدالله بن غطفان) كانوا بني عبد العزى فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم أنتم بنو عبدالله فغلب عليهم[10]، وبهذا فإن النبي صلى الله عليه وسلم

1- الحازمي/ الهمداني/ المصدر السابق/ ص97، ياقوت/ المقتضب/ ص92.
* وغاضرة: مشتق من الغضارة وهي نظرة الشباب وغضارة العيش: نعمته ولينه، ويقال هم في نظرة من عيشهم وغضارة (ابن دريد/ الاشتقاق/ ص301).
2- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص181، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص193.
3- الضبي/ المصدر السابق/ ص85، الميداني/ المصدر السابق/ ج1/ ص348.
* كانت تطلق الرجل إذا جربته وتتزوج آخر فتزوجت نيفاً وأربعين زوجاً وولدت في عامة قبائل العرب، ثم خلف عليها مالك بن ثعلبة بن دودان فولدت له غاضرة وعمراً، وأنها ولدت في العرب نيفاً وعشرين حياً من آباء متفرقين. (الميداني/ المصدر السابق/ ج1/ ص348).
4- وهي بنت الناقم بن جدان بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار (ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص181).
5- ياقوت/ المقتضب/ ص92، ابن الأثير/ اللباب/ ج3/ ص209.
6- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص181.
7- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة رقم (743).
8- ابن حزم/ المصدر السابق/ ص193، ياقوت/ المقتضب/ ص92.
9- ابن دريد/ جمهرة اللغة/ ج2/ ص629.
10- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص182، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (743)، ياقوت/ المقتضب/ ص92.

أراد أن يبدل اسمهم بأحسن منه فأبوا ذلك لضعف عقولهم، ولعدم معرفتهم، ولذلك بقوا على اسمهم فهو يعرفون ببني الزنية.

ومن أبناء مالك بن مالك: القين وكعب وحبيب وسعد وربيعة[1]*، وقد ولد القين: كعباً ومالكاً وحبيباً[2]*، وبنو القين بطن كبير من بني أسد بن خزيمة[3].

أما كعب بن مالك فمن ولده: زفر، وعدي، وضب، وقد ولد ضب: هماماً وجعشماً. فمن أبناء همام: مواله، وكان له من الولد: كوز، وعامر ومجمع، وصخر، وزيد، وعريب وخبيل[4] ومخاشن، ومن شخصياهم البارزة زيد بن حذيفة بن كوز بن مواله وكان من أشرافهم[5] والمتقدمين فيهم، وقال النابغة فيهم[6]:

رهط ابن كوز محقبوا أدراعهم فيها ورهط ربيعة بن حذار

وبنو كوز بطن في بني أسد بن خزيمة[7] وصفوا بتصريف الأمور وبرجاحة عقولهم، قال الشاعر[8]:

وضعن على الميزان كوزاً وهاجراً فمالت بنو كوزٍ بأبناء هاجر

ومنهم حضرمي بن عامر وأخوه معقل بن عامر وهو فارس الدهماء[9]، وكدام بن

1- ابن الكلبي/ نسب معد واليمن الكبير/ تحقيق محمود فردوس العظم/ ج3/ ص122، ياقوت/ المقتضب/ ص93.

* ورد في النسخة التي حققها د. ناجي حسن (أن أولاد مالك بن مالك: القين، وكعب، وحبيب) ولم يذكر الباقين (ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ ص182).

2- ابن الكلبي/ نسب معد واليمن الكبير/ تحقيق: محمود فردوس العظم/ ج3/ ص122، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (743)، ياقوت/ المقتضب/ ص93.

* لم يذكر أولاد القين في النسخة التي حققها د. ناجي حسن (ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ ص182).

3- السويدي/ المصدر السابق/ ص61.

4- ذكره ياقوت حبيل (المقتضب/ ص93) وربما حدث تصحيف في الاسم.

5- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص183، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (743).

6- النابغة/ الذبياني/ المصدر السابق/ ص55، البلاذري/ أنساب الإشراف/ مخطوط/ ورقة (743)، ابن دريد/ جمهرة اللغة/ ج2/ ص825.

7- ابن دريد/ جمهرة اللغة/ ج2/ ص825.

8- ابن منظور/ المصدر السابق/ ج3/ ص313.

9- المرزباني/ معجم الشعراء/ ص370.

الحضرمي كان معه اللواء يوم صفين وكان على شرطه الإمام علي بن أبي طالب[1] "عليه السلام"، وممن ينتسب إليهم ضرار بن الأزور، وسفيان بن سلمة الراوي الفقيه، ويزيد بن أنس بن كلاب[2]*.

ومن بني كعب بن مالك: إسماعيل بن عمار بن عيينه وهو أحد بني خلف بن كعب، ويقول في أبيه[3]:

فلو قاتل الموت امرء عن حميمه لقاتلت جهدي عسكر الموت عن معن

أما سعد بن مالك بن ثعلبة فتفرعت منه عدة بطون، والنسبة إليه (السعدي)[4] فمن أولاده: سواءة وسلامة وصاروا بطناً كبيراً، والحارث، ومن أبنائه: سواءة وصار بطناً أيضاً، وعمرو وسلامة وهو بطن كذلك[5].

وقد ولد سلامة: لفزاً وناشباً والحارث وخناساً ومنهم أشعر الرقبان وهو (عمرو بن حارثة بن ناشب بن سلامة)[6]* أحد شعرائهم وينسب السعدي أو الأسدي[7]. ذكر المرزباني أنه من بني سواءة بن الحارث بن سعد بن مالك بن ثعلبة[8]، ولكننا وجدنا من بني سلامة وليس من بني سواءة[9]، وقد قتل عمرو بن هند أخاه فسرق ولدين له فذبحهما وقال[10]:

1- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص183، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (744).
2- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص183.
* مات أيام المختار وكان من أصحابه وقادته (البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (744)، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص193، ابن الأثير/ اللباب/ ج3/ ص87.
3- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (744).
4- ابن الأثير/ اللباب/ ج1/ ص543.
5- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص183، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (744).
6- ابن حزم/ المصدر السابق/ ص193، ياقوت/ المقتضب/ ص93، ابن الأثير/ اللباب/ ج1/ ص545.
* ذكر أن أمه ولدته وعليه شعر فسمي بذلك (العاني/ سامي مكي/ المصدر السابق/ ص19).
7- ابن الأثير/ اللباب/ ج1/ ص543.
8- المرزباني/ المصدر السابق/ ص19.
9- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص184، ابن الكلبي/ نسب معد واليمن الكبير/ تحقيق: محمود فردوس العظم/ ج3/ ص122، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (744).
10- المرزباني/ المصدر السابق/ ص19.

أنـــا كذلـــك كـــان عادتنـــــا لم نغض من ملـــك علـــى وتـــر

ومن أولاد سواءة بن سعد: مرارة وصيفي[1]، وقد ولد مرارة: عبداً، فمن أبناء عبـــد: كلدة وثمامة، فولد كلدة: مسعوداً أبا عمرو بن مسعود الذي يقال أن النعمان بنى عليه أحـد الغريين وله يقول الشاعر[2]:

إلا بكر الناعي بخيري بني أســـد بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمـــد

وكان عمرو بن مسعود أحد سادة قومه وأشرافهم، وقد مدحه أوس بن حجر.

أما سواءة بن الحارث[3] بن سعد بن مالك بن ثعلبة فله من الولد: عامر وسعد، ونصر، والحارث. وقد ولد عامر: ربيعة، فولد ربيعة: عوفاً وهو أحد كهان بني أسد[4] ذكره امـــرؤ القيس في شعره[5]، وهو الذي يقول لعيينة بن حصن[6]:

ألا أبلغـــا عـــني عيينـــة أنـــــه وأخوته أي أمرئ كنت في الحـــــرب
وكنت إذا أهلكت قومـــاً بامـــة تسميت وثاباً ونحـــن اولـــو الوثـــب

ومن أشقاء عوف بن ربيعة مظهر[7]، كما أن الحارث بن سواءة له من الولد: جنـــدب وعوف[8]*، أما ناشرة فهو ابن نصر بن سواءة، وينسب إليه خلق كثير[1]*، وكانت منـــازل

1- ذكره ياقوت (سيفيا) (المقتضب/ ص93) ويبدو أن تصحيفاً قد حدث في اسمه.
2- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص184، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (744)، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص193، ياقوت/ المقتضب/ ص93.
3- في النسخة التي حققها د. ناجي حسن لم يذكر (الحارث) وإنما ذكره كما يلي (سواءة بن سعد بن مالك بن ثعلبة) (ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ 184)، أما باقي المصادر فقد ذكرته (سواءة بن الحارث بن سعد بن مالك بن ثعلبة) ابن الكلبي/ نسب معد واليمن الكبير/ تحقيق: محمود فردوس العظم/ ج3/ ص122، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (744)، كذلك:
W. Caskel. Gamharat. An – Nasab. Band. 1. P.54.
ولعل أن عدم ذكر اسم الحارث من قبل (د. ناجي حسن) قد سقط أثناء الطبع.
4- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص184، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (744).
5- ياقوت/ المقتضب/ ص94.
6- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (745).
7- لقد كرر "د. ناجي حسن" في النسخة التي حققها اسم عوف، فقد ذكر أول الأمر أن عوفاً الكاهن من أولاد ربيعة، وهو الذي اتفقت باقي المصادر على ذكره، ولكنه انفرد بذكره مرة أخرى على أنه ابن آخر لربيعة (ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ ص184).
8- ابن الكلبي/ نسب معد واليمن الكبير/ تحقيق: محمود فردوس العظم/ ج3/ ص122، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (745)، W. Caskel. Gamharat. An – Nasab. Band. 1. P.55.

بني ناشرة في صحراء الخلة[2]، ومن أبناء ناشرة: مالك، وعبد[3]، وحميس[4]، والحارث، وجشم، وكسر، ومن أبرز رجالهم (أبو المظفار) وهو مالك بن عوف بن معاوية بن كسر بن ناشرة وكان من سادة قومه، وله يقول النابغة[5]:

وبنو سواءة زائروك بوفدهم جيشاً يقودهم أبو المظفار

ومن بني ناشرة أيضاً: ابن الاقيصر وله معرفة بالخيل[6]، ومصعب بن الصحصح[7].

أما بنو غاضرة فصاروا بطناً كبير في بني أسد[8]، ولهم يقول النابغة[9]:

والغاضريون الذين تحملوا بلوائهم سيرا لدار قرار

فهو يصفهم بالثبات والاستقرار والقدرة على التحمل، ومن أبناء غاضرة بن مالك: نصر، وقد ولد نصر: حبالاً وسالماً والحارث ومروان وحزابة[10]. ومنهم: فضالة بن هند بن عوف بن ثعلبة بن حبال بن نصر بن غاضرة وهو أحد شعرائهم قبل الإسلام ومن فرسانهم[11]، وابنه حمل بن فضالة كان شريفاً مقدماً في قومه. وممن ينتسب إليهم زر بن حبيش بن حباشة بن أوس بن بلالي الفقيه[12]، ويكنى أبا مريم وكان عبدالله بن مسعود يسأله

---

* لم يذكر أبناء الحارث في النسخة التي حققها "د. ناجي حسن" (ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ ص184).

1- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص184، ابن الأثير/ اللباب/ ج3/ ص206.

* ينسب إليهم سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد صاحب الحلة (ابن الأثير/ اللباب/ ج3/ ص206، الزركلي/ المصدر السابق/ ج7/ ص346).

2- البكري/ المصدر السابق/ ج3/ ص1035.

3- ذكره البلاذري (عبدالله) (أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (745)، ولكن ابن الكلبي ذكره (عبد) وهو ما نرجحه (ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق/ ناجي حسن/ ص184؛ ابن الكلبي/ نسب معد واليمن الكبير/ تحقيق: محمود فردوس العظم/ ج3/ ص122، W. Caskel. Op. Cit. P.55.

4- ذكر ان بني حميس أثنا عشر رجلا لا يزيدون (ابن حبيب/ المحبر/ ص256).

5- النابغة/ الذبياني/ المصدر السابق/ ص56، ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق/ ناجي حسن/ ص184.

6- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (745).

7- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص185، ابن الكلبي/ نسب معد واليمن الكبير/ تحقيق: محمود فردوس العظم/ ج3/ ص122.

8- ابن عبدربه/ المصدر السابق/ ج3/ ص341، ابن منظور/ المصدر السابق/ ج2/ ص994.

9- النابغة/ الذبياني/ المصدر السابق/ ص57.

10- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص185؛ W. Caskel. Gamharat An – Nasab. Band. 1. P.55.

11- المرزباني/ المصدر السابق/ ص308.

12- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص185، ابن عبدربه/ المصدر السابق/ ج3/ ص341، ياقوت/ المقتضب/ ص94، ابن الأثير/ اللباب/ ج2/ ص164.

عن العربية لأنه كان عالماً بها[1]، وهو من التابعين[2]، وقد بلغ من العمر مائة وثلاثين سنة، وتوفي سنة اثنتين وثمانين للهجرة.

ومنهم شفيق بن السليك بن حبيش بن حباشة، كان شاعراً، وهو القائل[3]:

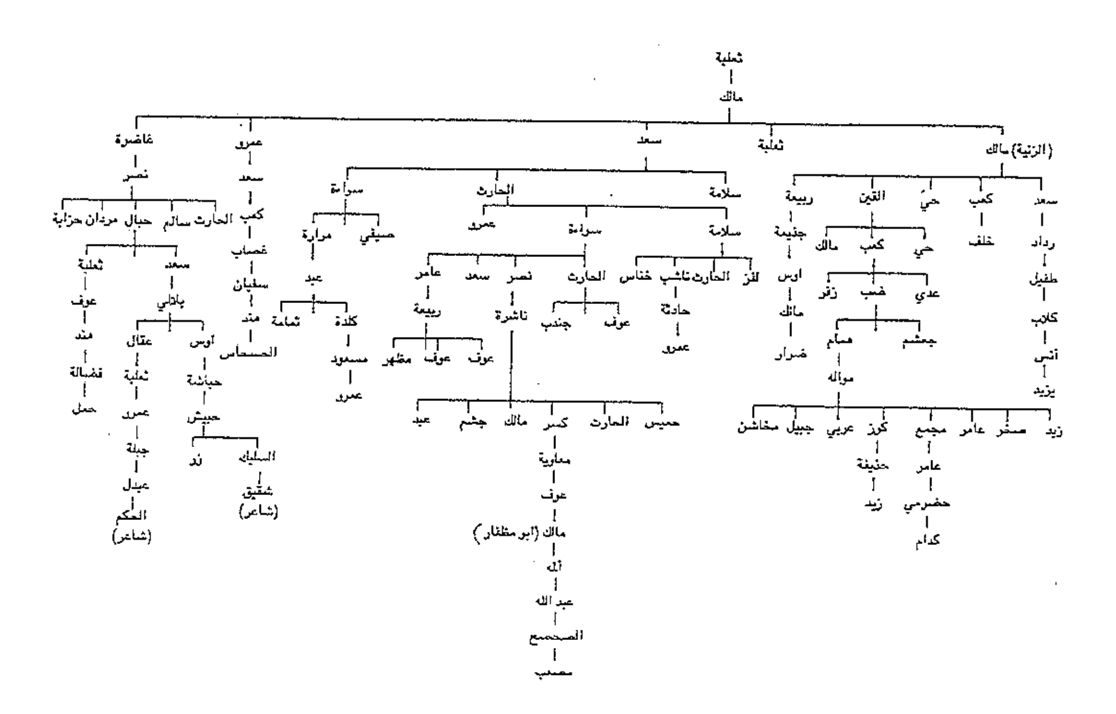
وما استخبأتُ في رجلٍ خبيئاً كدين الصدق أو حسب عتيق

ومن رجالهم المعدودين الحكم بن عبدل بن جبلة بن عمرو بن ثعلبة بن عقال بن بلالي[4]، وهو أحد شعرائهم، ومنزله ومنشأه الكوفة[5]، ويلقب في بعض الأحيان بالغاضري[6]، وكانت ابنته شاعرةً أيضا[7].

ومن أبناء مالك بن ثعلبة بن دودان: عمرو، وقد ولد عمرو: سعداً. وممن ينتسب إليهم عبد بني الحسحاس بن هند بن سفيان بن غصاب بن كعب بن سعد بن عمرو[8]، واسمه سحيم[9]، وكان شاعراً، وينسب إليهم بالولاء[10].

1- الذهبي/ العبر في خبر من غبر/ ج1/ ص170.
2- ابن الأثير/ اللباب/ ج2/ ص164.
3- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص185، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (745).
4- ياقوت/ المقتضب/ ص94، ابن الأثير/ اللباب/ ج2/ ص164.
5- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص185، الزبيدي/ المصدر السابق/ ج8/ ص347.
6- ابن الأثير/ اللباب/ ج2/ ص164.
7- الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م2/ ص376.
8- ابن عبدربه/ المصدر السابق/ ج3/ ص341، ياقوت/ المقتضب/ ص94.
9- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص185، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (745)، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص194، ابن الأثير/ اللباب/ ج1/ ص299.
10- ابن الأثير/ اللباب/ ج1/ ص299.

بنو مالك بن ثعلبة



المصادر:

ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق/ ناجي حسن/ ص181.

ابن الكلبي/ نسب معد واليمن الكبير/ تحقيق/ محمود فردوس العظم/ ج3/ ص122.

W. Caskel. Op. Cit. P.55.

ز) بنو غنم بن دودان:

وهم بطن كبير في بني أسد[1]، وقيل عنهم أنهم وجوه بني أسد وشرفهم[2]، فمن أبناء غنم بن دودان: كبير، وعامر ومالك[3]*، وقد ولد كبير: مرة وقيساً وصالحاً ومالكاً، منهم عبدالله وهو بدري ويكنى أبا محمد، وعبيدالله أسلم وهاجر إلى الحبشة ثم ارتد، وابو أحمد وكان مكفوفاً، وقد عده ابن حبيب من أشراف العميان[4]. وكان يطوف مكة أعلاها وأسفلها بدون دليل، وهو شاعر، وكان يقول[5]:

يا حبذا مكة من واد أرض لها أهلي وعوادي

وزوجته الفارعة بنت أبي سفيان، وتوفي في السنة السابعة للهجرة[6]. ومنهم زينب بنت جحش زوج الرسول صلى الله عليه وسلم[7]، واختها حمنة.

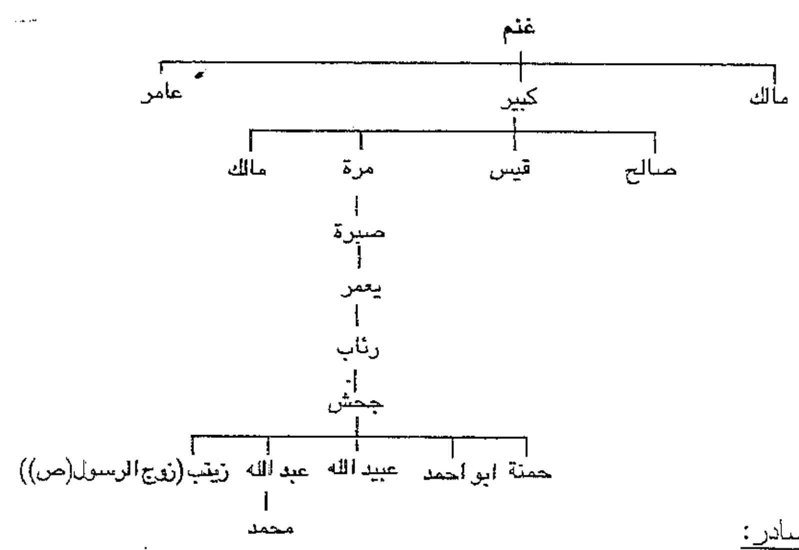
ومن بني غنم شجاع بن وهب ويكنى أبا وهب وأخوه عقبة[8]، وقيس بن عبدالله[9] ويزيد بن رقيش بن رياب ويكنى أبا خالد[10]، وعكاشة بن محصن بن حرثان ويكنى أبا محصن[11]، والنسبة إليه العكاشي والمشهور بهذه النسبة محمد بن الحسن العكاشي وقد سكن الشام، وهو أحد الرواة وروى عنه أهل الشام[12]، وأبو سنان بن محصن أخو عكاشة، وسنان بن أبي سنان[13]، ويكنى أبا سلمة، توفي سنة اثنين وثلاثين للهجرة[14]. وممن ينتسب إليهم

1- السويدي/ المصدر السابق/ ص60.
2- ابن عبدالبر/ القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم/ ص74، النويري/ المصدر السابق/ ق2/ ص350.
3- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص186، ابن الكلبي/ نسب معد واليمن الكبير/ تحقيق: محمود فردوس العظم/ ج3/ ص124، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (745)، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص191.
* لم يرد اسم (مالك) مع أبناء غنم بن دودان في المقتضب (ياقوت/ المقتضب/ ص94).
4- ابن حبيب/ المحبر/ ص298.
5- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (746).
6- المصدر نفسه/ ورقة رقم (746).
7- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص186، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (746)، المبرد/ نسب عدنان وقحطان/ ص6، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص191، ابن عبد البر/ المصدر السابق/ ص74، ياقوت/ المقتضب/ ص94.
8- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص186.
9- ابن حزم/ المصدر السابق/ ص192.
10- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (747).
11- المصدر نفسه/ ورقة (747).
12- ابن الأثير/ اللباب/ ج2/ ص146.
13- ابن حزم/ المصدر السابق/ ص192.
14-البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (747).

ربيعة بن أكثم ويكنى أبا يزيد، ومحرز بن نضله[1] ويكنى أبا نضلة، واسيلم بن الأحنف وهـو من أشراف أهل الشام[2] وروي عنه أنه قال: المستشير في الأمور متحصن من السقط، وعادة المشورة أداة في المرء كاملة[3]. ومنهم في الأندلس المحدث عبدالله بن محمد بن عثمان بن سعيد بن هشام بن إسماعيل بن كنانة بن نعيم بن محمد بن عبدالله بن جحش، ويكنى أبا إسمـاعيل، وكان أخواه معه وهما أبو يزيد وأبو خالد وقد عادا من الأندلس وبقي أبو إسماعيل هنـاك[4] مع بني عبيدالله بن عكاشة بن محصن وكبير بن عبدالله بن كلثوم وغيرهم[5].

ويبدو أن بني غنم بن دودان كانوا كلهم أهل إسلام وسابقة وهجرة رجالهم ونساؤهم.

بنو غنم بن دودان



المصادر:

ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق/ ناجي حسن/ ص186.

ابن الكلبي/ نسب معد واليمن الكبير/ تحقيق/ محمود فردوس العظم/ ج3/ ص124.

W. Caskel. Op. Cit. P.56.

1- ابن حزم/ المصدر السابق/ ص192.

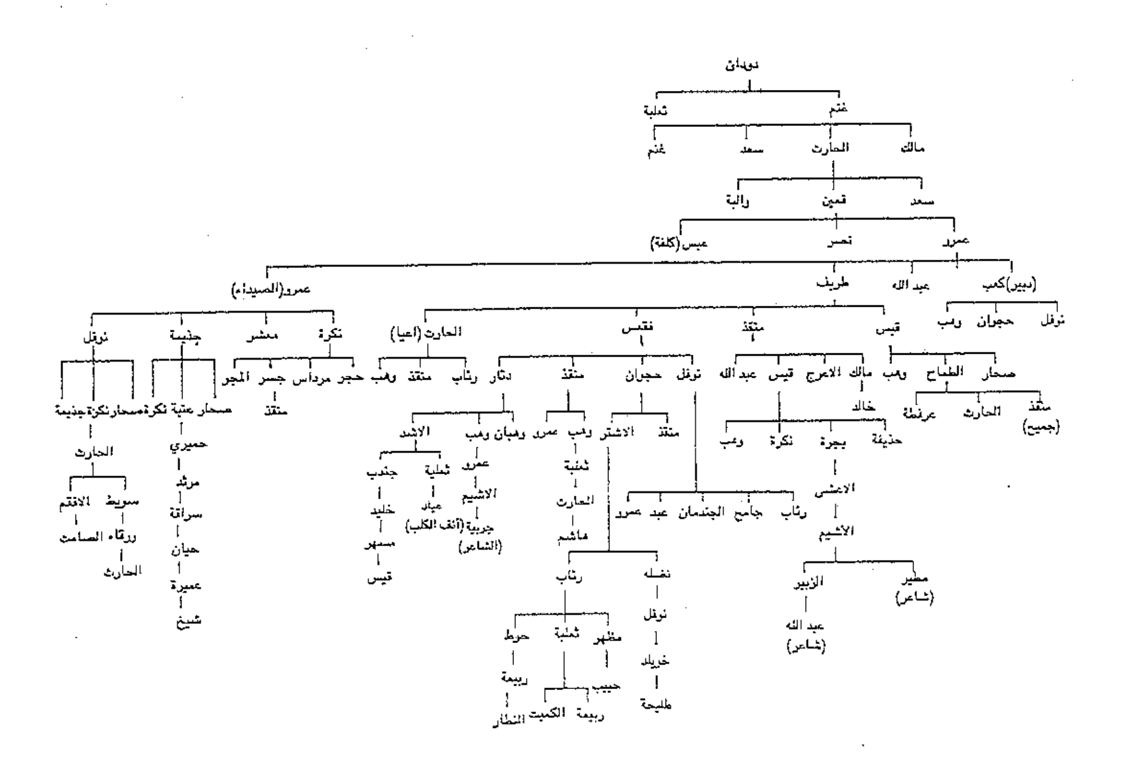
2- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص186، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (748).

3- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (748).

4- ابن حزم/ المصدر السابق/ ص192.

5- المصدر نفسه/ ص192.

بنو دودان بن أسد



<u>المصادر المعتمدة في شجرة النسب:</u>

ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق/ ناجي حسن/ ص168 وما بعدها.

ابن الكلبي/ نسب معد واليمن الكبير/ تحقيق/ محمود فردوس العظم/ ج3/ ص112.

ابن حزم/ جمهرة أنساب العرب/ ص190 وما بعدها، W. Caskel. Op. Cit. P.50.

المبحث الثالث: بنو عمرو بن أسد

وينسبون إلى عمرو بن أسد بن خزيمة، ومن أبنائه: المسيب[1]، ورهم، وسعد وهو معرض، والقليب، والمليح[2] وهاشم والهالك وصاروا بطناً كبير من بني أسد، والنسبة إليهم هالكي[3]، وكان الهالك أول من عمل الحديد من العرب[4].

فولد رهم بن عمرو: عوفاً، وعامراً، وربيعة. أما القليب بن عمرو فمن ولده: الفاتك. وممن ينسب إلى بني القليب حنظلة بن عثمان بن عمرو بن الفاتك، ويعد من فتاك العرب قبل الإسلام[5]. ومن بني القليب كذلك خريم بن الأخرم بن شداد بن الفاتك بن القليب، وذكر أنه صحب النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه الأحاديث[6]، وابنه أيمن بن خريم[7] وكان شاعراً[8] ومن شعره[9]:

إن للفتنة سراً بيناً فاصطبر للأمر حتى يعتدل

وكان أيمن أبرص يصفر يديه بالزعفران، وقد عده ابن حبيب من البرص الأشواف[10].

ومن أشقاء أيمن سبرة بن خريم.

ومن بني معرض بن عمرو: الاقيشر وهو المغيرة بن عبدالله بن الأسود بن وهب بن ناعج بن قيس بن معرض، الشاعر[11]، والأقيشر لقب غلب عليه لأنه كان أحمر الوجه أقشر، ويكنى أبا معرض وقد ذكر ذلك في شعره ومن قوله[12]*:

1- ذكر ابن حزم أن أبناء عمرو بن أسد كل من (القليب، ومعرض "سعد"، والهالك) ولم يذكر الباقين (ابن حزم/ المصدر السابق/ ص190).

2- ذكره السويدي باسم (الطبح) (سبائك الذهب/ ص60).

3- السيوطي/ جلال الدين عبدالرحمن/ لب اللباب في تحرير الأنساب/ مكتبة المثنى/ بغداد/ ص277، الحازمي/ الهمداني/ المصدر السابق/ ص122.

4- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص186، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (748)، ياقوت/ المقتضب/ ص95، السويدي/ المصدر السابق/ ص95.

5- ابن حبيب/ المحبر/ ص201.

6- ابن قتيبة/ الشعر والشعراء/ ج2/ ص453.

7- W. Caskel, Gamharat An – Nasab, Band. I, P.57.

8- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص186، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (748)، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص190.

9- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (749).

10- ابن حبيب/ المحبر/ ص302.

11- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص186، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (749)، الآمدي/ المصدر السابق/ ص56، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص190، ياقوت/ المقتضب/ ص95.
W. Caskel, Gamharat An Nasab, Band. I, P.57.

12- الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م11/ ص235.

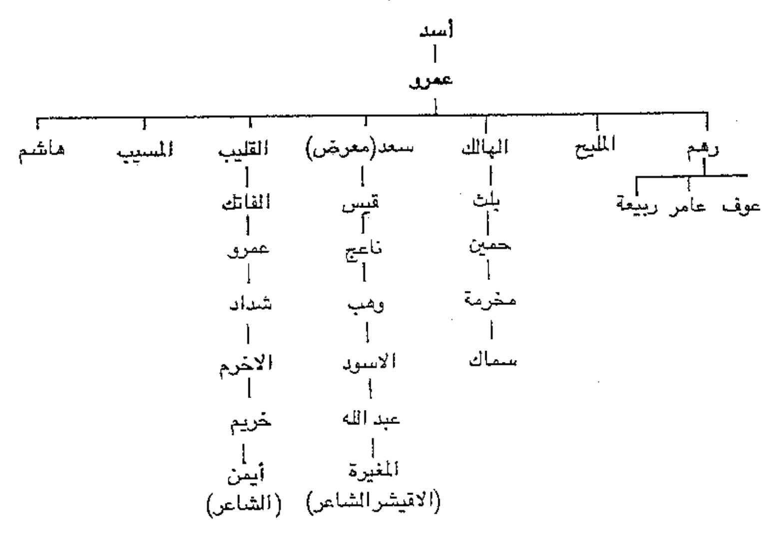
* كان صاحب شراب (الآمدي/ المصدر السابق/ ص56).

فــإن أبــا معــرض إذا حســا ... من الراح كأســاً علــى المنــبر
خطيب لبيــــب أبــو معــرض ... فــإن ليــم في الخمــر لم يصــبر

وذكر أنه عمر طويلاً. وممن ينسب إلى بني الهالك بن عمرو: سماك بن مخرمة[1]* وهــو الذي بنى مسجداً في الكوفة، وله يقول الأخطل[2]:

نعم المجير سماك من بــــني أســـد ... بالبشر إذا أقبلت جيرانها مضــــر

بنو عمرو بن أسد



المصادر:

ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق/ ناجي حسن/ ص186.

ابن الكلبي/ نسب معد واليمن الكبير/ تحقيق/ محمود فردوس العظم/ ج3/ ص126.

W. Caskel. Op. Cit. P.57.

1- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص186، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقــة (749)، ياقوت/ المقتضب/ ص95.

* ذكره ابن حزم (سماك بن مخرمة بن حتر بن تلب (جمهرة أنساب العرب/ ص191).

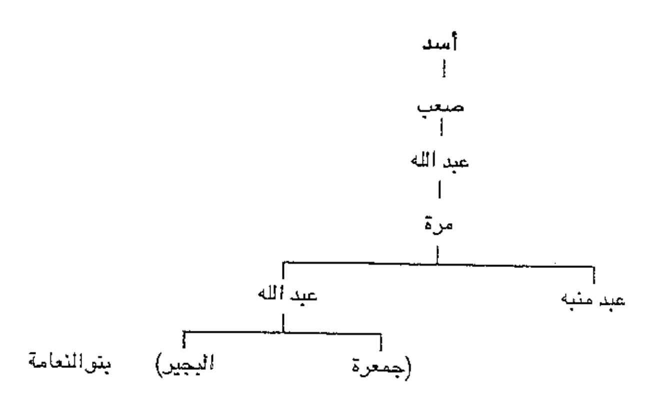
2- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص186، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقــة (749)، ياقوت/ المقتضب/ ص95، السويدي/ المصدر السابق/ ص60.

المبحث الرابع: بنو صعب بن أسد

وينسبون إلى صعب بن أسد بن خزيمة، وقد ولد صعب: عبدالله فولد عبدالله: مرة، فمن أبناء مرة: عبد منبه، وعبدالله، الذي له من الولد: جمعرة[1]، والبجير[2] سارق عيبة[3] الرسول صلى الله عليه وسلم وهم بنو النعامة[4]*، والنعامة أمهم[5]، ومن بني النعامة ابـــن حبـــاش الشاعر، وقال بعض بني صعب[6]:

نحن بنو صعب وصعب الأســـد لا يعرف المجد علينا مـــن أحـــد

بنو صعب بن أسد



المصادر:
(ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق/ ناجي حسن/ ص188.) (ابن الكلبي/ نسب معد واليمـن الكبيـر/ تحقيـق/ محمود فردوس العظم/ ج3/ ص126.) W. . Caskel. Op. Cit. P.50.

1- ذكره ابن حزم باسم (جعده) (جمهرة أنساب العرب/ ص190).
2- قال عنهم ابن حزم أنهم (بنو البجير) (المصدر نفسه/ ص190).
3- العيبة: وعاء من أدم يكون فيه المتاع.
4- ابن الكلبي/ نسب معد واليمن الكبير/ تحقيق: محمود فردوس العظم/ ج3/ ص112، البلاذري/ أنســاب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (749)، ابن دريد/ الاشتقاق/ ص179، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص190.
* ذكروا في النسخة التي حققها د. ناجي حسن (بنو النحامة) (ابن الكلبي/ جمهرة النسـب/ ص188)، كمـا ذكرهم ياقوت أيضاً (المقتضب/ ص95).
5- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (749).
6- المصدر نفسه/ ورقة (749).

المبحث الخامس: بنو كاهل بن أسد

وبنو كاهل بطن كبير في بني أسد والنسبة إليهم كاهلي[1]*. واشتقاق كاهل من كـاهل الإنسان والدابة وهو مغرز العنق في الظهر، ويقال رجل كهل وكاهل: إذا استحكم سـنه، ومنه اكتهل النبت إذا استحكم، وفي الحديث (هل في أهلك من كـاهل) أي كـهل يقـوم بأمرهم ذو سن محنك، وقد سمت العرب كاهلاً، وكهيلاً، وكهلانه[2].

ومن ولد كاهل: مازن، وقد ولد مازن: الجرمز[3] وهند، فتزوجت هند في هذيـل[4]، ومن بني كاهل علباء بن الحارث[5] كان من شعرائهم[6] وأحد قادتهم وأشـرافهم[7]. ومـن ولده: جحش بن علباء وهو الذي قتل ثوب بن سحمة العنبري، وكان يقال لثوب مجير الطير حيث يضع سهمه في الأرض فلا يصطاد أحد طيرها[8]. ومنهم البر بن ناجية الكاهلي وقـد روي عن الإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" والمسيب بن رافع، كما نسب إليهم عاصم بن بهدلة، ويحيى بن وثاب وكان مقرئ أهل الكوفة وهو من التابعين[9]، ومنهم أبـو بكـر والحسن أبناء عياش وهما فقيهان[10]. والأعمش بن سليمان بن مهران، ويكنى أبا محمد روى عن أنس بن مالك وأبي وائل وأبي صالح[11]، وقد توفي في الكوفة[12]*. كما أن والده مـهران

1- السيوطي/ المصدر السابق/ ص218، الحازمي/ الـهمداني/ المصـدر السـابق/ ص106، الزركلـي/ المصدر السابق/ م5/ ص218.

* وبنو كاهل بن الحارث بطن من هذيل بالكوفة (الحازمي/ الهمداني/ المصدر السابق/ ص106).

2- ابن دريد/ الاشتقاق/ ص179.

3- ياقوت/ المقتضب/ ص96.

4- وهي أم عمر وكاهل أبناء الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل.

5- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص188، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقـة (750)؛ ابن عبدربه/ المصدر السابق/ ج3/ ص341، السويدي/ المصدر السابق/ ص60.

6- ابن حزم/ المصدر السابق/ ص191.

7- علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج3/ ص366.

8- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (750).

9- السمعاني/ المصدر السابق/ ج1/ ص218.

10- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (750).

11- ابن الأثير/ اللباب/ ج3/ ص25.

12- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (751).

* ذكر البلاذري أن وفاته كانت سنة سبع وأربعين ومائة (أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (751)، بينمـا ذكر ابن الأثير أنه توفي سنة ثمان وأربعين ومائة (اللباب/ ج3/ ص25).

كان أحد المحدثين في الكوفة[1].

وذكر ابن سعيد أن جنوب الكاهلية منهم وهي شاعرة، ولكنها من كاهل هذيل لا من كاهل بني أسد. أما عمرو الذي يتحدث عنه فهو عمرو ذو الكلب الهذلي[2].

ومن بني كاهل بنو حرب وهم عشرة أخوة وقد شهدوا جميعهم القادسية، وإن ماذكرناه عن نسب قبيلة بني أسد وبطونها هو ما تناولته كتب النسب، ولكن هذا لا يمنع من حصول تداخل وتمازج بين الأنساب وذلك لانتقال بعضهم من بطن إلى آخر أو انفصالهم عن القبيلة الأم إلى قبيلة أخرى لأسباب سياسية واقتصادية كما أن تشابه أسماء قسم من رجالهم مع أسماء القبائل الأخرى يؤدي إلى ارتباك وربما يحصل تكرار فيها إضافة إلى عدم ضبط الأسماء يؤدي إلى أخطاء يقع فيها الناسخ، ولكن تبقى أهمية النسب تؤكد صلة العربي إلى الأمة التي ينتمي إليها وتؤكد انتماءه القومي للأمة العربية.

1- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (751).
2- الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م22/ ص390.

الفصل الثالث

علاقة بني أسد بالقبائل والإمارات الموجودة قبيل الإسلام

المبحث الأول: علاقة بني أسد بالإمارات العربية الموجودة قبيل الإسلام:

علاقتهم بكندة:

يعد الحارث بن عمرو أقوى ملوك كندة وأبرزهم[1]، وقد تولى الحكم حوالي سنة (490هـ)[2]*، وامتد حكمه مدة طويلة من الزمن تزيد على الأربعين عاما[3]، وقد استغل ضعف ملوك المناذرة وسوء علاقتهم مع الساسانيين في زمن قباذ فاستطاع أن يصبح ملكاً على الحيرة لمدة من الزمن[4]*، ثم حاول أن يبسط سلطانه على القبائل العربية في وسط الجزيرة

1- العلي/ صالح أحمد/ محاضرات في تاريخ العرب/ ج1/ ص85، التهايم. د. شيل/ دراسة في التاريخ السياسي والفكري العربي قبل الإسلام/ ترجمة وتعليق/ د.منذر البكر/ البصرة/ د.ت/ ص34، الملاح/هاشم/ الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام/ الموصل 1994/ ص202، علي/ إبراهيم/ التحالفات العربية بين القبائل العربية قبل الإسلام/ رسالة دكتوراه/ مطبوعة على الآلة الطابعة/ الموصل/ 1990/ ص196.

2- أولندر/ المصدر السابق/ ص100، مهران/ محمد بيومي/ دراسات في تاريخ العرب القديم/ الرياض/ 1977/ ص609.

* ذكر بروكلمان أنه أصبح ملكاً عام (480م) (تاريخ الأدب العربي/ نقله إلى العربية/ د.عبدالحليم النجار/ دار المعارف بمصر/ القاهرة/ 1961/ ج1/ ص98.

3- العلي/ صالح أحمد/ محاضرات في التاريخ العربي/ ج1/ ص86، اولندر/ المصدر السابق/ ص96.

4- علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج3/ ص342، العلي/ صالح أحمد/ محاضرات في تاريخ العرب/ ص86.

* لقد اختلف المؤرخون في مقر الحكم الذي اختاره الحارث الكندي في العراق فذكر اليعقوبي أنه نزل الحيرة (تاريخ/ ج1/ ص189) بينما ذكر الأصفهاني وابن الأثير أنه نزل في الأنبار (الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م8/ ص62، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص512)؛ وقد أيد ذلك كل من البكري وياقوت (البكري/ المصدر السابق/ ج1/ ص197، ياقوت/ معجم البلدان/ م1/ ص258)، وعليه يمكن أن نقول أنه نزل الأنبار (بيغولفسكايا/ نينا فكتوريا/ العرب على حدود بيزنطة وإيران من القرن الرابع إلى القرن السادس الميلادي/ ترجمة/ صلاح الدين عثمان/ الكويت/ 1985/ ص280).

العربية ويوحدها تحت حكمه، ونتيجة للنزاع بين هذه القبائل وما حل بينهم من خلاف جاء أشرافهم فشكوا إليه ما حل بهم وطلبوا منه أن يملك عليهم أبناءه[1]، كما كان للتبابعة ملوك اليمن يد في دفع تلك القبائل للذهاب إلى الحارث لكونهم كانوا يستشيرونهم في بعض أمورهم كما كانوا يحتكمون إليهم فيما يحدث بينهم من خلاف[2]. بالإضافة إلى ما يتمتع به الحارث من قوة شخصيته ومؤهلات قيادية، وبما يمتلك من قوة عسكرية استطاع أن يبسط سلطانه ويمد نفوذه ويوحد تلك القبائل وأن يولي أبناءه عليها، وقد اختلفت الروايات في توزيع أبنائه على القبائل، ولكن أغلبها اتفقت أن حجراً كان على بني أسد وكنانة وغطفان[3]، وعين شرحبيل على بكر بن وائل بأسرها وبني حنظلة بن مالك والرباب وبني أسيد وطوائف من بني عمرو بن تميم[4]، وعين سلمة على تغلب والنمر بن قاسط[5]، أما معد يكرب فكان على قيس عيلان[6]. وإن توزيع أبنائه على القبائل يرجع إلى الأعوام الأولى من حكمه[7]. ويلاحظ مدى سعة سلطان الحارث وامتداد حكمه إلى نجد وأطراف الحجاز والبحرين، كما أنه حاول أن يمد نفوذه إلى حدود الدولة البيزنطية[8].

وقد عرف الحارث بشدته وقسوته فذكر أن ابناً له كان طفلاً صغيراً مسترضعاً في بني تميم، وبنو تميم وبكر يومئذ في مكان واحد على (صنيبعات) وهو ماء فنهشته حية فاتهم

1- الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م9/ ص80، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص313، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج3/ ص347، المولى/ محمد جاد/ وآخرون/ أيام العرب في الجاهلية/ ط3/ القاهرة/ 1961/ ص112، اولندر/ المصدر السابق/ ص101.

2- علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج3/ ص332، مهران/ محمد بيومي/ المصدر السابق/ ص611.

3- ابن الكلبي/ نسب معد واليمن الكبير/ تحقيق: محمود فردوس العظم/ ج1/ ص104، ابن حبيب/ المحبر/ ص369، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (740)، اليعقوبي/ تاريخ/ ج1/ ص189، العسكري/ أبي الهلال/ جمهرة الأمثال/ تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم وعبدالمجيد قطامش/ المؤسسة العربية للطبع والنشر/ ط1/ القاهرة/ 1964/ ج2/ ص431، الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م9/ ص80، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص427، ياقوت/ معجم البلدان/ م2/ ص365، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص549، النويري/ المصدر السابق/ ج15/ ص302.

4- أبو عبيدة/ النقائض/ ج1/ ص452، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص427، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص549، علي جواد/ المصدر السابق/ ج3/ ص336.

5- أبو عبيدة/ النقائض/ ج1/ ص452، اليعقوبي/ تاريخ/ ج1/ ص189، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص549، علي جواد/ المصدر السابق/ ج3/ ص336، أولندر/ المصدر السابق/ ص123.

6- ابن حزم/ المصدر السابق/ ص427، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص549، العلي/ صالح أحمد/ محاضرات في تاريخ العرب/ ج1/ ص87، مهران/ محمد بيومي/ المصدر السابق/ ص611.

7- اولندر/ المصدر السابق/ ص128.

8- علي جواد/ المصدر السابق/ ج3/ ص350، مهران/ محمد بيومي/ المصدر السابق/ ص609، اولندر/ المصدر السابق/ ص128.

الحيّين جميعاً وجاءوا يعتذرون إليه ويأسفون لما حدث. فقال لهم: ائتوني بأمان حتى أسألكم عن ابني وما حاله فأتاه من هؤلاء نفر فقتلهم جميعاً[1]، ويدل ذلك على شدته وقسوة حكمه.

وبعد مقتله خلفه على حكم كندة حجر، وربما كان له بعد موت أبيه شيء من السيادة على كندة كلها لكونه كان أكبر اخوته[2]، وبقي حجر على بني أسد مدة طويلة، وكان الشاعر عبيد بن الأبرص وهو من رؤساء قومه وفرسانهم المشهورين ينادم حجراً[3] ويؤكد ذلك على العلاقة الحسنة معهم، إلا أن سيرته قد ساءت فيما بعد ببني أسد، وكانت له عليهم أتاوة في كل سنة وهي (جزيّ شعر وجزيّ صوف وتجير من سمن واقطاً وكبشاً)[4]، فلبث مدة طويلة ثم بعث إليهم جباته فمنعوه ولم يعطوه وضربوا رسله كذلك، وهو يومئذ بتهامة، فسار إليهم حجر بجند من ربيعة وجند من جند أخيه من قيس فجعل يأخذ سرواتهم فيقتلهم بالعصي فنبزوا بـ(عبيد العصا)[5]* من ذلك الوقت، وأباح أموالهم وسيرهم إلى تهامة وألح أن لا يساكنهم في بلد، وحبس منهم عمراً بن مسعود بن كلدة بن مرارة الأسدي وهو أحد سادتهم، والشاعر عبيد بن الأبرص[6]، ثم أن بني أسد دخلوا عليه يستعطفونه وفيهم عبيد بن الأبرص، فأنشده قصيدة يستعطفه فيها ويطلب منه أن يعفو عنهم[7] ويسامحهم ولكونه أهلاً

1- ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص551، اولندر/ المصدر السابق/ ص119.
2- الملاح/ هاشم/ الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام/ ص208، اولندر/ المصدر السابق/ ص130.
3- بن الأبرص/ عبيد/ المصدر السابق/ ص5.
4- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (740).
5- ابن الأبرص/ عبيد/ المصدر السابق/ ص6، الجاحظ/ الحيوان/ ج2/ ص6، ابن قتيبة/ المعاني الكبير/ م1/ ص242، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (740)، الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م19/ ص81، العلي/ صالح أحمد/ محاضرات في تاريخ العرب/ ج1/ ص87.
* وذكر ان بني أسد نبزوا بعبيد العصا، لأنه كان للحارث ابنٌ ففقده فاتهم به رجل من بني أسد يقال له حبال بن نصر من بني غاضرة، فطلب الحارث بني أسد فهربوا عنه فأمر مناديا ينادي من آوى أسدياً فدمه هدر، ثم أن امرأة من كندة يقال لها (عصيّة) أخوالها من بني أسد طلبت من الحارث أن يعفو عنهم ويهبهم لها لأنهم أخوالها فوافق على ذلك، فقالوا أنا لا نأمن إلا بأمان الملك فأعطى كل واحد منهم عصا، فسموا بعبيد العصا بعُصية التي اعتقتهم وبالعصي التي أخذوها (الميداني/ المصدر السابق/ ج2/ ص190)، ولكننا لا يمكن أن نركن إلى هذه الرواية لكون أغلب المصادر ذكرت أن بني أسد نبزوا بعبيد العصا لأن حجراً ضربهم بها عندما سيرهم إلى تهامة فسموا بذلك، كما أن امرؤ القيس أشار إلى ذلك بشعره وسماهم بعبيد العصا وأطلقه على بني دودان أحد بطون بني أسد.
6- ابن الأبرص/ عبيد/ المصدر السابق/ ص6، الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م9/ ص81، ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج1/ ص247، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص514، ابن خلدون/ المصدر السابق/ م2/ ص572.
7- ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص514، ابن خلدون/ المصدر السابق/ م2/ ص573، العلي/ صالح أحمد/ محاضرات في تاريخ العرب/ ج1/ ص87.

لذلك، فقال له[1]:

يا عين فابكي ما بني	أسد فهم أهل الندامة
أهل القباب الحمر والنـ	ـعم المؤبل والمدامة
وذوي الجياد الجرد	والأسل المثقفة المقامة
ومنعتهم نجداً فقد	حلّوا على وجلٍ تهامة
برمت بنو أسد كما	برمت بيضتها الحمامة
أما تركت عفوا	أو قتلت فلا ملامة[2]
أنت المليك عليهم	وهم العبيد إلى القيامة

فرق لهم قلب حجر ولان حين سمع قول عبيد وأطلقهم وأرسل لهم من يردهم[3] إلى مساكنهم في نجد، وبهذا تمكن عبيد في قصيدته هذه وبما يمتلك من حكمة أن يجنب قبيلته أخطاراً جسيمة لم يكن بمقدورها تحمل نتائجها فجاءت قصيدته لينة تحمل موقفاً مسالماً، دفعه حرصه على قبيلته لكي يبعدها عن مواجهة الخطر ولكي يثير نوازع الخير لدى الملك، لأنه يدرك أن قبيلته لا تمتلك القدرة على مواجهة حجر في وقتها، وكانت سيرة حجر ببني أسد سيئة وكان حكمه شديد الوطأة عليهم فتذمر منه بنو أسد وأوقعوا به[4]. وقد اختلفت الروايات في كيفية قتل أسد لحجر، فذكرت الرواية الأولى أن حجراً استعطفه عبيد على قبيلته بعث في أثرهم فأقبلوا بعد أن قطعوا مسيرة ثلاثة أيام في طريقهم إلى تهامة، حتى إذا لم يبق من رجوعهم غير مسيرة يوم تكهن كاهنهم عوف بن ربيعة بقرب هلاك حجر فأثار حماسهم فركبوا وأتوا على عسكر حجر فهجموا على قبته[5] وكان يحرسه بنو خدان[1] من

1- ابن الأبرص/ عبيد/ المصدر السابق/ ص6،137 ، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (740)، الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م9/ ص81، ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج1/ ص247.

2- ذكر ابن سعيد هذا البيت كما يلي:

عيّوا بأمرهم كما عُيّت ببيضتها الحمامة

(ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج1/ ص247).

3- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (741)، الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م9/ ص81، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص514، ابن خلدون/ المصدر السابق/ م2/ ص573.

4- ابن حبيب/ المحبر/ المصدر السابق/ ص369، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص427، مهران/ محمد بيومي/ المصدر السابق/ ص618، Von. Oppwnheim. op.cit. band III. P.453. Ei. op.cit. p.683.

5- ابن الأبرص/ عبيد/ المصدر السابق/ ص6، الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م9/ ص82، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص514، ابن خلدون/ المصدر السابق/ م2/ ص572، اولندر/ المصدر السابق/ ص132.

بني الحارث بن سعد وهم من بني أسد وحاولوا أن يمنعوهم من قتله وأن يجيروه ولكن علباء بن الحارث الكاهلي، وكان حجر قد قتل أباه تسلل من خلالهم وقتله، فلما قتلوه قالت بنو أسد يا معشر كنانة وقيس أنتم أخواننا وبنو عمنا والرجل بعيد النسب منا ومنكم وقد رأيتم ما كان يصنع فينا وفيكم، فشدوا على هجائنه وانتهبوها ولفوه وطرحوه على ظهر الطريق وانتهبوا أسلابه، فقام عمر بن مسعود وهو أحد بني أسد فضم عياله وأجارهم[2].

أما الرواية الثانية[3] فتذكر أن حجراً لما خاف من بني أسد استجار رجلاً من تميم يدعى عوير بن شجنه لبنته هند وماله وخدمه وقال لبني أسد لما كثروه "أما إذا كان هذا شأنكم فإني مرتحل عنكم وأنتم وشأنكم، فواعدوه على ذلك، ومال على خالد بن خدان أحد بني سعد بن ثعلبة من بني أسد فأدركه علباء بن الحارث الكاهلي، فقال: يا خالد: اقتل صاحبك لا يفلت فامتنع خالد ومر علباء نحو حجر مخفياً قصده رمح فيها سنانها تحت ثيابه فطعن بها حجراً في خاصرته وهو غافل فقتله"[4]. وفي ذلك يقول الأسدي[5]:

وقصدة علباء بن قيس بن كاهل　　　منية حجر في جوار ابن خدان

أما الرواية الأخرى فتذكر أن حجراً استجار عوير بن شجنة لبنته وخدمه قبل أن يخرج لبني أسد، وأنه رجع إلى قومه فأقام فيهم مدة وجمع لبني أسد جمعاً عظيماً من قومه، فلما علمت بنو أسد بذلك أسرعوا للقائه وأثناء القتال طعنه علباء فانهزمت كندة وكان فيهم يومئذ امرؤ القيس فهرب على فرس له، وأسروا من أهل بيته وأخذوا غنائم كثيرة[6].

وهناك رواية أخرى تذكر أن حجراً وفد على أبيه الحارث بن عمرو في مرضه الذي

1- الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م9/ ص83، ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج1/ ص247.

2- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (741)، الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م9/ ص83، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص514.

3- ومما يذكر أن حجرا دخلت عليه كاهنته ذات يوم وقالت له أن يرحل عن بني أسد وتميم لأنه سوف تسفك دماء ويقتل فيها ناس كثيرون فيقال أنه أطرق ساعة ثم قال:

من يأمن اليوم أو يعيش غداً　　أو من يرجى خلوده أبداً

ولم يلبث بعد ذلك إلا قليلا حتى قتله بنو أسد (الأصمعي/ عبدالملك بن قريب/ تاريخ العرب قبل الإسلام/ تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين/ ط1/ مطبعة المعارف/ بغداد/ 1959/ ص124، 125).

4- الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م9/ ص83.

5- المصدر نفسه/ م9/ ص83، أولندر/ المصدر السابق/ ص133.

6- الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م9/ ص84، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص515، اولندر/ المصدر السابق/ ص133.

مات فيه وأقام عنده حتى هلك وبعد عودته أغار على بني أسد وأساء لهم، وكان يقدم بعض ثقله أمامه ويهيئ نزله ثم يأتي هو، ولما علم بنو أسد بموت أبيه طمعوا فيه وأرادوا التخلص منه فاجتمعوا إلى نوفل بن ربيعة وطلبوا منه أن يباغته، فخرج إليه نوفل من خيله وأغار على الثقل فقتل من وجد فيه وساق الثقل، وتوقع بنو أسد أن حجراً سوف يقاتلهم فحشدوا له وباغتوه في موضع يقال له (ابرقي حجر)[1] فهزموا أصحابه وأسروه فحبسوه[2] وتشاوروا في قتله، فقال لهم أحد كهنتهم لا تعجلوا بقتل الرجل حتى أزجر لكم، فانصرف القوم لينظر لهم في قتله، فلما رأى ذلك علباء خشي أن يتواكلوا في قتله فدعا غلاماً من بني كاهل ابن أخت له وكان حجر قد قتل أباه فحرضه علباء وحثه على أن ينتقم لأبيه ودفع إليه حديدة وقد شحذها وقال: "أدخل عليه مع قومك ثم اطعنه، فأخذ الغلام الحديدة فخبأها ثم دخل على حجر في قبته التي حبس فيها فلما رأى غفلة وثب عليه وقتله"[3].

وعلى أية حال فإننا نستخلص من جميع الروايات أن حجراً كانت نهايته على يد بني أسد لأنه قد أساء السيرة فيهم وظلمهم كما أنه استعمل أساليب صارمة في تأديبهم، وفرض ضريبة عليهم، فتذمروا منه وقتلوه، وتكاد تتفق أغلب الروايات أيضاً أن قاتله أو المحرض على قتله علباء بن الحارث الكاهلي وقد حدده امرؤ القيس في قوله (وافلتهن علباء جريضاً)[4]، وعلى هذه الروايات تعتمد أغلب الأخبار التي نجدها في مصادر أخرى فيما يتصل بعلاقة حجر ببني أسد ومقتله[5].

ويبدو أن قبيلة بني أسد أصبحت قوة كبيرة في شبه الجزيرة العربية بعد مقتل حجر، ويتضح ذلك من قصيدة عبيد التي يفتخر بها بمآثر قومه ويتحدى امرئ القيس بقوله[6]:

ياذا المخوفنا بمقتل شيخه ... حجر، تمنى صاحب الأحلام

1- الحربي/ المصدر السابق/ ص597، ياقوت/ معجم البلدان/ م3/ ص223.
2- الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م9/ ص85، العلي/ صالح أحمد/ محاضرات في تاريخ العرب/ ج1/ ص88، المولى/ محمد أحمد جاد/ وآخرون/ المصدر السابق/ ص114، اولندر/ المصدر السابق/ ص134.
3- الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م9/ ص85، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص515.
4- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (741)، اليعقوبي/ تاريخ/ ج1/ ص190.
5- ابن الأبرص/ عبيد/ المصدر السابق/ ص6، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (741)، اليعقوبي/ تاريخ/ ج1/ ص189، ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج1/ ص247، ابن خلدون/ المصدر السابق/ م2/ ص573، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ص3/ ص350، 351.
6- ابن الأبرص/ عبيد/ المصدر السابق/ ص132.

إنا إذا عض الثقـــاف قناتنـــا حالت ورامت ثم خـــير مـــرام

فنرى أن أسلوب عبيد قد تغير بتغير موقف القبيلة بعد أن أدرك أن قبيلته قادرة علـــى الدفاع عن نفسها بعكس ما كان موقفه أمام حجر. كما أن الأحلاف التي عقدها مع القبـائل العربية بعد ذلك[1]*.

ويذكر أن حجراً بعد أن طعنه الأسدي وقبل أن يجهز عليه أوصى وأعطى كتابه يبين فيه وصيته وما كان من خبره وأعطاه إلى رجل وقال له: انطلق به إلى أولادي واستقرهم واحـــداً واحدا حتى تأتي امرأ القيس وكان أصغرهم فايهم لم يجزع فادفع إليه سلاحي وخيلي، فانطلق الرجل بوصيته ومر عليهم واحداً واحداً فكلهم جزعوا فأقعدهم الجزع من الثأر لأبيـــهم إلا امرأ القيس فعندما أخبره فمقتل أبيه حرم على نفسه الخمر والنساء حتى يثأر لأبيه[2]*، وقال: ضيعني صغيراً وحملني دمه كبيراً، لا صحو اليوم لا سكر غداً، اليوم خمرٌ وغداً أمر[3]. ويذكر الفراهيدي أنه قال: اليوم قحاف[4] وغداً ثقاف[5]، كما عبر عن غضبه بهذه الأبيات[6]:

أرقت لبرق بليـــل أهـــل يضي ســـناه بـــأعلى الجبـــل

أتـــاني حديـــث فكذبتـــه بـــأمرٍ تزعـــزع منـــه القلـــل

بقتل بـــني أســـد ربهـــم ألا كل شـــي ســـواه جلـــل

1- أبو عبيدة/ النقائض/ ج1/ ص238، ابن دريد/ جمهرة اللغة/ ج1/ ص544، ابن عبدربه/ المصدر الســـابق/ ج5/ ص248، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص617،619، ابن منظور/ المصدر السابق/ ج1/ ص697.

* وقد يكون السبب في تحالفهم مع القبائل هو تخوفهم من كنده.

2- الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م9/ ص85، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص515.

* ذكرت بعض الروايات أنه كان مع أبيه أثناء مقتله وفر على فرسه (الأصفـــهاني/ أبـــي الفـــرج/ المصـــدر السابق/ م9/ص85)، بينما ذكرت روايات أخرى أنه لم يكن مع أبيه لأنه طرده ولم يكن راضياً عنه كونه كـــان خليعا، كما أنه أثار غضب والده بسبب أبيات من الشعر فيها شيء من عدم التحفظ قالها بأزواج أبيه، وهو مـــا نرجحه (الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م9/ص86، البغدادي/ عبدالقـــادر/ المصـــدر الســـابق/ م3/ ص532، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج3/ ص359).

3- الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م9/ ص86، الميداني/ المصـــدر الســـابق/ ج2/ ص417، ابـــن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص516، ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج1/ ص248.

4- القحاف: شرب ما في الإناء، وقحف الإناء شرب ما فيه، ومثله اليوم خمر وغداً امرا (الفراهيدي/ المصـــدر السابق/ ج3/ ص52).

5- الفراهيدي/ المصدر السابق/ ج3/ ص52.

6- امرئ القيس/ المصدر السابق/ ص261، الأصفهاني/ ابي الفرج/ المصدر السابق/ م9/ ص87.

وانه قد تلقى نبأ مقتل أبيه في أرض اليمن في دمون فقال[1]:

تطاول الليل علينا دمون   دمون انا معشر يمانون

وانا لأهلنا محبون

بينما تذكر بعض الروايات أنه كان على جبل صيلع وهو في اليمن أيضاً مع أصحابه وقال[2]:

أتاني وأصحابي على رأس صيلع   حديث أطال النوم عني فانعما

وبدأ امرؤ القيس بالاستعداد لقتال بني أسد، فلما عرفوا باستعداداته، حاولوا تجنب الحرب فأرسلوا كبار رجالهم[3] يسترضونه وفيهم قبيصة بن نعيم وكان مقيماً في بني أسد وهو ذو بصيرة بمواقع الأمور، والمهاجر بن خداش ابن عم الشاعر عبيد بن الأبرص، فلما علم بمكانهم أمر بإنزالهم واكرامهم والافضال عليهم واحتجب عنهم ثلاثة أيام، فلما سألوا عن السبب: قالوا لهم: إنه في شغل بإخراج ما في خزائن حجر من السلاح والعدة، ثم خرج إليهم في قباء وخف وعمامة سوداء وكانت العرب لا تعتم في السواد إلا في الثارات، فقام إليه قبيصة بن نعيم وحاول بفصاحته ولباقته أن يقنعه بما كانت عليه القبيلة من الندم على مقتل حجر، وعرض عليه، أما أن يختار من بني أسد أشرفها بيتاً ليقاد بأبيه، أو فداء من نعم بني أسد، وأما الموادعة حتى تضع الحوامل فرفض امرؤ القيس كل ذلك[4]. وقال "لقد علمت العرب أن لا كفء لحجر في دم واني لن أعتاض به جملاً أو ناقة فأكتسب بذلك سبة الأبد وفت العضد"[5]*، فذهبت محاولة بني أسد لتفادي الحرب ورجع الوفد خائباً لأن امرأ القيس

1- الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م9/ ص86، الميداني/ المصدر السابق/ ج2/ ص417، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص516، ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج1/ ص248.

2- امرئ القيس/ المصدر السابق/ ص343، الميداني/ المصدر السابق/ ج2/ ص417، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج3/ ص362.

3- الإصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م9/ ص100، العلي/ صالح أحمد/ محاضرات في تاريخ العرب/ ج1/ ص90، اولندر/ المصدر السابق/ ص158.

4- الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م9/ ص100، المولى/ محمد أحمد جاد/ وآخرون/ المصدر السابق/ ص188.

5- العسكري/ أبي الهلال/ جمهرة الأمثال/ ج2/ ص431، الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م9/ ص100، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج3/ ص364، اولندر/ المصدر السابق/ ص159.

* قد تجد القبيلة أن المقتول لا يبوء به لشرفه دم رجل واحد من جماعة القاتل فلا يرضيها، إلا قتل عدد من الرجال بدلاً عنه وهذا ما عرف عندهم (بالتكايل بالدم) وهو مما أسقطه الإسلام فلا يُجيز أن يقتل بالرجل إلا

قد عزم على القتال، ويمكن أن نقول أنه لو وافق على ما جاء به وفد بني أسد لاستطاع أن يبقى على دولة كندة ولو إلى حين، ولكنه أصر على القتال وبعث العيون عليهم ونزل عند بكر وتغلب وسألهم النصر على بني أسد، ولما يئس بنو أسد من استرضاء امرئ القيس، وأدركوا أنه يتعقبهم نصحهم علباء بالرحيل بليل فارتحلوا ليلاً عن بني كنانة دون أن يشعروا، فلما وصل امرؤ القيس إلى بني كنانة وهو يظن أن بني أسد بينهم نادى بالشارات الملك، فأخبروه أنهم ارتحلوا وتركوهم فقال[1]:

ألا يالهف هند أثر قوم ... هم كانوا الشفاء فلم يصابوا
وقاهم جدهم ببني أبيهم ... وبالأشقين ما كان العقاب
وأفلتن علباء جريضاً ... ولو أدركته صفر الوطاب

ثم لحقهم وقاتلهم حتى كثرت الجرحى والقتلى فيهم فحجز الليل بينهم فهربت بنو أسد، ورفضت بكر وتغلب الاستمرار معه في مطاردهم، وقالوا له أصبت بثأرك، وكرهوا القتال معه وانصرفوا عنه[2]، فذهب امرؤ القيس إلى ازدشنوءة فرفضوا معاونته ثم ذهب إلى أحد أقيال اليمن (مرثد بن ذي جدن) فأمده على بني أسد، ولكن مرثد مات وخلفه قرمل الذي تلكأ في إرسال الجيش معه أول الأمر ثم أمده بقوة سار فيها للانتقام من بني أسد ومر بتبالة فوقف يستخير ذا الخلصة، ولما كانت الاستخارة ضد ما يريد هو، ضرب الصنم بالأقداح[3]، وقال[4]:

لو كنت يا ذا الخلص الموتورا ... مثلي وكان شيخك المقبورا
لم تنه عن قتل العداة زورا

رجل واحد شريفاً كان أو وضيعاً، وحين قتل بنو أسد حجراً أبا أمرئ القيس وعرضوا عليه أن يقيدوه من أي رجل شاء منهم أجابهم أن مقتل ألف رجل من بني أسد لا يرضيه، ولا يبوء بدم أبيه (الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م19/ ص84 (طبعة ساسي)، النص/ إحسان/ المصدر السابق/ ص121، 122.

1- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (741)، اليعقوبي/ تاريخ/ ج1/ ص190، الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م9/ ص89، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص516، ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج1/ ص249.

2- ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص517، ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج1/ ص250.

3- ابن الكلبي/ الأصنام/ تحقيق/ أحمد زكي/ القاهرة/ 1965/ ص47، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج2/ ص419.

4- ابن الكلبي/ الأصنام/ ص47، الفيومي/ محمد/ في الفكر الديني الجاهلي قبل الإسلام/ القاهرة/ 1979/ ص206.

ثم خرج فظفر ببني أسد[1]، فلما ظفر بهم قال هذه الأبيات[2]:

قولا لدودان عبيـــد العصـــا ما غركـــم بالأســـد الباســـل
قد قرت العينان من مـــالك ومن بني عمرو ومـــن كـــاهل
ومن بني غنم بـــن دودان إذ نقذف أعلاهم علـــى السـافل

ومن خلال هذه الأبيات التي قالها امرؤ القيس يفهم أنه أوقع في (بـــني دودان) و(بـــني مالك) و(بني عمرو) و(بني كاهل) و(بني غنم بن دودان) وهي بطون كبيرة في قبيلة بني أســد التي قتلت حجراً أباه، وقال هذا الشعر بعد أن أنجده قومل الحميري فلذلك حل له الشراب.

أما اليعقوبي فإنه لم يذكر محاولة امرئ القيس بتعقيبه لبني أسد وتفرق من كـــان معــه وامتناعهم عن الذهاب معه بل قال: ومضى امرؤ القيس إلى اليمن لما لم يكن به قوة على بـــني أسد ومن معهم من قيس، لكون بني أسد أصبحوا قوة كبيرة بعد مقتل حجر، فأقام زمانـــاً، وفي يوم ما كان جالساً مع جماعة له، فإذا براكب مقبل: فسأله من أين أقبلت؟ قال من نجـــد، فسقاه مما كان يشرب، فلما أخذت منه الخمر قال[3]:

سقينا امرؤ القيس بن حجر بن حـارث كؤوس الشجا حتى تعود بالقـــهر
وألهـــاه شـــرب نـــاعم وقراقـــر وأعياه ثأر كان يطلب في حجـــر

ففزع امرؤ القيس، وقال له: من قائل هذا الشعر؟ قال: عبيد بن الأبرص، فركب امرئ القيس واستنجد قومه، فأمدوه بخمسمائة من مذحج، فخرج إلى أرض معد فأوقع بهم وقتـــل الأشقر بن عمرو وهو سيد بني أسد[4] وقال شعراً بذلك[5]:

قولا لدودان عبيـــد العصـــا ما غركـــم بالأســـد الباســـل

1- ابن الكلبي/ الأصنام/ ص47، الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م9/ ص91، ابن الأثـــير/ الكـــامل/ ج1/ ص517.
2- امرئ القيس/ المصدر السابق/ ص119، الأصمعي/ عبدالملك بـــن قريـــب/ المصـــدر الســـابق/ ص127، البغدادي/ عبدالقادر/ المصدر السابق/ م3/ ص532.
3- ابن الأبرص/ عبيد/ المصدر السابق/ ص74، اليعقوبي/ تاريخ/ ج1/ ص191، علـــي/ جـــواد/ المصـــدر السابق/ ج3/ص366.
4- اليعقوبي/ تاريخ/ ج1/ ص191.
5- المصدر نفسه/ ص191.

يا أيها السائل عن شأننا ليس الذي يعلم كالجاهل

وذكر أن امرئ القيس لم يظفر ببني أسد وأهم هربوا حينما علموا بمجيئه إليهم[1]. ولكننا لا يمكن أن نركن إلى ذلك كون امرئ القيس لم تقر عينه بما حدث لبني أسد، ولم يهدأ له بال وأراد أن يوقع بهم أكثر من ذلك وأن ينتقم منهم لأبيه، ولكن لتفرق القبائل عنه، إضافة إلى أن علاقته بالمنذر بن ماء السماء كانت غير جيدة، أدرك امرؤ القيس أن لا قوة له على طلب المنذر واجتماع قبائل معد ضده، فأخذ يتنقل بين القبائل يطلب معونتهم وعونهم ولكن دون جدوى، فذهب إلى أياد، وطي، وجديلة ونبهان، ثم إلى السموأل الذي أشار عليه بالذهاب إلى الإمبراطور البيزنطي لطلب المساعدة منه فاستودع عند السموأل ابنته ودروعه وأمواله[2].

وذهب إلى قيصر فأكرمه وكانت له عنده مترلة، وقد سأله أن يمده بعون فوعده بذلك، فقدم رجل من بني أسد يقال له الطماح كان امرؤ القيس قد قتل أخاً له، فحاول أن يثني القيصر عن مساعدته ويثيره ضده حين وشى به زاعماً أن لامرئ القيس علاقة بابنته[3]، فأرسل القيصر إليه حلة مسمومة تسمم جسمه منها بعد ما لبسها[4]*، فقال بذلك[5]:

لقد طمح الطماح من بعد أرضه ليلبسني من دائه ما تلبسا

1- ابن خلدون/ المصدر السابق/ م2/ ص573، البغدادي/ عبدالقادر/ المصدر السابق/ م3/ ص532، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج3/ ص367، 368.
2- اليعقوبي/ تاريخ/ ج1/ ص192، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج3/ ص367، اولندر/ المصدر السابق/ ص168، مهران/ محمد/ المصدر السابق/ ص621.
3- ذكر ان الأمبراطور لم يرزق بأطفال، ومن الجائز أن امرأ القيس قد نظم قصائده في إحدى أميرات البيت المالك ممن شغف بها، وقد جر هذا إلى هلاكه (بيغولفسكايا/ تينافكتوريا/ المصدر السابق/ ص182).
4- اليعقوبي/ تاريخ/ ج1/ ص192، الأسكافي/ محمد بن عبدالله/ لطف التدبير/ حققه وعلق عليه/ احمد عبدالباقي/ مكتبة المثنى/ بغداد/ 1964/ ص89، ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج1/ ص251، النويري/ المصدر السابق/ ج5/ ص191.
* ذكر ابن كثير أن امرئ القيس استنجد القيصر ولم يجد عنده ما يأمله منه فهجاه، فسقاه القيصر السم فمات منه (البداية والنهاية/ ج2/ ص219).
5- امرؤ القيس/ المصدر السابق/ ص108، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (732)، الأسكافي/ المصدر السابق/ ص89، ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج1/ ص252.

فمات في أنقرة[1]*، وبهذا يكون امرؤ القيس تنقل بين القبائل العربية مستنجداً بهم وذهب إلى قيصر وطلب أن يمده بجيش لينتقم به من بني أسد وإعادة سلطان كندة، إلا أن محاولته لم تجد نفعاً.

وعليه يمكن أن نقول أن قبيلة بني أسد دخلت كقوة من قوى توحيد الجزيرة العربية بزعامة حجر الكندي كغيرها من القبائل الأخرى فهي تواقة إلى العمل الجماعي، كما أن علاقتهم بحجر في بداية أمره كانت جيدة من خلال منادمة عبيد بن الأبرص له[2]، ولكن حجراً أساء السيرة فيهم وفرض عليهم ضرائب باهضة وتعسف في جباية الأموال منهم[3]، والعربي بطبعه شديد النفور من الجور والظلم نزّاع إلى الحرية، كما أن بني أسد كانوا لقاحاً[4]، فلذلك خرجوا عليه، وكما قال شاعرهم:

أنا كذلك كان عادتنا   لم نغض من ملك على وتر

وقال عبيد[5]:

سائل بنا حجر بن أم قطام إذ   ظلت به السمر النواهل تلعب

1- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (741)، اليعقوبي/ تاريخ/ ج1/ ص192، ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج1/ ص252، الحميري/ المصدر السابق/ ص31، ابن خلدون/ المصدر السابق/ م2/ ص573.

* ذكر أنه مات في الطريق عند أنقرة عام (530هـ)
(Taeschner. F: Gesehieche der Arabisehem welt, Berlin. 1944. p.31).
وقيل أنه مات في عام (540م) في مرض الجدري لما مر في أنقرة (فروخ/ عمر/ تاريخ الجاهلية/ دار العلم للملايين/ بيروت/ 1964/ ص94) وذكر فيليب حتى أن وفاته كانت عام (450هـ) (تاريخ العرب مطول/ ط4/ دار الكشاف للطباعة والنشر/ بيروت/ 1965/ ج1/ ص115)، ونلاحظ تضارب الروايات في تاريخ وفاته ومكانها، ولكننا يمكن أن نقول أنه قد توفي في منطقة قريبة من أنقرة بعد رجوعه من القيصر دون حصوله على ما يريد، وربما كانت وفاته بسبب إصابته بمرض الجدري لتقرح جسمه وتساقط جلده.

2- ابن الأبرص/ عبيد/ المصدر السابق/ ص5.

3- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (740)، الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م9/ ص81، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص514، ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج1/ ص247، ابن خلدون/ المصدر السابق/ م2/ ص572.

4- اللقاح: مشتق من لقاح الناقة، لأن الناقة إذا نقحت لم تطاوع الفحل (ابن منظور/ المصدر السابق/ ج3/ ص385)، وهو مأخوذ من قولهم لقحت الحرب بين القوم (أبو البقاء/ الشيخ هبة الله/ المناقب المزيدية في اختيار الملوك الأسدية/ تحقيق: د.صالح موسى درادكه، ومحمد عبدالقادر خريسات/ ط1/ عمان/ 1984/ ج2/ ص369) وهم القبائل المستقلة التي لا تدين لسلطة الملوك ولا تهادنهم (ابن الأبرص/ عبيد/ المصدر السابق/ ص29، أبو البقاء/ المصدر السابق/ ج2/ ص369).

5- ابن الأبرص/ عبيد/ المصدر السابق/ ص35.

وبهذا أصبحت قبيلة بني أسد بعد مقتل حجر قوة في وسط الجزيرة العربية، إلا أنهم حاولوا أن يتجنبوا الحرب فأرسلوا وفداً من أشرافهم إلى امرئ القيس لمصالحته ولكنه رفض، ولم يقبل بغير الحرب حلاً، ولكنه لم يتمكن من إعادة سلطان كندة إلى سابق عهده فذهبت كل محاولاته، فخسرت كندة ملكها الذي شمل نجداً ووصل إلى العراق، وكما قال عمرو بن شأس الأسدي[1]:

فما أفلحت في الغزو كندة بعدها ولا أدركوا مثقال حبة خردل

علاقتهم بالمناذرة :

يظهر من نقش النمارة[2] الذي يعود تاريخه إلى سنة (328م) أن امرأ القيس بن عمرو ملك الحيرة أخضع قبيلتي نزار وأسد إلى حكمه وأنه بسط سلطانه على القبائل العربية واستطاع أن يوحدها وينصب أولاده عليها ليضمن طاعتها وولاءها له، وهذه أول إشارة نجدها لعلاقة قبيلة بني أسد بملوك الحيرة، مما يقودنا إلى استنتاج أن هذه القبيلة كانت من القبائل المعروفة والتي لها دور كبير في الأحداث آنذاك. وإلا لما ذكرت في النقش، وربما يعود بروز هذه القبيلة إلى فترة أقدم من هذا التاريخ، وكان ملوك الحيرة يحاولون فرض سيطرتهم على القبائل العربية ومد سلطانهم عليها، وذلك للتقليل من هجمات هذه القبائل على حدودهم ولكسب ولائهم، لسلامة القوافل التجارية، لكون الحدود مفتوحة مع شبه الجزيرة العربية ولعدم وجود حواجز طبيعية تمنع القبائل من التوغل في داخل بلادهم ولكي يضمن ملوك الحيرة ولاء وتعاون رؤساء القبائل معهم تنوعت الأساليب التي مورست معهم

1- الأسدي/ عمرو بن شأس/ المصدر السابق/ ص14.

2- النمارة: قرية قريبة من طريق القوافل القديم تقع في منتصف الطريق بين بصرى ودمشق من بلاد الشام، عثر الآثاريون فيها على كتابة بالخط النبطي على لوحة من حجر البازلت وهي محفوظة الآن في متحف اللوفر بباريس وقد كتب عليها النص:

- هذا قبر امرئ القيس بن عمرو ملك العرب كلهم الذي تقلد التاج.
- وأخضع أسد ونزار وملوكهم وأجبر مذحج على الهرب إلى اليوم.
- وقاد الظفر إلى أسوار نجران مدينة شمر وأخضع معدا.
- واستعمل بنيه على القبائل وأنابهم عنه لدى الفرس والروم.
- مات عام 223 في يوم (7) كسلول، (وهو يقابل أيلول 328م).

(علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج3/ ص191، بيغولفسكايا/ نينافكتوريا/ المصدر السابق/ ص41، اولندر/ المصدر السابق/ ص46، غنيمة/ يوسف/ الحيرة المملكة والمدينة/ بغداد/ 1936/ ص139، درادكة/ صالح موسى/ بحوث في تاريخ العرب قبل الإسلام/ ص21، الملاح/ هاشم/ الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام/ ص221، مهران/ محمد/ المصدر السابق/ ص349.

فاستطاعوا أن يفرضوا نفوذهم على قسم منهم من خلال منح بعض الامتيازات إلى رؤساء القبائل ومن هذه الامتيازات (الردافة)[1] هي الجلوس على يمين الملك في بلاطه، وله ربع الغنيمة من كل غزوة يغزوها ويتسلم بعض الهبات منهم، وكانت الردافة في بني يربوع من تميم[2]*.

كما ابتكروا نظاماً آخر هو نظام ذوي الآكال، إذ يقطع رؤساء القبائل الذين يأتون إلى ملوك الحيرة في كل سنة اقطاعات من الأراضي كمكافأة لهم على جهودهم ومعونة لهم[3]، وهم سادة الأحياء والآخذون المرباع، وأغلبهم من بكر بن وائل وأياد[4] وقبائل أخرى. قال الأعشى[5]:

حولي ذوي الآكال من وائـل كالليل من باد ومن حاضر

ومن خلال ما تقدم نرى أن ملوك الحيرة اتخذوا أساليب ووسائل مع القبائل العربية لضمان ولائها وبسط نفوذهم عليها، فمنحوا بعضها امتيازات إدارية كتميم والبعض الآخر امتيازات اقتصادية (اقطاع أراضي) كبكر بن وائل وأياد وشيبان، أما سليم وهوازن فكانوا يأخذون تجارهم إلى عكاظ ويبيعونها هناك فيصيبون معهم من الأرباح[6].

وهناك بعض القبائل التي تدخل في طاعتهم حيث يتطلب الأمر منهم ذلك لحاجتهم إلى الميرة فيدخلون في البلاد لشراء الكيل فيطيعونهم لهذا السبب وعند حاجتهم إليه[7].

أما النصف الآخر من القبائل والتي لا تدين لهم فهي مستقلة عنهم ويسمون هؤلاء (اللقاح)[8] ويقولون حي لقاح إذا لم يكونوا في دين الملك ولا يوجد بينهم وبينه ميثاق[9]،

1- علي/ جواد المصدر السابق/ ج5/ ص40، كستر/ المصدر السابق/ ص15.
2- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص215، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص649، كستر/ المصدر السابق/ ص15.
* كما أعطيت الردافة في قبيلة ضبة، وفي سدوس من شيبان وفي قبيلة تغلب (كستر/ المصدر السابق/ ص15).
3- ابن حبيب/ المحبر/ ص253، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج3/ ص199، كذلك: ج5/ ص265.
4- ابن حبيب/ المحبر/ ص253.
5- الأعشى/ ميمون بن قيس/ ديوانه/ شرح وتعليق/ محمد محمد حسين/ المكتب الشرقي للنشر والتوزيع/ بيروت/ 1968/ ص385، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج5/ ص265.
6- كستر/ المصدر السابق/ ص21.
7- أبو البقاء/ المصدر السابق/ ج2/ ص368.
8- المصدر نفسه/ ج2/ ص369.
9- المصدر نفسه/ ج2/ ص369، ابن منظور/ المصدر السابق/ ج3/ ص385.

وكان الملوك يحاربونهم فيقوم اللقاح بمحاربتهم أيضاً، ويرون ذلك على سبيل التكافؤ والمماثلة[1]، قال عمر بن حوط بن سلمى اليربوعي[2]:

ابو دين الملوك فهم لقاح إذا هيجوا إلى حرب أشاحوا

وكانت قبيلة بني أسد وغطفان لقاحاً لا يدينون لملوك الحيرة[3]، ويعرفون عند العرب بالحليفين، فهم مستقلون في علاقتهم معهم وكانت القلة منهم تزور بلاط الحيرة تجاراً أو ذوي قربى أو زواراً[4]، وعلى الرغم من تلك الزيارات التي يقوم بها الأسديون إلى ملوك الحيرة، لم تكن العلاقة ودية بينهم فقد أوقع الأسود بن المنذر أحد ملوك الحيرة ببني دودان وهم من بني أسد، وبني ذبيان عندما كانوا بشط أريك فقال الأعشى[5]:

وشيوخ صرعى بشط أريك ونساء كأنهن السعالى

ويبدو أنه أكثر فيهم القتل بسبب مقتل ابنه شرحبيل الذي قتله الحارث بن ظالم وكان ابنه مسترضعاً عند سنان[6] بن أبي حارثة المري ترضعه امرأته سلمى وهي من بني أسد[7]، وتعكس هذه الرواية نوع العلاقة القائمة بينهما.

وقد عرفت قبيلة بني أسد أنها من أرحاء العرب وإنما سميت رحاً لأنها أحرزت دوراً ومياها لم يكن للعرب مثلها ولم تبرح من أوطانها ودارت في دورها كالارحاء على أقطابها إلا أن ينتجع بعضها في عام الجدب وذلك قليل منهم[8]، وقد أدى ذلك إلى اعتماد القبيلة على قواها الذاتية فكانت مستقلة لاتدين إلى الملوك، بالإضافة إلى قيامها بعقد المحالفات مع بعض القبائل[9]، ولكن ملوك الحيرة كانوا يحاولون باستمرار أن يفوضوا سيطرتهم عليها وبأية صيغة

1- أبو البقاء/ المصدر السابق/ ج2/ ص369.

2- المصدر نفسه/ ج2/ ص369، ابن منظور/ المصدر السابق/ ج3/ ص385.

3- اليعقوبي/ تاريخ/ ج1/ ص182، أبو البقاء/ المصدر السابق/ ج2/ ص369، درادكة/ صالح موسى/ المصدر السابق/ ص68.

4- كستر/ المصدر السابق/ ص21.

5- أبو عبيدة/ أيام العرب قبل الإسلام/ تحقيق عادل جاسم/ ق1/ 1973/ ص518، الأصفهاني/ أبي الفرج/ الأغاني/ م11/ ص104، البكري/ المصدر السابق/ ج1/ ص144.

6- اليعقوبي/ تاريخ/ ج1/ ص182.

7- ابو عبيدة/ أيام العرب قبل الإسلام/ ص518، الأصفهاني/ أبي الفرج/ الأغاني/ م11/ ص102، البكري/ المصدر السابق/ ج1/ ص144، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص563، النويري/ المصدر السابق/ ج15/ ص354.

8- ابن عبدربه/ المصدر السابق/ ج3/ ص235، ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج1/ ص389.

9- أبو البقاء/ المصدر السابق/ ج2/ ص369.

لكونها غير خاضعة لطاعتهم فيذكر أن عمرو بن مسعود وخالد بن نضلة[1] وهما من بني أسد كانا يفدان على ملوك الحيرة كل سنة فيقيمان عندهم وينادمونهم[2]، ولابد للوافد عن قومه أن يكون عميدهم وزعيمهم فهو واحد يعدل قبيلة ولسان يعرب عن ألسنة فهو يوطد لقومه[3]، فوفدوا سنة من السنين فنادما المنذر، فقال لهما يوماً: "ما يمنعكما من الدخول في طاعتي وأن تذبوا عني كما ذبت تميم وربيعة" فرفضا قائلين "إن هذه البلاد لا تلائم مواشينا، ونحن مع هذا قريب منك نحن بهذا الرمل، فإذا شئت اجبناك" فعلم المنذر أنهما لا يدينان له وأوما إلى الساقي فسقاهما سماً[4]*.

وتلقي هذه الرواية الضوء على العلاقات بين ملوك الحيرة وبني أسد، وقد عدها كستر من الروايات المشكوك فيها، ولكنها تبين بعض أساليب ملوك الحيرة في سبيل بسط سيطرتهم على القبائل العربية والدخول في طاعتهم، ولكنهما رفضا أن يدخلا أراضيه ليكونوا تحت سيطرته، وبعد أن قتلهما المنذر لم يكن هناك رد فعل من قبيلة بني أسد عليهما، وهما زعيمان لهما مكانتهما في القبيلة ومن رؤساؤها، وقالت هند بنت معبد بن نضلة شعراً تبكيهما فيه[5]:

ألا بكر الناعي بخيري بني أسد بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد

وقد ندم المنذر بن ماء السماء على قتلهما وبنى عليهما الغريين وأمر أن لا يمر أحد من وفود العرب إلا بينهما، وجعل لهما في السنة يوم بؤس ويوم نعيم يذبح في يوم بؤسه كل من

1- ذكرهم البلاذري أنهم خالد بن نضلة وخالد بن المضلل قتلهم عمرو بن هند ملك الحيرة، لأنهما فخرا عليه وهو في حالة سكر فقتلهم ثم ندم فبنى عليهما الغريين (أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (730)، وربما يكون مرد هذا الاختلاف في الروايات إلى تشابه الأسماء فيحدث الخلط وهذا الاضطراب.

2- ابن الأبرص/ عبيد/ المصدر السابق/ ص7، الألوسي/ محمود شكري/ بلوغ الارب/ ج1/ ص127، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج3/ ص236، كستر/ المصدر السابق/ ص22، غنيمة/ يوسف/ المصدر السابق/ ص176، شيخو/ لويس اليسوعي/ النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية/ بحث منشور في مجلة المشرق/ العدد(1)/ كانون الثاني/ 1912/ ص68.

3- ابن عبدربه/ المصدر السابق/ ج2/ ص3.

4- كستر/ المصدر السابق/ ص22.

* وذكر أنهما ثملا فراجعا الملك ليلة في بعض كلامه فأمر أن تحفر لهما حفيرتان فدفنتهما فيها، وأمر ببناء طوبالين عليها (علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج3/ ص236، غنيمة/ يوسف/ المصدر السابق/ ص176).

5- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص571، البكري/ المصدر السابق/ ج3/ ص996، الحميري/ المصدر السابق/ ص427، الألوسي/ محمود شكري/ بلوغ الارب/ ج1/ ص127.

يلقاه ويغري بدمه الغريين، ويحسن في يوم نعيمه كل من يلقاه من الناس ويخلع عليهم[1] ويذكر ان عبيد بن الأبرص الشاعر الأسدي كان أول من أشرف عليه في يوم بؤسه فلم ينجه شعره من مصير ذلك اليوم فقتله المنذر وروى بدمه الغريين[2]*.

وقد ناقش د. جواد علي بناء الغريين وقال (إننا لا نقف منها موقفاً إيجابياً ونسلم به، ولكننا نستطيع أن نقول أن الغري له صلة بعبادة الأوثان، وربما كان مخصصاً لتقديم القرابين في المواسم والأعياد)[3]. وإننا نركن إلى ذلك فلا يستبعد أن يكون الغريان موضعين من مواضع ذبح القرابين للأصنام، ولعلهما الصنمان اللذان كانا لجذيمة الأبرش ويدعيان الضيزنين نقلهما المنذر بن ماء السماء وأقامهما على باب الحيرة ينحني لهما الداخلون إلى المدينة[4]، أو أن الرواة ابتدعوا قصة نديمي المنذر فوصلت إلينا بهذا الشكل.

ويمكن القول أن بني أسد في علاقتهم مع ملوك الحيرة اتخذوا نهجاً مستقلاً[5] ولم يخضعوا لهم رغم وفادة بعض رؤسائهم وشعرائهم ومنادمتهم لهم[6]، لذلك مارس ملوك الحيرة أساليب مختلفة من ترهيب وترغيب[7]* في سبيل إخضاعهم لطاعتهم لأنهم يدركون أهمية التحالف معهم، لاسيما بعد قتلهم حجراً الكندي إذ أصبحوا قوة لا يستهان بها، كما كان لموقعهم على الحدود مع الغساسنة أهمية كبيرة في صدهم الهجمات التي يقومون بها على القبائل الموالية

1- ابن الأبرص/ عبيد/ المصدر السابق/ ص7، ياقوت/ معجم البلدان/ م4/ ص198، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج3/ ص236، العلي/ صالح أحمد/ محاضرات في تاريخ العرب/ ج1/ ص69، غنيمة/ يوسف/ المصدر السابق/ ص176، البكر/ منذر عبدالكريم/ دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام/ البصرة 1993/ ص458.

2- ابن الأبرص/ عبيد/ المصدر السابق/ ص11، وما بعدها، أبو عبيدة/ أيام العرب/ ق1/ ص295، الألوسي/ محمود شكري/ بلوغ الارب/ ج1/ ص127، بروكلمان/ المصدر السابق/ ج1/ ص110، غنيمة/ يوسف/ المصدر السابق/ ص177.

* وذكر أن الذي قتل عبيد بن الأبرص النعمان بن المنذر (الأصفهاني/ حمزة/ تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء/ بيروت/ 1961/ ص94، ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج1/ ص395)، وأن النعمان بن المنذر متأخر عن عبيد لأن عبيداً كانت وفاته سنة (552م) (الجبوري/ كامل/ عبد ربه/ عبيد بن الأبرص/ دراسة موضوعية فنية/ أطروحة ماجستير/ مكتوبة على الآلة الطابعة/ بغداد/ 1988/ ص5) أما النعمان فإنه استلم الحكم سنة (585م) (العلي/ صالح أحمد/ محاضرات في تاريخ العرب/ ج1/ ص82).

3- علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج3/ ص238.

4- ابن سيدة/ أبو الحسن علي بن إسماعيل/ المخصص/ المكتب التجاري للطباعة/ بيروت/ د.ت/ م4/ ص104، العلي/ صالح أحمد/ محاضرات في تاريخ العرب/ ج1/ ص79.

5- أبو البقاء/ المصدر السابق/ ص21.

6- كستر/ المصدر السابق/ ص21.

7- أبو البقاء/ المصدر السابق/ ج2/ ص515، كستر/ المصدر السابق/ ص32.

* لقد أرسل عمرو بن هند خيلا للإغارة على الحليفين أسد وغطفان فلم يظفر الجيش الذي أرسله بما أراد منهم فعادوا إلى الحيرة (أبو البقاء/ المصدر السابق/ ج2/ ص515).

للمناذرة، كما أدرك بنو أسد من جانبهم أهمية تحسين علاقتهم مع المناذرة[1] خاصة بعد إلحاح امرئ القيس وتعقبه لهم وطلبه العون عليهم من ملوك حمير ومن القبائل العربية الأخرى.

علاقتهم بالغساسنة:

عرف بني أسد أنهم كانوا لقاحاً لا يدينون لسلطة الملوك[2] ولذلك رفضوا الخضوع لأي من ملوك المناذرة والغساسنة وكانوا يقومون بغارات على ممتلكاتهم، فيذكر أنهم قاموا بغارة على أراضي الغساسنة، وكان من نتيجتها أنه تم أسر ستين منهم ومن بني ذبيان، أسرهم أحد قادة الغساسنة وهو النعمان بن الجلاح الكلبي، مما أدى إلى ذهاب النابغة الذبياني إلى الحارث بن أبي شمر الغساني ليكلمه في إطلاقهم من الأسر فخاطبه قائلاً[3]:

إني كأني لدى النعمان خَبّرة	بعض الأودّ حديثاً غير مكذوب
بأن حصنا وحيا من بني أسدٍ	قاموا فقالوا: حمانا غير مقروب
ولا تلاقي كما لاقت بنو أسد	فقد أصابتهم منها بشؤبوب
لم يبق غيرُ طريد غير منفلت	وموثق في حبال القد مسلوب
أو حرة كمهاة الرمل قد كبلت	فوق المعاصم منها والعراقيب
تدعو قعينا وقد عض الحديد بها	عض الثقاف على صم الأنابيب

والنابغة في هذه القصيدة يصف حال بني أسد وما حل بهم من جيش الحارث بن أبي شمر، فلم يبق منهم إلا رجل قد طردته الحرب أو امرأة تدعو قومها من بني قعين، فقال له الحارث أن حصن بن حذيفة وبني أسد ذنبهم كبير، ولكنه أطلق الأسرى وأعطاهم إياه إكراماً له.

كما أن الغساسنة حاولوا فرض سيطرتهم على القبائل العربية في شمال الجزيرة العربية ومد سلطانهم عليهم، وضم مناطق أخرى إلى ممتلكاتهم في شمال الحجاز، فقد أشار النابغة إلى أن أحد ملوكهم وهو النعمان بن الحارث[4] أراد الاستيلاء على وادي القرى وإخضاع

1- اولندر/ المصدر السابق/ ص165.
2- أبو البقاء/ المصدر السابق/ ج2/ ص369.
3- النابغة/ الذبياني/ المصدر السابق/ ص49، 50.
4- المصدر نفسه/ ص98.

القبائل التي في طريقه إلى سلطانهم ولكنه لم يستطع ذلك فقال له النابغة[1]:

أتطمع في وادي القرى وجنابــــه وقد منعوا فيـــه جميـــع المعاشـــر

كما أغار أحد قادتهم وهو عدي بن زياد الغساني ابن أخت الحارث بن أبي شمر الغساني على بني أسد فلقيته بنو سعد بن ثعلبة بن دودان بالفرات[2]، وكان رئيسهم ربيعة بن حذار[3] وهو أحد جواري مضر، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فقتلت بنو سعد عدياً فقال عبيد بن الأبرص في قتله[4]:

يوم غادرنا عدياً بالقتـــال الـــ ـــذُبَّلِ السُّـــمرَ صريعـــاً في المجـــال
كم رئيسٍ يقدم الألف على الـــ أجودِ السابَح ذي العقـــبِ الطـــوالِ
قد أباحت جمعـــه أســـيافنا الـــ ـــبيض والسمر ومن حـــي حـــلال

وقد اشترك في قتله عمرو وعمير ابنا حذار وهما أخوا ربيعة وأمهما امرأة من كنانة يقال لها (تماضر) وهي التي يقال لها مقيدة الحمار[5]، فقالت فاختة بنت عدي في ذلك[6]:

لعمرك ما خشيت علـــى عـــديّ رمـــاح بـــني مقيـــدة الحمـــار
ولكني خشـــيت علـــى عـــديّ رمـــاح الجـــن أو ايـــاك حـــار
قتيلٌ مـــا قتيـــلُ ابـــني حـــذار بعيـــداً لهـــمّ طـــلاّع النجـــار

ونتيجة لمقتل عدي قاد الغساسنة هجوماً على بني أسد حاولوا فيها الإيقاع ببني سعد وهم من بني أسد ويصف لنا عبيد بن الأبرص ما أصابهم من جراء ذلك ويرثيهم فيقول[7]:

1- المصدر نفسه/ ص230.
2- ذكره البكري "القرات" وقال هو موضع بالشام وذكر بيت الشعر الذي قاله عمرو بن شأس الأسدي:
ونحن قتلنا بالقرات وجزعه عديا فلم يكسر به عود حنظل
(البكري/ المصدر السابق/ ج3/ ص1055) بينما ذكر البيت في ديوان عمرو بن شأس كما يلي:
ونحن قتلنا بالفرات وجزعه عديا فلم يكسر به عود حرمل
(الأسدي/ عمرو بن شأس/ المصدر السابق/ ص57) وربما حدث تصحيف به).
3- ابن حبيب/ المحبر/ ص247، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج3/ ص435.
4- ابن الأبرص/ عبيد/ المصدر السابق/ ص121، 122.
5- الجاحظ/ الحيوان/ ج6/ ص218، الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م11/ ص189، 190.
6- الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م11/ ص190، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج3/ ص436.
7- ابن الأبرص/ عبيد/ ديوانه/ ص40.

ديار بني سعد بـــن ثعلبـــة الألى أذاع بهم دهرٌ على الناس رائـــب
فأذهبهم مـــا أذهـــب قبلـــهم ضراس الحروب والمنايا العواقـــب

ويمكن أن نقول أن التنافس بين المناذرة والغساسنة وكل منهم يحاول أن يفرض سيطرته على القبائل العربية أو ضم أراضي جديدة إلى ممتلكاهم عسى أن تنحاز بعض القبائل لأحد طرفي النزاع على حساب الطرف الآخر، وهذا ما نلاحظه في انحياز بني أسد إلى جانب المناذرة خاصة بعد مقتل حجر الكندي، وقيام امرئ القيس بتتبعهم والهجوم عليهم، فاستفاد المناذرة من ذلك وحسنوا علاقتهم معهم وشجعوهم على القيام بهجمات متكررة على المناطق التابعة لنفوذ الغساسنة.

المبحث الثاني: علاقة بني أسد بالقبائل العربية

إن ظروف الحياة في المجتمع العربي قبيل الإسلام أملت على القبائل الساكنة في الجزيرة العربية والمناطق المحيطة بها أن تنظم علاقاتها فيما بينها لكونها غير منعزلة عن بعضها فهي متصلة متداخلة يصل بها النسب ويربط بينها الحلف والجوار كما كان للأسواق التي تعقد على مدار السنة ومرور القوافل التجارية وحركة القبائل نفسها في الجزيرة العربية[1] والمناطق المحيطة بها، والاهتمام بالشعر والأنساب كل هذه الأمور شدة روابط الصلة والتقارب فيما بينها وساعدت على إيجاد عاطفة وحس قومي مشترك[2]*.

وقد يعكر صفو هذه العلاقات طبيعة البيئة الصحراوية والتنافس حول مناطق الرعي وعيون الماء في سبيل السيطرة عليها فتحدث بعض المناوشات فيما بينها وكما قال شاعرهم[3]:

فيوم علينا ويوم لنا ويومٌ نُساءُ ويوم نُسرْ

ولكنها لا تستمر طويلاً فسرعان ما يرجعان إلى حالتهما الأولى وسوف نحاول أن نسلط الضوء على علاقة قبيلة بني أسد بكل من قريش وطي وغطفان وعامر وسليم وتميم وبكر بن وائل.

1- بيغولفسكايا/ نينا فكتوريا/ المصدر السابق/ ص52.

2- الحديثي/ نزار عبداللطيف/ الأمة والدولة في سياسة النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون/ بغداد/ 1987/ ص41.

* لقد كان بنو أسد يتطلعون للعمل الجماعي وتأكيد روابط الأخوة فكانوا يشاركون العرب في مناسباتهم، فلما طرد سيف بن ذي يزن الأحباش من اليمن أتته وفود العرب وأشرافها للتهنئة فكان وفد بني أسد من ضمنها (الأزرقي/ المصدر السابق/ ج1/ ص49).

3- الثعالبي/ أبو منصور عبدالملك/ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب/ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم/ القاهرة/ 1965/ ص641.

العلاقة مع قريش:

لقد كان لبني أسد بن خزيمة صلة بقريش من جهة النسب إذ يلتقون معها في خزيمة بن مدركة[1]، كما أنهم كانوا يسكنون مكة ولكن أحد رجالهم وهو فضالة بن عبد مرارة الأسدي قتل رجلاً من خزاعة يقال له هلال بن أمية، فقتلت خزاعة فضالة بصاحبها فاستغاثت بنو أسد بكنانة فأبوا أن يعينوهم فخرجوا من مكة وحالفوا غطفان[2]. وذكر ابن حبيب أن رئاب بن يعمر أبو جحش جاء إلى مكة بعد ذلك وطلب الحلف في قريش فدعته بنو أسد بن عبد العزى لمحالفتهم، فقيل له أتحالف أشأم بطن في قريش، فنقض الحلف منهم وحالف أمية بن شمس[3]، ولكنه ذكر مرة أخرى أن الذي عقد الحلف هو جحش بن رئاب بن يعمر الأسدي[4]، وبهذا أتفق مع ما ذكره البلاذري أن الذي عقد الحلف هو جحش وليس أبوه حيث قال (والله لا حالفت إلا قريشاً ولا دخلن مكة فلا حالفن أعز أهلها ولأتزوجن بنت أكرمهم) وكان سيداً موسراً[5]، فقيل له حالفت أمية بن عبد شمس وتركت أشرف منهم وأعظم عند قريش قدراً وهو عبد المطلب بن هاشم قال (أما والله لئن فاتني حلفه لا يفوتني صهره فخطب أميمة بنت عبد المطلب فزوجه إياها)[6]، فولدت له عبدالله وعبيد الله وعبداً وهو أبو أحمد وزينب (زوج الرسول صلى الله عليه وسلم) وحمنه، وذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أطعم أميمة بنت عبدالمطلب أربعين وسقاً من تمر خيبر[7]، كما قام جحش بن رئاب بإدخال جماعة من بني دودان إلى مكة فدخلوا معه في الحلف[8]، وقال أبو أحمد بن جحش[9]:

لنحن الآلى كنا بها ثم لم نزل   بمكة حتى عاد غثاً سمينها

1- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص21، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص11، 479.
2- ابن حبيب/ المنمق/ ص282، البلاذري/ أنساب الأشراف/ ج1/ ص434.
3- ابن حبيب/ المنمق/ ص286، الأزرقي/ المصدر السابق/ ج2/ ص244.
Von. Oppenheim. Op.cit. band. III. P.453.
4- ابن حبيب/ المنمق/ ص445.
5- البلاذري/ أنساب الأشراف/ ج1/ ص434.
6- ابن حبيب/ المحبر/ ص63، ابن حبيب/ المنمق/ ص445.
7- ابن سعد/ المصدر السابق/ م8/ ص46، البلاذري/ أنساب الأشراف/ ج1/ ص88، ابن عبدالبر/ الاستيعاب في معرفة الأصحاب/ تحقيق: علي محمد البجاوي/ القاهرة/ د.ت/ ق4/ ص1781.
8- البلاذري/ أنساب الأشراف/ ج1/ ص434.
9- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص473، البلاذري/ أنساب الأشراف/ ج1/ ص434، الجبوري/ يحيى/ المصدر السابق/ ص99.

بها خيمت غنم بن دودان وابتنت   وما إن غدت غنم وخف قطينها

وبهذا فإن بني غنم بن دودان لم يفارقوا مكة فقد رجعوا وأقاموا فيها مع قريش حلفاء لبني أمية، ولهم فيها علاقات وروابط قديمة وروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه كان يكثر ويقول أنا بن العواتك[1]، واللاتي ولدنه من العواتك اثنتا عشرة عاتكة عشر منهن مضريات وقحطانية وقضاعية والمضريات ثلاث من قريش، وثلاث من سليم وعدوانيتان وهذلية وأسدية[2]، أما الأسدية فولدته من قبل كلاب بن مرة وهي الثالثة من أمهاته وهي عاتكة بنت دودان بن أسد خزيمة[3]. كما ارتبط عدد آخر من قريش ببني أسد فكانت منهم أم كل من زيد بن الخطاب، وسمرة بن جندب، والأرقم المخزومي[4].

كما ساهمت قبيلة بني أسد في توثيق علاقاتها مع بعض القبائل وعقد التحالفات معها وخاصة مع قبيلة طي في حماية تجارة قريش وتأمين طرق المواصلات من قطاع الطرق الذين يهددون القوافل التجارية المتنقلة عبر هذه الطرق فكانت طي لا تضايق تجارة قريش بسبب حلفها مع بني أسد[5] فاستطاعت أن تيسر وتسهل لقريش إرسال قوافلها التجارية دون تعرضها لأي مخاطر.

ومما يدلل على عمق العلاقة بين قبيلة بني أسد وقريش مشاركتهم في القتال في يوم الفجار[6] الثاني، والذي كان بعد عام الفيل بعشرين سنة[7]، وسببه أن النعمان بن المنذر ملك الحيرة بعث بلطيمة له إلى سوق عكاظ للتجارة وأجارها له الرحال وهو عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب، فنزل على ماء قرب فدك، فوثب عليه البراض بن قيس أحد بني بكر بن عبد مناة بن كنانة وكان خليعاً فقتله وسار إلى خيبر، ثم سار بالعير إلى مكة فلقي رجلاً من

1- العواتك: جمع عاتكة وهي المتضمخة بالطيب، والعواتك جدات النبي صلى الله عليه وسلم كل منهن تسمى عاتكة (ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص230).
2- ابن حبيب/ المحبر/ ص47، اليعقوبي/ تاريخ/ ج2/ ص110.
3- ابن حبيب/ المحبر/ ص51، اليعقوبي/ تاريخ / ج2/ ص111.
4- العلي/ صالح أحمد/ الدولة عهد الرسول صلى الله عليه وسلم/ م2/ ص505.
5- ابن حبيب/ المحبر/ ص264، الأفغاني/ سعيد/ أسواق العرب في الجاهلية والإسلام/ ط2/ دار الفكر/ دمشق/ 1960/ ص74، كستر/ المصدر السابق/ ص56.
6- سميت بالفجار: لأن القتال فيها كان في الأشهر الحرم التي يحرمون بها سفك الدماء (ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص184، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص590).
7- ابن سعد/ المصدر السابق/ م1/ ص328، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص588.

بني أسد بن خزيمة، قال ابن سعد أنه (بشر ابن أبي خازم)[1] الشاعر فأخبره بما حصل، وطلب منه أن يخبر حرب بن أمية وعبدالله بن جدعان وهشام بن المغيرة، وأن يحذروا قيساً فأتى بشر إلى عكاظ وأخبر حرب بن أمية بذلك، فبعث إلى أشراف وكبار قريش وإلى كل بطون قبيلة قريش وذهبوا إلى مكة، وبلغ قيساً الخبر آخر ذلك اليوم فجمع أبو براء قومه وخرجوا في آثارهم فأدركوهم وقد دخلوا الحرم، فقالوا يا معشر قريش: إنا لا نترك دم عروة، وميعادنا عكاظ في العام المقبل[2]. ومكثت قريش سنة تتأهب للقتال ومن معها من كنانة وأسد بن خزيمة وكان الذي قام بجمع وتسليح بني أسد وهيأهم للقتال مهير بن أبي خازم أخو الشاعر بشر[3]، وسلح عبدالله بن جدعان مائة رجل سلاحاً تاماً[4]. ومن جانب آخر جمعت قيس جموعها ومعها ثقيف، فكان كل منهم قد تأهب واستعد فخرجت قريش على الموعد وعلى كل بطن منها رئيس، وكان يقود بني أسد بن خزيمة بشر بن أبي خازم الأسدي[5]، فهو أحد رؤساء قومه، وأمر كنانة كلها لحرب بن أمية[6] ومعه عبدالله بن جدعان، وهشام بن المغيرة وهما على الميمنة والميسرة، فجاءت الكتائب يتلو بعضها بعضاً، فقال أحد شعراء بني أسد مسروراً عندما شاهد الجموع تتقدم فقال مرتجزاً[7]:

يا قوم قد وافى عكاظ الموسم تسعون ألفاً كلهم ملأم

فاقتتل الفريقان قتالاً شديداً فكان الظفر في أول النهار لقيس ولكن قريشاً وجموعهم ثبتوا رغم عدد القتلى فيهم، فلما انتصف النهار كان الظفر لقريش فأكثروا القتل في قيس فانهزموا وقتل من أشرافهم عباس بن زعل السلمي، فلما كثر القتل فيهم تداعوا إلى الصلح بعد أن تؤدي قريش ديات القتلى من قيس، وهدموا ما كان بينهم من عداوة[8].

ويتضح مما تقدم أن علاقة بني أسد بقريش كانت علاقة حسنة فكانت قوافل قريش

1- ابن سعد/ المصدر السابق/ م1/ ص126، البلاذري/ أنساب الأشراف/ ج1/ ص100.
2- ابن سعد/ المصدر السابق/ م1/ ص127، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص593.
3- ابن حبيب/ المنمق/ ص198.
4- المصدر نفسه/ ص198، ابن عبدربه/ المصدر السابق/ ج5/ ص256، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص593، المولى/ محمد أحمد جاد/ وآخرون/ المصدر السابق/ ص331.
5- ابن حبيب/ المنمق/ ص199، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص593.
6- ابن عبدربه/ المصدر السابق/ ج5/ ص256.
7- ابن حبيب/ المنمق/ ص206.
8- ابن سعد/ المصدر السابق/ م1/ ص128، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص595.

التجارية المتجهة إلى الشام تمر بأراضيهم وتحظى بحمايتهم[1]، كما ارتبطوا معهم بعلاقة النسب[2] والمصاهرة[3]، وقاتلوا معهم وساندوهم في أيامهم قبل الإسلام[4]، وحافظوا على هذه العلاقة معهم بعد مجيء الإسلام، ورغم إسلام بعضهم إلا أنهم ساهموا مع قريش في معركة الخندق[5].

علاقتهم بغطفان:

لقبيلة بني أسد علاقة قديمة مع غطفان فقد ذكر ابن حبيب أن بني أسد لما خرجوا من مكة حالفوا غطفان[6]. وكثيراً ما يطلق على بني أسد وغطفان (الحليفان)، وكأنه أصبح صفة لازمة لهما[7]، قال زهير[8]:

إذا حل أحياء الحليفين حوله بذي لجب لجاته وصواهله

كما ساعد في ذلك تجاوز منازلهم واتصال أراضي القبيلتين[9] واشتراكهم في الماء والمرعى، بينما ذكر ابن منظور أنهم عندما خرجوا من الحرم حالفوا طيئاً، ثم حالفوا بني فزارة[10]، وربما يكون حلفهم مع فزارة بعد قتلهم بدر بن عمرو أحد رؤساء فزارة[11] إذ قتله أنس بن مساحق الأسدي[12] في منطقة يقال لها "الحجر[13]*"، وكان رئيس بني أسد في

1- المرزوقي/ الأزمنة والأمكنة/ ج2/ ص162.
2- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص21، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص11، 479.
3- ابن سعد/ المصدر السابق/ م8/ ص45، ابن حبيب/ المنمق/ ص445، البلاذري/ أنساب الأشراف/ ج1/ ص288، ابن عبدالبر/ الاستيعاب/ ق4/ ص1781.
4- ابن سعد/ المصدر السابق/ م1/ ص127، ابن حبيب/ المنمق/ ص198، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص591، وما بعدها.
5- ابن سعد/ المصدر السابق/ م2/ ص66.
6- ابن حبيب/ المنمق/ ص286.
7 - الجاحظ/ البيان والتبيين/ ج1/ ص9، ابن دريد/ جمهرة اللغة/ ج1/ ص554، الألوسي/ محمود شكري/ بلوغ الارب/ ج2/ ص277.
8- ابن دريد/ جمهرة اللغة/ ج1/ ص554.
9- البكري/ المصدر السابق/ ج3/ ص981.
10- ابن منظور/ المصدر السابق/ ج1/ ص697.
11- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص176، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (737)، اليعقوبي/ تاريخ/ ج1/ ص202.
12- ذكر ابن حبيب أن الذي قتل بدر بن عمرو الفزاري خالد الأبح وليس أنس ابن مساحق (المحبر/ ص248).
13- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (737).
* ذكر البكري أنه قتل في منطقة يقال لها (أجبال) وهي جمع جبل (معجم ما استعجم/ ج1/ ص106).

ذلك اليوم خالد الأربح، وكان بنو أسد يفخرون بقتلهم بدراً، رغم أن زوجته من بني أسد[1] وهي أم حمل[2].

وعلى الرغم من ذلك فلم تكن علاقة بني أسد بجميع فروع قبيلة غطفان حسنة فانها وقفت إلى جانب ذبيان ضد بني عبس في حرب داحس والغبرا[3] وكان لأحد رجال بني أسد دورٌ في السباق الذي جرى بين فرسي حذيفة وقيس وعندما كلفه حذيفة باعتراض داحس فلطم وجهه وألقاه في الماء ولم يخرج إلا وقد فاتته الخيل، ثم أن الأسدي ندم على ما فعل فجاء إلى قيس واعترف بما صنع، فعنفه حذيفة على ذلك[4].

وكما أن بني أسد ساهموا مع ذبيان في بعض أيام داحس والغبراء لحلفهم معهم، حيث قام حذيفة بجمع الجموع من أسد وذبيان وسائر بطون غطفان وسار نحو عبس، فتركت عبس الأموال والغنائم وعليها فارسين ورحلوا على مسافة منها، فلما وصل جماعة حذيفة اشتغلوا بالنهب وحيازة الأموال وقد منعهم حذيفة عن ذلك إلا أنهم لم يمتنعوا، فعادت إليهم عبس وهم على هذه الحالة، فحملوا عليهم فقتل مالك بن سبيع سيد غطفان وانهزمت فزارة ثم قتل حذيفة وحمل أبناء بدر، وقتل عدد كبير من فزارة وبني أسد[5].

وكانت لبني أسد وقائع أخرى مع بني عبس فقد اقتتلوا في وادي السليل وقال رجل من بني عمرو بن قعين من بني أسد يصف ما حدث[6]:

لئن ختلت بنو عبس بريا	بغرته فلم تختل سويدا
فلعنا رأسه بسقي سم	كلون الملح مذروبا حديدا
فأوجرناهم منه فراحوا	وهم يوم السليل نعوا شهيدا

كما شاركت قبيلة بني أسد مع بني ذبيان في يوم شعب جبلة وذلك للحلف الذي كان

1- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص432.
2- الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م17/ ص133.
3- إن السبب المباشر لحرب داحس والغبراء هو قصة السباق أما السبب غير المباشر فهو انتقال سيادة غطفان من آل جذيمة من عبس جماعة قيس بن زهير إلى آل حذيفة بن بدر.
4- ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص572، المولى/ محمد أحمد جاد/ وآخرون/ المصدر السابق/ ص252.
5- ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص578 وما بعدها.
6- لغدة الأصفهاني/ المصدر السابق/ ص45، ياقوت/ معجم البلدان/ م3/ ص243.

بينهما وكان هذا اليوم لبني عامر وعبس عليهم[1]. وفي يومي النسار والجفار كان الأحاليف وهم (أسد وطي وغطفان)[2] ثم لحقت بهم ضبة وعدي من تميم[3] وكان رئيسهم جميعاً حصن بن حذيفة بن بدر[4]، فالتقوا مع بني عامر وتميم فكانا هذان اليومان للاحاليف على تميم وبني عامر[5].

ورغم علاقة بني أسد وغطفان إلا أن الحارث بن ورقاء الصيداوي من بني أسد أغار على بني عبدالله من غطفان فأخذ إبل زهير وراعيه يسار، فقال زهير[6]:

هلا سألت بني الصيداء كلهم   بأي حَبلِ جوار كنت أمتسك

ياحار لا أرمين منكم بداهية   لم يلقها سوقةٌ قلبي ولا ملك

فرد الحارث إليه يساراً والإبل[7]، إلا أن هذه الحادثة لم تؤثر على علاقاتهم لكون بني عبدالله بن غطفان حلفاء لبني عبس وخرجوا من غطفان[8]. ونتيجة لما حصل لبني عامر من بني ذبيان أن تنقض حلفها مع بني أسد، وأنها لم تكن راضية بالحلف منذ البداية لأن الطرفين أي (عامر وذبيان) يرجعون إلى قيس عيلان[9]، فبعثوا زرعة بن عمرو بن خويلد إلى حصن بن حذيفة وابنه عيينة أن يقطعوا هذا الحلف[10]، وأن يتحالفوا معهم فلم يوافقوا على ذلك لأن مصلحتهم تقتضي أن يبقوا حلفهم مع بني أسد ولهذا نرى النابغة الذبياني يدافع عن قبيلته وعن حلفها مع بني أسد، فقال[11]:

قالت بنو عمر: خالوا بني أسد[12]   يابؤس للحرب ضراراً لاقوام

1- أبو عبيدة/ النقائض/ ج2/ ص655 وما بعدها، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص583 وما بعدها، النويري/ المصدر السابق/ ج15/ ص351، القلقشندي/ صبح الأعشى/ ج1/ ص392.

2- ابن عبدربه/ المصدر السابق/ ج5/ ص248.

3- ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص617.

4- أبو عبيدة/ النقائض/ ج1/ ص238، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص617.

5- ياقوت/ معجم البلدان/ م5/ ص283، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص617، 619.

6- زهير/ ابن أبي سلمى/ المصدر السابق/ ص47، ابن دريد/ جمهرة اللغة/ ج2/ ص1009.

7- زهير/ ابن أبي سُلمى/ المصدر السابق/ ص55.

8- أبو عبيدة/ النقائض/ ج1/ ص99.

9- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص413، علي/ محمد إبراهيم/ المصدر السابق/ ص146.

10- النابغة/ الذبياني/ المصدر السابق/ ص82، ابن قتيبة/ المعاني الكبير/ م2/ ص1116، ابن منظور/ المصدر السابق/ ج1/ ص897، الزبيدي/ المصدر السابق/ ج1/ ص217.

11- النابغة/ الذبياني/ المصدر السابق/ ص82، ابن قتيبة/ المعاني الكبير/ م2/ ص1116.

12- خالوا بني أسد: أي فارقوهم واقطعوا حلفهم.

يأبى البلاء فلا يبغي بهم بدلاً ولا نريد خلاءً بعد إحكام
فصالحونا جميعاً إن بدا لكم ولا تقولوا لنا أمثالها عام
لهم لواء بكفي ماجد بطل لا يقطع الخرق[1] إلا طرفه سام
كم غارت خيلنا منكم بمعترك للخامعات[2] أكفاً بعد أقدام

وبهذا فإن النابغة يعنف بني عامر على طلبهم ويقول لهم إننا قد جربنا بني أسد فهم فرسان وصفوا بالجرأة والإقدام وقد أحكمنا الأمر بيننا وبينهم، فلا ننقض الحلف معهم، وقد أدرك النابغة قوة بني أسد لأنهم أصبحوا قوة بعد مقتل حجر الكندي، وبلغ النابغة أن زرعة يتوعده لعدم قتاله بني أسد وترك الحلف معهم فأبى النابغة الغدر، وعدم خضوعه للتهديد فقال[3]:

نبئت زرعه والسفاهة كاسمها يُهدى إليّ غرائب الأشعار[4]
فلتأتينك قصائد وليدفعن جيشاً إليك قوادم الأكوار[5]
رهط ابن كوز محقبي أدراعهم فيهم ورهط ربيعة بن حذار
ولرهط حراب وقدٌ سورة في المجد ليس غرابها بمطار[6]
وبنو قعين لا محالة أنهم آتوك غير مقلمي الأظفار[7]
وبنو سواءة زائروك بوفدهم جيشاً يقودهم أبو المظفار
وبنو جذيمة حي صدق سادة غلبوا على خبت إلى تعشار
والغاضريون الذين تحملوا بلوائهم سيراً لدار قرار
حولي بنو دودان لا يعصونني وبنو بغيض كلهم أنصاري

ويبدو أن النابغة يرى قبيلته عزيزة الجانب قوية بهذا الحلف فهو يفخر بكثرة بني أسد وقوتهم وشجاعتهم، كما أنه عدد أغلب بطون القبيلة وذكر شرفهم واستعدادهم للقتال في

1- الخرق: الأرض الواسعة التي تتخرق فيها الرياح.
2- الخامعات: الضباع وكل ضالع خامع، أي أن لحومهم سوف تأكلها الضباع.
3- النابغة/ الذبياني/ المصدر السابق/ ص54، الأفغاني/ سعيد/ المصدر السابق/ ص296.
4- يقول أن زرعه غير مشهور بالشعر ولم يكن من أهله.
5- قوادم الأكوار: يركبون الإبل ويقودون الخيل، والأكوار: الرحال.
6- أي أن لهم منزلة رفيعة وشرفهم ثابت.
7- غير مقلمي الأظفار: أي أن سلاحهم كامل.

كل وقت، فإنه قد شجع بني ذبيان على الاستمرار والتمسك بحلفهم مع بني أسد فهو قـــد أعطى قوة لهذا الحلف[1]، وقال[2]:

ليهنئ بني ذبيـــان أن بلادهـــم	خلت لهم من كل مـــولى وتـــابع
سوى أسد يحمونها كل شـــارق	بألفي كمي ذي ســـلاح ودارع

وعندما حاول عيينة بن حصن رئيس بني ذبيان إنهاء حلف قبيلته مع بني أسد حين قتلت بنو عبس نضلة الأسدي، وقتلت بنو أسد منهم رجلين، لامه النابغة على ذلك ولم يوافق على رأيه، وأدرك أنه ليس من الحكمة أن ينقض حلفه معهم، حيث قدمت بنو أسد مســـاعدات لذبيان، كما كان النابغة يدرك قوتهم فقال في قصيدة يخاطب بها عيينة ويظهر تعلقه ببني أسـد ويعدد أيامهم ومواقفهم الصادقة معهم، فقال[3]:

الكني[4] يـــاعيين إليـــك قـــولاً	ســأهديه إليـــك اليـــك عـــــني[5]
أتخذل نـــاصري وتعـــز عبســـاً	أيربـــوع بـــن غيـــــظ للمعــــن
إذا حـــاولت في أســـد فجـــوراً	فإني لســـت منـــك ولســـت مـــني
فهم درعي التي استلأمت فيـــها	إلى يـــوم النســـار وهـــم مجـــــني
وهم وردوا الجفار علــــى تميـــم	وهم أصحـــــاب يـــوم عكـــاظ إني
وهم زحفـــوا لغســـان بزحـــفٍ	رحيب السرب[6] أرعن مرجحـــن[7]
ولـــو أني أطعتـــك في أمـــــورٍ	قرعت ندامــــة[8] مـــن ذاك ســـني

1- النابغة/ الذبياني/ المصدر السابق/ ص55 وما بعدها.
2- المصدر نفسه/ ص86.
3- النابغة/ الذبياني/ المصدر السابق/ ص126 وما بعدها.
4- الكني: أي أبلغ عني وكن رسولي.
5- إليك عني: أي كف عني.
6- رحيب السرب: أي أنه واسع المسرح والطريق.
7- المرجحن: الثقيل.
8- قرعت ندامة: أي لندمت من فعلي ولم يكن عندي إلا قرع أسناني (النابغة/ الذبيـــاني/ المصـــدر الســـابق/ ص127، 128).

علاقتهم بطي:

بعد خروج طي من اليمن نزلت بجوار بني أسد ثم غلبتهم على جبلي أجا وسلمى بعد نزاع حربي بين القبيلتين فأزاحتهم عنهما واستقرت فيهما والمناطق القريبة منهما[1]. ثم أن القبيلتين اصطلحتا على المجاورة وقام بينهما حلف[2]، وكان الذي عقد الحلف بينهما عوف بن عبدالله بن عامر الأسدي، وقد شهد الحلف بشر بن أبي خازم الأسدي وابنه نوفل[3]*، ولكن العلاقة بينهما لم تكن حسنة فكثيراً ما كان يحدث نزاع بينهما حول المراعي لأن لكل قبيلة منازلها ومراعيها المحدودة والتي ترتادها في مختلف فصول السنة ومياهها الخاصة بها والتي تنسب إليها.

كما أنه قد يعكر صفو العلاقة بينهما تصرفات بعض رجال القبيلة فيذكر أن كلحب بن شؤبوب الأسدي كان يغير على قبيلة طي وحده فدعا حارثة بن لام الطائي والد أوس رجلاً من قومه يقال له (عترم) وكان بطلاً شجاعاً وطلب منه أن يأخذ جماعة وينصبوا له كميناً ويقبضوا عليه وقد تم ذلك، إلا أنه قتل (عترم) فطلب ابنه واسمه حوذه من جماعته أن يقتل (كلحب) بأبيه ولكنهم رفضوا حتى يأتوا به إلى حارثة وشدوا وثاقه، وأتوا به إلى حارثة فقال له: يا كلحب إن كنت أسيراً فطالما أسرت، فقال كلحب: "من يَر يوماً يُرَ به"[4] فذهبت مثلاً، وكانوا يكلمونه وهو يعالج كتافه حتى حله ثم وثب فتبعوه على الخيل فأعجزهم، فقال حوذه بن عترم[5]:

إلى الله أشكو أن أأوب وقد ثوى ... قتيلاً فأودى سيد القوم عترم

1- ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج1/ ص388، القلقشندي/ صبح الأعشى/ ج1/ ص320، النص/ احسان/ المصدر السابق/ ص135، كحالة/ عمر رضا/ المصدر السابق/ ج1/ ص21، الجندي/ أحمد علم الدين/ المصدر السابق/ ق2/ ص536.

2- ابن قتيبة/ المعارف/ ص279، اليعقوبي/ تاريخ/ ج1/ ص202. Von. Oppenheim. op. Cit. Band. III. p.453.

3- ابن قتيبة/ الشعر والشعراء/ ج1/ ص190، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (735).

* اشتركت قبيلة طي مع بني أسد ضد بني يربوع من تميم (البكري/ المصدر السابق/ ج2/ ص640) كما اشتركت معها يومي النسار والجفار ضد بني عامر وتميم (أبو عبيدة/ النقائض/ ج1/ ص238، ابن عبدربه/ المصدر السابق/ ج5/ ص248، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص617، 619).

4- الميداني/ المصدر السابق/ ج2/ ص304، النويري/ المصدر السابق/ ج3/ ص52.

5- الميداني/ المصدر السابق/ ج2/ ص304.

فأجابه كلحب:

أحوذة إن تفخــر وتزعــم إنــني لئيــم فمــنيّ عــترم اللــؤم ألأم
أتوعــدني بــالمنكرات وإنـــني صبور على ماناب جلد صلخــدم

كما كانت بينهما وقائع كبيرة ومنها يوم (ظهر الدهناء)[1] وسببهُ أن أوس بن حارثة بن لام الطائي كان مطاعاً في قومه وجواداً مقداماً، وكان يفد على ملوك الحيرة فيكرمونه هــو وحاتم الطائي، وعندما اجتمعت وفود العرب إلى النعمان بن المنذر دعا بحلة من حلل الملــوك، وقال للوفود: احضروا في غدٍ فإني ملبس هذه الحلة أكرمكم، فلما كان الغد حضر القــوم جميعاً إلا أوساً فقيل له: لم تخلفت؟ قال: إن كان المرادِ غيري فأجمل الأشــياء بي ألا أكــون حاضراً، وإن كنت أنا المراد فسأطلب، فلما جلس النعمان ولم ير أوساً بعث إليه من أحضــره إلى المجلس فألبسه الحلة، فحسده قوم من أهله، فقالوا للحطيئة أهجه ولك ثلاثمائة ناقة فرفض وقال: (كيف أهجو رجلاً لا أرى في بيتي أثاثاً ولا مالاً إلا منه)[2]. فقال لهم بشر بن أبي خازم الأسدي أنا أهجوه لكم، فأعطوه النوق وهجاه فأفحش في هجائه وذكر أمه سعدى في شعره، فلما عرف أوس بذلك أغار على النوق فأخذها منه، وهرب بشر والتجأ إلى قبيلته بني أســد فمنعوه منه، ورأوا أن تسليمه إليه عار عليهم، فجمع أوس قومه وساروا إلى بني أسد فــالتقوا (بظهر الدهناء) فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزمت بنو أسد وقتلوا قتلاً ذريعاً وهرب بشر، فجعــل لا يأتي حياً يطلب جوارهم إلا امتنعوا من إجارته على أوس[3]، ثم ظفر به أوس، وذلـــك أن بشراً غزا بني نبهان وهم من طي فجرح وأثقلته جراحه فأسرته بنو نبهان وأرادوا أن لا يبلغوا أوساً بذلك، ولكنه سمع أنه عندهم، فاستوهبه منهم وأعطاهم مائتي بعير وأخــذه، وأراد أن يحرقه ثم دخل على أمه واستشارها في أمره، فقالت له: أرى أن ترد عليه ماله وتعفو عنه، فإنه لا يغسل هجائه إلا مدحه[4]، فقبل ما أشارت به عليه وخرج إليه وقال له: يا بشر ما ترى أني

1- ظهر الدهناء: واد يشمل على سبعة جبال، ويمر بديار بني أسد.
2- ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص627.
3- المصدر نفسه/ ج1/ ص627، البغدادي/ عبدالقادر/ المصدر الســابق/ م2/ ص263، الآلوســي/ محمــود شكري/ بلوغ الارب/ ج1/ ص83، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج5/ ص354.
4- ابن قتيبة/ الشعر والشعراء/ ج1/ ص191، المبرد/ الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريــف/ تحقيــق: محمد أبو الفضل إبراهيم، والسيد شحاته/ القاهرة/ 1956/ ج1/ ص232، ابن ســعيد/ المصــدر الســابق/ ج1/ ص393، البغدادي/ عبدالقادر/ المصدر السابق/ م2/ ص263.

صانع بك، فقال بشر[1]:

إني لأرجو منك يا أوس نعمة ... وأني لأخرى منك يا أوس راهبُ
وإني لأمحو بالذي أنا صادق ... به كل ما قد قلتُ إذ أنا كاذب
فدى لابن سعدى اليوم كل عشيرتي ... بني أسد أقصاهم والأقارب

فمن عليه أوس وحمله على فرس جواد ورد عليه ما كان أخذ منه وأعطاه من ماله مائة من الإبل، فقال له بشر: لا مدحت أحداً غيرك حتى أموت[2]، ومدحه بقصيدة طويلة منها[3]:

إلى أوس بن حارثة بن لام ... ليقضي حاجتي فيمن قضاها

كما كانت لبني أسد وقائع أخرى مع قبيلة طي إذ قتل بنو أسد لام بن عمرو الطائي أحد رؤساءهم، وكانوا يفخرون بذلك، كما أسروا زيد الخيل، وأخذوا نساءهم وأطفالهم فخاطبهم زيد الخيل يطلب منهم إعادة النساء والأبناء وهم الأموال والجمال، فقال[4]:

ألا أبلغ الأقياس قيس بن نوفل ... وقيس بن أهبان وقيس بن جابر
بني أسد ردوا علينا نساءنا ... وأبناءنا واستمتعوا بالأباعر
وبالمال إن المال أهون هالك ... إذا طرقت إحدى الليالي الغوابر
ولا تجعلوها سنة يقتدي بها ... بني أسد واعفوا بأيد قوادر

فأطلقوه وردوا ظعائنهم لما سمعوا شعره، وبقي فرس لزيد الخيل عندهم، وكان زيد الخيل يحب الخيل فقال[5]*:

يا بني الصيداء ردوا فرسي ... إنما يفعل هذا بالذليل

1- ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص627، المولى/ محمد أحمد جاد/ وآخرون/ المصدر السابق/ ص139.
2- الثعالبي/ المصدر السابق/ ص118، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص628، ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج1/ ص393، البغدادي/ عبدالقادر/ المصدر السابق/ م2/ ص263.
3- ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج1/ ص393، البغدادي/ عبدالقادر/ المصدر السابق/ م2/ ص263.
4- اليعقوبي/ تاريخ/ ج1/ ص202.
5- المصدر نفسه/ ج1/ ص202.
* قال أبو الفرج الأصفهاني أن زيد الخيل كان ملحاً بغاراته على بني الصيداء من بني أسد، وكان له فرس ضليع في إحدى هذه الغارات فلم يتبع الخيل فأخذه بنو الصيداء (الأغاني/ م17/ ص173).

عودوا مهري الذي عودتــــه دلج الليــل وايطــاء القتيــل

فردوا عليه فرسه، وذكر أن بني جديلة وهم أحد بطون طي الكبيرة كانوا يستعدون لقتال بني أسد فخاطبهم عبيد بن الأبرص الأسدي وذكرهم بيوم النسار، وما حدث فيه لبني عامر ويوم الجفار وما حدث فيه لبني تميم فهو يعدد أيام قومه التي انتصروا فيها، ويقول لهم بأنهم سوف يلاقون فرساناً ذوي شدة وبأس لهم جرأة وإقدام، فقال[1]:

أنبئت أن بني جديلــة أوعبــوا نفراء من سلمى لنــا وتكتبــوا
بل لا محالة من لقــاء فــوارس كرام متى يدعوا لروع يركبــوا

ويبدو أن نزاعهما كان سجالاً تنتصر فيه طي مرة وأسد أخرى حتى اضطرت القبيلتين للتحالف أخيراً، فصارتا تعرفان بالحليفين[2]، ويهدف الحلف إلى إيجاد منطقة أمن تشمل مناطق القبائل المتحالفة وتسمح لأفراد هذه القبائل أن يتجولوا وينتقلوا فيها آمنين على أنفسهم وأموالهم، وذلك لعدم وجود سلطة مركزية تنظم العلاقات بينهم[3]، وبهذا فإننا نرى أن المجتمع القبلي كان في حركة مستمرة وكانت الأوضاع فيه عرضة للتغير والتبدل، فتحسنت العلاقة بينهما، وإذا ذهب بعض رجال بني أسد إلى الحيرة يمرون على حاتم الطائي، فذكر أنهم مروا عليه فقالوا له: إنا تركنا قومنا يثنون عليك خيراً، ثم أنشدوه شعراً لعبيد وبشر الأسديين، وطلبوا منه فرساً لأحد أصحابهم فأعطاهم لهم فحملوه عليها[4]، كما ضمنت قريش من خلال حلف أسد وطي سلامة قوافلها التجارية وعدم التعرض لها، لأن مضر عامتهم لا تتعرض لتجارة قريش ولا يهاجمها حليف لمضر[5].

كما كانت هناك أحلاف فردية بين بعض رجال بني أسد وطي ومنها حلف الحارث بن سليك الأسدي مع علقمة بن حفصة الطائي، وكانت بينهما مصاهرة إذ تزوج الحارث الزباء

1- ابن الأبرص/ عبيد/ المصدر السابق/ ص31، 32.
2- ابن قتيبة/ المعارف/ ص279، ابن منظور/ المصدر السابق/ ج1/ ص697، الالوسي/ محمود شكري/ بلوغ الارب/ ج1/ ص118، النص/ احسان/ المصدر السابق/ ص114.
3- النص/ احسان/ المصدر السابق/ ص90، علي/ إبراهيم محمد/ المصدر السابق/ ص172.
4- الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م17/ ص300.
5- ابن حبيب/ المحبر/ ص264، المرزوقي/ المصدر السابق/ ج2/ ص162.

ابنة علقمة، ولكن هذا الزواج لم يدم طويلاً لأنه أعادها إلى أهلها[1]*، وقال[2]:

تهزأت إن رأتني لابساً كبرا وغاية الناس بين الموت والكبر
إليك عني فإني لا يوافقني عور الكلام ولا شرب على الكدر

وإن هذا التداخل في العلاقات بين قبيلة بني أسد وقبيلة طي بقي حتى مجيء الإسلام[3]، وقد عمل الرسول صلى الله عليه وسلم على تنظيم هذه العلاقات فيما بينهما[4] وكتب لهما كتاباً جاء فيه (أما بعد فلا تقربن مياه طي وأرضهم، فإنه لا تحل لكم مياههم ولا يلجن أرضهم إلا من أولجوا وذمة محمد بريئة ممن عصاه)[5].

وجعل عليهم قضاعي بن عمرو يشرف على تنظيم هذه العلاقة، كما جعل على صدقاتهما عدي بن حاتم الطائي[6]*.

ويبدو أن علاقة بني أسد وطي لم تكن حسنة بل إن النزاع بينهما كان سجالاً، حتى اضطرتا إلى التحالف فأفادهم الحلف من الناحية السياسية والاقتصادية.

علاقتهم ببني عامر بن صعصعة:

لم تكن العلاقة بين قبيلة بني أسد وبين بني عامر بن صعصعة علاقة حسنة، وقد حصلت بينهما بعض الوقائع فذكر أنهم التقوا (يوم ذي علق) وكان الذي يقود بني أسد خالد بن

1- الميداني/ المصدر السابق/ ج1/ ص123، ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج1/ ص199، النويري/ المصدر السابق/ ج3/ ص21.
* كان الحارث بن سليل سيد قومه وكان شيخاً كبيراً فخطب الزباء ابنة علقمة وهي شابة جميلة، ونظراً لمكانته وإلحاح والديها عليها تزوجت منه، فابتنى بها، ثم رحل إلى قومه فبينما هو جالس وهي إلى جانبه، إذ أقبل شاب من بني أسد فتنفست الصعداء، ثم بكت فعرف الحارث قصدها فقال (تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها) فذهبت مثلاً، وتضرب في صيانة الرجل نفسه عن المكاسب الدنيئة (الميداني/ المصدر السابق/ ج1/ ص123: ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج1/ ص400، النويري/ المصدر السابق/ ج3/ ص22).
2- ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج1/ ص401.
3- Von. Oppenheim. op. Cit. Band. III. p.453.
4- وات/ مونتجمري/ محمد في المدينة/ تعريب شعبان بركات/ منشورات المكتبة العصرية/ بيروت/ د.ت/ ص132.
5- ابن سعد/ المصدر السابق/ م1/ ص270، العلي/ صالح أحمد/ الدولة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم/ م2/ ص506، وات/ مونتجمري/ المصدر السابق/ ص533.
6- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق2/ ص600، ابن حبيب/ المحبر/ ص126، البلاذري/ أنساب الأشراف/ ج1/ ص530.
* ذكر خليفة بن خياط أن الاباء بن قيس الأسدي كان على بني أسد (تاريخ/ ج1/ ص98).

نضله بن الاشتر، أما بنو عامر فكان يقودهم عامر بن مالك بن جعفر[1]، فاقتتلوا في ذلـــك اليوم فقتل ربيعة بن مالك بن جعفر والد الشاعر لبيد بن ربيعة[2]، ويقال ربيع المقـــترين[3]، فقال لبيد[4]:

ولا من ربيع المقـــترين رزيتـــه لذي علق فأفني حياك واصـــبري

فهزمت بنو عامر فتبعهم خالد بن نضلة الأسدي وانبه حبيب والحارث بن خالد المضلل، وأمعنوا في الطلب فلم يشعروا إلا وقد خرج عليهم (أبو براء) وهو عامر بن مالك مـــن وراء ظهورهم في نفر من أصحابه فقال لخالد: يا أبا معقل: إن شئت أجرتنا وأجرناك حتى نحمـــل جرحانا وندفن قتلانا، قال: قد فعلت فتوافقوا، فقال أبو براء: هل علمت ما فعل ربيعة؟ قال: نعم تركته قتيلاً، قال: ومن قتله؟ قال: ضربته أنا وأجهز عليه صامت بـــن الأفقـــم، فقـــال الشاعر[5]:

نعم القتيل غداة ذي علق فـــلا ظفرت يداك قتلت ياابن الأفقـــم

فلما سمع أبو براء بقتل ربيعة حمل على خالد ومن معه فمانعهم خالد وصاحبـــاه حـــتى لحقهم بنو أسد فمنعوا أصحابهم[6]، فقال الجميح بذلك[7]:

سائل معدا عـــن الفـــوارس لا أوفـــوا بجـــيرانهم ولا ســـلموا
ركضاً وقد غـــادروا ربيعـــة في الآثـــار لمـــا تقـــارب النســـم

بينما ذكر ابن حزم أن الذي قتل ربيعة بن مالك، منقذ بن طريق الأســـدي الشـــاعر الملقب بالجميح، فلما كان يوم شعب جبلة أسره معاوية بن مالك أخو ربيعة فقتله به[8].

1- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة رقم (734).
2- لبيد/ بن أبي ربيعة/ المصدر السابق/ ص322، ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حســـن/ ص318، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (734)، الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر الســـابق/ م15/ ص291، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص285، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص641.
3- يقال له ذلك كونه جواد سخي (الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م15/ ص291).
4- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (734)، البكري/ المصدر السابق/ ج3/ ص964.
5- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (734).
6- ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص641.
7- المرزباني/ المصدر السابق/ ص403، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص642.
8- لبيد/ بن أبي ربيعة/ المصدر السابق/ ص322، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص285.

كما اشتركت قبيلة بني أسد مع تميم ومن تبعهم في يوم شعب جبلة ضد بني عامر وعبس، وذلك للحلف الذي كان بينهم وبني ذبيان، وكان يقودهم حصن بن حذيفة، ولما عرف بنو عامر بذلك دخلوا شعب جبلة وتحصنوا به وتأهبوا لهم[1]، وبينما كان القوم على وشك الوصول إلى ديار بني عامر قابلهم غلام أعسر فتشاءمت منه بنو أسد وقال بعضهم لبعض ارجعوا عنهم فرجع قسم منهم[2].

ولما وصل بنو تميم وأحلافهم إلى شعب جبلة كان بنو عامر على أتم الاستعداد للقاء، فلما دخلوه يريدون الفتك ببني عامر وعبس باغتوهم هؤلاء بهجوم مفاجئ لم يتحسبوا له[3] فارتدوا مذعورين وجعل بنو عامر يقتلونهم فانهزموا شر هزيمة فقتل لقيط بن زرارة ومنقذ بن طريف الأسدي[4] وهو من فرسان بني أسد، ومالك بني ربعي، وأسر حاجب بن زرارة[5]، كما جرح في ذلك اليوم عمرو بن حسحاس بن وهب والأسدي فأنقذه معقل بن عامر الأسدي فارس الدهماء[6]، وقال معقل في ذلك[7]:

يديت على ابن حسحاس بن وهب	بأسفل ذي الخداة يد الكريم
قصرت له من الدهماء لما	شهدت وغاب من له من حميم

1- أبو عبيدة/ النقائض/ ج2/ ص660، ابن عبدربه/ المصدر السابق/ ج5/ ص141، الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م11/ ص125، البكري/ المصدر السابق/ ج2/ ص365، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص583، القلقشندي/ صبح الأعشى/ ج1/ ص392، الألوسي/ محمود شكري/ بلوغ الارب/ ج2/ ص70.

2- أبو عبيدة/ النقائض/ ج2/ ص661، الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م11/ ص133، المولى/ محمد أحمد جاد وآخرون/ المصدر السابق/ ص355.

3- رغم أن شأس بن أبي بلي وهو أبو عمرو الشاعر قد أشار على لقيط بأن لا يدخل على بني عامر وإنما يحاصرهم ويطول أمد الحصار عليهم، وعند ذلك سوف يخرجون من الشعب فيقتلوهم، وكان شأس حكيماً بأمور الحرب وأحد الفرسان، إلا أن لقيطاً لم يأخذ برأيه فاقتحم الشعب، ولكن بني عامر هزموهم وقتلوهم، فلام الناس لقيطاً، فقال:

يا قوم قد أحرقتموني باللوم	ولم أقاتل عامراً قبل اليوم

فقال شأس يجيبه:

لكن أنا قاتلتها قبل اليوم	إذ كنت لا تعصي أموري في القوم

(الأسدي/ عمرو بن شأس/ المصدر السابق/ ص11، أبو عبيدة/ النقائض/ ج2/ ص662).

4- المرزباني/ المصدر السابق/ ص403.

5- ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص585، النويري/ المصدر السابق/ ج15/ ص352، القلقشندي/ ج1/ ص392.

6- المرزباني/ المصدر السابق/ ص371.

7- الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م11/ ص139.

وكان يوم جبلة من أعظم أيام العرب[1]، وقد وقع عام مولد الرسول صلى الله عليه وسلم[2]، وقال أحد بني عامر يصف هذا اليوم[3]:

لم أرَ يوماً مثل يوم جبلة

يوم أتتنا أسد وحنظلة

وغطفان والملوك أزملة

كما وصف المعقر البارقي يوم شعب جبلة فقال[4]:

وقد زحفت دودان تبغي لثأرها　　　وجاشت تميم كالفحول تخاطر

وقد جمعوا جمعاً كأن زهاءه　　　جراد هفا في هبوة متطاير

ولكن بني عامر استطاعوا أن يهزموا هذه المجاميع الكبيرة من القبائل التي تكتلت ضدهم بفضل شجاعتهم وحنكة رجالهم.

وفي يوم النسار[5] خرج الأحاليف أسد وطي وغطفان ثم لحقت بهم ضبة وعدي وهم من تميم حيث تم عقد حلف معهم فخرجوا مع الأحاليف ضد أبناء عمومتهم من تميم وضد بني عامر[6] فقال بشر بن أبي خازم الأسدي في نصرة بني أسد لضبة عندما دعوهم واستعانوا بهم، قال[7]:

أجبنا بني سعد بن ضبة إذ دعوا　　　ولله مولى دعوة لا يجيبها

فلما رأونا بالنسار كأننا　　　نشاص الثريا هيجتها جنوبها

1- ابن عبدربه/ المصدر السابق/ ج5/ ص141، النويري/ المصدر السابق/ ج15/ ص350، القلقشندي/ صبح الأعشى/ ج1/ ص392.

2- ابن عبدربه/ المصدر السابق/ ج5/ ص141، النويري/ المصدر السابق/ ج15/ ص350، القلقشندي/ صبح الأعشى/ ج1/ ص392، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج5/ ص373.

3- البكري/ المصدر السابق/ ج2/ ص366، الميداني/ المصدر السابق/ ج2/ ص432.

4- ابن عبد ربه/ المصدر السابق/ ج5/ ص144.

5- النسار: جبال صغار متجاورة، وقيل أنها ماء لبني عامر (ابن عبدربه/ المصدر السابق/ ج5/ ص248، الميداني/ المصدر السابق/ ج2/ ص430).

6- أبو عبيدة/ النقائض/ ج1/ ص239، ابن عبدربه/ المصدر السابق/ ج5/ ص248، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص617.

7- أبو عبيدة/ النقائض/ ج1/ ص243، ابن منظور/ المصدر السابق/ ج3/ ص625.

وكان الذي عقد الحلف مع ضبة وعدي عوف بن عبدالله بن عامر الأسدي وهو رئيس بني أسد في ذلك اليوم[1]. ويبدو أن هذا الحلف كان مؤقتاً حيث لم يستمر طويلاً كونه عقد لمواجهة ظروف آنية اقتضتها مصالح بني ضبة وعدي لمواجهة بني تميم وبني عامر، وكان يقود الأحاليف ومن معهم حصن بن حذيفة بن بدر وفيه يقول زهير بن أبي سُلمى[2]:

ومن مثل حصن في الحروب ومثلــــه لأنداد ضيــــم أو لأمــر يحاولــه
إذا حلّ أحيـــاء الأحـــاليف حولــه بــذي لجــب لجاتــه وصواهلــه

وكان على تميم حاجب بن زرارة[3]، أما بنو عامر فكان يقودهم مالك بن كعب من بني أبي بكر بن كلاب، وقيل شريح بن مالك القشيري، وقد كثر القتل ببني عامر في هذا اليوم، فانفضت عنهم بنو تميم، وقال بشر بن أبي خازم في هزيمة حاجب بن زرارة[4]:

وأفلت حاجب جوب العــوالي على شقراء تلمــع في الســراب
ولو أدركـــن رأس بــني تميــم عفــرن الوجــه منــه بــالتراب

كما قتل شريح بن مالك القشيري رأس بني عامر قتله قد بن مالك الأسدي، فقال بشر بن أبي خازم في ذلك[5]:

وهم تركوا رئيس بــني قشــير شــريكا للضبــاع وللنســـور

وأسر خالد بن نضله الأسدي، دودان بن خالد أحد بني نفيل، وحنــشر بــن الأخبــط الكلابي، فقال خالد في أسرهما[6]:

تدارك ارخاء النعامـــة حنــشراً ودودان أدت في الصفاد مكبــلا

1- أبو عبيدة/ النقائض/ ج1/ ص240، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطـوط/ ورقـة (738)، ابـن الأثـير/ الكامل/ ج1/ ص617.
2- أبو عبيدة/ النقائض/ ج1/ ص239، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص618.
3- أبو عبيدة/ النقائض/ ج1/ ص240، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص618.
4- أبو عبيدة/ النقائض/ ج1/ ص241، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص619.
5- أبو عبيدة/ النقائض/ ج1/ ص241.
6- المصدر نفسه/ ج1/ ص241.

كما صارت سلمى بنت المحلق لعروة بن خالد الأسدي، والعنقاء بنت همام لزياد بن دبير بن وهب، وأم حازم بنت كلاب لأرطاة بن منقذ الأسدي، وزملة بنت صبيح للحارث بن جزء بن حجوان الأسدي، وهند بنت وقاص لقيس بن عبدالله الفقعسي، وأمامة بنت العداء لأسامة بن نمير الوالبي، فقالت سلمى بنت الملحق تعير جوابا[1] والطفيل[2]:

لم تمنعوا القوم إذ شلوا سوامكم ولا النساء وكان القوم أحزابا

وقد وصف لنا عبيد بن الأبرص ما أصاب بني عامر يوم النسار، فقال[3]:

ولقد تطاول بالنسار لعامر يوم تشيب له الرؤوس عصبصب

وبقيت العلاقة بين بني أسد وبني عامر بن صعصعة متوترة، وذكر البلاذري أن بني أسد أغاروا على بني أبي بكر بن كلاب فقتل رجل من بني أسد يقال له ابن ضباء الوالبي، بشر بن أبي ربيعة من بني كلاب، فلحق بنو كلاب ببني أسد وأدركوهم، وأخذوا ابن ضباء قاتل بشر ودفعوه إلى أخ المقتول فضربه حتى ظن أنه قتله ثم أقلع عنه وبه رمق حياة فأفاق ابن ضباء فلحق بقومه ثم أتى إلى بني جعفر بن كلاب فأقام فيهم[4] مجاوراً فأجاروه[5]. إلا أن كعباً قد علم بذلك فانتظر الفرصة حتى تمكن منه وقتله، فلما علم بنو جعفر بذلك تحربوا واجتمعوا، ولكن مالك بن ربيعة دفع ديته وهي أربعون من الإبل وبعث بها، فأعرض بنو عبدالله بن أبي بكر لها وأخذوها منهم[6]، فكان بشر بن أبي خازم يهجو عتيبة بن جعفر بن كلاب لأنه قد أجاز ابن ضباء فقتل وهو جار لهم، ولم يمنعهم من قتله، فقال[7]:

فأصبح كالشقراء لم يَعْدُ شرها سنابك رجليها وعرضك أوفر
إذا قرقرت في بطن وادٍ حمامة دعا بابن ضباء الحمام المقرقر

ويمكن أن نقول أن العلاقات بين بني عامر وبني أسد لم تكن حسنة، فكان يسودها الترقب والحذر من بعضهما خشية المداهمة والمباغتة.

1- جواب: وهو مالك بن كعب، وجواب: لقب لأنه يجوب الآبار يحفرها (أبو عبيدة/ النقائض/ ج1/ ص242).
2- المصدر نفسه/ ج1/ ص242، ياقوت/ معجم البلدان/ م5/ ص284، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص618.
3- البكري/ المصدر السابق/ ص1306.
4- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (739).
5- أبو عبيدة/ النقائض/ ج1/ ص532.
6- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (739).
7- ابن دريد/ جمهرة اللغة/ ج1/ ص198، ابن منظور/ المصدر السابق/ ج2/ ص340.

علاقتهم ببني سليم:

أما عن علاقة بني أسد ببني سليم فذكر أن صخر بن عمرو بن الشريد السلمي غزا بني أسد فاكتسح أبلهم فلما علم بنو أسد بذلك ركبوا خلفهم فتلاحقوا (بذات الأثل) فاقتتلوا فطعن أبو ثور وهو (ربيعة بن ثور الأسدي) صخرا طعنة في جنبه[1]*، وفيه يقول الشاعر[2]:

وصخر بن عمرو بن الشريد كسوته   بمنعرج العرفاء ثوباً معصفرا

ومرض صخر من الطعنة حولاً حتى مله أهله وفي ذلك يقول صخر[3]:

أرى أم صخر ما تمل عيادتي   وملت سليمى مضجعي ومكاني

كما قال صخر أيضاً[4]:

سائل بني أسد وجمعهم   بالجزع ذي الطرفاء والأثل

ولم تذكر المصادر وقائع أخرى بين القبيلتين، ولا يُستبعد أن تكون العلاقة قد تحسنت بينهما بعد ذلك.

علاقتهم بتميم:

إن العلاقة بين قبيلة بني أسد وبني تميم لم تكن علاقة مستقرة فقد اشترك بنو أسد مع تميم ومن جاء معهم من القبائل الأخرى ضد بني عامر وعبس في يوم شعب جبلة[5]، إلا أن هذه العلاقة لم تستمر بينهما طويلاً بل انقسمت بطون قبيلة تميم فيا بينها في يوم النسار، فتحالف قسم منها وهم ضبة وعدي مع بني أسد ضد أبناء عمومتهم من تميم وبني عامر

1- البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (731)، المبرد/ الكامل/ ج4/ ص60، العسكري/ أبي الهلال/ جمهرة الأمثال/ ج1/ ص372، ابن عبدربه/ المصدر السابق/ ج5/ ص166، الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م15/ ص62، الميداني/ المصدر السابق/ ج2/ ص96، النويري/ المصدر السابق/ ج15/ ص368.

* قال ابن سعيد أن الذي طعن صخر (وعله الجرمي) (نشوة الطرب/ ج2/ ص521).

2- البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (732).

3- المصدر نفسه/ ورقة (732)، النويري/ المصدر السابق/ ج15/ ص368، ابن قيم الجوزية/ أخبار النساء/ دار الفكر/ بيروت/ د.ت/ ص128.

4- البكري/ المصدر السابق/ ج1/ ص107.

5- أبو عبيدة/ النقائض/ ج2/ ص656، ابن عبدربه/ المصدر السابق/ ج5/ ص141، الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م11/ ص127، البكري/ المصدر السابق/ ج2/ ص366، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص619.

واستمر هذا التحالف في يوم الجفار أيضاً[1]*، وهو اليوم الذي حاولت فيه تميم أن تثأر لما أصاب بني عامر في النسار، ويصف لنا عبيد بن الأبرص الأسدي حالة بني تميم، فقال[2]:

ولقد أتـــاني عـــن تميـــم أنهـــم ذئروا لقتلـــى عـــامر وتغضبـــوا

فتجمعوا والتقوا بالأحاليف في يوم الجفار فلقيت تميم أشد مما لقيت بنو عامر يوم النسار فقال بشر بن أبي خازم[3]:

غضبـــت تميـــم أن تقتـــل عـــامراً يوم النســـار فـــأعقبوا بـــالصيلم[4]
تعلو الفوارس بالســـيوف ونعـــتزي والخيل مشعلة النحور مـــن الـدم

كما قال أيضاً[5]:

يـــوم الجفـــار ويـــوم النســـــا ر كانـــا عذابـــاً وكانـــا غرامـــا

وظل بشر يلح في هجاء بني تميم حتى لامه الناس[6]، فقال ضمرة بن ضمرة النهشلي وهو من رؤساء بني تميم أنه لابد من يوم على بني أسد يكافئ ما حصل لبني تميم فآلى على نفسه بتحريم الخمر[7] حتى يلتقي ببني أسد ويقاتلهم فهيأ وعبأ قومه والتقى بهم في يوم (ذات الشقوق) فأوقع بهم[8] وفرح بهذه النتيجة وقال[9]:

1- ابن عبدربه/ المصدر السابق/ ج5/ ص248، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص619.

* إن الحلف لم يستمر طويلاً بل كان مؤقتاً وعقد بين بني أسد وضبه وعدي وبذلك خالفوا القاعدة المتبعة، وقاتلوا أبناء عمومتهم من تميم (ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص175).

2- ابن الأبرص/ عبيد/ المصدر السابق/ ص35، البكري/ المصدر السابق/ ج4/ ص1306.

3- البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (738)، البكري/ المصدر السابق/ ج4/ ص1306، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص619.

4- الصليم: قيل أنه السيف (ابن عبدربه/ المصدر السابق/ ج5/ ص248)، بينما ذكر ابن الأثير أن يوم الجفار يسمى الصليم لكثرة من قتل فيه (الكامل/ ج1/ ص619).

5- ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص620.

6- المصدر نفسه/ ج1/ ص620.

7- كان العرب يحرمون على أنفسهم الطيب وشرب الخمور والاقتراب من النساء حتى يدركوا بثأرهم ويدل على ذلك قوم امرئ القيس بن حجر الكندي حين علم بمقتل أبيه (اليوم خمر وغداً امر) (الأصفهاني/ أبي الفرج/ م9/ ص85، البغدادي/ عبدالقادر/ المصدر السابق/ م3/ ص532، الآلوسي/ محمود شكري/ بلوغ الارب/ ج3/ ص26).

8- البكري/ المصدر السابق/ ج4/ ص1306، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج5/ ص378.

9- البكري/ المصدر السابق/ ج4/ ص1306.

الآن ساغ لي الشـــراب ولم أكـــن آتي التجـــار ولا أشـــد تكلمـــي
حتى صبحت على الشقوق بغـــارة كالتمر ينـــثر مـــن جـــريم الجـــرم

كما التقى بنو أسد مع بني يربوع من تميم في موضع يقال له (خو)[1] وفيه قتل عتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي[2] وهو رئيس بني يربوع وأحد فرسانهم المعروفين قبل الإســـلام، وكان يقال له صياد الفوارس كما يضرب المثل بشجاعته وفروسيته[3]، قتله ذؤاب بن ربيعـــة الأسدي، ثم أن الربيع بن عتيبة أسر ذؤاباً وهو لا يعلم أنه قاتل أبيه، فكان عنده حتى فـــاداه أبوه ربيعة على إبل معلومة يأتي بها إلى سوق عكاظ، ويأتون هم بذؤاب، فأحضر أبـــو ذؤاب الإبل ولم يحضر بنو يربوع، لأن الربيع بن عتيبة شغل عن ذلك ببعض أمره، فساء ظن أبيـــه وخاف أن يكون قد قتلوه بأبيهم عتيبة، فرثاه وقال[4]:

ولقد علمت على التجلد والأســـى أن الرزيـــة كـــان يـــوم ذؤاب
إن يقتلوك فقـــد هتكـــت بيوتهـــم بعتيبة بن الحارث بـــن شـــهاب

فلما بلغهم الشعر قتلوا ذؤاب بن ربيعة، وكان الحليس قد قتل من بني أسد يوم (خـــو) سبعة أشخاص فقال الحصين بن معدب بن زرارة في ذلك[5]:

بكر النعيّ بخير خنـــدق كلـــها بعتيبة بن الحارث بـــن شـــهاب
قتلوا ذؤاباً بعد مقتـــل ســـبعة فشفى الغليـــل وريبـــة المرتـــاب

كما التقى بنو أسد وتميم في يوم (السؤبان) وذكر أبو عبيدة أن منازل بني تميم كانت قد أخصبت فبلغ ذلك قبائل العرب وكانت منازلهم مجدية فارتحلوا وأقبلوا إليهم لغرض الرعـــي، فقاتلتهم تميم وأخرجتهم عن أراضيها جميعاً[6].

1- الجاحظ/ الحيوان/ ج3/ ص326، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطـــوط/ ورقـــة (736)، ابـــن عبدربـــه/ المصدر السابق/ ج5/ ص249، البكري/ المصدر السابق/ ج2/ ص519، ياقوت/ معجم البلدان/ م2/ ص407.

2- W. Caskel, Aijam Al-Arab, studien Zur Altarabischen Epic Islamica vol. III, p.71.

3- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق/ ناجي حسن/ ص218، ابن دريـــد/ الاشـــتقاق/ ص226، ابـــن ســـعيد/ المصدر السابق/ ج1/ ص394، 449.

4- البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (736)، ابن عبدربه/ المصدر السابق/ ج5/ ص249، القالي/ المصـــدر السابق/ ج2/ ص82، الآمدي/ المصدر السابق/ ص126، ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج1/ ص394.

5- البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (736).

6- أبو عبيدة/ النقائض/ ج1/ ص386، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج5/ ص374.

وكانت بينهم وقائع أخرى فقد التقوا في يوم (الصرائم) وفيه أسر الحضرميّ بن عامر أسيد بن حناءة السليطي أحد فرسان بني يربوع[1]، فقال جرير[2]:

ونحن اغتصبنا الحضرمي بن عامر ومروان من أنفالنا في المقاسم

فذهب جمع من بني أسد ومعهم ضرار بن فضالة بن كلدة وهو من فرسان بني أسد وشعرائهم لفداء حضرمي بن عامر، ففاداه، وقال بذلك ضرار[3]:

ليدرك سعيّ حضرمي بن عامر محثاً يردف ساعة ومفرداً
وقالوا غبناكم فقلت كذبتم ذهبتم باذواد وأطلقت سيدا

كما التقوا بـ(ذات الحناظل)[4] وكان لبني تميم على بني أسد وفيه قتل معقل بن عامر الأسدي أخي حضرمي، وقد هزم بنو أسد وقتل منهم جماعة وأصابت تميم سبياً ونعماً، فقالت أخت معقل ترثيه[5]:

إلا أن خير الناس أصبح ثاوياً قتيل بني سعد بذات الحناظل

وقال عمرو بن أبير التميمي[6]:

بني أسد إنا تركنا سراتكم غداة التقينا حولها الطير تحجل
ونحن طعنا معقلاً فكأنما هوى من طمار يوم ذلك معقل

أما (رجلة التيس) فكانت لبني أسد على بني يربوع فقتلوا منهم عدداً وأسروا جماعة فقال سلامة بن جندل في ذلك[7]:

نحن رددنا ليربوع مواليها برجلة التيس ذات الحمض والشيح

1- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص222.
2- أبو عبيدة/ النقائض/ ج2/ ص760.
3- الآمدي/ المصدر السابق/ ص172.
4- البكري/ المصدر السابق/ ج2/ ص470، الشمشاطي/ أبي الحسين علي بن محمد/ الأنوار ومحاسن الأشعار/ تحقيق: صالح مهدي العزاوي/ بغداد/ 1976/ ص76.
5- الشمشاطي/ المصدر السابق/ ص76.
6- المصدر نفسه/ ص77.
7- البكري/ المصدر السابق/ ج2/ ص640.

وبقوا على تلك الحال إلى مجيء الإسلام حين تنازعوا على (الأجفر)[1] وهو لبني يربوع فانتزعته منهم بنو جذيمة أحد بطون بني أسد فقال الخنجر الجذمي بذلك[2]:

فليس ليربوع وإن كلفت به من الجوّ إلا طعم صاب وحنظل

ويبدو أن الماء والمرعى كانت قضية تنازعهما الأولى لتجاور منازلهما، ورغم كل ذلك كانت علاقة بعض رجالهم بالبعض الآخر جيدة فذكر ابن سعيد أن أوس بن حجر التميمي، وهو أحد شعراء بني تميم خرج في سفر حتى إذا كان بأرض بني أسد، وبينما هو يسير إذ جالت به ناقته فوقع فاندقت فخذه فبات مكانه لا يستطيع الحركة، حتى إذا أصبح وجئن بنات الحي يجنين الكمأة، نادى حجر إحداهن وأعطاها حجراً، وقال لها: اذهبي إلى أبيك فقولي له: ابن هذا يقرئك السلام، فأخبرته بذلك. فما كان من والدها وهو كلدة بن فضالة الأسدي[3] إلا أن أتى حيث وقع أوس وابتنى عليه بيتاً، وكانت ابنته حليمة تمرضه حتى شفي[4]، وعندما مات فضالة رثاه أوس بقصيدة طويلة[5] منها[6]:

أ أبا دليجة من لحي مفرد صقع من الأعداء في شوال
أم من يكون خطيب القوم إذ حفلوا لدى الملوك أولي كيد وأقوال
أبا دليجة من يكفي العشير إذ أمسوا من الأمر في لبس وبلبال

1- لغدة الأصفهاني/ المصدر السابق/ ص58.
2- المصدر نفسه/ ص59.
3- ذكره ابن ماكولا أنه فضالة بن كلدة الأسدي (الاكمال/ ج2/ ص495).
4- كان لبني أسد معرفة بالجبر وعلاج الكسور (المبرد/ التعازي والمراثي/ حققه وقدم له/ محمد الديباجي/ دمشق/ 1976/ ص29).
5- ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج1/ ص427.
6- المبرد/ التعازي والمراثي/ ص38، 41.

علاقتهم ببكر بن وائل:

على الرغم من أن أم همام بن مرة بن ذهل بن شيبان أسدية[1]* من بني كاهل وهي (لبنى بنت الحرمز بن مازن بن كاهل)[2] إلا أن ذلك لم يمنع هماماً من الإغارة على بني أسد، وسبي نسائهم، فقالت له امرأة منهم (أبخالاتك تفعل هذا ياهمام)، فقال: (كل ذات صدار خالـــه) فأرسلت مثلاً[3]*، كما أن المنبطح الأسدي قد أغار على بني عباد بن ضبيعة، وهم من بني قيس بن ثعلبة بن عكابة من بكر بن وائل، وكانوا في (المعي)[4]، فأخذ منهم ألف بعير، ومر بطريقه على بني سعد بن ضبيعة وبني عجل بن لجيم، فتبعوه حتى انتزعوها منه وأسر المنبطح الأسدي حمران بن عبد عمرو رئيس بني سعد، ثم أن بني أسد فادوا المنبطح فأطلقه بنو سعد، فقال حمران بذلك[5]:

إن الفوارس يوم ناعجـة المعـيْ نعم الفوارس مـن بـني سـيار
لحقوا على قب الاياطل كالقنـا شعث تعد لكـل يـوم عـوار
حتى حبون أخا الغواضر طعنـة وفككن منه القـد بعـد أسـار

وكانت بينهم وقعة أخرى في يوم (قلاب)[6] وفيه قتل بشر بن عمرو بن مرثد الضبعي فقتله عمليه الوالبي فرثته زوجته خرنق بنت الهفان[7]، ثم إن بني ضبيعة أصابوا بني أسد وقتلوا منهم جماعة، فقالت خرنق أيضاً[8]:

ألا لا تفخـرن أسـد علينـا بيوم كـان حينـاً في الكتـاب

1- ابن حزم/ المصدر السابق/ ص324.
* كما أن مالك بن صعب بن علي بن بكر بن وائل كانت أمه أسدية أيضاً من بني كاهل وهي (صفية بنت كاهل بن أسد بن خزيمة).
2- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص498.
3- الضبي/ المصدر السابق/ ص127، العسكري/ أبي الهلال/ جمهرة الأمثال/ ج2/ ص140، الميداني/ المصدر السابق/ ج2/ ص132.
* يضرب للرجل يمنع عن كل امرأة والصدار قميص تلبسه المرأة (العسكري/ أبي الهلال/ جمهرة الأمثال/ ج2/ ص140.
4- المعي: موضع في ديار بكر وهو جانب من الصمان (البكري/ المصدر السابق/ ج4/ ص1240).
5- ابن عبد ربه/ المصدر السابق/ ج5/ ص247.
6- وهو جبل في ديار بني أسد (البكري/ المصدر السابق/ ج3/ ص1088).
7- ياقوت/ معجم البلدان/ م4/ ص387.
8- صقر/ عبدالبديع/ شاعرات العرب/ المكتب الإسلامي/ قطر/ 1967/ ص95.

كما أنّ النعمان بن بجير العجلي ويكنى أبا سلهب أغار على بني فقعس فالتقى به أهبان بن عرفطة الأسدي ومعه مجموعة من أبناء قومه، فاقتتل الفريقان فقتل أهبان قتله الحصص بن معبد العجلي، ولكن بني فقعس تناخوا فيما بينهم، فكروا مرة أخرى عليهم فقتلوا أبا سلهب وكان قائدهم فانهزم بنو عجل بعد ذلك[1].

ويبدو أن العلاقة بينهما لم تكن حسنة فكلما سنحت فرصة لأي طرف منهما أغار على الطرف الثاني، فأصبح كل منهما واتراً وموتوراً، وقد ساعد على ذلك تجاور منازل بعض بطونهما فيحدث التنافس على الماء والمرعى، أو على المصالح التجارية.

1- الشهرستاني/ أبي الفتح محمد بن عبدالكريم/ الملل والنحل/ صححه وعلق عليه/ الشيخ أحمد فهمي/ القاهرة/ 1949/ ج3/ ص313، 314.

الفصل الرابع

الحياة الاقتصادية والاجتماعية لبني أسد ودياناتهم قبيل الإسلام

المبحث الأول: الحياة الاقتصادية

سكنت قبيلة بني أسد في مناطق صحراوية شاسعة، وكانت لها منازلها ومراعيها المحددة التي ترتادها في مختلف فصول السنة ومياهها الخاصة بها والتي تنسب إليها[1]، وعدت القبيلة من (أرحاء العرب لأنها أحرزت دوراً ومياهاً لم يكن للعرب مثلها، فهي لم تبرح من أوطانها ودارت في دورها كالأرحاء على قطبها إلا أن ينتجع بعضها في البرحاء وعام الجدب)[2].

ويتضح من النص هذا أن القبيلة لم تبتعد عن منازلها كثيراً، وإنما كانت تنتقل من مكان إلى آخر حول مواطنها وتدور حولها إلا في السنين الممحلة، وقد لا ينطبق ذلك على جميع بطون القبيلة فكان البعض يتحركون بحيواناتهم والتي هي المصدر الأساسي لمعيشتهم إلى مواقع العشب[3] بعد سقوط الأمطار وظهور الربيع وموسم اخضرار الأرض، واكتسائها بالعشب[4] حتى إذا انتهى الموسم عادوا بعد ذلك إلى منازلهم الأصلية[5].

وتعد مهنة الرعي هي المهنة الرئيسة لأغلب أفراد القبيلة إذ أملت البيئة الطبيعية عليهم

1- النص/ إحسان/ المصدر السابق/ ص55.
2- ابن عبدربه/ المصدر السابق/ ج3/ ص335، ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج1/ ص389، النص/ المصدر السابق/ ص61.
3- ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج1/ ص74.
4- علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج5/ ص133.
5-المرزوقي/ أبو علي أحمد بن محمد/ الأزمنة والأمكنة/ ط1/ حيدر أباد/ الهند/ 1332هـ/ ج2/ ص127.

اعتماد تربية الأنعام[1] فيقومون بتربية الإبل والأغنام والماعز والبقر والخيول والتي هي عماد ثروتهم، كما أنهم مارسوا مهناً أخرى، ولكنهم أعطوا أهمية خاصة لتربية الإبل والخيل، وقالوا: العز بالإبل والشجاعة بالخيل[2]، ولأن الجمل هو وحدة قياسية في البيع والشراء، وفي تقدير الحقوق كالديات والفدية[3] والمهور[4]، وبمقدار ما يملك الإنسان من جمال تقدر ثروته[5]، فلذلك اهتموا بتربيتها والعناية بها، وقالت امرأة من العرب في الإبل (إن حملت أثقلت، وإن مشت أبعدت، وإن حلبت أروت، وإن نحرت أشبعت، طويلة الضم، نشيطة المشي، ثقيلة الحمل بعيدة الروحة من الغدوة)[6].

وذكر أن ضرار بن الأزور الأسدي عندما أسلم كان عنده ألف بعير مع رعاتها[7]، وقال عندما أسلم أمام الرسول صلى الله عليه وسلم[8]:

فيا رب لا أغبنن صفقتي فقد بعت أهلي ومالي بدالا

فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم ما غبنت صفقتك يا ضرار[9]. كما أن ظهير بن سنان أهدى للرسول صلى الله عليه وسلم ناقة[10]، ومن اعتزازهم بالإبل أن أبا عبس الأسدي قال شعراً يفضل به الإبل على النخل، وقد رده عطاء بن عبس على ذلك[11].

أما الخيل فقد أخذت تربيتها والاعتناء بها جانباً كبيراً من حياتهم لأنهم رأوا فيها أنها وسيلتهم للعز والنصر وظهر متخصصون من بني أسد في أنسابها وأوصافها[12]، ومنهم ابن

1- بليابيف. ي.أ / العرب والإسلام والخلافة العربية/ ترجمة أنيس فريحة/ راجعه/ د.محمود زايد/ ط1/ الدار المتحدة للنشر/ بيروت/ 1973/ ص83.
2- بلاشير/ تاريخ الأدب العربي/ ترجمة إبراهيم الكيلاني/ منشورات وزارة الثقافة/ دمشق/ 1973/ م1/ ص35.
3- علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج5/ ص337.
4- ابن منظور/ المصدر السابق/ ج2/ ص242.
5- علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج5/ ص337.
6- الشمشاطي/ المصدر السابق/ ص174.
7- ابن حجر/ الإصابة/ ج2/ ص208، البغدادي/ عبدالقادر/ المصدر السابق/ م2/ ص8.
8- ابن الأعرابي/ المصدر السابق/ ص39، ابن الأثير/ أسد الغابة في معرفة الصحابة/ قدم له السيد شهاب الدين النجفي/ المكتبة الإسلامية/ طهران/ 1957/ ج3/ ص39، ابن حجر/ الإصابة/ ج2/ ص208.
9- ابن الأعرابي/ المصدر السابق/ ص39.
10- ابن حجر/ الإصابة/ ج2/ ص243.
11- المرزباني/ المصدر السابق/ ص298.
12- ابن قتيبة/ المعاني الكبير/ م1/ ص109، ابن قتيبة/ عيون الأخبار/ المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والنشر/ القاهرة/ 1963/ م1/ ص155.

اقيصر[1] الذي عرضت عليه ألف فرس في حلبة فعرف الفرس التي تأتي سابقة منها[2]* ولمعرفتهم بالخيول محاسنها وعيوبها وأنسابها قيل (لا تشتر فرساً من أسدي)[3] ولعلهم كانوا لا يبيعون الجواد الكريم لأنهم أعرف به.

ومن أشهر خيولهم الوجيه ولاحق والعسجدي[4] وهو من بنات زاد الراكب[5] والنعامة لخالد بن نضلة[6]، والثادق لمنقذ بن طريف[7]، وقيل أنه لحاجب بن حبيب بن خالد المضلل[8]*، و(زرة) فرس الجميح بن منقذ، و(الحمالة) فرس طليحة بن خويلد[9]، و(الظليم) فرس فضالة بن هند[10] و(الورد) فرس فضالة بن كلدة[11]، ولهم خيول أخرى[12].

وينبت في أراضي بني أسد شجر الشرشر[13]، وهو نبات معروف تسمن عليه الإبل، وقيل أنه أفضل من الاسيلح والعرفج[14]، ومن الأعشاب التي تنبت في أراضيهم الشيح

1- البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (745)، ابن عبدربه/ المصدر السابق/ ج1/ ص154.
2- القالي/ المصدر السابق/ ج2/ ص279.
* وقيل له ما الذي رأيت فيها فعرفتها فقال (رأيتها مشت فكتفت وخبت فوجفت، وعدت فنسفت، وقال فجاءت سابقة (المصدر السابق/ ج2/ ص279).
3- ابن قتيبة/ المعاني الكبير/ م1/ ص110.
4- المصدر نفسه/ م1/ ص96، النويري/ المصدر السابق/ ج10/ ص40، 47، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج5/ ص396.
5-ابن الكلبي/ أنساب خيل العرب في الجاهلية والإسلام وأخبارها/ تحقيق أحمد زكي/ القاهرة/ 1977/ ص28، ابن منظور/ المصدر السابق/ ج2/ ص773.
6- الجاحظ/ الحيوان/ ج4/ ص356، الآلوسي/ محمود شكري/ بلوغ الارب/ ج2/ ص118.
7- ابن الكلبي/ أنساب خيل العرب/ 28.
8- ابن الأعرابي/ المصدر السابق/ ص39، ابن سيدة/ المصدر السابق/ م2/ ص194.
* طلبت منه زوجته أن يبيعه لينتفعوا بثمنه، إلا أنه رفض ذلك اعتزازاً به (ابن الأعرابي/ المصدر السابق/ ص39)، وقال:

بانت تلوم على ثادق ليشري فقد جد عصيانها
وقالت: أغثنا به أنني أرى الخيل قد ثاب أثمانها

9- ابن الكلبي/ أنساب الخيل/ ص34، ابن سيدة/ المصدر السابق/ م2/ ص194.
10- ابن الأعرابي/ المصدر السابق/ ص38، ابن سيدة/ المخصص/ م2/ ص194.
11- ابن الكلبي/ أنساب الخيل/ ص38.
12- منها: معروف، وذو اللمة فرس عكاشة بن محصن، والمنيحة فرس دثار بن فقعس، وخراج فرس جريبة بن الاشيم، المحبر فرس ضرار بن الأزور وجناح فرس حذلم بن خالد، والمرهوب فرس الجميح بن الطماح، وحزمة فرس حنظلة (ابن الأعرابي/ المصدر السابق/ ص35، 38، ابن سيدة/ المصدر السابق/ م2/ ص194).
13- الميداني/ المصدر السابق/ ج1/ ص259، ابن منظور/ لسان العرب/ ج2/ ص269.
14- ابن منظور/ المصدر السابق/ ج2/ ص296.

والقيصوم والعرار والجعد[1] والاخزامي وهي نباتات لدنة غضة كثيرة الماء، قال الشاعر الأسدي[2]:

في حيث خالطت الخزامي عرفجاً   يأتيك قابس أهله لم يقبس

كما ينبت الذآنين وهو نبت أسمر اللون لا ورق له ويشبه الطرثوث لا طعم له تأكله الغنم[3]، وقد وصفت بعض منازلهم بكثرة العشب وخاصة بعد سقوط الغيث، فقيل أن الثعلبية كانت متبدى لبعض الأمراء[4]، وكانت بنو يربوع تنتجع أراضيهم لوجود الماء والكلأ فيها[5]، والاحص موضع في ديار بني أسد كان ينتجع الناس إليه أيضاً[6]، كما اشتهرت الحديباء بمرعاها الخصب وكثرة أعشابها[7] وقد اتخذت بعض المنازل التي كانوا يرتادونها (حمى)[8] كفيد[9] وضرية[10] وذلك لتوفر الماء والكلأ فيهما وكونهما يصلحان كمرعى جيد للحيوانات كما وصفت بعض أراضيهم بخصوبتها فقالوا: لا يطير غرابها، وكان العرب إذا أرادوا أن يصفوا أرضاً بالخصب والسواد قالوا: (وقعوا في أرض لا يطير غرابها)[11] دلالة على خصوبتها وحسن زراعتها فلا ترى فيها إلا الزرع والخيرات[12].

وقد وصفهم ابن خلدون بأنهم أهل شظف ومواطن غير ذات زرع[13]، لأنهم امتهنوا الرعي، ولكننا لا نستطيع أن نعمم ذلك على جميع بطون القبيلة، ولعل ابن خلدون لم يقصد جميع بني أسد، فلا يستبعد أن يكون بعضهم قد عمل في الزراعة حيث توفر الماء من الآبار والعيون وقال ابن مجاور عن نجد (إن هذا الإقليم كان عامراً وفيه بساتين عمرت على تلك

1- العبودي/ محمد/ بلاد القصيم/ ص162.
2- الجاحظ/ البيان والتبيين/ ج3/ ص34، الجاحظ/ الحيوان/ ج3/ ص121.
3- ياقوت/ معجم البلدان/ م3/ ص458.
4- الزبيري/ المصدر السابق/ ص172، ياقوت/ معجم البلدان/ م2/ ص78.
5- البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (736).
6- الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م22/ ص132.
7- لغدة الأصفهاني/ المصدر السابق/ ص56.
8- الحمى: الأرض التي تحمى من الناس فلا يرعى فيها إلا بموافقة من حماها وهو على نوعين: حمى دائم طويل وهو أرض خصبة تتوفر فيها المياه، وحمى قصير الأجل لموسم فقط، وهو مرتبط بالغيث، وتثبت حدود الحمى بعلامات (علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج5/ ص268).
9- الحربي/ المصدر السابق/ ص306 وما بعدها، ياقوت/ معجم البلدان/ م2/ ص307.
10- الجاحظ/ رسائله/ ج2/ ص393، ياقوت/ معجم البلدان/ م3/ ص458.
11- الجاحظ/ الحيوان/ ج3/ 424، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج6/ ص795.
12- علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج6/ ص795.
13- ابن خلدون/ المصدر السابق/ م1/ ص227.

الآبار[1]، كما أن قسماً منهم قد سكن في الحويرثية وهي من المناطق التي يكثر فيها النخيل، وبيوتهم كانت من خوص النخيل[2]، مما يدل على وجود نخل كثيف لها بدليل استعماله في بناء بيوتهم، وكانت منازل بعض بطونهم في الرس والذي يوصف بكثرة بساتينه ووفرة مياهه[3]، وسكن قسم منهم في سميراء والتي يوجد فيها نخل كثير[4]، وبهذا تكون البطون التي سكنت في هذه المناطق قد مارست الزراعة واستقرت في قرى.

وقد وصف بشر ابن أبي خازم الأسدي مزرعة تسقى من بئر بالدلاء تجرها الإبل والماء ينحدر على جانبيها قال[5]:

تحدر ماء البئر عن جُرَشيةٍ على جربةٍ تعلو الديار غروبها[6]

كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم أقطع "ترمد" وهو موضع في ديار بني أسد إلى حصين بن نضلة الأسدي[7]، وكتب له: "بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لحصين بن نضلة الأسدي أن له ترمد وكتيفة لا يحاقه فيها أحد"[8]*، وإن هذه الوثيقة تبين لنا أن هذه الأرض التي أقطعها الرسول صلى الله عليه وسلم لحصين صالحة للزراعة، أو أنها مرعى جيد فلا يصح أن يقطع الرسول صلى الله عليه وسلم أرضاً صحراوية لا يتوفر فيها مصدر للمياه.

وقد مارس بعضهم الصيد إذ تكثر في مناطقهم الظباء والأرانب البرية والطيور[9]، وذكر أن بشر بن أبي خازم الشاعر خرج إلى الصيد فاستطاع أن يصطاد عدداً من البقر الوحشي،

1- ابن مجاور/ يوسف بن يعقوب بن محمد/ صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز/ المسمى/ تاريخ المستبصر/ اعتنى بتصحيحه/ اوسكر لوفغرين/ أبريل 1951/ ص217،218.
2- لغة الأصفهاني/ المصدر السابق/ ص340، الآلوسي/ محمود شكري/ تاريخ نجد/ ص24، العبودي/ محمد/ بلاد القصيم/ ص188.
3- لغدة الأصفهاني/ المصدر السابق/ ص37، 66.
4- الحربي/ المصدر السابق/ ص314.
5- الزبيدي/ المصدر السابق/ ج2/ ص148.
6- الجرشية: ناقة منسوبة إلى اليمن يسقى عليها، والجربة: هي المزرعة.
7- ياقوت/ معجم البلدان/ م2/ ص26، ابن منظور/ المصدر السابق/ ج1/ ص354، البغدادي/ صفي الدين عبدالمؤمن/ المصدر السابق/ ج1/ ص259.
8- ياقوت/ معجم البلدان/ م2/ ص26، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج2/ ص27.
* ذكره ابن حجر أن له مريداً وكتفاً (الإصابة/ ج1/ ص329).
9- العبودي/ محمد/ بلاد القصيم/ ص162.

ودعا قومه إليه فأصابوا من اللحم ماانتعشوا به وكانوا في سنة ممحلـــة[1]. وقـــال مضـــرس الأسدي يصف ما في أراضيهم من البقر الوحشي والظباء فقال[2]:

بلاد خلت من أهلها وترجعـــت   بها الخنس ارام الشـــقيق وبـــاقره[3]

وكان الصيد بواسطة الصقور معروفاً لديهم وقد اختص به جماعة منهم فقال أبو صفوان الأسدي[4]:

لا صيد إلا بــــالصقور اللمـــح   كـــل قطـــاميّ بعيـــد المطـــرح

ومن الفعاليات الاقتصادية التي مارسها بنو أسد هي مهنة الحدادة ولم تكن هذه المهنـــة موضع احترام بين العرب بصفة عامة، وربما يعود السبب في ذلك لأنها تتطلـــب الاســـتقرار وهذا ما يتعارض مع أسلوب حياتهم القائم على الحركة والتنقل، ورغـــم أن الحـــدادة مـــن ضروريات الأمم ولا يمكن الاستغناء عنها، ولأهمية الحديد ومنافعه قال تعالى ((وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوي عزيز))[5].

وكان العرب قبل الإسلام يسمون من يمارس صنعة الحدادة بـــ(القين)[6]* ولهذا لقـــب بنو أسد بالقيون[7]*، لأن أول من عمل الحديد منهم وهو الهالك بن عمرو بن أسد بن خزيمة

1- الميداني/ المصدر السابق/ ج1/ ص127.
2- ابن قتيبة/ المعاني الكبير/ م2/ ص707.
3- الخنس/ البقر، والأرام: الضباء البيض، باقره: أي البقر (ابن قتيبة/ المعاني الكبير/ م2/ ص707).
4- الشمشاطي/ المصدر السابق/ ص303.
5- سورة الحديد، آية (24).
6- شيخو/ الاب لويس/ المصدر السابق/ ص150.
* والقين: الحداد، والجمع القيون، ويقال: قن أناءك هذا عند القين وقنت الشيء اقينه لممتـــه وأصلحتـــه، وقـــال الشاعر:

ولي كبد مجروحة قد بدا لها   صدوع الهوى لو كان قين يقينها

(الالوسي/ محمود شكري/ بلوغ الارب/ ج3/ ص400).
7- ذكر أن قبيلة سليم الواقعة شرف المدينة اشتهرت بصناعة الحديد وكان يلقبونـــهم بقبيلـــة القيـــون، وذلـــك لصهرهم وتنقيتهم الحديد (بليابيف/ المصدر السابق/ ص112، 113)، كما أن بني الطريف من الخـــزرج كـــانوا قيونا وقد انتقدهم قيس بن الخطيم على ذلك (عبدالرحمن/ هاشم يونس/ الحياة الفكرية في الجزيرة العربية قبيـــل الإسلام وعصر الرسالة/ رسالة دكتوراه/ مطبوعة على الآلة الكاتبة/ الموصل/ 1992/ ص29).
* لقبت بعض القبائل بألقاب بعضها مقبول تفتخر به القبيلة ولا ترى فيه أي بأس، وبعضها يشير إلى اســـتصغار القبيلة أو الحط من شأنها فقيل لمازن غسان: أرباب الملوك، ولحمير: أرباب العرب، ولكنـــدة: كنـــدة الملـــوك، ولمذحج: الطعان، للأزد: أسد البأس، ولهمدان: أحلاس الخيل، كما اشتهرت طي بالجود وبأهله باللؤم، واشـــتهر بنو ثعل والقارة بالرمي (علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج4/ ص335 وما بعدها).

فدعي كل حداد هالكي[1]، وكانوا يعيبون عليهم عملهم هذا[2]، فقال لبيد[3]:

جنوح الهـالكي علـي يديـه مكبـاً يجتلـي نقـب النصـال

وقال آخر[4]:

ولاتك مثل الهـالكي وعرسـه سقته على لوح سمـام الـذرارح
فقالت شراب بارد قد جدحتـه ولم يدر ما خاضت له بالمجـادح

فهو لا يعلم ما يقدم له من الشراب لكونه مكباً على عمله يقوم بالصقل[5] أو الثقب أو الجلاء، فهي مهنة لم يرضو عنها لأنها تحط من شأنهم، فقال المنقري عن القيون[6]*:

فإن الكلـب مطعمـه خبيـث وإن القـين يعمـل في سـفال

ومن الأمثال التي قيلت في القيون (إذا سمعت بسرى القين فإنه مصبح)، وأصله أن القين في البادية ينتقل في مياههم من منطقة إلى أخرى فيقيم في الموضع أياماً فيكسد عمله، فيقـول لأهل ذلك الموضع إني راحل عنكم الليلة، وإن لم يرد الارتحال ولكنه يشيع ذلك من أجل أن يأتي إليه الآخرون لإصلاح ما عندهم من أدوات فكثر ذلك من قوله فصار لا يصدق فضرب به المثل[7]*.

وعلى أية حال فإن هذا اللقب ملازماً لبني الهالك بن عمرو في الإسلام، فذكر أن أيمـن بن خريم وهو من بني الهالك، لقي طليحة بن خويلد الأسدي، فقال له: ما بقي من كـهانتك،

1- الحطيئة/ المصدر السابق/ ص318، ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص186، البـلاذري/ فتوح البلدان/ ق2/ ص348، ابن رشيق/ المصدر السابق/ ج2/ ص220، ابن منظور / المصدر السـابق/ ج3/ ص821، الآلوسي/ محمود شكري/ بلوغ الارب/ ج2/ ص62.
2- البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (748)، البلاذري/ فتوح البلدان/ ق2/ ص348.
3- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص674، البلاذري/ أنساب/ مخطـوط/ ورقـة (748)، ابـن منظـور/ المصدر السابق/ ج3/ ص821.
4- ابن منظور/ المصدر السابق/ ج3/ ص821.
5- كما دعى الهالكي بالصيقل (ابن قتيبة/ المعاني الكبير/ م2/ ص707).
6- الجاحظ/ البيان والتبيين/ ج3/ ص323.
* ربما أنهم استخدموا بعض الصناع المهرة في تعدين الحديد وصناعة السلاح ليس من أبنـاء القبيلـة، ولكـن خصومهم يزعمون أنهم هم القيون.
7- ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج2/ ص696، ابن منظور/ المصدر السابق/ ج3/ ص204.
* ويضرب هذا المثل للرجل يعرف بالكذب حتى يرد صدقه (ابن منظور/ المصدر السابق/ ج3/ ص204).

قال له: نفحة أو نفحتان بالكير، يعيره بأنه من القيون[1]، كما أن الأخطـــل عندمـــا أراد أن يمدح سماك بن مخرمة الأسدي، قال له[2]:

قد كنت أحسبه قينـــاً وانبـــؤه فاليوم طير عن أثوابـــه الشـــرر

وهذا مدح كالهجاء، فقال له سماك ويحك ما أعياك أردت أن تمدحـــني فـــهجوتني[3]، والناس يقولون قيناً فحققته.

وذكر الدكتور صالح أحمد العلي (أن بني الهالك بن عمرو يسمون القيون أي صنـــاع الحديد ولعل اسمهم جاء لتجارتهم بالأسلحة وليس لصنعهم لها إذ لم تكن في ديارهم منـــاجم حديد)[4].

ولكننا لا يمكن أن نركن إلى ذلك، فقد ذكر ياقوت أن (قساس) أحد جبال بني أســـد يوجد فيه معدن الحديد[5]* وتنسب إليه السيوف القساسية[6]، وقال الراجز يصف فأساً[7]:

أخضر من معـــدن ذي قســـاس كأنه في الجيـــد ذي الأضـــراس

يرمي به في البلد الدهاس

كما أن وبر بن معاوية الأسدي كان يشتري المعدن من التجار ويتعامل معهم ويلويهم في

1- البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (748).
2- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص187، الجاحظ/ الحيوان/ ج5/ ص163، ابـــن قتيبـــة/ المعاني الكبير/ م1/ ص481. ابن قتيبة/ الشعر والشعراء/ ج1/ ص397، ابن عبدربه/ المصدر الســـابق/ ج5/ ص363، السويدي/ المصدر السابق/ ص60.
3- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص187، البلاذري/ أنســـاب/ مخطـــوط/ ورقـــة (749)، الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م11/ ص236.
4- العلي صالح أحمد/ الدولة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم/ م2/ ص505.
5- ياقوت/ معجم البلدان/ م4/ ص345.
* ذكر في هامش كتاب بلاد العرب لغدة الأصفهاني (أن قساس كان قديماً فيه معدن) أنظر/ ص236.
6- ابن سيدة/ المصدر السابق/ السفر السادس/ ص25، ياقوت/ معجـــم البلـــدان/ م4/ ص345، الشمشـــاطي/ المصدر السابق/ ص15، دائرة المعارف الإسلامية/ ج3/ ص275، ابن جندل/ ســـعد بـــن عبـــدالله/ المصـــدر السابق/ ق2/ ص517.
7- ياقوت/ معجم البلدان/ م4/ ص345، دائرة المعارف الإسلامية/ ج3/ ص275، ابن جنديل/ سعد بن عبـــدالله/ المصدر السابق/ ق2/ ص517.

حقوقهم[1].

وعلى ذلك يمكن أن نقول أن بني الهالك بن عمرو قد مارسوا صناعة الحديد لوجود مناجمه في ديارهم، كما أنهم تاجروا بالأسلحة أيضاً، وتنسب إلى بني أسد صناعة السيوف وسميت بالسيوف السريجية، وهي منسوبة إلى سريج وهو أحد بني معرض بن عمرو[2] من بني أسد وكان ماهراً في صناعتها متقناً لها، وقال جرير في وصفها[3]:

مصاليت[4] يوم الروع تلقى عصينا سريجية يخلين ساقاً ومعصما

وقد اشتهرت السيوف السريجية بجودتها وشدة وقعها ودقة صناعتها[5] وذكر أنهم بلغوا شأواً بعيداً في صناعة السيوف وتطويعها مما أكسبها مرونة خاصة وحدة[6].

كما أنهم مارسوا بعض الصناعات البسيطة الأخرى فقد ذكر أن بني الهطف وهم من بني عمرو بن أسد بن خزيمة[7] كانوا يقومون بصناعة الجفان[8]*، وقال أبو خراش الهذلي يرثي دُبية حين قتله خالد بن الوليد[9]:

مالدبية منذ اليوم لم أره وسط الشروب ولم يلمم ولم يطف
لو كان حياً لغاداهم بمترعة فيها الرواويق من شيزى بني الهطف

وكانوا يقومون بصناعة الأرحية حيث يقومون بنحتها من رقد وهو أحد جبالهم[10] ذكر

1- الجاحظ/ البيان والتبيين/ ج3/ ص79، الجاحظ/ الحيوان/ ج2/ ص210.
2- أبو عبيدة/ النقائض/ ج1/ ص56، ابن رشيق/ المصدر السابق/ ج2/ ص220، الآلوسي/ محمود شاكر/ بلوغ الارب/ ج2/ ص63.
3- أبو عبيدة/ النقائض/ ج1/ ص65، هدارة/ محمد مصطفى/ تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام في المصادر العربية/ بحث منشور في مصادر تاريخ الجزيرة العربية/ ج1/ الرياض/ ص347.
4- مصاليت: أي أنها ماضية واحدها مصلات (أبو عبيدة/ النقائض/ ج1/ ص65) وقيل سيف صلت واصليت: أي أنه صارم (ابن سيدة/ المصدر السابق/ السفر السادس/ ص27).
5- علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج5/ ص423.
6- بيغولفسكايا/ نينافكتوريا/ المصدر السابق/ ص279.
7- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص25، الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م21/ ص235.
8- الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م21/ ص235.
* الجفان: وهي نوع من الأواني الكبيرة التي يضع فيها الأكل.
9- الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م21/ ص235.
10- ياقوت/ معجم البلدان/ م3/ ص57.

أنه وراء أمرة لبني وهب بن اعيا الأسدي[1] قال ذو الرمة[2]:

تقضي الحصى عن مجمرات وقيعة كأرحاء رقد زلمتها المناقر

ونظراً لوقوع منازل بني أسد في مناطق قريبة من الطرق التجارية في ذلك الوقت فإنهم قد مارسوا الأعمال التجارية، ورغم أن المصادر لا تقدم لنا معلومات محددة في مجال تجارة بني أسد، ولكننا يمكن أن نفترض أنهم عملوا في التجارة ومن لم يتاجر منهم استفاد من التجارة بالواسطة، فعملوا في حماية القوافل التجارية وخفارتها وقد ذكر ابن منظور (أن أعرابياً من بني أسد، قال لتاجر استخفره إذا بلغت بك مكان كذا فبرئت قائبة من قوب)[3]، أي أنا بريء من خفارتك، ويدلل هذا على أن قسماً من رجالهم قد تخصصوا في حماية القوافل التجارية وضمان سلامتها، وعدم تعرضها للسلب والنهب، وهؤلاء الحماة قد عرفوا مسالك الصحراء ومواضع الأمن والحذر فيها، وكانوا من الشجعان، والذين لديهم القدرة على تحمل عناء المسير، ويقومون بهذا العمل نظير جعل يسمى (الخفارة) سواء أكان هدياً أو نقداً[4]. كما عمل قسم منهم كأدلاء للقوافل وهداية الركب لمعرفتهم بالطرق والمنازل فعندما خرجت سرية الإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" إلى الفلس[5] خرج بدليل من بني أسد يقال له حريث فسلك بهم على طريق فيد فلما انتهى بهم إلى موضع قال: (بينكم وبين الحي الذي تريدون يوم تام وإن سرناه بالنهار وطئنا أطرافها ورعاءهم فأنذروا الحي فتفرقوا فلم تصيبوا منهم حاجتكم، ولكن نقيم يومنا هذا في موضعنا حتى نمسي ثم نسري ليلتنا على متون الخيل فنجعلها غارة حتى نصبحهم)[6]، فأخذوا برأيه لكونه أعلم بالطريق والمواضع والمنازل منهم، كما أنهم يقومون بتأجير جمالهم لنقل الحمولات التجارية إلى مناطق أخرى فيحصلون على الأموال جراء ذلك، فهي قد ساهمت بالتبادل التجاري من خلال وسائل النقل. وقد ساهمت قبيلة بني أسد مع غيرها من القبائل العربية في أمن وسلامة القوافل التجارية المتجهة إلى

1- البكري/ المصدر السابق/ ج2/ ص665.
2- الزبيدي/ المصدر السابق/ ج8/ ص112.
3- ابن منظور/ المصدر السابق/ ج3/ ص183.
4- خليف/ يوسف/ الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي/ ط2/ دار المعارف بمصر/ القاهرة/ 1966/ ص140.
5- الفلس: صنم بنجد تعبده طي وكان قريباً من فيد وسدنته بني بولان (ابن حبيب/ المحبر/ ص316).
6- الواقدي/ محمد بن عمر/ المغازي/ تحقيق: مارسدن جونس/ مطبعة جامعة أكسفورد/ 1966/ ج3/ ص985.

الجزيرة العربية أو الخارجة منها، إذ كان لحلفها مع قبيلة طي[1] والتي تعد من القبائل الخطرة على تجارة قريش، لأن مواطنها انتشرت في أواسط نجد ولها شهرة في الإتجار. فكان لحلفهما تأثير إيجابي على سير القوافل التجارية وتأمين طرق المواصلات، فكانت قريش إذا أخذت على الحزن لم تتخفر بأحد من العرب حتى ترجع وذلك أن مضر عامتهم لا تتعرض لتجار قريش ولا يهاجمهم حليف لمضر، فكانوا إذا خرجوا من الحزن أو على الحزن وردوا على مياه كلب وكانت كلب حلفاء بني تميم فإذا سفلوا عن ذلك أخذوا في ديار بني أسد حتى يخرجوا على طي فتعطيهم وتدلهم على ما أرادوا لأن طيأً حلفاء بني أسد، فإذا أخذوا طريق العراق تخفروا ببني عمرو بن مرثد من قيس بن ثعلبة فيجيزون لهم ذلك على ربيعة كلها[2].

وكان لحلفها مع غطفان أثر كبير في تأمين الطريق التجاري نحو الشمال[3]، إضافة إلى ذلك أن الطريق الذي تسكله اللطائم من الحيرة إلى عطاظ وهو طريق تجاري فرعي يمر بأراضي بني أسد[4].

ويلاحظ بهذا أن أحلاف بني أسد إضافة إلى الأحلاف والعهود التي عقدتها قريش مع باقي القبائل قد يسرت لها أن ترسل قوافلها آمنة مطمئنة إلى منطقة الحزن ونحو دومة الجندل[5] وإلى العراق والشام والمناطق الأخرى.

وقد ادعى بنو أسد أن لهم حقاً في الإيلاف[6] فرد عليهم المسور بن هند ادعاءهم هذا، وقال لهم أن حق الإيلاف لقريش وامتياز خاص بها لا يشاركهم به أحد، فقال[7]*:

1- ابن قتيبة/ المعارف/ ص279، اليعقوبي/ تاريخ/ ج1/ ص202.

2- ابن حبيب/ المحبر/ ص264، المرزوقي/ المصدر السابق/ ج2/ ص162، الأفغاني/ سعيد/ المصدر السابق/ ص74، حمور/ عرفان محمد/ أسواق العرب/عرض أدبي تاريخي للأسواق الموسمية العامة عند العرب/ بيروت/ 1979/ ص166.

3- دار دكة/ صالح موسى/ المصدر السابق/ ص106.

4- حمور/ عرفان محمد/ المصدر السابق/ ص204.

5- وهي من أعمال المدينة تبعد خمسة عشر ليلة من المدينة (ابن هشام/ المصدر السابق/ ق3/ ص213) وتسمى (دوماثا) انظر:

F. Altheim, Weltgeschichte, Asiens im Griechischen Zeitalter. Vol. 1. P.47.

6- الإيلاف: مبلغ من المال يمنح من هاشم إلى رؤساء القبائل كأرباح ويتعهدها هاشم بنقل بضائعهم سوية مع بضائعه ويسوق إبلهم مع إبله كي يريحهم من مشاق الرحلة، ويريح قريشاً من خوف الأعداء (كستر/ المصدر السابق/ ص46) فهو تعهداً بالسلم واحترام قداسة مكة وهو عهد الأمان للمحافظة على سلامة القوافل التجارية.

7- الثعالبي/ المصدر السابق/ ص117.

* ذكر ابن منظور أن الذي قال الشعر هو حبيب بن أوس يهجو بني أسد (لسان العرب/ ج1/ ص83).

زعمتم أن أخوتكم قريش لهم ألفٌ وليس لكم إلاف
أولئك اومنوا خوفاً وجوعاً وقد جاعت بنو أسد وخافوا

فالإيلاف هو من اختصاص قريش دون غيرهم، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك، قال تعالى (لإيلاف قريش، ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف)[1]، ورغم الاتفاقات والتعهدات التي أخذت من رؤساء القبائل، إلا أن ذلك لم يمنع بعض اللصوص أو قطاع الطرق من بني أسد أن يتعرضوا للقوافل التجارية ونهبها فقال أحدهم[2]:

فإن أكُ قصداً في الرجال فإنني إذا حلّ أمرٌ ساحتي لجسيم
تعيرني الأعدام والوجه معرضٌ وسيفي بأموال التجار زعيم

فهو ليس بالضئيل وإن الكسب عليه سهل وحصوله على المال أهون الأمور فما عليه إلا أن يجرد سيفه على التجار فيأخذ منهم ما يريد.

وقال أحد لصوص بني أسد من الذي يقطعون الطرق ويهاجمون القوافل التجارية[3]:

لقد علمت ذود الكلابيّ أنني لهن بأجواز الفلاة مُهين
تتابعن في الأقران حتى حبستها بقرح وقد ألقين كل جنين
ولما رأيت التجر قد عصبوا بها مساومة خفت بهن يميني[4]

فهو قد وضع المواشي التي أخذها في قرح حتى ولدت، وقرح هو سوق وادي القرى[5] يأتي إليه التجار للتبضع، ولا أستبعد أن يكون هذا السوق أحد الأسواق التي يرتادها بنو أسد. كما أنهم كانوا يذهبون إلى سوق عكاظ والتي تعد من أهم أسواق العرب ولا توجد فيها عشور ولا خفارة[6]، ومما جعل لهذه السوق منزلة ليست لغيرها من الأسواق الأخرى

1- سورة قريش، آية "1-5".
2- الجاحظ/ البيان والتبيين/ ج4/ ص67.
3- ياقوت/ معجم البلدان/ م4/ ص231.
4- ومعنى أبيات الشعر هذه أنه لم يشقق عليها وساقها بعنف ولم يدعها ترعى لأنها ليست إبله، ولكي لا يلحق به صاحبها ولذلك اسقطت أجنتها ولم تلدها.
5- ياقوت/ معجم البلدان/ م4/ ص321.
6- المرزوقي/ المصدر السابق/ ص165.

أنها لم تكن سوقاً تجارية فحسب، وإنما أصبحت لها أغراض أخرى[1]، فهي مجتمع العرب جميعاً يتوافدون إليها من كل حدب وصوب ليتفادوا بأسراهم وليتحاكموا في خصوماتهم أو يتفاخروا في أحسابهم وشجاعتهم ويتباهوا بالبليغ الرائع من القول فينشد الشاعر قصيدته، ويخطب الخطيب خطبته، ومن أراد أن يعمل عملاً تعرفه العرب ويشهد عليه عمله في عكاظ[2]، فكانت وسيلة للتقريب بين العادات والتقاليد وعنصراً فعالاً في تقريب اللهجات والتوحيد اللغوي[3]، ويذكر أن ربيعة الأسدي عندما أراد أن يفادي ابنه ذؤاب من الربيع بن عتيبة اليربوعي واعده الموافاة في سوق عكاظ في الأشهر الحرم، فأقبل أبو ذؤاب بالإبل وانشغل الربيع فلم يأتِ فظن أن ابنه قد قتل فرثاه[4].

أما عن علاقتهم بالأسواق الأخرى فلم نجد ما يشير إلى ذلك ولكنهم كانوا يجلبون الأغنام إلى أسواق المدينة[5]، كما أنهم كانوا يذهبون إلى خيبر لغرض التبضع والامتيار[6].

وبعد استقرارهم في المدن مارسوا البيع والشراء، فذكر أن محمد بن القاسم الأسدي كان يبيع الحمر والإبل بالكناسة في الكوفة[7]. كما كان لدى البعض منهم حوانيت للصيرفة فكان بنو نصر بن قعين يمارسون ذلك[8]. ومن الصيارفة معلي بن خنيس الأسدي وكان بزازاً أيضاً[9].

ويمكن القول أن قبيلة بني أسد امتازت بقلة مواردها الاقتصادية فانعكس ذلك على أحوالهم المعاشية حيث فرضت عليهم بيئتهم أن يقتنعوا بما لديهم، فقيل لأعرابي من بني أسد كان يسكن حمى ضرية، ما هو طعامكم؟ فقال: إنه أهنأ طعام، وهو الفث[10] والهبيد[11]

1- النص/ إحسان/ المصدر السابق/ ص102، الشريف/ أحمد إبراهيم/ مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ط2/ دار الفكر العربي/ القاهرة/ 1965/ ص85.
2- الحوفي/ أحمد/ الحياة العربية من الشعر الجاهلي/ ط4/ مكتبة النهضة/ مصر/ 1962/ ص59.
3- الدوري/ عبدالعزيز/ مقدمة في تاريخ صدر الإسلام/ ط2/ المطبعة الكاثوليكية/ بيروت/ 1960/ ص34. الشريف/ أحمد إبراهيم/ المصدر السابق/ ص86.
4- أبو عبيدة/ أيام العرب/ ق1/ ص418/ ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج1/ ص395.
5- ابن منظور/ المصدر السابق/ ج3/ ص183، الزبيدي/ المصدر السابق/ ج9/ ص232.
6- العلي/ صالح أحمد/ الدولة العربية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم/ م2/ ص505.
7- ابن سعيد/ المصدر السابق/ م6/ ص401.
8- ماسنيون/ المصدر السابق/ ص96.
9- المصدر نفسه/ ص100.
10- الفث: نبت له حب أسود يخبز ويؤكل في الجدب ويكون خبزه غليظاً.
11- الهبيد: حب الحنظل يؤخذ فينقع بالماء عدة أيام ثم يطبخ ثم يهرس ويؤكل.

والفطس[1] والصنلب[2] والعلهز[3] والذآنين[4] والطراثيث[5] والعراجين[6] والضباب واليرابيع، والقنافذ والحيّات، وربما أكلنا القدّ واشتوينا الجلد فالحمد لله على ما بسط من السعة، أو ما سمعت قائلنا يقول[7]:

إذا ما أصبنا كل يوم مذيقة[8]	وخمس تميرات صغار كنائز[9]
فنحن ملوك الأرض خصباً ونعمة	ونحن أسود الغاب عند الهزاهز
وكم متمن عيشنا لا يناله	ولو ناله أضحى به حق فائز

فهو مقتنع بعيشه، ومن أطعمتهم النبيج وهو أن يخاض الوبر في اللبن ويجدح ويؤكل، وذكر ياقوت أن النبيج هو الحليب إذا حدجته حتى يكرفىء ويصير ثمالاً فيؤكل به التمر، وقال لا يفعل ذلك أحد من العرب إلا بنو أسد[10].

وكان بعض الفقراء والبائسين من بني أسد قد أكلوا القرة من شدة فقرهم فعيرهم العرب بذلك[11]، وكان أهل اليمن إذا حلقوا رؤوسهم بمنى وضع كل رجل منهم على رأسه قبضة من دقيق فإذا حلقوا رؤوسهم سقط الدقيق مع الشعر، ويجعلون الدقيق صدقة فكان الناس من الضركاء[12] وفيهم من قيس وأسد يأخذون ذلك الشعر بدقيقه فيرمون الشعر وينتفعون بالدقيق، وقال معاوية بن أبي معاوية الجرمي في هجائهم[13]*:

1- الفطس: حب الآس.
2- الصلب: وهي العظام تجمع وتطبخ حتى يستخرج دهنها ويؤتدم به.
3- العلهز: دم يابس يدق مع أوبار الإبل ويؤكل (ياقوت/ معجم البلدان/ م3/ ص458) وقيل هو المعجون من الوبر بدم القراد تأكله الناس في سنين الجدب (المرزوقي/ المصدر السابق/ ج2/ ص298)، وذكر الفراهيدي أن العلهز نبت ببلاد بني سليم تشبه الجراء ولها عنقرة (كتاب العين/ ج2/ ص279).
4- الذآنين: جمع ذؤنون وهو نبت أسمر اللون لا ورق له.
5- الطراثيث: نبات لا طعم له تأكله الغنم.
6- العراجين: نوع من الكمأة طيب مادام غضاً.
7- الجاحظ/ رسائله/ ج2/ ص393، ياقوت/ معجم البلدان/ م3/ ص458.
8- المذيقة: وهي الشربة من اللبن الممذوق بالماء.
9- الكنائز: جمع كنـز وهي التمر يكنـز للشتاء في أوعية.
10- ياقوت/ معجم البلدان/ م5/ ص255.
11- الجاحظ/ الحيوان/ ج5/ ص378، ابن قتيبة/ المعاني الكبير/ م1/ ص426، ابن منظور/ المصدر السابق/ ج3/ ص56.
12- الضركاء: وهم الفقراء الهالكين.
13- الجاحظ/ الحيوان/ ج5/ ص378، ابن منظور/ لسان العرب/ ج3/ ص56.
* لعل قسماً منهم قد امتهن قص الشعر في موسم الحج.

ألم تر جرماً أنجـــدت وأبوكـــم مع الشعر في قصِ الملبد شـــارع

كما أنهم أكلوا الكلاب فشاع هجائهم بذلك، فقال مساور بن هند[1]:

بني أسد ان تمحل العام فقعـــس فهذا إذن دهْرُ الكلاب وعامـــها

وقال الفرزدق في ذلك[2]:

إذا أسدي جاع يومـــاً ببلـــدة وكان سميناً كلبـــه فـــهو آكلـــه

وقد دافع أحد بني أسد عن قومه في أكلهم لحوم الكلاب فقال: (أما علمت أن الشـدة والشجاعة والبأس والقوة من الحيوان في ثلاثة أصناف: العقاب في الهـــواء، والتمســـاح في ساكن الماء، والأسد في ساكن الفيافي، وليس في الأرض لحم أشـــهى إلى التمســـاح ولا إلى الأسد من لحم الكلب)[3]، ثم أنشد يقول[4]:

وصبّاً بخط الليثِ طعمـــاً وشـــهوة فسائل أخا الخلعاء إن كنت لا تـــدري

وربما يقدمون على ذلك في سني الجدب وعندما يشتد الزمان عليهم، وقد يضطـرون في السنين الممحلة إلى بيع حمائل سيوفهم لشدة ما أصابهم، قال أحد بني دبير من بين أسد[5]:

إليك أشكو الدهـــر والـــزلازلا وكل عـــام نقـــح الحمـــائلا[6]

وكان طعامهم الرئيسي اللبن، فعابوا ذلك عليهم لأن تناولهم اللحوم قليل فهجاهم أحد الشعراء قائلاً[7]:

عراجلة بيض الجعور[8] كـــأنهم بمنعرج الغيطان شهب العنـــاكب

1- الجاحظ/ الحيوان/ ج1/ ص267، ابن قتيبة/ المعاني/ م1/ ص241.
2- الجاحظ/ الحيوان/ ج2/ ص124، ابن قتيبة/ المعاني/ م1/ ص241.
3- الجاحظ/ الحيوان/ ج2/ ص160.
4- المصدر السابق نفسه/ ج2/ ص124.
5- ابن منظور/ المصدر السابق/ ج3/ ص699.
6- نقح الحمائلا: أي قشروها فباعوها لشدة زمانهم (المصدر السابق نفسه/ ج3/ ص699).
7- الجاحظ/ الحيوان/ ج2/ ص206، ابن قتيبة/ كتاب المعاني/ م1/ ص591.
8- الجعور: ما يبس من العذرة أو نجو كل ذات مخلب من السباع (الجاحظ/ الحيوان/ ج2/ ص206).

فهم قد أبيضت جعورهم لأن قوتهم اللبن، ويمكن أن نقول أن أهل البادية ومنهم بنو أسد كانوا يعتمدون في معيشتهم على بيئتهم فطعامهم اللبن والتمر[1]، ولم يكن في وسع الكثير منهم الحصول على اللحم، فالرجل من عامتهم لا يملك سوى عدد قليل من الماشية فهو يقتنع بما ترده عليه من الباان وينتفع بما عليها من وبر وصوف وربما يتغذون بلحومها إذا كانوا على قدر من اليسر والرخاء.

وكان قسم من أبناء القبائل العربية يداعب بعضهم بعضاً بقصائد يذكرون فيها بعض أطعمتهم ومأكولاتهم لغرض التندر والمداعبة، إلا أن ذلك جاء باباً من أبواب الكيد الشعوبي والتعصب القبلي المقيت فيما بعد، ولكننا يمكن أن نقول أن أطعمتهم الرئيسة هي من منتجات حيواناتهم إضافة إلى التمر والحبوب، وما يحصلون عليه من التجارة.

1- افتخر بنو العنبر بسيدهم عبدالله بن حبيب العنبري لأنه لا يأكل التمر ولا يرغب في اللبن بل كان يأكل الخبز، فكانوا إذا افتخروا قالوا: منا آكل الخبز، ويقال أثري من أكل الخبز، وكان جوادا (علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج5/ ص81).

المبحث الثاني: الحياة الاجتماعية

لا تختلف الحياة الاجتماعية لقبيلة بني أسد عن باقي القبائل العربية الأخرى، وذلك لتشابه عاداتهم وتقاليدهم، إذ تفرض نظم القبيلة على كل فرد من أفرادها الخضوع لهذه الأعراف والتقاليد والالتزام بها، فهو مرتبط بها يضحي بنفسه كما يضحي بماله لها، فهي حياته وكيانه[1]، ولأن حياتهم الاجتماعية قامت على نصرة أفراد القبيلة للبعض الآخر ظالمين أو مظلومين فهم متضامنون جميعاً أمام كل مشكلة تعترض أحدهم لذا قالوا (في الجزيرة تشترك العشيرة)[2]، كما أنهم يعتزون بقبيلتهم لأنها ضمانة لكرامتهم وعزهم، وقال خالد بن نضلة الأسدي[3]:

لعمري لرهط المرء خير بقية ... عليه وإن عالوا به كل مركب

من الجانب الأقصى وإن كان ذا ندى ... كثير ولا ينبيك غير المجرب

فإن تلتبس بي خيل دودان لا ارم ... وإن كنت ذا ذنب وإن غير مذنب

لذلك يعمل الجميع على تماسك القبيلة وبما يحفظ وحدتها ويعزز مكانتها بين القبائل الأخرى، وأنهم يقفون بحزم بوجه كل من يخرج على نظامها بفرض عقوبات صارمة عليه مثل الخلع والطرد[4]، وترتبت على ذلك مجموعة من التقاليد والأعراف الاجتماعية تهدف إلى جعل الحياة ممكنة في البادية لعدم وجود سلطة مركزية يرجعون إليها في خصوماتهم وحل مشاكلهم التي تتأزم فيها بينهم، فظهر منهم رجال رجحت عقولهم واتسعت معرفتهم بالحقوق العامة والخاصة، والواجبات الشخصية والأعراف السائدة، وممن عرفوا بأصالة الرأي والمقدرة في استنباط الأحكام المناسبة في فض الخصومات والمنازعات، وكانوا من أهل الشرف والصدق والأمانة والرئاسة والتجربة وممن لهم معرفة في أنساب القبائل ومآثرها ومفاخرها فكان من بني أسد ربيعة بن حذار، وسويد بن ربيعة[5]، وقد تولوا الحكم في قضايا قبيلتهم.

1- وات/ مونتجمري/ المصدر السابق/ ص363.
2- السجستاني/ المصدر السابق/ ص16، العسكري/ أبي الهلال/ جمهرة الأمثال/ ج2/ ص92، الميداني/ المصدر السابق/ ص17.
3- الجاحظ/ الحيوان/ ج3/ ص103.
4- ابن قتيبة/ المعاني الكبير/ م1/ ص208، ابن عبدربه/ المصدر السابق/ ج2/ ص72، الملاح/ هاشم/ الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة/ الموصل/ 1991/ ص41.
5- ابن حبيب/ المحبر/ ص134، اليعقوبي/ تاريخ/ ج1/ ص227.

واشتهر ربيعة بن حذار من بين حكام العرب فقد تجاوزت شهرته حدود قبيلته، فكانت تأتي إليه القبائل في خلافاتها الكبيرة التي يصعب حلها في دائرة قبائلهم فيقوم بحلها، وبهذا فإنه خرج من المحيط المحلي لقبيلته إلى الأفق القومي الأوسع لكونه كان يقضي بين العرب[1]. فيقبلون حكمه ويطيعون أوامره فقد تنافر إليه خالد بن مالك النهشلي وكان شريفاً مقدماً في رهطه والقعقاع بن معبد التميمي[2]*، فقال لهما ربيعة هاتيا مكارمكما، فقال خالد: أعطيت من سأل وأطعمت من أكل ونصبت قدوري حين وضعت السماك ذيولها وطعنت يوم شواحط فارساً فجللت فخذيه بفرسه، فقال ياقعقاع ما عندك؟ فأخرج قوس حاجب، فقال: هذه قوس عمي رهنها عن العرب، وهاتان نعلا جدي قسم فيهما أربعين مرباعاً، وهذه زريبة زرارة لم ير ناره خائف إلا أمن، ولم يمسك بطنب فسطاطة أسير إلا فك، فنادى ربيعة بن حذار: إن السماحة واللهي والمرباع والشرف الاسبغ للقعقاع، ألا أني نفرت من كان أبوه معبدا وعمه حاجباً وجده زرارة[3]، وبهذا فضل القعقاع على خالد[4].

كما تحاكم إليه بنو كلاب وبنو رباب من بني نضر، وعبدالمطلب بن هاشم في مال قريب من الطائف، فقال عبدالمطلب: المال مالي فسلوني أعطكم، قالوا: لا، قال: فاختاروا حاكما. قالوا تختار ربيعة بن حذار الأسدي فتراضوا به، وعقلوا مائة ناقة في الوادي وقالوا: الابل والمال لمن حكم له، وخرجوا وخرج مع عبدالمطلب حرب بن أمية، فلما نزلوا عند ربيعة أكرمهم وأحسن ضيافتهم، فلما تواثقوا، قالوا له: فاحكم لأشدنا طعانا وأوسعنا مكانا. قال عبدالمطلب: أحكم لأولانا بالخيرات وأبعدنا عن السوآت وأكرمنا أمهات، فقال ربيعة والغسق والشفق، والخلق المتفق ما لبني كلاب وبني رباب من حق فانصرف يا عبدالمطلب على الصواب ولك فصل الخطاب، فوهب عبدالمطلب المال لحرب بن أمية[5].

كما أن ربيعة بن حذار هو أول من رجم بالزنا فيكون ما حكم به قد وافق ما جاء به

1- ابن منظور/ المصدر السابق/ ج1/ ص590، الأفغاني/ سعيد/ المصدر السابق/ ص205، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج5/ ص647.

2- السجستاني/ المصدر السابق/ ص19، ابن دريد/ الاشتقاق/ ص237، ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ق2/ ص437، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج2/ ص91.

* ذكر المرزوقي أن الذي تنافر إلى ربيعة بن حذار، حاجب بن زرارة وخالد بن مالك، وليس القعقاع بن معبد (الأزمنة والأمكنة/ ج2/ ص273).

3- ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج2/ ص91، الآلوسي/ محمود شكري/ بلوغ الارب/ ج1/ ص329.

4- السجستاني/ المصدر السابق/ ص19، ابن دريد/ الاشتقاق/ ص237، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج5/ ص647.

5- ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج1/ ص398، 399، النويري/ المصدر السابق/ ج3/ ص133.

الإسلام، فذكر أن امرأة منهم هويت رجلاً واحتالت حتى هربت إليه واتهمت أهلها بأنها هلكت، ثم لقيها بعض بنيها فعرفها ورفع أمرها إلى ربيعة بن حذار فأمر برجمها فرجمت[1] فجاء حكمه مطابقاً لما حكم به الإسلام. كما أنه كان خطيباً[2] بليغاً شاعراً يحتكم إليه الشعراء ليجيز أفضلهم شعراً[3]، وقد مدحه الأعشى فقال[4]:

وإذا طلبت المجد أين محله فاعمد لبيت ربيعة بن حذار
يهب التحية والجواد بسرجه والآدم بين لوافح وعشار

ولذلك افتخر بنو أسد بحلمهم ورجاحة عقولهم وآرائهم السديدة في معالجة الأمور في مجالسهم ونواديهم التي يقصدها أشراف القبيلة للتداول في أمور قبيلتهم والقبائل الأخرى فقال عبيد[5]:

رجح إذا حضر النادي حلومهم وفيهم الزغف والخطي والربط[6]

كما أنهم يرون أنفسهم رؤوس القوم وأسيادهم وقد افتخر عبيد بذلك فقال[7]:

إننا إنما خلقنا رؤوساً من يسوي الرؤوس بالأذناب

ويرى بشر بن أبي خازم أنهم أهل المناقب وقد استووا في القدر والمنزلة مع كنانة وقريش فالعز يستوي فيهم والشرف استواء القدر المنصوبة على ثلاث أثافي، فقال:

أثافي من خزيمة راسيات لنا حل المناقب والحرام

فهم أهل القباب الحمر، وهذه القباب لا تضرب عادة إلا للأشراف والرؤساء، وتعد من

1- العسكري/ أبي الهلال/ الأوائل/ ص55.
2- الجاحظ/ البيان والتبيين/ ج1/ ص365.
3- الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م13/ ص199، وكذلك: م21/ ص227.
4- المرزوقي/ المصدر السابق/ ج2/ ص273، ابن الأثير/ اللباب/ ج1/ ص286، ابن منظور/ المصدر السابق/ ج1/ ص590.
5- ابن الأبرص/ عبيد/ المصدر السابق/ ص94.
6- الزغف: الدروع الواسعة، الخطي: الرمح، الربط الخيول.
7- ابن الأبرص/ عبيد/ المصدر السابق/ ص42.

أعظم الألقاب شرفاً وفخراً لكونها من إمارات التعظيم والامتياز[1]، وقد وصفهم عبيد فقال[2]*:

اذهب إليك فإني من بني أسد أهل القباب وأهل الجرد والنادي[3]

وعدت قبيلة بني أسد من القبائل المحاربة إذ ساعدت ظروف البادية أن تجعل من رجالها محاربين يقدسون القوة والشجاعة، كما ولدت لديهم الشعور بالحاجة إلى واجبات مقدسة كالكرم والنجدة والمروءة وإعانة المحتاجين[4]، وقال الجاحظ (إنك لو أحصيت جميع القتلى من سادات العرب ومن فرسانها لوجدت شطرها أو قريباً من شطرها لبني أسد)[5]، وكان من محامد القبيلة أن يكثر في الحروب قتلاها، لأن هذا دليل على أنهم قد ألفوا الحروب وخاضوا غمارها.

فهي من القبائل القوية التي تعتمد على نفسها في القتال لكثرة عددها وكان يقال لها (الجف)[6] لكثرتها[7]، ولذلك كانوا يكرمون الشجعان ويتفاخرون بهم، فقال عبيد يصف شجاعة فتيان بني أسد وقوة بأسهم، فقال[8]:

وفتية كليوث الغاب من أسد ما للندى عنهم نزحٌ ولا شحط

1- والقبة تكون أصغر من الخباء العادي وتكون ذات لون خاص هو الأحمر غالبا وتصنع من الجلد، وتحتل المركز الأول في منازل القبائل الكبرى أو في أحياء السادة والأشراف قبل الاسلام، وعندما جاء الاسلام ظلت هذه القبة على مركزها من الأهمية والرفعة فلذلك يتباهون ويفخرون بها (لامانس/ الحجارة المؤلهة وعبادتها عند العرب الجاهليين/ بحث منشور في مجلة المشرق العدد (37/ لسنة 1939/ ص96، 217).

2- ابن الأبرص/ عبيد/ المصدر السابق/ ص63، الجاحظ/ الحيوان/ ج5/ ص486، لامانس/ المصدر السابق/ ص98.

* ذكر ابن هشام بيت الشعر الذي قاله عبيد على النحو الآتي:

اذهب إليك فإني من بني أسد أهل الندى وأهل الجود والنادي

(السيرة النبوية/ ق1/ ص312).

3- الجرد: جمع أجرد وهي الخيل القصيرة الشعر (الجاحظ/ الحيوان/ ج5/ ص486).

4- الكومي/ محمد محمد/ الصراع بين الإنسان والطبيعة في الشعر الجاهلي/ الهيئة المصرية للكتاب/ الإسكندرية/ 1979/ ص101.

5- الجاحظ/ الحيوان/ ج2/ ص106.

6- الجف: وعاء الطلع ويقال له لكثرة ما حوى من حب الطلع (ابن منظور/ المصدر السابق/ ج3/ ص467) وقيل أن الجف القربة الخلق يقطع رأسها إلى الصدر وتوسع ويتخذ منها مخرف وهو يستعمل لجني الثمار (النابغة/ الذبياني/ المصدر السابق/ ص168).

7- ابن منظور/ المصدر السابق/ ج3/ ص467).

8- ابن الأبرص/ عبيد/ المصدر السابق/ ص94.

بيض بها ليل ينفي الجـهل حلمـهم وتفزع الأرض منهم إن هم سـخطوا

وذكر النابغة شجاعة بني قعين أحد بطون بني أسد وقد ارتدوا عدة القتال كاملة وهيئوا للحرب والطعان فقال[1]:

وبنـو قعـين لا محالـة أنهـم آتوك غير مقلمـي الأظفـار[2]
سهكين من صدأ الحديد كـأنهم تحـت السـنور جنـة البقـار

فهم من كثرة ارتدائهم السلاح صارت رائحة الحديد في أجسامهم[3] وذكر كعب بن عمرو بن قعين كان يحمل السلاح دائماً حتى أدبر ظهره لكثرة حمله إياه فسمي (دبـير)[4]. كما أنهم كانوا ذوي مهارة في الطعن والضرب عند اللقاء، ويلبون داعي الحـرب بدون تراجع، قال عبيد[5]:

أما إذا كـان الطعـان فـإنهم قد يخضبـون عـوالي المـران[6]

ويلاقون خصومهم ويأنفون من طعنهم وهم مدبرين أو مهزومين شجاعة منهم ولكـرم أنفسهم وتلك هي قيم الفرسان التي كانوا يعتزون بها، فقال شاعرهم[7]:

حرام على أرماحنا طعن مدبـر وتندق منها في الصـدور صدورها

فإنهم يرون الأقدام حياة ومجداً وأنه لا يدني الآجال والحياة الجديرة هي حياة شـجاعة، ومن العار أن يفر المحارب من لقاء أعدائه، قال الأسدي[8]:

فإن السنان يركب المرء حـده من العار أو يعدو على الأسد الـورد

1- النابغة/ الذبياني/ المصدر السابق/ ص56، ابن قتيبة/ المعاني/ م2/ ص898.
2- الأظفار: يعني به السلاح، ويريد أنهم بكامل عدتهم.
3- ابن دريد/ جمهرة اللغة/ ج1/ ص179.
4- البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (728)، ابن حجر/ نزهة الألباب/ مخطوط/ ورقة (194).
5- ابن الأبرص/ عبيد/ المصدر السابق/ ص149.
6- عوالي المران: يقصد بها الرماح.
7- الدسوقي/ عمر/ الفتوة عند العرب أو أحاديث الفروسية والمثل العليـا/ ط4/ دار نهضـة مصـر للطبـع والنشر/ القاهرة/ 1966/ ص55.
8- الحوفي/ أحمد/ المصدر السابق/ ص333.

كما أنهم قد مدحوا الموت في ظلال السيوف وهو موت الشجعان والفرسان وكرهوا الموت على الفراش، فقال عمرو بن شأس الأسدي[1]:

لسنا نموت على مضاجعنا يا ليل (بل) أدواؤنا القتل

واشتهر عدد كبير من رجال بني أسد بشجاعتهم وأظهروا بطولات نادرة وحاولوا الخروج عن النطاق القبلي إلى المحيط الأوسع فحاولوا جمع شمل أكبر عدد من القبائل تحت لوائهم ومنهم ربيعة بن حذار، وعوف بن عبدالله، وخالد بن الأبح حيث عدّوا من جراري مضر[2]، والعرب لا تسمي الرجل جرار حتى يقود ألفاً فأكثر[3]*، وممن عرف بشجاعته وفروسيته ذؤاب بن ربيعة الذي قتل عتيبة بن الحارث اليربوعي أحد فرسان تميم[4]، وقال عنه أبو البقاء (ينبغي أن يكون قاتله أشجع منه)[5].

ومن فرسانهم شأس بن أبي بلي أبو عمرو الشاعر، وهو الذي أشار على لقيط يوم شعب جبلة بأن لا يدخل على بني عامر وإنما طلب منه محاضرتهم إلى أن يخرجوا للقائهم لأنه عرفهم وخبر قتالهم، فلم يأخذ لقيط برأيه، مما أدى إلى هزيمة بني تميم ومن معهم[6].

ومنهم ربيعة بن ثعلبة الذي طعن صخر بن عمرو[7] ومات من طعنته ومنقذ بن الطمليح ويسمى الجميح وهو أحد فرسان العرب، وقال[8]:

سائل معداً من الفوارس لا أوفوا بجيرانهم ولا غنموا

وقتل يوم شعب جبلة[9].

ومن فرسانهم المعدودين عامر بن عبدالله بن طريف حامل لواء بني أسد قبل الإسلام[10]،

1- الأسدي/ عمرو بن شأس/ المصدر السابق/ ص42، الحوفي/ أحمد/ المصدر السابق/ ص332.
2- ابن حبيب/ المحبر/ ص247، 248.
3- المصدر نفسه/ ص247، الزركلي/ المصدر السابق/ ج3/ ص16.
* ذكر المسعودي (أن ما بلغ اثنى عشر ألفاً فهو الجيش الجرار، والجرار الذي لا يسير إلا زحفاً لكثرته) (التنبيه والإشراف/ مكتبة خياط/ بيروت/ 1965/ ص280.
4- ابن حزم/ المصدر السابق/ ص194.
5- أبو البقاء/ المصدر السابق/ ج1/ ص193.
6- الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م11/ ص133.
7- ابن عبدربه/ المصدر السابق/ ج5/ ص166.
8- المرزباني/ المصدر السابق/ ص403.
9- المصدر نفسه/ ص403، العاني/ سامي مكي/ المصدر السابق/ ص56.
10- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص174.

وجحش بن علباء بن الحارث الأسدي[1] وفضالة بن كلدة الذي قال عن شجاعته وقوة بأسه فضالة بن هند[2].

ففدي أمي وما قد ولدت غير مفقود فضال بن كلد
حمل الورد على أدبارهم كلما أدرك بالسيف جلد

ومنهم فارس الدهماء وهو معقل بن عامر بن مواله، كان لا يجهز على جريح ولا يقتل أسيراً، وقد مر يوم جبلة على أبي الحسحاس وهب وهو صريع فاحتمله إلى رحله وآواه حتى برأ ثم كساه وأرسله إلى أهله وقال[3]:

يديت على ابن حسحاس بن وهب بأسفل ذي الجداة يد الكريم
قصرت له من الدهماء لما شهدت وغاب عن دار الحميم

ويعد الحارث بن ورقاء وهو من بني الصيداء من شجعاهم، وقد مدحه زهير بن أبي سلمى، فقال[4]:

ان ابن ورقاء لا تخشى غوائله لكن وقائعه في الحرب تنتظر
لولا ابن ورقاء والمجد التليد له كانوا قليلاً فما عزوا وما كثروا

كما أن ضرار بن الأزور، وطليحة بن خويلد الذي يعد بألف فارس[5] من فرساهم البارزين، وقد برز عدد كبير من رجال بني أسد بشجاعتهم وفروسيتهم في بداية الدعوة الإسلامية وأثناء حركة التحرير والفتح العربي.

لقد كانوا مقاتلين شجعان يثبتون في ساحات الوغى ويلاقون الفرسان الأشداء ولا يبالون بالموت.

أما الكرم وقرى الضيف فإنه من أبرز الصفات التي حرص العربي على التحلي بهما وهما

1- البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (750).
2- ابن الكلبي/ أنساب الخيل/ ص38.
3- الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م11/ ص139، المزرباني/ المصدر السابق/ ص370، 371.
4- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص173.
5- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص170، المبرد/ نسب عدنان وقحطان/ ص5.

قيمة أخلاقية وسجية متأصلة في نفوسهم[1]، لذلك كان إكرام الضيف ورعايته من أعظم المآثر والمفاخر[2]، كما أنهم كانوا يوصون أبناءهم بضيوفهم وجيرانهم، قال الأعشى[3]:

الضيف أوصيكم بالضيف أن له حقاً عليّ فأعطيه وأعترف
والجار أوصيكم بالجار إن له يوماً من الدهر يثنيه وينصرف

ويرحبون بضيوفهم في أي وقت يأتون إليهم، قال عبيد يصف بني أسد[4]:

والخالطو معسر منهم بموسرهم وأركم الناس مطروقاً إذا اختبطوا

ويستقبلونهم بالبشر والترحاب، وكما قال الشاعر[5]*:

وما الخصب للأضياف أن يكثر القرى ولكنما وجه الكريم خصيب

ولذلك كانوا يهجون الشخص الذي لا يقوم بإكرام الضيف[6] والترحيب به، وقد هجا الأشعر الرقبان الأسدي ابن عمه رضوان لأنه توانى عن إكرام ضيفه فأصبح سبه على القبيلة، فقال له[7]:

تجانف رضوان عن ضيفه ألم تأت رضوان عني النذر
وقد علم المعشر الطارقون بأنك للضيف جوع وقر

إن أحدهم مهما كان فقيراً يجب عليه أن يقدم ما عنده لضيفه وبقدر إمكاناته[8] إذ

1- الدسوقي/ عمر/ المصدر السابق/ ص61.
2- علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج4/ ص575.
3- الأعشى/ ديوانه/ دار صادر/ بيروت/ 1960/ ص111.
4- ابن الأبرص/ عبيد/ المصدر السابق/ ص94.
5- الدسوقي/ عمر/ المصدر السابق/ ص96.
* وقالوا تمام الضيافة الطلاقة عند أول وهلة وإطالة الحديث عند المؤاكلة (الحوفي/ أحمد/ المصدر السابق/ ص311).
6- نزل صخر بن أعيا الأسدي على الحطيئة فلم يحسن ضيافته، فقال في ذلك:
ألا قبح الله الحطيئة إنه على كل ضيف ضافه هو سالح
دفعت إليه وهو يخنق كلبه ألا كل كلب لا أبا لك نابح
(الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م2/ ص143).
7- المرزباني/ المصدر السابق/ ص19، ابن منظور/ المصدر السابق/ ج3/ ص582.
8- علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج5/ ص68.

افتخر بنو أسامة وهم من بني أسد بإشباعهم للضيف وما كانوا يقدمونه له[1].

وأفضل أنواع الكرم عندهم ما يكون في السنين الممحلة وعندما يشتد البرد ويحتبس المطر[2]، وكانوا لا يوجهون جميع مواشيهم إلى المراعي وإنما يترك بعضها بفناء البيت أو (تحبس) فإذا فاجأهم ضيف وجد عندهم ما يقدمون له[3]، وقال المرار الأسدي[4]:

محبسة في كل رسل ونجدة وقد عرفت ألوانها في المعاقل

وفي نفس المعنى قال الأخطل[5]:

ومحبوسة في الحي ضامنة القرى إذا الليل وأفاها بأشعث ساغب

كما أنهم كانوا يوقدون النار ليلاً في أماكن مرتفعة ليهتدي إليها الضيوف[6]*، وقال عمرو بن مسعود الأسدي لأحدهم:

أبا هيثم أوقدت نارك للقرى وأرغيت إذا أثغى مواليك في حبل

وقال عمرو بن شأس الأسدي[7]:

ولنا من الأرضين رابية تعلو الآكام وقودها جزل

كما سمي عامر بن حريش الأسدي بالموقد لأنه كان يوقد للأضياف ناراً في الليل لكي يهتدوا إلى بيته، وهو الذي يقول[8]:

1- لغدة الأصفهاني/ المصدر السابق/ ص41.
2- ابن قتيبة/ المعاني الكبير/ م1/ ص409.
3- الآلوسي/ محمود شكري/ بلوغ الارب/ ج2/ ص43.
4- ابن قتيبة/ المعاني الكبير/ م1/ ص407.
5- ابن قتيبة/ المعاني الكبير/ م1/ ص406، الشمشاطي/ المصدر السابق/ ص175.
6- علي جواد/ المصدر السابق/ ج5/ ص68، ضيف/ شوقي/ تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي/ دار المعارف بمصر/ القاهرة/ 1960/ ص68.
* كان البعض منهم يوقد هذه النار بالمندلي الرطب وهو عطر يتبخر به لكي يهتدي إليهم العميان (الآلوسي/ محمود شكري/ بلوغ الارب/ ج2/ ص161)، وقال الشاعر في ذكر المندل:
لله در رجال قد مضوا ولهم ذكرٌ يفوح كنشر المندل العطر
7- الأسدي/ عمرو بن شأس/ المصدر السابق/ ص41.
8- البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة رقم (738).

وأوقد للضيـــوف النـــار حـــتى أفوز بهـــم إذا قعيـدوا لنـاري
وما إن لامـــني أحـد لبخـل ولا دنســت أثــوابي بجــار

ومن الذين اشتهروا بالكرم أبو السمال الأسدي كان لا يغلق باب داره بالكوفة[1]، وله مناد ينادي من لم تكن له خطة بالكوفة فمنزله على أبي السمال[2]*. وهكذا أكرموا ضيوفهم ورحبوا بهم لحسن الأحدوثة وطيب الثناء.

كما احترموا حق الجوار والإيفاء بالعهد والمحافظة عليه محافظتهم على أنفسهم، وأعـزوا حليفهم، وكانوا يفخرون بذلك، قال بشر بن أبي خازم يصف بني بدر وهم من بني أسـد في حماية جارهم ون جدهم[3]:

لا جارهم يرهب الأعـداء وسـطهم ولا طريدهم نـاج إذا طـردوا

وممن عرف بحمايته للجار نضلة بن الاشتر الأسدي إذ كـان يلتجـئ إليـه الغربـاء والمحتاجون ويحتمون به، واشتهر بفروسيته وكرمه، فقال الجميح يفتخر به[4]:

يا نضـل للضيـف وللـــجار المضيم وحامل الغـرم
اومن لأشعث بعـل أرملـة مثـل البليـة سملـة الهـدم

كما اشتهر عمرو بن شأس بوفائه ومراعاته للجوار، فقد أحب فتاة عامرية وتعلق بهـا: وكان العامري جاراً لهم فخطبها عمرو إلى أبيها، فقال أبوها: (أما مادامت جاراً لكم فـلا، لأني أكره أن يقول الناس غصبه أمره، ولكن إذا أتيت قومي فأخطبها إليّ أزوجكها) فوجـد عمرو من ذلك في نفسه واعتقد أنه لا يتزوجها أبداً إلا أن يصيبها مسبية، فلما ارتحل أبوهـا هم عمرو بغزو قومها، فسار في أثر أبيها، فلما وقعت عينه عليها وظفر بها استحيا من جواره وما كان بينهما من العهد والميثاق، ورجع وصار يتشوق إلى لقائها، فقال[5]:

1- ابن حجر/ الإصابة/ ج2/ ص116.
2- الطبري/ تاريخ/ ج4/ ص273، ابن حجر/ الإصابة/ ج2/ ص116.
* وقد بلغ خبره إلى الخليفة عثمان بن عفان "رضي الله عنه" فاتخذ منازل للأضياف ينـزلون بـها (الطـبري/ تاريخ/ ج4/ ص273).
3- ابن أبي خازم/ بشر/ ديوانه/ ص58.
4- التبريزي/ المصدر السابق/ ق3/ ص1248.
5- الأسدي/ عمرو بن شأس/ المصدر السابق/ ص108، الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م11/ ص201.

ولولا اتقاء الله والعـــهد قـــد رأى منيتـــه مـــني أبـــوك اللياليـــــا

ومن نجدته أنه رجلاً من بني حنظلة جاراً بينهم فأغارت عليه طي فأخذت إبله، فركـب عمرو مع أبناء قومه خلفهم فأعادوا أكثر إبله وأدوه إلى مأمنه، فقال عمرٌ مفتخراً بذلك[1]:

أبانا لقـــاح العـــامري بمثلـــها لقاحا وقلنا دونك ابـــن مكـــرّم
وفاء ولم تشرف عليـــه نفوســـنا حناجرها كأنهـــا صـــوغ حنتـــم

كما أنهم قد أجاروا ضمرة بن ضمرة بن جابر النهشلي وهو من تميم وبقي بينهم مدة ثم لحق بقومه[2]*. وقد مدحوا منيع الجار وحامي الذمار، ومن ذب عن جاره، لأن حامية الجـار دليل على القوة والعزة، فقال عبيد[3]:

انـــا لعمـــرك لايضـــا م حليفنـــا أبـــداً لدينـــا

وذموا من لم يقم بحماية جاره، ومن لم يدافع عنه فقد هجا بشر بن أبي خازم بني كـلاب لعدم حمايتهم ابن ضبا أحد بني أسد وهو جار لهم[4].

وكانوا يرعون الأيتام والفقراء والمحتاجين ويعطون السائل وينصرون الضعيـف، وممـن عرف بذلك منهم فضالة بن كلدة الذي قال عنه أوس[5].

أبا دليجة من يوصـــي بأرملـــة أم من لأشعث ذي هدمين طمـــلال[6]

1- الأسدي/ عمرو بن شأس/ المصدر السابق/ ص16.
2- الآلوسي/ محمود شكري/ بلوغ الارب/ ج1/ ص299.
* كان عمرو بن عمران الأسدي في جوار حربي بن ضمرة بن جابر بن قطن فأخذ قيس بن حسان بكراً مـن إبل الأسدي، فعلم بذلك حربي فغضب لما جرى وأخذ سيفه وضرب قيس على ساعده وقطع زنده وأخـذ منـه ثلاثين بعيراً فدفعها إلى الأسدي وقال:

وعمرو بن عمران حبوت بهجمة فآب ولم يقرف بعوراء جاريـــا
فأوفيته منها ثلاثـــين جلـــة ولم يك نصري الجار أن اتدبـــرا
مخـــافة يـــوم أن أسـب بمثلهـــا إذا أظهر السب الذي كان مضمرا

(أبو عبيدة/ أيام العرب/ ق1/ ص530).
3- ابن الأبرص/ عبيد/ المصدر السابق/ ص144.
4- ابن أبي خازم/ بشر/ المصدر السابق/ ص85، البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (739).
5- المبرد/ التعازي والمراثي/ حققه وقدم له/ محمد الديباجي/ دمشق/ 1976/ ص41، الحوفي/ أحمد/ المصـدر السابق/ ص312.
6- الهدم: البالي، الطملال: الفقير.

كما قال عنه عبيد[1]:

لا يحـرم السـائل إن جـاءه ولا يعفـيّ سـيبه[2] العـاذل

وكانت الكلمة التي ينطق بها أحدهم عهداً، يجب عليه أن يفي بها فكان الوفاء بالعهد من أخلاقهم، وكرهوا الغدر[3] وذموا فاعليه، قال عبيد[4]:

مرو اللقاء ومبقو العقد ان عقـدوا إذا أضاع من الميثـاق مشـترط

وكان للمرأة مكانتها في قبيلة بني أسد فهي موضع تقديرهم واعتزازهم لها، ولذلـك لم يجدوا حرجاً من الانتساب إليها فلقبت بعض بطون القبيلة بأسماء أمهاتهم كبـني سُـلمى[5]، الذين قال عنهم عمرو بن شأس[6]:

إن بني سـلمى شـيوخ جلّـة شم الأنـوف لم يذوقـوا الذلـة

وبنو النعامة[7]*، وبنو الناقمية[8]، وبنو الزنية[9]، وبنو العدان[10].

كما انتسب قسمٌ من رجالهم إلى أمهاتهم كالرحال بن هند[11]، وفضالـة بـن هنـد الغاضري[12]، وسلمة بن هند[13]، وابن حبه وهو منظور بن مرثد وحبه أمه ويعرف بها[14].

1- ابن الأبرص/ عبيد/ المصدر السابق/ ص126.
2- السيب: يعني العطاء.
3- كان منهم من عرف بالفتك والغدر كحنظلة بن عثمان بن عمرو الأسدي، وقران بن يسار الفقعسي، وعقيبة بن هبيرة (ابن حبيب/ المحبر/ ص192، 213، 218)، ومنهم شذاذ وقطاع طرق (الجاحظ/ البيان والتبيين/ ج4/ ص67، ياقوت/ معجم البلدان/ م4/ ص321).
4- ابن الأبرص/ عبيد/ المصدر السابق/ ص94.
5- وهم بنو ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة (ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص168).
6- الأسدي/ عمرو بن شأس/ المصدر السابق/ ص99.
7- وهم من بني صعب بن أسد بن خزيمة (ابن دريد/ الاشتقاق/ ص179).
* وذكر أن النعامة فرس خالد بن نضلة (الجاحظ/ الحيوان/ ج4/ ص365).
8- وهم أبناء مالك بن ثعلبة الأسدي (ابن الأثير/ اللباب/ ج3/ ص209).
9- وهم أبناء مالك بن مالك الأسدي (ابن دريد/ جمهرة اللغة/ ج2/ ص629).
10- الآمدي/ المصدر السابق/ ص125.
11- ابن الكلبي/ أنساب الخيل/ ص32، ابن سيدة/ المصدر السابق/ م2/ ص194.
12- ابن الكلبي/ أنساب الخيل/ ص32، ابن سيدة/ المصدر السابق/ م2/ ص194.
13- ابن الكلبي/ أنساب الخيل/ ص32، ابن سيدة/ المصدر السابق/ م2/ ص194/ ابن منظور/ المصدر السابق/ ج2/ ص748.
14- الآمدي/ المصدر السابق/ ص104، الحوفي/ أحمد/ المصدر السابق/ ص217.

ويعد الحفاظ على المرأة والدفاع عنها من أهم عناصر الشرف عندهم وكانت نساؤهم تبث الحماسة في صدورهم[1] لذلك كان لها دور في المعارك، وقد جرت العادة أن يأخذوها معهم لإنشاد الأهازيج الحماسية التي تحث على القتال، أو لحمل الماء ومداواة الجرحى، أو للقتال مع رجالهن إذا تطلب الأمر ذلك، وذكر أن إحدى نساء بني أسد استطاعت أن تصرع عمرو بن عبدالله الجعدي وكادت أن تقضي عليه، ولكن عبدالله بن مالك ضرب يدها بالسيف فقطعها وتخلص منها[2]، وكانت حمنة بنت جحش الأسدي تسقي العطشى وتداوي الجرحى في معركة أحد[3].

كما برز عدد من نساء بني أسد بالشعر فمنهن هند بنت معبد تقول في رثاء جدها خالد بن نضلة، وعمرو بن مسعود اللذين قتلهما أحد ملوك الحيرة[4]:

أأميم هيهات الصبا ذهب الصبا	وأطار عني الحلم جهل غرابي
أين الألى بالأمس كانوا جيرة	أمسوا دفين جنادل وتراب

كما أنها رثت ابن عمها خالد بن حبيب أيضاً، وسعدى الأسدية كانت شاعرة فصيحة أحبها فتى من قومها فمنعه أبوه من الزواج بها، وزوجها أبوها من رجل آخر فاشتد وجد الفتى عليها وقال شعراً بذلك، فردت عليه تقول[5]:

حبيبي لا تعجل لتفهم حجتي	كفاني مابي من بلاء ومن جهد
ومن عبرات تعتريني وزفرة	تكاد لها نفسي تسيل من الوجد

وهناك عدد آخر من شاعرات بني أسد لم تذكر أسماؤهن وإنما ذكر شعرهن فقط[6].
وقد ارتبطت قبيلة بني أسد بعلاقات مصاهرة مع عدد من القبائل العربية كقريش[7]،

1- لامانس/ المصدر السابق/ ص89.
2- الأصفهاني/ أبي الفرج/ الأغاني/ م5/ ص22.
3- هي أخت أم المؤمنين زينب بنت جحش زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم وقد استشهد زوجها مصعب بن عمير في معركة أحد وتزوجت بعده طلحة بن عبيدالله (الواقدي/ المغازي/ ج1/ ص249، 292).
4- صقر/ عبدالبديع/ المصدر السابق/ ص470.
5- المصدر نفسه/ ص158.
6- منهن بنت الحكم بن عبدل (الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م2/ ص375)، وابنه قيس بن جابر/ الشمشاطي/ المصدر السابق/ ص190).
7- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص186، ابن قتيبة/ المعارف/ ص78، البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (735)، النويري/ المصدر السابق/ ق2/ ص350.

وغطفان[1]، وكندة[2] وبكر بن وائل[3]، وتميم[4]، وكان لهذه المصاهرات أثرهــا في تقويـة الروابط وتحسين العلاقات فيما بينهم.

وبالرغم من المكانة المتميزة التي احتلتها المرأة الأسدية في قبيلتها يلاحظ أن بعض بطـون القبيلة قد تشاءموا من ولادة الأنثى وظهرت عندهم عادة الوأد، وربما يكون ذلك بسـبب الفاقة وخشية وقوعهن في الأسر أثناء الحروب مما يورث القبيلة الخزي والعار[5]، وكان بعض الموسرين ومن ذوي القلوب الرقيقة يفتدي البنات من الوأد[6]، فكان في بني أسد رجل ضمن رزق كل بنت تولد فيهم وكان يقال له المنسم أي يحي النسمات[7]، ومنه قول الكميت[8]:

ومنا ابن كوز والمنســم قبلـه وفارس يوم الفيلق العضب ذو العضب

ومن خلال ما تقدم نستطيع أن نقول أن بني أسد قد تقيـدوا بـالأعراف والتقـاليد الاجتماعية لقبيلتهم يهدفون بذلك إلى تحقيق التضامن والتآزر فيما بينهم أولاً، ومع القبـائل العربية الأخرى ثانياً، وإقامة التحالفات السياسية والاقتصادية لتحقيق أفق أوسع مـن أفـق القبيلة وانتماء أبعد منه.

1- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص432، الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السـابق/ م11/ ص102.
2- المغيري/ عبدالرحمن/ المصدر السابق/ ص132.
3- العسكري/ أبي الهلال/ جمهرة الأمثال/ ج2/ ص140، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص222.
4- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص169.
5- علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج5/ ص93، الحوفي/ أحمد/ المرأة في الشعر الجاهلي/ ط2/ مطبعة المدنـي/ القاهرة/ 1963/ ص295.
6- منهم صعصعة بن ناجية جد الفرزدق وسمي محي المؤودات، وزيد بن عمرو بن نفيل القرشي (الآلوسـي/ محمود شكري/ بلوغ الارب/ ج3/ ص45، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج5/ ص96، العلي/ صـالح أحمـد/ محاضرات في تاريخ العرب/ ج1/ ص138).
7- والنسمة في العتق المملوك ذكراً كان أو أنثى.
8- ابن منظور/ المصدر السابق/ ج3/ ص629.

المبحث الثالث: الحياة الدينية

لا تختلف المعتقدات الدينية لقبيلة بني أسد قبيل الإسلام عن غيرها من القبائل العربية الأخرى فإنهم قد عبدوا الأصنام[1]، وذكر ابن الكلبي أنهم أخذوا صنم جديلة طي واتخذوه صنماً لهم[2]، فقال عبيد[3]:

وتبدلوا اليعبوب[4] بعد إلههم		صنماً فقروا يا جديل واعذبوا

كما أنهم عبدوا (عطارد)[5]، وكانت لهم أصنام في الكعبة فذكر أن زيد بن عمرو بن نفيل كان موحداً قبل الإسلام، وترك عبادة الأصنام قد قال شعراً ذكر فيه صنمي بني غنم فقال[6]:

فلا العزى أدين ولا ابنتيها		ولا صنمي بني غنم أزور

فلا استبعد أنه يقصد بني غنم بن دودان وهم من بني أسد كانوا يسكنون مكة فكان هما الصنمان المذكوران، وكان بنو أسد يحجون إلى البيت ويعتمرون ويطوفون ويسعون ويلبون[7] ولكل قبيلة تلبيتها الخاصة[8]، فكانت تلبية بني أسد[9]:

1- ذكر ابن هبل نصبه خزيمة بن مدركة في جوف الكعبة، ويقال له هبل خزيمة وكان من عقيق أحمر على صور الإنسان مكسور اليد اليمنى أدركته قريش فجعلوا له يداً من ذهب (ابن الكلبي/ الأصنام/ ص28، الشهرستاني/ المصدر السابق/ ج3/ ص267، البغدادي/ صفي الدين عبدالمؤمن/ المصدر السابق/ ج3/ ص1450).

2- ابن الكلبي/ الأصنام/ ص63، الآلوسي/ محمود شكري/ بلوغ الارب/ ج2/ ص211، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج6/ ص279.

3- ابن الأبرص/ عبيد/ المصدر السابق/ ص32، الفراهيدي/ المصدر السابق/ ج2/ ص102، ابن الكلبي/ الأصنام/ ص63، الجاحظ/ الحيوان/ ج3/ ص99.

4- اليعبوب: هو الفرس السريع الطويل (البكر/ منذر/ دراسة في الميثالوجيا العربي/ الديانة الوثنية في بلاد جنوب شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام/ بحث منشور في المجلة العربية للعلوم الإنسانية/ العدد (30)/ م8/ الكويت/ 1988/ ص116.

5- ابن صاعد/ المصدر السابق/ ص56، ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج1/ ص75.

6- ابن الكلبي/ الأصنام/ ص22، البكر/ منذر/ دراسة في الميثالوجيا العربية/ ص124.

7- ابن حبيب: المحبر/ ص311؛ السويدي/ المصدر السابق/ ص104، علي جواد/ المصدر السابق/ ج6/ ص375.

8- والتلبية هي من الشعائر الدينية التي أبقاها الإسلام إلا أنه غير صيغتها القديمة وبما يتفق وعقيدة التوحيد فصارت (لبيك اللهم لبيك، لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك لبيك) (علي جواد/ المصدر السابق/ ج6/ ص376).

9- قطرب/ أبي علي محمد بن المستنير/ الأزمنة وتلبية الجاهلية/ تحقيق: حنا جميل/ ط1/ عمان/ 1985/ ص119.

لبيك اللهم لبيك[1]...

ربنا أقبلت بنو أسد

أهل الوفاء والنوال والجلد

فينا الندى الدري والعدد

ذو المال والبنون فينا والولد

الواحد القهارُ والرب الصمد

لا نعبد الأصنام حتى تجتهد

لربها وتعتبد ....

لحجه لها الدماء، وحجها حتى تُرد

بينما ذكر اليعقوبي تلبيتهم كما يلي:

(لبيك اللهم لبيك، يا رب اقبلت بنو أسد أهل التواني والوفاء والجلد إليك)[2] وربما لم تكن هذه التلبية كاملة، كما أن ابن حبيب لم يذكر تلبيتهم حين ذكره تلبية القبائل الأخرى[3].

ويمكن أن نلاحظ من تلبيتهم أنهم كانوا يقرون بالله سبحانه وتعالى مع إقرارهم بعبادة الأصنام.

وكانوا يرددون التلبية بصوت مرتفع ليفهم منهم أنهم استجابوا للأمر وحرصوا على الطاعة، وهي من أبرز مظاهر الدعاء خلال مناسك الحج، وذكر أن بني أسد من ضمن قبائل الحلة[4]*، وقال عنهم ابن حبيب أنهم هم يحرمون الصيد في النسك، ويمنح الغني ماله أو

1- قد تكون هذه التلبية ناقصة لأن جميع القبائل تذكر في تلبيتها (لبيك اللهم لبيك) (ابن حبيب المحبر/ ص312، 313) ولعلها سقطت أثناء النسخ أو أن تلبيتهم هكذا.

2- اليعقوبي/ تاريخ/ ج1/ ص225.

3- ابن حبيب/ المحبر/ ص312 وما بعدها.

4- وقبائل الحلة هي تميم كلها عدا يربوع، ومازن وضبة وحميس وظاعنة والغوث بن مرو قيس عيلان بأسرها ماخلا ثقيفاً، وعدوان وعامر بن صعصعة وربيعة بن نزار كلها، وقضاعة كلها ماخلا علافا وجنابا وخثعم وبجيله، وبكر بن عبد مناة بن كنانة، وهذيل بن مدركة وأسد وطي وبارق (ابن حبيب/ المحبر/ ص179، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج6/ ص357).

أما الحمس: فهم المتشددون في دينهم وهم قريش وكنانة وخزاعة والأوس والخزرج وجشم، وبنو ربيعة بن عامر بن صعصعة، وازد شنوءة وجذم وزبيد، وبنو ذكوان من بني سليك، وعمرو اللات وثقيف، وغطفان، والغوث وعدوان وعلاف (الأزرقي/ المصدر السابق/ ص180)، والطلس: وهم الذين يصنعون في أحرامهم =

أكثره في نسكه، فيسلأ فقراؤهم السمن ويجتزون من الأصواف والأوبار والأشعار ما يكتفون به، ولا يلبسون إلا ثيابهم التي نسكو فيها، ولا يلبسون في نسكهم الجدد، ولا يدخلون من باب دار ولا باب بيت، ولا يؤويهم ظل ماداموا محرمين، وكانوا يدهنون ويأكلون اللحم وأخصب ما يكنون أيام نسكهم، فإذا دخلوا مكة بعد فراغهم تصدقوا بكل حذاء وكل ثوب لهم، ثم استكروا من ثياب الحمس تتريهاً للكعبة أن يطوفوا حولها إلا في ثياب جدد، ولا يجعلون بينهم وبين الكعبة حذاء يباشرونها بأقدامهم، وإن لم يجدوا ثياباً طافوا عراة[1].

وكانوا يقصدون في طرح ثيابهم طرح ذنوبهم معها ويقولون لا نطوف في الثياب التي قارفنا فيها الذنوب، لأنهم يعتقدون أن طوافهم بملابسهم طواف غير صحيح لأن ملابسهم شاركتهم في آثامهم فهي ملوثة[2]. ويبدو أن خلع الثياب واجب محتم عليهم وتخضع النساء هذه القاعدة أيضاً فلا يستر عورتها لباس أو قماش بل تضع إحدى يديها على قبلها واليد الأخرى على دبرها ثم تقول[3]:

اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله

وذكر أن بعض النساء كانت تتخذ سيوراً متعلقة في حقوها لتستتر بها، وفي روايات أخرى أن طوافهن يكون أثناء الليل خوفاً من أعين الرجال[4].

= ما يصنع الحلة، ويصنعون في ثيابهم ودخولهم البيت ما يصنع الحمس ويقفون بعرفة مع الحلة (ابن حبيب/ المحبر/ ص181) وهم سائر اليمن وحضرموت وعك، وأياد وان هذا التقسيم حلة وحمس وطلس للقبائل هو من حيث طقوس الحج.

* ذكر المرزوقي أن المحلين طي وخثعم وناس من بني أسد (الأزمنة والأمكنة/ ج2/ ص166)، بينما قال اليعقوبي أن المحلين هم مرتكبي المظالم في الأسواق، وكانوا فئات من أسد وطي وبني بكر بن عبد مناة وقوم من بني عامر بن صعصعة (تاريخ/ ج1/ ص266)، ويبدوا أن هؤلاء كانوا يستحلون المظالم في أشهر الحج فسرقوا وفتكوا ولم يراعوا الأشهر الحرم لذلك أطلق عليهم المحلين، وقد أنكر أعمالهم هذه جماعة وهم الذادة المحرمون فحملوا سيوفهم في الأشهر الحرم لحراسة الأسواق من العناصر المتمردة (اليعقوبي/ تاريخ/ ج1/ ص221، كستر/ المصدر السابق/ ص73).

1- ابن حبيب/ المحبر/ ص180، 181.

2- العصامي/ المكي/ عبدالملك بن حسين/ المصدر السابق/ ج1/ ص219، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج6/ ص359.

3- العصامي/ المكي/ عبدالملك بن حسين/ المصدر السابق/ ج1/ ص219، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج6/ ص358، العلي/ صالح أحمد/ محاضرات في تاريخ اليمن/ ج1/ 215.

4- علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج6/ ص358.

وكان لكل رجل من الحلة حرمي من الحمس[1] يأخذ ثيابه، وإنما كانت الحلة تستكري الثياب للطواف في رجوعهم إلى البيت لأنهم كانوا إذا خرجوا حجاجاً لم يستحلوا أن يشتروا شيئاً ولا يبيعوه حتى يأتوا منازلهم إلا اللحم[2]. ويبدو أن الذي يطوف عرياناً هو الذي لا يستطيع على استكراء ثياب له من الحمس وممن ليس لديه صاحب من الحمس يعطيه ثياباً ليلبسها، أما المتمكن من الحلة وممن له صديق من الحمس فلا يطوف عرياناً، وقد منع الإسلام طواف العري في أي وقت وحتم على الجميع لبس الإحرام.

وهناك عدد من رجال بني أسد كانت لديهم مواقف توحيدية قبل الإسلام فعبيد بن الأبرص كانت لديه اتجاهات دينية ومن الذين حرموا الخمر والأزلام[3]، فنراه يقسم بالله في شعره، قال[4]*:

حلفت بالله أن الله ذو نعم ... لمن يشاء وذو عفو وتصفاح

كما يذكر أن الله هو المعطي الذي لا يخيب سائله، فهو يدعو الناس إلى التوكل على الله، قال[5]:

من يسأل الناس يحرموه ... وسائل الله لا يخيب

وهو من القائلين بالقدر ففي كثير من مواضع شعره يذكر المنايا والموت، ثم هو يتجلد ويصبر في ملاقاة الشدائد والأهوال قال[6]:

فأبلغ بنيّ وأعمامهم ... بأن المنايا هي الواردة
لها مدة فنفوس العباد ... إليها وإن كرهت قاصدة

1- كان الرسول صلى الله عليه وسلم حرمي عياض بن حمار المجاشعي، وكان إذا قدم مكة طاف في ثياب الرسول صلى الله عليه وسلم (ابن حبيب/ المحبر/ ص181).
2- ابن حبيب/ المحبر/ ص181.
3- المصدر نفسه/ ص238.
4- ابن الأبرص/ عبيد/ المصدر السابق/ ص49، الحوفي/ أحمد/ الحياة العربية من الشعر الجاهلي/ ص380.
* ذكره أحد الباحثين أنه ممن اعتنق المسيحية (سالم/ عبدالعزيز/ السيد/ تاريخ العرب في عصر الجاهلية/ بيروت/ 1971/ ص485)، ولكننا لم نجد ذلك، وإنما أشارت المصادر إلى وجود اتجاهات دينية في شعره.
5- ابن الأبرص/ عبيد/ المصدر السابق/ ص21، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج6/ ص156، الحوفي/ أحمد/ الحياة العربية من الشعر الجاهلي/ ص412.
6- ابن الأبرص/ عبيد/ المصدر السابق/ ص21، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج6/ ص156.

كما وجد في الشعر المنسوب إلى عمرو بن شأس الاعتقاد بوجود الله والاتقــــاء منـــه والتقرب إليه قال[1]*:

ولولا اتقاء الله والعــــهد قــد رأى منيتــــه مـــني أبـــوك اللياليـــــا

وكان بعضهم يؤمن بالبعث بعد الموت ومنهم جريبة بن الأشيم الأسدي الذي أوصــى ابنه أن يحبس ناقته على قبره ليركبها يوم الحشر قال[2]*:

يا ســـعد أمـــا اهلكـــن فـــأنني أوصيك أن أخا الوصاة الأقـــرب
لا تتركن أبـــاك يعـــثر راجـــلاً في الحشر يصرع لليدين وينكـــب
واحمل أباك على بعـــير صـــالح والغ المطيـــة أنـــه هـــو أصـــوب

وعد عبيدالله بن جحش من الحنفاء ومن الذين سخروا من عبـــادة الأصنـــام وثـــاروا عليها[3]*، واعتزل عبادة الأوثان وامتنع من الذبح للأنصاب، وقتل المؤودة، فأقام على ما هو عليه حتى أسلم ثم هاجر إلى الحبشة، وقد تنصر هناك ومات نصرانياً[4].

كما عرفت قبيلة بني أسد الكهانة[5] قبيل الإسلام وظهر فيها عدد من الكـــهان منـــها

1- الأسدي/ عمرو بن شأس/ المصدر السابق/ ص108، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج6/ ص105.
* وربما يكون في شعر عمرو بن شأس تأثير إسلامي كونه قد أدرك الإسلام وأسلم.
2- ابن حبيب/ المحبر/ ص323، الشهرستاني/ المصدر السابق/ ج3/ ص314، الفيومي/ المصـــــدر الســـابق/ ص232، الحوفي/ أحمد/ الحياة العربية من الشعر الجاهلي/ ص416.
* كانوا يعقرون عند القبر ويسمون تلك العقيرة البلية، وهي أن الرجل إذا مات شدوا ناقته إلى قـــبره وجعلـــوا رأسها على الوراء وتركوها حتى تموت، ويزعمون أن الناس يحشرون يوم القيامة ركبانا على البلايا وممن لـــم تكن له بلية حشر ماشيا (الآلوسي/ محمود شكري/ بلوغ الارب/ ج2/ ص308، علي/ جواد/ المصدر الســـابق/ ج6/ ص129).
3- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص223، ابن حبيب/ المحبر/ ص172.
* وهم ورقة بن نوفل، وعبيدالله بن جحش الأسدي، وعثمان بن حويرث، وزيد بن عمـــرو بـــن نفيـــل، قـــال بعضهم لبعض: تعلموا والله ما قومكم على شيء لقد أخطأوا دين أبيهم إبراهيم، ما حجر نطيف به لا يســـمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع يا قوم التمسوا لأنفسكم دينا فإنكم والله ما أنتم على شيء، فتفرقوا في البلدان يلتمســـون الحنفية دين إبراهيم (ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص223، الشهرستاني/ المصدر السابق/ ج4/ ص296).
4- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص223، ابن حبيب/ المحبر/ ص172.
5- كانت الكهانة شائعة بين العرب قبيل الإسلام وهي التنبؤ واستطلاع الغيب (الشهرستاني/ المصدر الســـابق/ ج3/ ص292)، ولكل كاهن تابع يأتي إليه بالأخبار، كما امتاز الكهان بالذكاء والفراسة وقوة التأثير (النويـــــري/ المصدر السابق/ ج3/ ص128)، كما أنهم كانوا حكاما يفصلون في الخصومات ولهم أســـلوبهم الخـــاص فـــي كلامهم عند التنبؤ والتكهن وهو أسلوب السجع وعرف بـــ(سجع الكهان)، ولا يشترط أن يكون الكاهن رجـــلا إذ يجوز أن تكون امرأة (الأصمعي/ المصدر السابق/ ص124)، وحاول المشركون اتهام الرسول صلى الله عليـــه وسلم بأنه كاهن فقال تعالى (فذكر فما أنت بنعمت ربك بكاهن ولا مجنون) "سورة الطور/ آية 29"، وقال تعـــالى (ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون) "سورة الحاقة/ آية 42"، وقد انقطعت الكهانة بنزول الوحـــي علـــى الرســـول صلى الله عليه وسلم (النويري/ المصدر السابق/ ج3/ ص28).

عوف بن ربيعة الأسدي[1]، وكانت له مكانة متميزة بينهم لكونه من رؤسائهم ويستشيرونه في مختلف أمورهم وهو الذي أشار عليهم بقتل الملك حجر الكندي، فخاطبهم قائلاً: (يا عبادي، قالوا: لبيك ربنا، قال: من الملك الصلهب، الغلاب غير المغلب في الإبل كأنها الربرب هذا دمه يثعب وهو غداً أول من يسلب؟ قالوا: ومن هو؟ قال: لولا أن تجيش جاشية لأخبرتكم أنه حجر ضاحية)[2] فهجموا على قبته وقتلوه.

ويلاحظ من النص أعلاه أنه خاطبهم بعبارة ياعبادي، وأجابوه ياربنا، يتبين لنا أنهم كانوا ينظرون إلى الكهنة بمثابة الرب لأنهم يمارسون سلطانه ولسانه على الأرض، والكهنة من أشراف القبيلة ورؤسائها لذلك كان حكمهم نافذاً ومشورتهم مقبولة لما امتلكوا من منزلة وجاه وتأثير. كما كان من كهنتهم أيضاً ربيعة بن حذار[3]، وطليحة بن خويلد الأسدي[4].

أما العرافة فهي مرادفة للكهانة[5] ولكنها دونها[6]، وهي ليست منصباً دينياً، والعراف يدعي معرفة الأمور عن طريق الملاحظة ومراقبة الأمور والاستنتاج[7]*، واشتهر من عرافي بني أسد (الأبلق الأسدي)[8] وهو عراف نجد، قال عروة بن حزام[9]:

جعلت لعراف اليمامة حكمه وعراف نجد إن هما شفياني

كما اشتهر من عرافيهم (عروة بن زيد الأسدي)[10] و(حليس الأسدي)[11]، والذي يقول له الشاعر[12]:

1- الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م9/ ص82، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص514، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج3/ ص350.
2- الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م9/ ص82، ابن الأثر/ الكامل/ ج1/ ص514.
3- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص180، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج6/ ص769.
4- الجاحظ/ البيان والتبيين/ ج1/ ص359، العلي/ صالح أحمد/ الدولة في عهد الرسول (ص)/ م2/ ص542.
5- الشهرستاني/ المصدر السابق/ ج3/ ص292.
6- الجاحظ/ الحيوان/ ج6/ ص204.
7- خان/ عبدالمعيد/ الأساطير والخرافات عند العرب/ ط3/ بيروت/ 1981/ ص28.
* وربما يكون العراف طبيباً.
8- الجاحظ/ الحيوان/ ج6/ ص204، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج6/ ص773، فروخ/ عمر/ تاريخ الجاهلية/ دار العلم للملايين/ بيروت/ 1964/ ص162.
9- علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج6/ ص773، فروخ/ عمر/ المصدر السابق/ ص162.
10- الجاحظ/ الحيوان/ ج6/ ص204، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج6/ ص773.
11- البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (750)، النويري/ المصدر السابق/ ج3/ ص143.
12- البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (751).

وإني لراجيـــها وإني خـــايف لما قال يـــوم الثعلبيـــة حليـــس

وذكر رجل قال: شردت لنا إبل فأتيت حليساً الأسدي فسألته عنها، فقال لبنت لــه: خطي فخطت[1]، ونظرت ثم انقبضت وقامت منصرفة فنظر حليس في خطها فضحك وقال: أتدري لما قامت؟ قلت: لا، قال: رأت أنك تجد إبلك وأنك تتزوجها، فاستحيت فقامت، قال: فخرجت، فأصبت إبلي ثم تزوجتها[2]، ويلاحظ أنه استعمل مهارته وذكائـــه في زواج ابنته من الأعرابي.

وقد نهى الإسلام من التعامل مع العرافين والكهان، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم "من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد"[3]، وقال كذلك "من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل منه الصلاة أربعين ليلة"[4].

كما اتصلت بالكهانة والعرافة بعض المعارف ومنها العيافة[5] وهي زجر الطير أي التنبؤ بالمستقبل من خلال تتبع حركات الطيور والحيوانات[6] والتفاؤل بأسمائها وأصواتها، فما تيامن منها سموه سانحاً وما تياسر سموه بارحاً، وما استقبلهم فهو الناطح وما جاء من خلفهم فــهو القعيد[7].

وقد اشتهرت قبيلة بني أسد بالزجر فقيل (الكهانة لليمن والزجر لبني أسد والقيافة لبني

1- ذكر أنهم يأتون إلى أرض رخوة ويخطون بها خطوطاً كثيرة بسرعة، ثم يرجع فيمحوا منها على مهل خطين خطين فإن بقي خطان فهما علامة النجاح (علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج6/ ص783).
2- النويري/ المصدر السابق/ ج3/ ص143.
3- ابن حنبل/ أحمد بن حنبل/ مسند بن حنبل/ دار صادر/ بيروت/ د.ت/ ج16/ ص133.
4- مسلم/ أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري/ صحيح مسلم/ بشرح النووي المطبعة المصريـــة/ القـــاهرة/ ج14/ ص227.
5- وقد ارتبطت بها كذلك (القيافة والفراسة والريافة)، فالفراسة هي الاستدلال بهيئة الإنســان وشكله ولونــه وقوله على أخلاقه وفضائله (الآلوسي/ بلوغ الارب/ ج3/ ص263). أما القيافة فــهي تختــص بتتبــع الآثــار والاستدلال منها وهي قسمان: قيافة الأثر، وقيافة البشر، وقد سر النبي صلى الله عليه وسلم من محرز المدلجـي الصحابي بقيافته في زيد بن حارثة وابنه أسامة بن زيد، حيث دخل عليهما فوجدهما نائمين وقد بدت أقدامـــهما من غطائهما، فقال: إن هذه الأقدام بعضها من بعض (القلقشندي/ قلائد الجمان فــي التعريــف بقبــائل عــرب الزمان/ تحقيق: إبراهيم الابياري/ ط1/ القاهرة/ 1963/ ص7). والريافة: هي معرفة استنباط الماء مــن الأرض بواسطة بعض الأمارات الدالة على وجوده فيعرف بعده أو قربه بشم التراب أو برائحة بعض النبات (الآلوســي/ بلوغ الارب/ ج3/ ص266).
6- ابن منظور/ المصدر السابق/ ج2/ ص944.
7- الحوفي/ أحمد/ الحياة العربية من الشعر الجاهلي/ ص482.

مدلج وأحياء مضر)[1]. كما قيل: (أعيف العرب لهب بن احجن وهم من الازد وبنو أسد بن خزيمة)[2].

لذلك كان يقصدهم الناس للأخذ منهم أو لسؤالهم عن بعض أمورهم[3] أو لاصطحابهم معهم في حروبهم فذكر أن بسطام ابن قيس ذي الجدين الشيباني في يوم نقا الحسن كان معه رجل من بني أسد اسمه (نقيد) وهو عائف يزجر الطير، فحذر بسطاماً وطلب منه الرجوع عن بني ضبة إلا أنه لم يرجع، وأغار عليهم فقتل في ذلك اليوم[4]، كما أن الخزاة[5] من بني أسد كانوا أشاروا على قومهم بالرجوع وعدم القتال في يوم شعب جبلة فرجع عدد كبيرة منهم[6] وقد اشتهر مرة الأسدي بالعيافة والزجر، ويمكن أن نقول أن الزجر والعيافة وهم وخرافة تابع للمصادفة[7]*.

وواضح من هذا العرض أن بني أسد قد عبدوا الأصنام مع إقرارهم بوجود الله سبحانه وتعالى، وكانوا من قبائل الحلة ولهم تلبيتهم الخاصة وأن التوحيد كان معروفاً لديهم ولكنه على نطاق محدود جداً، كما أن الكهانة والعرافة وانتشرت بينهم، وكما قال الجاحظ عنهم (ليس في بني أسد إلا خطيب أو شاعر أو قائف أو زاجر أو كاهن أو فارس)[8]. وسأل معاوية بن أبي سفيان دغفلاً النسابة عن بني أسد فقال له (عافة قافة فصحاء كافة)[9].

1- المسعودي/ مروج الذهب/ ج2/ ص149.
2- ابن حزم/ المصدر السابق/ ص376، ابن منظور/ المصدر السابق/ ج2/ ص944.
3- المرزوقي/ المصدر السابق/ ج2/ ص188.
4- أبو عبيدة/ النقائض/ ج1/ ص190، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص614، الدخيلي مهدي غريبي/ بسطام بن قيس الشيباني/ أطروحة ماجستير/ مطبوعة على الآلة الكاتبة/ البصرة/ 1989/ ص188.
5- الحزاة: جمع حازي وهو العائف (أبو عبيدة/ أيام العرب/ ق1/ ص249، الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م11/ ص133.
6- الآلوسي/ بلوغ الارب/ ج3/ ص318.
7- كان الرسول يعجبه الفأل ويكره الطيرة لأن الفأل يبطل اليأس ويدفع سوء الظن (المرزوقي/ المصدر السابق/ ج2/ ص354)، وقال صلى الله عليه وسلم: "لا طيرة وخيرها الفأل، قيل يا رسول الله، ما الفأل؟ قال: الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم (مسلم/ المصدر السابق/ ج4/ ص218).
* عندما أسلم بنو أسد سألوا الرسول صلى الله عليه وسلم عن العيافة والكهانة وضرب الحصى فنهاهم عن ذلك كله (ابن سيد الناس/ فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن عبدالله/ عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير/ دار الجيل/ بيروت/ ط2/ 1974/ ج1/ ص74.
8- الجاحظ/ البيان والتبيين/ ج1/ ص174.
9- زيدان جرجي/ أنساب العرب القدماء/ القاهرة/ 1921/ ص66.

الفصل الخامس

إسلام بني أسد ومواقفهم من الدعوة الإسلامية

المبحث الأول: إسلام بعضهم وهجرتهم إلى الحبشة والمدينة والفعاليات التي قاموا بها

لقد كان دخول بني أسد إلى الإسلام على مرحلتين فالذين كانوا يسكنون مكة وهم بنو غنم بن دودان دخلوا الإسلام في المرحلة المبكرة له، أما باقي بطون القبيلة والذين كانوا يسكنون في نجد فقد تأخر إسلامهم إلى السنة التاسعة للهجرة حين قدم وفدهم إلى المدينة يعلنون إسلامهم[1] والذي سنفصله فيما بعد.

وكان ممن دخل الإسلام في المرحلة المبكرة بنو جحش بن رئاب، فذكر أن عبدالله وعبيدالله وأبا أحمد بني جحش قد أسلموا قبل أن يدخل الرسول صلى الله عليه وسلم في دار الأرقم بن أبي الأرقم[2]، وكان قد أسلم معهم جعفر بن أبي طالب وزوجته[3]، ثم تتابع دخول الباقين من بني غنم في الإسلام، وكانوا أهل إسلام وسابقة وهجرة[4] ورجالهم ونساؤهم فقد

1- عندما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على القبائل عندما يأتون إلى سوق عكاظ، عرض نفسه على بني أسد، وقد دعاهم إلى الإسلام وكان رئيسهم يومئذ طليحة الأسدي، فقال للرسول (ص) (أن رجلاً عادى سادات قريش ونابذ سرواتها غير ممنوع عندنا، فانصرف عنا، فلو علمت أن قريشا تحسب أن أكفيها أمرك لفعلت) وعندما سمع الرسول (ص) ردهم هذا انصرف وهو يقرأ قوله تعالى (وإن كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون) "سورة يونس/ آية41" (أبو البقاء/ المصدر السابق/ ج2/ ص415) فكان ردهم قاسياً وجافاً.

2- ابن سعيد/ المصدر السابق/ م3/ ص89، البلاذري/ مخطوط/ أنساب/ ورقة 745).

3- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص257.

4- المصدر نفسه/ ق1/ ص472، ابن سعد/ المصدر السابق/ م3/ ص89.

شهدوا جميع المشاهد مع الرسول صلى الله عليه وسلم ولما اشتد الأذى بالمسلمين وأصابهم البلاء من المشركين هاجر من بني غنم بن دودان إلى الحبشة عبدالله بن جحش وابنه محمد وأخوه عبيدالله وكانت معه زوجته أم حبيبة واسمها رملة بنت أبي سفيان، ولكن عبيد الله تنصر وارتد عن الإسلام وتوفي في الحبشة[1]*.

وذكر أنه غرق في البحر وهو سكران[2]، وقد ثبتت أم حبيبة على الإسلام وتزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم فيما بعد[3]. وقال ابن عبدالبر أن أبا أحمد وهو (عبد بن جحش) قد هاجر إلى الحبشة مع أخويه[4]، بينما ذكر البلاذري أنه لم يهاجر وبقي في مكة[5]، ونحن نركن إلى ذلك لكونه كان ضريراً.

وممن هاجر إلى الحبشة من بني غنم بن دودان شجاع بن وهب[6] وأخوه عقبة، وقيل أن عقبة لم يهاجر إلى الحبشة إنما كان مع شجاع في معركة بدر[7]، وقيس بن عبدالله[8] ظئر عبدالله بن جحش ومعه امرأته بركة بنت يسار الأسدي أخت أبي تجرأة[9] وابنته آمنة[10]*،

1- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق2/ ص362، ابن سعد/ المصدر السابق/ م3/ ص89، البلاذري/ أنساب/ ج1/ ص199، ابن عبدالبر/ الدرر في اختصار المغازي والسير/ تحقيق: د. شوقي ضيف/ القاهرة/ 1966/ ص52، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج3/ ص131.

* قالت أم حبيبة رأيت في النوم عبيدالله بن جحش زوجي بأسوأ صورة، ففزعت فقلت تغيرت والله حاله فإذا هو يقول حيث أصبح يا أم حبيبة إني نظرت في الدين فلم أر ديناً خيراً من النصرانية، وكنت قد دنت بها، ثم دخلت دين محمد، ثم قد رجعت إلى النصرانية، فقلت والله ما خير لك، وأخبرته بالرؤيا التي رأتها فلم يحفل بذلك، وأكب على شرب الخمر حتى مات (ابن سعد/ المصدر السابق/ م8/ ص97)، وكان يمر بالمسلمين ويقول فقحنا وصأصأتم أي أبصرنا ولم يبصر المسلمون (الجاحظ/ الحيوان/ ج2/ ص288- البلاذري/ أنساب/ ج1/ ص199، ابن دريد/ جمهرة اللغة/ ج1/ ص227).

2- البلاذري/ أنساب/ ج1/ ص199.

3- ابن سعد/ المصدر السابق/ م8/ ص97، البلاذري/ أنساب/ ج1/ ص199، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج3/ ص131، النويري/ المصدر السابق/ ج16/ ص267، ابن حجر/ الإصابة/ ج4/ ص4.

4- ابن عبدالبر/ الاستيعاب/ ق3/ ص877، النويري/ المصدر السابق/ ج16/ ص242.

5- البلاذري/ أنساب/ ج1/ ص199، ابن حجر/ الإصابة/ ج4/ ص3.

6- البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (746)، البلاذري/ أنساب/ ج1/ ص200، ابن عبدالبر/ الاستيعاب/ ق2/ ص707، ابن حجر/ الإصابة/ ج2/ ص138.

7- البلاذري/ أنساب/ ج1/ ص200، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج2/ ص386، ابن حجر/ الاصابة/ ج2/ ص492.

8- قد يذكر اسمه في بعض المصادر (رقيش الاسدي "البلاذري/ أنساب/ ج1/ ص200، ابن حجر/ ج2/ ص225").

9- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق2/ ص363، البلاذري/ أنساب/ ج1/ ص200، ابن حجر/ الإصابة/ ج3/ ص255.

10- ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج3/ ص390، ابن حجر/ الإصابة/ ج3/ ص255.

ومعهم معيقيب بن أبي فاطمة الدوسي[1]. وقد عادوا من الحبشة إلى مكة بعد ما علموا بإسلام أهل مكة[2]، وربما كانت عودتهم بعد أن عرفوا أن الرسول صلى الله عليه وسلم نجح في تأمين قاعدة أمينة للدعوة في المدينة المنورة فهاجروا إليها.

وكان بنو غنم قد أوعبوا جميعاً إلى المدينة هجرة رجالهم ونساءهم[3]، فذكر أن أول من قدم من المهاجرين إلى المدينة بعد أبي سلمة (عامر بن ربيعة) حليف بني عدي عبدالله بن جحش حيث احتمل بأهله وبأخيه أبي أحمد وكان ضريراً فغلقت دار بني جحش هجرة[4]. وهاجر كل من عكاشة بن محصن وأبي سنان بن محصن وشجاع وعقبة أبناء وهب، واربد بن حميرة، ومنقذ بن نباته[5]، وسعيد بن رقيش ومحرز بن نضلة، ويزيد بن رقيش، وقيس بن جابر، ومالك بن عمرو، وصفوان بن عمرو وثقف[6] بن عمرو، وربيعة بن أكثم، والزبير بن عبيد، وتمام بن عبيدة، وسخبرة بن عبيدة ومحمد بن عبدالله بن جحش[7]، وأضاف لهم ابن الأثير محمد بن نضلة، قال أنه هاجر مع أخيه محرز بن نضله[8]، ولكن ابن هشام وابن سعد لم يذكراه فيمن هاجر إلى المدينة، ومن نسائهم زينب بنت جحش، وأم حبيبة بنت جحش وجدامة بنت جندل، وأم قيس بنت محصن، وأم حبيب بنت ثمامة، وآمنة بنت رقيش،

* قال ابن الأثير أظن أن آمنة بنت رقيش هي آمنة بنت قيس وقد أخرجهما أبو موسى ظناً منه أنهما اثنتان وهما واحدة، فان ابن اسحاق ذكرها من رواية يونس فقال قيس، وذكرها من رواية مسلمة فقال رقيش، وهما واحدة (ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج3/ ص390).

1- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص324، البلاذري/ أنساب/ ج1/ ص200، ابن عبدالبر/ الدرر في اختصار المغازي والسير/ ص52، ابن سيد الناس/ فتح الدين أبو الفتح محمد/ المصدر السابق/ ج1/ ص116.

2- ابن عبدالبر/ الاستيعاب/ ق2/ ص707، ابن الاثير/ أسد الغابة/ ج2/ ص386.

3- ابن سعد/ المصدر السابق/ م3/ ص89، ابن الاثير/ اسد الغابة/ ج4/ ص307، ابن سيد الناس/ المصدر السابق/ ج1/ ص174.

4- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص470، ابن عبدالبر/ الدرر في اختصار المغازي والسير/ ص81، ابن الاثير/ اسد الغابة/ ج5/ ص133، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج3/ ص170.

5- ذكره ابن منده فيمن اسمه معبد والمعروف منقد، وكذلك صحف أباه فقل نبابه والصحيح نباته (ابن حجر/ الاصابة/ ج3/ ص464).

6- ذكره ابن الأثير (وهب بن عمرو) فقال أنه من المهاجرين الأولين (ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج5/ ص96)، والصحيح هو ثقف وليس وهب.

7- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص472، ابن سعد/ المصدر السابق/ م3/ ص89، 90، ابن عبدالبر/ الدرر في اختصار المغازي والسير/ ص81، ابن الأثير/ أسد الغاية/ ج2/ ص262، 305، 316، وكذلك: ج4/ ص130، 286، 307، ابن سيد الناس/ المصدر السابق/ ج1/ ص174.

8- ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج4/ ص331.

وسخبرة بنت تميم، وحمنة بنت جحش[1].

وذكر ابن هشام أن عبدالله بن جحش وأخيه أحمد نزلوا على مبشر بن عبد المنذر بقباء في بني عمرو بن عوف[2]، بينما قال ابن سعد أنهم نزلوا جميعاً على مبشر بن عبدالمنذر[3]، ولكن ابن خلدون ذكر أنهم نزلوا على عكاشة بن محصن وجماعة من بني أسد[4]، وربما كان عكاشة سبقهم إلى هذا المكان فنزلوا عليه، لأنّ خروج المهاجرين من مكة إلى المدينة على شكل إرسال وقال أبو أحمد في هجرتهم إلى المدينة[5]:

ولما رأتني أم أحمد غاديا	بذمة من أخشى بغيب وأرهب
تقول فاما كنت لابد فاعلاً	فيمم بنا البلدان ولتنأ يثرب
فقلت لها بل يثرب اليوم وجهنا	وما يشأ الرحمن فالعبد يركب
إلى الله وجهي والرسول ومن يقم	إلى الله يوماً وجهه لا يخيّب
دعوت بني غنم لحقن دمائهم	وللحق لمّا لاح للناس ملحب[6]
أجابوا بحمد الله لما دعاهم	إلى الحق داعٍ والنجاح فأوعبوا[7]

فلم يبق من بني غنم بن دودان أحد إلا خرج مهاجراً إلى المدينة فغلقوا دورهم[8]، فغلقت دار بني جحش، فمر بها عتبة بن ربيعة والعباس بن عبدالمطلب وأبو جهل هشام، وهم مصعدون إلى أعلى مكة فنظر إليها عتبة تخفق أبوابها ليس بها ساكن فلما رآها كذلك تمثل قول الشاعر وقال[9]:

1- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص472، ابن سعد/ المصدر السابق/ م8/ ص243، ابن عبدالبر/ الاستيعاب/ ق4/ ص1800، 1809، 1813.
2- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص471، ابن عبدالبر/ الدرر في اختصار المغازي والسير/ ص81، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج3/ ص171.
3- ابن سعد/ المصدر السابق/ م3/ ص90.
4- ابن خلدون/ المصدر السابق/ م2/ ص734.
5- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص473، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج3/ ص171.
6- ملحب: طريق بين واضح.
7- اوعبوا: اجتمعوا وكثروا.
8- ابن سعد/ المصدر السابق/ م3/ ص90، البلاذري/ انساب/ ج1/ ص259.
9- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص471، البلاذري/ أنساب/ ج1/ ص259، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج3/ ص171.

وكل دار وإن طـــالت ســـلامتها يوم ستدركها النكبـــاء والحـــوب[1]

ثم قال عتبة (أصبحت دار بني جحش خلاء من أهلها، فقال أبو جهل وما تبكي علـــى قُلّ بن قُلّ[2]، ثم قال: يعني العباس: هذا من علم ابن أخيك فرق جماعتنا وشتت أمرنا وقطـــع بيننا)[3]. وهكذا كان ينظر المشركون إلى ما قام به الرسول صلى الله عليه وسلم.

وقد عمد أبو سفيان بن حرب إلى دار بني جحش فباعها بأربعمائة دينار على علقمـــة العامري[4]*، فلما بلغ آل جحش ذلك كلم عبدالله بن جحش الرسول صلى الله عليه وسلم عنها، فقال له الرسول (ص): (ألا ترضى يا عبدالله أن يعطيك الله بها داراً خيراً منها في الجنة، قال: بلى، قال: فذلك لك)[5]، ولما كان فتح مكة كلم أبو أحمد الرسول (ص) فيـــها فأبطـــأ عليه الرسول (ص)، فقال الناس لأبي أحمد يا أبا أحمد إن الرسول (ص) يكره أن ترجعـــوا في شيء من أموالكم أصيب منكم في الله عز وجل[6]، فأمسك عن كلام رسول الله (ص)، وقال أبو أحمد لأبي سفيان[7]:

أبلـــغ أبـــا ســـفيان عـــن أمـــر عواقبـــه ندامـــه
دار ابـــن عمـــك بعتـــــها تقضي بهـــا عنـــك الغرامـــه

وبعد وصول بني غنم إلى المدينة ونزول بعضهم على مبشر بن عبدالمنذر في بني عمرو بن عوف آخى الرسول (ص) بين عبدالله بن جحش وعاصم بن ثابت بن الاقلح[8]، وبين محـــرز بن نضلة وعمارة بن حزم[9]، وبين شجاع بن وهب وأوس الخولي[10]*، وقد أسهم بنو غنـــم

1- الحوب: الإثم وقيل التوجع.
2- القل: الواحد، قال لبيد:

كل بني حرة مصيرهم قُلّ وإن أكثرت من العدد

(ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص471).
3- المصدر نفسه/ ق1/ ص471، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج3/ ص171.
4- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص499، الأرزوقي/ المصدر السابق/ ج2/ ص244.
* وقد اشترى الدار بعد ذلك يعلي بن منبه التميمي، ثم أصبحت لعثمان بن عفان رضـــي الله عنـــه وولـــده وسميت دار ابان لأن ابان بن عثمان كان ينزلها (الازرقي/ المصدر السابق/ ج2/ ص245).
5- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص499، ابن سيد الناس/ المصدر السابق/ ج1/ ص173.
6- الأزرقي/ المصدر السابق/ ج2/ ص245، ابن سيد الناس/ المصدر السابق/ ج1/ ص174.
7- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص499.
8- ابن سعد/ المصدر السابق/ م1/ ص62.
9- المصدر نفسه/ م1/ ص67.
10- المصدر نفسه/ م1/ ص66.

بن دودان في جميع الفعاليات والنشاطات التي قام بها المسلمون هناك.

فقد كلف الرسول صلى الله عليه وسلم عبدالله بن جحش الاسدي بقيادة سرية إلى نخلة قبل معركة بدر ومعه جماعة من المهاجرين[1] ولم يكن فيهم أنصاري[2]، وقد قال الرسول (ص): (لأعطين الراية رجلاً هو أصبر على الجوع والعطش منكم)[3]* فأعطاها إلى عبدالله بن جحش، وقد عرف عبدالله بالحكمة وحسن الرأي، وهدف هذه السرية هو للاستطلاع والترصد، والتعرف على الطرق والمسالك المحيطة بالمنطقة ومعرفة أخبار قريش، ولإشغال المهاجرين ببعض المهام والأعمال التي تذهب عنهم الملل، وعن كيفية تكليف الرسول (ص) لعبدالله بن جحش بالسرية، قال: (دعاني رسول الله (ص) حين صلى العشاء فقال: واف مع الصبح معك سلاحك أبعثك وجهاً، قال: فوافيت الصبح وعليّ سيفي وقوسي وجعبتي، فلما صلى النبي (ص) بالناس الصبح وانصرفوا وجدني قد سبقته واقفاً عند بابه، واجد نفراً معي من قريش، فدعا الرسول (ص) أبي بن كعب وأمره وكتب كتاباً، ثم دعاني فأعطاني صحيفة من أديم خولاني، وقال: قد استعملتك على هؤلاء القوم فامض حتى إذا سرت ليلتين فانشر كتابي، ثم امض لما فيه ولا تستكره من أصحابك أحداً)[4].

---

* ولم تذكر المصادر مؤاخاة الباقين منهم فقد أغفلتها، أو ربما اكتفت بذكر الشخصيات المهمة فقط.

1- ذكر الواقدي أنهم اثنا عشر رجلاً ثم قال كانوا ثلاثة عشر ولكنه اردف وقال: والثابت عندنا ثمانية كل اثنين يعتقبان بعيراً وهم (عبدالله بن جحش وأبو حذيفة بن عتبة، وعامر بن ربيعة، وواقد بن عبدالله التميمي، وعتبة بن غزوان، وعكاشة بن محصن، وخالد بن البكير، وسعد بن أبي وقاص) (الواقدي/ المصدر السابق/ ج1/ ص19، الطبري/ جامع البنيان عن تأويل القرآن/ ج2/ ص348)، بينما قال ابن سعد أنهم اثنى عشر رجلاً ولم يذكر اسماءهم، وكذلك ذكرهم ابن الجوزي (ابن سعد/ المصدر السابق/ م2/ ص10، ابن الجوزي/ المنتظم/ ج3/ مخطوط/ ورقة (32))، أما ابن هشام فذكر أنهم ثمانية من المهاجرين وذكر اسماؤهم، كما ذكرهم ابن خلدون كذلك (ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص601، ابن خلدون/ تاريخ/ م2/ ص746)، وعليه يمكن أن نرجح ماذهب إليه الواقدي وابن هشام بأن عدد المشاركين في هذه السرية كانوا ثمانية وليس اثنتي عشر كونهما قد ذكرا ثمانية أسماء.

2- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص601، ابن سعد/ المصدر السابق/ م2/ ص10، البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (746)، ابن الجوزي/ المنتظم/ مخطوط/ ج3/ ورقة رقم (32)، النويري/ المصدر السابق/ ج7/ ص16.

3- ابن حبيب/ المحبر/ ص88، ابن عبدالبر/ الاستيعاب/ ق3/ ص878.

* ذكر أن أول لواء عقده الرسول صلى الله عليه وسلم لعبدالله بن جحش، وقيل بل هو لواء عبيدة بن الحارث (ابن عبدالبر/ الاستيعاب/ ق3/ ص878)، وقال أبو الهلال العسكري أن أول لواء عقده الرسول صلى الله عليه وسلم لواء أبيض لحمزه حمله مرثد حليف حمزة في السنة التي هاجر فيها في شهر رمضان بعثه في ثلاثين رجلاً من المهاجرين يعترض عيراً لقريش مقبلة من الشام (العسكري/ أبي الهلال/ الأوائل/ ص96).

4- الواقدي/ المصدر السابق/ ج1/ ص13، العسكري/ أبي الهلال/ الأوائل/ ص97.

فلما سار عبدالله بن جحش يومين فتح الكتاب فنظر فإذا فيه: إذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشاً وتعلم لنا من أخبارهم، ثم وضح ما في الكتاب لأصحابه وقال لهم (فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق، ومن كره ذلك فليرجع، فأما أنا فماض لأمر رسول الله (ص) فمضى ومضى معه أصحابه ولم يتخلف منهم أحد)[1]، ويتبين من ذلك أن عبدالله بن جحش كان يحسن القراءة والكتابة لأنه هو الذي فتح الكتاب ونظر فيه وعرف محتواه، وأخبر به أصحابه.

وسلك على الحجاز حتى إذا كان بمعدن فوق الفرع يقال له بحران أضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان بعيراً لهما كانا يعتقبانه فتخلفا في طلبه ومضى عبدالله بن جحش وبقية أصحابه حتى نزل بنخلة فمرت به عير قريش تحمل زبيباً وادما وتجارة من تجارة قريش فيها عمرو بن الحضرمي وعثمان بن عبدالله بن المغيرة وأخوه نوفل بن عبدالله المخزوميان، والحكم بن كيسان[2]، فلما رآهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريباً منهم فأشرف لهم عكاشة بن محصن الأسدي وكان قد حلق رأسه[3]، فلما أمنوا، قالوا: عمار لا بأس عليكم منهم، فتشاور عبدالله وأصحابه فيهم، وكان آخر يوم من رجب فقالوا: لئن تركناهم ليدخلن الحرم ويمتنعن منا ولئن قتلناهم لنقتلنّهم في الشهر الحرام، فترددوا ثم شجعوا أنفسهم عليهم وأجمعوا على قتل من استطاعوا عليه منهم وأخذ ما معهم فرمى واقد بن عبدالله عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله واستأسر عثمان بن عبدالله، والحكم بن كيسان وأفلت نوفل بن عبدالله ثم استاقوا العير والاسيرين حتى قدموا على الرسول (ص) بالمدينة، فقال لهم: (ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام)[4]، فوقف العير والأسيرين وأبى أن يأخذ منها، فلما قال ذلك الرسول (ص) سقط في أيديهم وظنوا أنهم قد هلكوا وعنفهم أخوانهم من المسلمين فيما صنعوا[5]. وكان عبدالله

1- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص602، الطبري/ جامع البيان عن تأويل القرآن/ ج2/ ص348، العصامي/ المكي/ عبدالملك/ المصدر السابق/ ج2/ ص11.

2- الواقدي/ المصدر السابق/ ج1/ ص13، ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص603، الطبري/ جامع البيان عن تأويل القرآن/ ج2/ ص348، النويري/ المصدر السابق/ ج7/ ص7، ابن خلدون/ المصدر السابق/ م2/ ص746.

3- ذكر البلاذري أن ابن كيسان حلق رأسه حين رأى المسلمين فلما أراد واقد بن عبدالله التميمي وعكاشة بن محصن أن يغيرا على العير رأيا الحكم محلوق الرأس فانصرفا وقالا: هؤلاء قوم عمار، ثم تبينوا أمرهم فقاتلوهم (البلاذري/ أنساب/ ج1/ ص372)، بينما ذكر الواقدي وابن هشام وابن سعد، وابن الجوزي، والنويري، أن الذي حلق رأسه هو عكاشة بن محصن، وعليه فإننا نركن إلى ما ذهبوا إليه وهو أن الذي حلق رأسه عكاشة بن محصن لكي يطمئن القوم وليس الحكم بن كيسان.

4- الطبري/ جامع البيان عن تأويل القرآن/ ج2/ ص348، ابن سيد الناس/ المصدر السابق/ ج1/ ص228.

5- الواقدي/ المصدر السابق/ ج1/ ص15، ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص604.

وجماعته مجبرين على القتال بسبب الظروف التي أحاطت بهم عند مرور القافلة، وقد كشف أمرهم وكانوا قريبين من مكة وبعيدين عن المدينة.

وقالت قريش قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام وسفكوا فيه الدم وأخذوا فيه الأموال، وأسروا فيه الرجال، فقال عبدالله بن جحش أبياتاً من الشعر يرد فيها على تقولات قريش[1]:

تعدون قتلاً في الحرام عظيمة	وأعظم منه لو يرى الرشد راشد
صدودكم عما يقول محمد	وكفر به والله راء وشاهد
وإخراجكم من مسجد الله أهله	لئلا يُرى لله في البيت ساجد
فإنا وإن عيرتمونا بقتله	وارجف بالإسلام باغ وحاسد
سقينا من ابن الحضرمي رماحنا	بنخلة لما أوقد الحرب واقد
دماً وابن عبدالله عثمان بيننا	ينازعه غلّ من القدّ عاند

كما رد المسلمون الذين كانوا في مكة على قريش، وقالوا لهم: إنما أصابوا ذلك في شعبان، وقد فرح اليهود بما أصاب المسلمين[2]، فلما أكثر الناس في ذلك أنزل الله تعالى على رسوله (يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير، وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله، والفتنة أكبر من القتل)[3]، وقد قررت هذه الآية مشروعية عمل السرية وأنهت جميع التقولات، لأن المشركين صدوا المسلمين عن سبيل الله وأخرجوهم من المسجد الحرام وهم أهله، فإن ذلك عند الله أكبر ممن قتلوا منهم، فلما نزل القرآن بهذا الأمر وفرج الله تعالى عن المسلمين قبض الرسول (ص) العير والأسيرين، وبعثت قريش في فداء عثمان بن عبدالله والحكم بن كيسان[4]، فقال الرسول (ص): لا

1- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص605، 606، النويري/ المصدر السابق/ ج17/ ص9، 10، العصامي/ المكي/ عبدالملك/ ج2/ ص13.

2- الواقدي/ المصدر السابق/ ج1/ ص16، ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص604، العصامي/ المكي/ المصدر السابق/ ج2/ ص12.

3- سورة البقرة/ آية (217).

4- قال المقداد بن عمرو: (أنا أسرت الحكم بن كيسان فأراد أميرنا ضرب عنقه فقلت دعه نقدم به على رسول الله (ص)، فقدمنا به عليه (ص) فجعل يدعوه إلى الإسلام فأطال الرسول (ص) في كلامه، فقال عمر بن الخطاب "رضي الله عنه": أتكلم هذا يا رسول الله؟ والله لا يسلم هذا آخر الأبد، دعني أضرب عنقه، فجعل الرسول (ص) لا يقبل على عمر حتى أسلم الحكم، فقال عمر: كيف أرد على النبي (ص) أمراً هو

نفديهما حتى يقدم صاحبانا يعني سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان، فإنا نخشى عليهما فإن تقتلوهما نقتل صاحبيكم، فقدم سعد وعتبة فقبل الرسول (ص) الفداء. وقد أسلم الحكم بن كيسان وحسن إسلامه وأقام عند الرسول (ص) حتى قتل يوم بئر معونة شهيداً[1].

وأما عثمان بن عبدالله فلحق بمكة ومات كافراً[2]، فلما تجلى عن عبدالله وأصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرآن طمعوا في الأجر، فقالوا: يا رسول الله أنطمع أن تكون لنا غزوة نعطى فيها أجر المجاهدين، فأنزل الله عز وجل، قال (إن الذين أمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم)[3]. فكانوا على أعظم الرجاء[4].

وذكر أن عبدالله بن جحش لما رجع من نخلة خمس ما غنم وقسم بين أصحابه سائر الغنائم، وذلك قبل نزول القرآن بخمس الغنائم فهو أول من سن الخمس من الغنيمة للرسول (ص) قبل أن يفرض الله الخمس[5]، ثم نزل القرآن بذلك، قال تعالى (واعلموا انما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل)[6]، فما فعله قد وافق ما جاء به القرآن، وذكر أن أول خمس في الإسلام وأول غنيمة غنمها المسلمون[7]* وأول من قتله وأسره المسلمون كانوا في هذه السرية[8]. كما سمي عبدالله بن جحش في هذه السرية بأمير المؤمنين[9].

أعلم به مني، ثم أقول: إنما أردت بذلك النصيحة لله ولرسوله، وقد حسن إسلام الحكم وجاهد في سبيل الله حتى استشهد (الواقدي/ المصدر السابق/ ج1/ ص15).

1- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص605، ابن سعد/ المصدر السابق/ م2/ ص11، البلاذري/ أنساب/ ج1/ ص372.

2- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص605، البلاذري/ أنساب/ ج1/ ص373، ابن سيد الناس/ المصدر السابق/ ج1/ ص229.

3- سورة البقرة/ آية (218).

4- الطبري/ جامع البيان عن تأويل القرآن/ ج2/ ص356.

5- كانوا قبل الإسلام يعطون لرئيس القبيلة المرباع.

6- سورة الأنفال/ آية (41).

7- ابن حبيب/ المحبر/ ص116، ابن عبدالبر/ الدرر في اختصار المغازي والسير/ ص108، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج3/ ص131، العصامي/ المكي/ المصدر السابق/ ج2/ ص13.

* يذكر أن الرسول (ص) وقف غنائم نخلة حتى رجع من بدر فقسمها مع غنائم بدر وأعطى كل ذي حق حقه (الواقدي/ المصدر السابق/ ج1/ ص17، ابن سعد/ المصدر السابق/ م2/ ص11، البلاذري/ أنساب/ ج1/ ص372).

8- الواقدي/ المصدر السابق/ ج1/ ص17، ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص605، العسكري/ أبي الهلال/ الأوائل/ ص97، ابن عبدالبر/ الدرر في اختصار المغازي والسير/ ص108.

9- الواقدي/ المصدر السابق/ ج1/ ص19، ابن سعد/ المصدر السابق/ م2/ ص11، ابن حبيب/ المحبر/ ص86، النويري/ المصدر السابق/ ج7/ ص9.

وكان لهذه السرية أهمية كبيرة لأن الله سبحانه وتعالى أحل قتال العدو في أي زمان ومكان بعدها، وأكد على مشروعية عمل عبدالله بن جحش وأصحابه، كما أنها أشعرت قريشاً بقوة وخطر المدينة على تجارتها مستقبلاً، وقوت الروح المعنوية لدى المسلمين وهم لازالوا في دور الإعداد والتكوين[1]، وبعدها كانت غزوة بدر الكبرى فكأنها قد مهدت لها.

كما شارك بنو أسد بنو خزيمة في معركة بدر الكبرى وخرجوا مع المسلمين لملاقاة المشركين، وقد أبلوا فيها بلاء حسناً، وذكر أنه من شهد بدراً منهم اثنا عشر رجلاً[2] وهم: عبدالله بن جحش[3]، وعكاشة بن محصن، وأخوه أبو سنان بن محصن[4]، وشجاع بن وهب وأخوه عقبة[5]*، ويزيد بن رقيش، وسنان بن أبي سنان ومحرز بن نضلة[6]، وربيعة بن أكثم[7]، وعصيمة الأسدي ذكر ابن عبدالبر أنه من أسد خزيمة وأنه حليف لبني مازن بن النجار، وقد شهد بدراً[8]، ومن حلفائهم ثقف بن عمرو وأخوه مالك ومدلج[9].

وذكر أن خريم بن فاتك الأسدي[10] وأخاه سبرة قد اشتركا في معركة بدر وأن خريماً كان بأبرق العزاف فسمع هاتفاً يقول له:

ويحك عذا بالله ذي الجلال	والمجد والإبقاء والإفضال
واقرأ لآيات من الأنفال	ووحد الله ولا تبالي

1- العبيدي/ عبدالجبار منسي/ سرية نخلة إحدى سرايا الرسول الهامة/ بحث منشور في مجلة المؤرخ العربي/ العدد التاسع/ 1978/ ص155.

2- قال ابن حبيب كان بنو أسد سبع المهاجرين في يوم بدر وكان عدد المهاجرون سبعة وسبعون وبني أسد أحد عشر رجلا (ابن حبيب/ المحبر/ ص87).

3- الواقدي/ المصدر السابق/ ج1/ ص154، ابن حبيب/ المحبر/ ص278، ابو عبدالبر/ الاستيعاب/ ق3/ ص878، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج3/ ص131.

4- الواقدي/ المصدر السابق/ ج1/ ص154، البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (747).

5- ابن سعد/ المصدر السابق/ م3/ ص94، 95، البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (746، 747)، ابن عبدالبر/ الاستيعاب/ ق2/ ص707، ابن حجر/ الإصابة/ ج2/ ص138.

* ذكره الواقدي باسم (عتبة بن وهب) "الواقدي/ المصدر السابق/ ج1/ ص154" وربما حدث تصحيف في الاسم.

6- الواقدي/ المصدر السابق/ ج1/ ص154، ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص679، ابن سعد/ المصدر السابق/ م3/ ص95، ابن عبدالبر/ الاستيعاب/ ق3/ ص1365.

7- الواقدي/ المصدر السابق/ ج1/ ص154، ابن عبدالبر/ الاستيعاب/ ق2/ ص489، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج2/ ص165.

8- ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ق3/ ص1070، ابن حجر/ الإصابة/ ج2/ ص482.

9- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص679، البلاذري/ أنساب/ ج1/ ص308.

10- قد يرد ذكره في بعض المصادر (خريم بن الأخرم).

فقصد المدينة فوافق الرسول (ص) يخطب وبعد انتهاء خطبته، أسلم ثم شهد بدراً، وأنه كان من أهل الصفة[1]، ولكن الروايات قد تضاربت بشأن مشاركته فقد ذكر ابن سعد أنهما لم يشهدا بدر[2]، كما أكد ذلك ابن حجر وقال أنه أسلم ومعه ابنه أيمن يوم الفتح[3]، أما ابن الأثير فقال: عنه أنه أسلم يوم فتح مكة ثم رجع وقال: أنه شهد يوم بدر مع أخيه سبرة وهو الأصح[4]، ومن خلال ما تقدم يمكن أن نقول أن إسلامه كان يوم فتح مكة حيث ذكر أن قسماً من بني أسد قد شهدوا فتح مكة[5]، وان اسمه قد اختلط مع كنية محرز بن نضلة الذي كان يقال له (الأخرم الأسدي) وهو الذي شهد بدراً[6].

وذكر أن الرسول (ص) قال لخريم بن فاتك (أي رجل أنت لولا خلتان فيك، قلت وما هما، قال: توقي شعرك وتسبل إزارك)، فرفع إزاره وجز شعره[7]، وكانت له صحبة وقد نزل الرقة وتوفي في عهد معاوية[8].

وذكر ابن الأثير أن ثور بن تليدة الأسدي شارك في معركة بدر وكان يبلغ من العمر مائة وعشرين سنة، ولكننا لم نجد ذكراً لمشاركته في معركة بدر في المصادر الأخرى مما يجعلني أشك في رواية ابن الأثير لكبر سنه، وهو أحد معمري بني أسد وقد أدرك معاوية بن أبي سفيان[9].

وكان بنو غنم قد أسهموا بشكل فاعل في المعركة فقد استطاع عبدالله بن جحش أن يأسر الوليد بن المغيرة المخزومي[10]* أخا خالد بن الوليد، كما أن يزيد بن رقيش الأسدي

1- أبو نعيم/ أحمد بن عبدالله الأصبهاني/ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء/ ط2/ بيروت/ 1967/ م1/ ص363.
2- ابن سعد/ المصدر السابق/ م6/ ص38.
3- ابن حجر/ الإصابة/ ج1/ ص424.
4- ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج2/ ص112.
5- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص65، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص244.
6- ابن سعد/ المصدر السابق/ م2/ ص83، ابن عبدالبر/ الاستيعاب/ ق1/ ص73، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج4/ ص307.
7- ابن سعد/ المصدر السابق/ م6/ ص38، أبي نعيم/ المصدر السابق/ م1/ ص363، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج2/ ص112.
8- ابن حجر/ الإصابة/ ج1/ ص424.
9- ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج1/ ص250.
10- ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ق4/ ص1558.

* قدم في فدائه أخواه خالد وهشام فتمنع عبدالله بن جحش حتى افتدياه بأربعة آلاف درهم، ويقال أن الرسول (ص) قال لعبدالله لا تقبل في فدائه إلا شكة أبيه الوليد، وكانت الشكة درعاً فضفاضة وسيفا وبيضة، فأبى خالد وأطاع لذلك هشام بن الوليد لكونه أخاه لأبيه وأمه فقيمت الشكة وسلماها إلى عبدالله فلما افتكاه أسلم (ابن عبدالبر/ الاستيعاب/ ق4/ ص1558).

قتل عمرو بن سفيان[1]، وقد أبلى عكاشة بن محصن بلاءً حسناً وانكسر سيفه في يده وهو يقاتل فأعطاه الرسول (ص) جذلاً من حطب فقال: قاتل بهذا يا عكاشة فلما أخذه من الرسول (ص) هزه فعاد في يده سيفاً شديد المتن أبيض الحديد[2] فقاتل به حتى فتح الله تعالى على المسلمين، ولم يزل عنده حيث شهد به جميع المشاهد مع الرسول (ص) وكان هذا السيف يسمى (العون)[3]، وقد روي عن الرسول (ص) أنه قال: يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً لا حساب عليهم، فقال عكاشة بن محصن، يا رسول الله: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال له: أنت منهم ودعا له، فقام رجل آخر وقال: يا رسول الله ادع الله لي أن يجعلني منهم، قال: سبقك بها عكاشة[4]. وقال الرسول (ص) عنه: منا خير فارس في العرب، قالوا ومن هو يا رسول الله؟ قال: عكاشة بن محصن، فقال ضرار بن الأزور الأسدي ذلك رجل منا يا رسول الله، قال ليس منكم ولكنه منا للحلف[5]. وكان عكاشة من أجمل الرجال[6] وقد روي عنه أبو هريرة وابن عباس واستشهد في قتال أهل الردة[7]*.

كما أسهم بنو غنم بن دودان في معركة أحد اسهاماً فاعلاً وقدموا شهداء في هذه المعركة، وكان ممن شارك فيها عبدالله بن جحش[8]، وشجاع بن وهب، وأخوه عقبة، وعكاشة بن محصن وكان يوتر للرسول (ص) قوسه[9]، وأخوه عمرو، وسنان بن أبي سنان[1]،

1- البلاذري/ أنساب/ ج1/ ص300، 301.

2- وهذه من معجزات الرسول (ص) انقلاب الأعيان فيما لمسه وباشره وذكر أنه مر على ماء فسأل عنه فقيل له اسمه بيسان وماؤه ملح فقال: بل هو نعمان وماؤه طيب) فكان كذلك (النويري/ المصدر السابق/ ج18/ ص335).

3- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص637، ابن عبدالبر/ الاستيعاب/ ق3/ ص1080، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج4/ ص3، النويري/ المصدر السابق/ ج18/ ص335، ابن سيد الناس/ المصدر السابق/ ج1/ ص262، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج6/ ص336.

4- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص638، ابن عبدالبر/ الاستيعاب/ ق3/ ص1081، ابن نعيم/ المصدر السابق/ م2/ ص13.

5- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص638، ابن حبيب/ المحبر/ ص87.

6- ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج4/ ص3، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج6/ ص339.

7- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص637، ابن سعد/ المصدر السابق/ م3/ ص92، ابن عبدالبر/ الاستيعاب/ ق3/ ص1080.

* ذكر أبو نعيم أن عكاشة بن محصن كان من أهل الصفة (حلية الأولياء/ م2/ ص13).

8- الواقدي/ المصدر السابق/ ج1/ ص242، ابن سعد/ المصدر السابق/ م3/ ص90، أبي نعيم/ المصدر السابق/ م1/ ص108.

9- الواقدي/ المصدر السابق/ ج1/ ص242.

سنان[1]، وربيعة بن أكثم[2]، وعبدالرحمن بن رقيش[3]، ومحرز بن نضلة[4]، وصفوان بن عمرو[5] (حليف لبني أسد). ومن خلال استعراضنا لأسماء المشاركين في هذه المعركة يبدو أن أغلبهم قد ساهموا في معركة بدر، عدا عبدالرحمن بن رقيش وصفوان بن عمرو لم يشاركا في بدر، ولكن اخوانهم كانوا قد شاركوا فيها[6].

وان أسماء هذه المجموعة سوف تبقى تتكرر في كافة النشاطات والفعاليات الحربية التي كان يقوم بها الرسول (ص) لأنهم لم يوفروا جهداً في سبيل إعلاء كلمة الله والمسلمين.

وكان عبدالله بن جحش قد قال لسعد بن أبي وقاص قبل معركة أحد بيوم، ألا تأتي أن ندعوا الله، فخليا في ناحية، فدعا سعد ربه فلما انتهى من دعائه، قال عبدالله (اللهم ارزقني غداً رجلاً شديداً بأسه، شديداً حرده، أقاتله فيك ويقاتلني ثم يقتلني ويأخذني فيجدع أنفي وأذني، فإذا لقيتك قلت لي: لم فعل بك هذا؟ فأقول فيك وفي رسولك، فتقول صدقت).

قال سعد: وكانت دعوة عبدالله خيراً من دعوتي فلقد رأيته آخر النهار وأن أنفه وأذنيه معلقتان في خيط[7]، وكان يقال له المجدع بالله[8]، وقد انقطع سيفه يوم أحد، فأعطاه الرسول (ص) عرجون نخلة، فصار في يده سيفاً، يقال أن قائمته منه وكان يسمى (العرجون)، ولم يزل يتناول حتى بيع من بغا التركي بمائتي دينار[9]*، واستشهد عبدالله بن جحش في معركة أحد، قتله أبو الحكم بن الأخنس بن شريق[10]، وتم دفنه مع حمزة بن عبدالمطلب في قبر واحد[1]،

1- ابن سعد/ المصدر السابق/ م3/ ص94.
2- المصدر نفسه/ م3/ ص95، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج2/ ص165.
3- ابن عبدالبر/ الاستيعاب/ ق3/ ص833.
4- ابن سعد/ المصدر السابق/ م3/ ص95، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج4/ ص307.
5- ابن سعد/ المصدر السابق/ م4/ ص104.
6- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص680، ابن سعد/ المصدر السابق/ م4/ ص104، ابن عبدالبر/ الاستيعاب/ ق2/ ص489.
7- ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ق3/ ص879، أبي نعيم/ المصدر السابق/ م1/ ص108، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج3/ ص131، ابن سيد الناس/ المصدر السابق/ ج2/ ص20، العصامي/ المكي/ عبدالملك/ المصدر السابق/ ج1/ ص359.
8- ابن عبد البر/ الدرر في اختصار المغازي والسير/ ص162، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج3/ ص132.
9- ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ق3/ ص879، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج3/ ص132، ابن سيد الناس/ المصدر السابق/ ج2/ ص20.
* إنه يشبه حديث سيف عكاشة بن محصن في معركة بدر.
10- الواقدي/ المصدر السابق/ ج1/ ص274، ابن سعد/ الطبقات/ م3/ ص91، البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (746)، ابن عبدالبر/ الاستيعاب/ ق3/ ص879.

وذكر أن الرسول (ص) استشاره في أسارى بدر فأشار عليه بالفداء[2]، وروى عنه سعد بن أبي وقاص، وسعيد بن المسيب[3]، وقد ولي تركته الرسول (ص) فاشترى لابنه مالاً بخيبر[4]، واقطعه داراً بسوق الدقيق في المدينة[5].

وفي معركة الخندق عندما تجمعت قوى الأحزاب في جيش هائل اتخذ المسلمون في هذه الموقعة موقف الدفاع، وقد ساهم بنو غنم بن دودان في تحصين المدينة بحفر الخندق والدفاع عنها مع باقي المسلمين، هذا من جانب، ومن جانب آخر فقد كان بنو أسد مع الجيش المهاجم يقودهم طليحة بن خويلد[6]، لأنهم خرجوا مع غطفان الذين أتى إليهم كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق يحرضهم على قتال رسول الله (ص) على أن لهم نصف ثمار خيبر، فأجابه عيينة بن حصن الفزاري رئيسهم إلى ذلك[7]، وكتبوا إلى حلفائهم من بني أسد، فأقبل طليحة بن خويلد فيمن أطاعه من بني أسد.

وقال الواقدي (أن الذين وافوا الخندق من قريش وسليم وغطفان وأسد عشرة آلاف مقاتل)[8] وذكر أعداد المقاتلين الذين خرجوا من هذه القبائل، ولكنه لم يذكر عدد المقاتلين من بني أسد[9]. وكان رؤساؤهم يطيفون بالخندق ومن ضمنهم طليحة بن خويلد، وقد تركوا الرجال منهم خلوفاً يطلبون مضيقاً يريدون أن يقتحموا بخيلهم على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه[10]. إلا أنهم لم يستطيعوا، مما اضطر القوات المهاجمة إلى البقاء خلف الخندق فأفقدهم هذا الوضع زخم القتال والاستعداد، كما ظهرت صعوبة التموين لديهم، إضافة إلى

1- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق2/ ص97، ابن سعد/ المصدر السابق/ م3/ ص91، الحربي/ المصدر السابق/ ص415، ابن عبدالبر/ الاستيعاب/ ق3/ ص879.
2- العصامي/ المكي/ عبدالملك/ المصدر السابق/ ج1/ ص359.
3- ابن عبدالبر/ الاستيعاب/ ق3/ ص880.
4- البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (746). ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج3/ ص132.
5- ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج3/ ص132.
6- ابن سعد/ المصدر السابق/ م2/ ص66، ابن الجوزي/ المنتظم/ مخطوط/ ورقة (91)، النويري/ المصدر السابق/ ج7/ ص167،
Ei. Op. Cit. Vol. I, p.683. von. Oppenheim. op. Cit. Band III. III. P.453.
7- ذكر الدكتور صالح العلي أن غطفان شاركت في الحرب بتحريض من قريش ووعد بالحصول على غنائم من منتوج خيبر (الدولة في عهد الرسول (ص)/ م1/ ص236).
8- الواقدي/ المصدر السابق/ ج2/ ص444.
9- كان عدد المقاتلين من قريش والأحابيش (4000) ومن سليم (700) ومن فزارة واشجع (غطفان) (1800) والمجموع (6500) فلا يمكن أن تقدم قبيلة بني أسد (3500) مقاتل وهو العدد الباقي، ولعل الأعداد لم تكن دقيقة.
10- الواقدي/ المصدر السابق/ ج2/ ص470.

تناقض المتحالفين فيما بينهم[1]، وعون من الله عز وجل، قال تعالى (يا أيـــها الذيـــن آمنـــوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها)[2]، مما أدى إلى انفصام عروة الحلف وفشلهم دون أن يحققوا أغراضهم بعد حصار اســـتمر شـــهراً[3]، ويلاحظ أن مشاركة بني أسد في هذه المعركة كانت لغرض الحصول على الغنائم وليس لهـــم مصلحة في قتال المسلمين[4]، كما أن هذه المعركة قد نبهت الرســـول (ص) إلى التفكـــير في بسط هيبته على القبائل التي كانت مصدر خطر على أمن دولته، لذلك وجه حملات متتابعـــة لها.

وبعد أن تخلص الرسول (ص) من خطر المشركين وانسجامهم بعد فشلهم في حصـــار المدينة، تقدم إلى بني قريظة الذين نقضوا العهد وغدروا بالمسلمين وانضموا إلى المشـــركين في أحرج الأوقات التي يمر بها المسلمون، فأذّن في الناس وطلب منهم التوجه لقتال بني قريظـــة فمر على مجلس بني غنم بن دودان الذين كانوا جيران المسجد وحوله، فقال لهم: انطلقوا إلى بني قريظة[5]، فحاصرهم خمساً وعشرين ليلة، ثم استسلموا على أن يحكم في مصيرهم ســـعد بن معاذ، وأثناء حصار الرسول (ص) لبني قريظة توفي أبو سنان بن محصن بن حرثان الأسدي أخو عكاشة، فدفن في مقبرتهم[6].

1- لم نجد في المصادر ما يشير إلى أن أحداً من بني غنم بن دودان قد بادر بالاتصال بأبناء قبيلتـــه (بنـــي أسد المهاجمين للمدينة لعدم القتال وترك الحلف مع المشركين، ولم يقم أحد منهم بما قام به نعيم بن مســـعود الغطفاني باستخدام علاقاته الجديدة مع أطراف الحلف في إثارة الشكوك بينهم وتأجيج تناقضاتـــهم وبتوجيـــه من الرسول (ص) (الحديثي/ نزار/ المصدر السابق/ ص158) وربما يعود السبب إلى أن بني غنـــم كـــانوا أهل سابقة وإسلام وقد عرفهم الجميع.

2- سورة الأحزاب/ آية 33.

3- العلي/ صالح أحمد/ الدولة في عهد الرسول (ص)/ م1/ ص241.

4- المصدر نفسه/ م1/ ص247.

5- ابن كثير/ المصدر السابق/ ج4/ ص123.

6- ابن سعد/ المصدر السابق/ م3/ ص93، البلاذري/ أنساب/ مخطـــوط/ ورقـــة (747)، ابـــن مـــاكولا/ المصدر السابق/ ج4/ ص443، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج4/ ص126.

المبحث الثاني: زواج الرسول (ص) من زينب بنت جحش

يعد زواج الرسول (ص) من زينب بنت جحش بن رئاب الأسدي إحدى مناقب بني أسد التي يفتخرون بها، وأن رجلاً من بني أسد فاخر رجلاً، فقال الأسدي: هل منكم امرأة زوجها الله من فوق سبع سموات؟ يعني زينب بنت جحش[1]، وهي ابنة عمة الرسول (ص)، وأمها أميمة بنت عبدالمطلب[2]، وقد هاجرت مع الرسول (ص) إلى المدينة، وكانت امرأة جميلة[3]، وقد خطبها عدة من قريش فجاءت حمنة أختها إلى الرسول (ص) تستشيره فقال لها (أين هي ممن يعلمها كتاب ربها وسنة نبيها) قالت: ومن هو يا رسول الله: قال: زيد بن حارثة، فغضبت حمنة غضباً شديداً، وقالت: يا رسول الله: أتزوج ابنة عمتك مولاك؟ ثم جاءت وأخبرت زينب بذلك فغضبت أشد من غضبها[4]، فأنزل الله جز وجل (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم)[5]، فأرسلت زينب إلى الرسول (ص) تقول زوجني من شئت فزوجها من زيد بن حارثة[6]، وكان صداقها لها عشرة دنانير وستين درهماً وخماراً وملحفة ودرعاً وخمسين مدا وعشرة أمداد من تمر[7].
ومكثت عنده قريباً من سنة، ثم وقع بينهما خلاف فشكاها زيد إلى الرسول (ص)، فقال له (امسك عليك زوجك واتق الله)[8]، وقد عاتبها الرسول (ص) بذلك، ولكنها لم تحسن معاملة زيد، فضاق بها ذرعاً من سوء معاملتها له فطلقها[9]، فلما انقضت عدتها، قال الرسول (ص) لزيد اذهب فاذكرني لها، فقال زيد: فذهبت وجعلت ظهري إلى الباب، وقلت: يا زينب بعث رسول الله (ص) بذكرك، فقالت: ما كنت لأحدث شيئاً حتى أؤامر ربي عز وجل، فقامت إلى

1- ابن سعد/ المصدر السابق/ م8/ ص103.
2- المصدر نفسه/ م8/ ص218، البلاذري/ أنساب/ ج1/ ص433، ابن عبدربه/ المصدر السابق/ ج4/ ص253، الذهبي/ سير أعلام النبلاء/ ج2/ ص149.
3- ابن سعد/ المصدر السابق/ م8/ ص101، ابن الجوزي/ المنتظم/ مخطوط/ ج3/ ورقة (89).
4- ابن الكلبي/ نسب معد واليمن والكبير/ تحقيق/ محمود فردوس العظم / ج2/ ص358، أبو عبيدة/ تسمية أزواج النبي (ص) وأولاده/ تحقيق: ناصر حلاوي/ 1969/ ص31.
5- سورة الأحزاب/ آية "36".
6- ابن الكلبي/ نسب معد واليمن الكبير/ تحقيق: محمود فردوس العظم/ ج2/ ص358، ابن سعد/ المصدر السابق/ م8/ ص101.
7- ابن كثير/ المصدر السابق/ ج4/ ص145.
8- أبو عبيدة/ تسمية أزواج النبي (ص) وأولاده/ ص32.
9- ابن الكلبي/ نسب معد واليمن الكبير/ تحقيق: محمود فردوس العظم/ ج2/ ص358، ابن سعد/ المصدر السابق/ م8/ ص102، البلاذري/ أنساب/ ج1/ ص434.

مسجد لها[1]، فانزل الله تعالى (وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه، فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله مفعولا)[2]، فزوجها الله تعالى لنبيه بنص كتابه فكانت تفخر بذلك على أمهات المؤمنين، وتقول زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق عرشه، وذكر أنه تزوجها في السنة الخامسة للهجرة[3]*، وقد أصدقها الرسول (ص) أربعمائة درهم[4]، وكان اسمها (برة) ولما دخلت على الرسول (ص) سماها زينب[5]، ولما تزوجها الرسول (ص) تكلم في ذلك المنافقون وقالوا: حرم محمد نساء الولد وقد تزوج امرأة ابنه[6]، لأنه كان يقال لزيد (زيد بن محمد)، فأنزل الله عز وجل (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين)[7]، وقال تعالى (ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله)[8]، وكان العرب إذا تبنوا غلاماً أنزلوه منزلة الولد حتى في الإرث، وتحريم نكاح زوجته[9]، فلما نزل قوله تعالى بشأن زيد انتفى ما كان يعتقدون به قبل الإسلام.

وقد أولم الرسول (ص) حين زواجه من زينب بشاة، ودعا الناس فطعموا[10]، ثم جلسوا يتحدثون ولم يقوموا، فجعل الرسول (ص) يخرج ثم يرجع وهم قعود فأذوه فأنزل الله عز وجل آية الحجاب قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى

1- ابن سعد/ المصدر السابق/ م8/ ص104، أبي نعيم/ المصدر السابق/ م2/ ص52، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج5/ ص464، الذهبي/ سير أعلام النبلاء/ ج2/ ص153، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج4/ ص146.
2- سورة الأحزاب/ آية "37".
3- ابن سعد/ المصدر السابق/ م8/ ص218، البلاذري/ أنساب/ ج1/ ص433، الطبري/ تاريخ/ ج2/ ص562، المسعودي/ مروج الذهب/ ج2/ ص289، ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ق1/ ص45، ابن الجوزي/ المنتظم/ مخطوط/ ج3/ ورقة (89).
* قيل أنه تزوجها في السنة الثالثة للهجرة (ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج5/ ص463) ولكنه أردف وقال أنه تزوجها في السنة الخامسة للهجرة، ولكن البلاذري قال أنه ليس بثبت (أنساب/ ج1/ ص433)، وذكر النويري أنه تزوجها سنة أربع هجرية وهي بنت خمسة وثلاثين سنة (نهاية الارب/ ج18/ ص180) وعلى ذلك يكون زواجه منها كان في السنة الخامسة للهجرة وهو ما اتفقت عليه أغلب المصادر.
4- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق2/ ص644.
5- ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ق4/ ص1849، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج5/ ص464، ابن سيد الناس/ المصدر السابق/ ج2/ ص304، ابن حجر/ الإصابة/ ج4/ ص313.
6- ابن عبدالبر/ الاستيعاب/ ق4/ ص1850، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج5/ ص464.
7- سورة الأحزاب/ آية (40).
8- سورة الأحزاب/ آية (5).
9- ابن الكلبي/ نسب معد واليمن الكبير/ تحقيق: محمود فردوس/ ج2/ ص358.
10- ابن سعد/ المصدر السابق/ م8/ ص103، البلاذري/ أنساب/ ج1/ ص434.

طعام غير ناظرين أناه، ولكن إذا دعيتم فأدخلوا وإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق، وإذ سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب)[1]، فقام الجالسون وضرب الحجاب لأنه صيانة لأمهات المؤمنين.

وكانت زينب تقول للرسول (ص) (إنني لست مثل باقي نسائك إني أدلّ بثلاث: إن جدك وجدي واحد[2]، وانكحنيك الله من السماء، وكان جبريل السفير في أمري)[3] ويروى عن عائشة أنها قالت: يرحم الله زينب بنت جحش، لقد نالت في هذه الدنيا الشرف الذي لا يبلغه شرف، إن الله زوجها نبيه (ص) في الدنيا، ونطق به القرآن، وأن رسول الله (ص) قال ونحن حوله (أسرعكن بي لحوقاً، أطولكن باعاً)[4]*، فبشرها الرسول (ص) بسرعة لحوقها به وهي زوجته في الجنة[5]، وكانت كثيرة الخير والصدقة، وأوصل للرحم[6]، دينة ورعة، عابدة تعمل بيدها وتتصدق على الفقراء[7].

كما أنها كانت تسامي عائشة في المنزلة عند الرسول (ص)، وذكر أن الرسول (ص) كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلاً، فتواصت عائشة وحفصة عند دخوله على أي منهما فلتقل له: إني أجد منك ريح مغافير فدخل على إحداهما فقالت ذلك له: فقال: (بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش، لا أعود له)[8]. فنزل قوله تعالى (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك)[9]، إلى قوله (إن تتوبا إلى الله) يعني عائشة وحفصة. وقد قال

1- سورة الأحزاب/ آية (53).
2- تقصد بذلك عبدالمطلب لأنه أبو أمها أميمة.
3- البلاذري/ أنساب/ ج1/ ص435، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج4/ ص146.
4- الجاحظ/ البيان والتبيين/ ج3/ ص145.
* وقالت عائشة كنا إذا اجتمعنا في بيت أحدنا بعد وفاته (ص) نمد أيدينا على الجدار نتطاول أيتهن أطول يداً، فلم نزل تفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش وكانت امرأة قصيرة ولم تكن بأطولنا فعرفنا حينئذ أن الرسول (ص) إنما أراد بطول اليد بالصدقة (ابن سعد/ المصدر السابق/ م/ ص108، أبي نعيم/ المصدر السابق/ م2/ ص54، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج5/ ص465).
5- ابن سعد/ المصدر السابق/ م8/ ص108، البلاذري/ أنساب/ ج1/ ص435.
6- أبي نعيم/ المصدر السابق/ م2/ ص52، ابن عبدالبر/ الاستيعاب/ ق4/ ص1851، ابن الجوزي/ صفة الصفوة/ ط1/ الهند/ 1356هـ / ج2/ ص48، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج5/ ص464.
7- ابن سعد/ المصدر السابق/ م8/ ص108، الجاحظ/ البيان والتبيين/ ج3/ ص145، ابن حجر/ الإصابة/ ج2/ ص314.
8- ابن سعد/ المصدر السابق/ م8/ ص107، الذهبي/ سير أعلام النبلاء/ ج2/ ص151.
9- سورة التحريم/ آية (1).

عنها الرسول (ص) إنها لأواهة أي أنها خاشعة متضرعة إلى الله[1]، وكانت زينب وأم سلمة لهما مكانة خاصة عند الرسول (ص) من بين زوجاته[2].

وعند فرض العطاء كان عطاؤها اثنى عشر ألف درهم أرسله إليها الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كما فرض لنساء النبي (ص) فتصدقت به في أهل رحمها، وفي أهل الحاجة ثم رفعت يدها إلى السماء فقالت: اللهم لا يدركني عطاء لعمر بعد عامي هذا، فتوفيت، فلم تأخذه إلا عاماً واحداً. وبلغ عمر رضي الله عنه خبرها فقال: هذه امرأة يراد بها خير، فوقف على بابها وأرسل لها بالسلام، وقال: قد بلغني ما فرقت من المال فأرسل إليها بألف درهم مرة أخرى فتصدقت به أيضاً[3].

وكانت أول نساء الرسول (ص) لحوقاً به إذ توفيت سنة (20هـ) في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وذكر أنها أول من عمل له النعش[4]، وكان عمر رضي الله عنه يتقدم الناس في جنازتها ومعه باقي الصحابة، وصلى عليها في يوم صائف، ودفنت بالبقيع[5].

ويمكن أن نقول أن زواج زينب بنت جحش من زيد مولى الرسول (ص) هو تقرير لمبدأ المساواة الذي جاء به الإسلام، وتثبيت لهذا المبدأ الذي لم يكن قد تمكن ورسخ في نفوسهم في هذا الوقت المبكر، وإن الله سبحانه وتعالى قد أعلم الرسول (ص) أن هذا الزواج لن يدوم، فطلق زيد زينب فتزوجها الرسول (ص)، فأراد الله تعالى أن يقرر المساواة ويقويها بهذا الزواج فقد ظن الناس أن زينب لم تعد صالحة ليتزوجها قرشي، ولكن الرسول (ص) نفسه تزوجها بعد طلاقها، فترقى بذلك إلى أعلى الدرجات.

بالإضافة إلى ذلك أن الرسول (ص) كان قد تبنى زيداً وكان يطلق عليه زيد بن محمد[1]، وكان من عادة العرب ألا يتزوجوا زوجة الابن المتبني لاعتقادهم أنه كالابن الحقيقي، فبزواج الرسول (ص) من زينب أبطل هذا التفكير عملياً، وأصبح تشريعاً ثابتاً.

1- إن إبراهيم الخليل (ع) كان أواه قال تعالى (إن ابراهيم لحليم أواه منيب) "سورة هود/ آية 75" (ابن عبدالبر/ الاستيعاب/ ق4/ ص1852).
2- ابن سعد/ المصدر السابق/ م8/ ص114.
3- المصدر نفسه/ م8/ ص110، ابن حجر/ الإصابة/ ج2/ ص314.
4- ابن سعد/ المصدر السابق/ م8/ ص111، ابن رسته/ المصدر السابق/ ص193، ابن الاثير/ أسد الغابة/ ج5/ ص465، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج7/ ص104، القلقشندي/ صبح الأعشى/ ص435.
5- ابن سعد/ المصدر السابق/ م8/ ص113، البلاذري/ أنساب/ ج1/ ص436، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج5/ ص465، النويري/ المصدر السابق/ ج8/ ص182.

المبحث الثالث: السرايا التي بعثها الرسول (ص) إلى بني أسد ودورهم في صلح الحديبية

كانت سياسة الرسول (ص) تهدف إلى إنهاء علاقة القبائل بقريش أو تحيدها عنها وخاصة تلك التي تحيط بالمدينة أو التي تقع بينها وبين مكة لكي يفرض العزلة عليها، ولإضعاف تجارتها وقطع الطريق عنها، ولذلك نظم علاقاته مع القبائل القاطنة في الأطراف الغربية من المدينة والتي تمر بها قوافل قريش[2]، كما كان يراقب تحركات هذه القبائل أو تجمعاتها ويقوم بإرسال السرايا إليها من أجل إظهار قوة المدينة أمام هذه القبائل وإجهاض خططها التي تنوي القيام بها، والقضاء على كل فتنة في مهدها.

وعندما علم الرسول (ص) أن بني أسد يتهيأون للقيام بغارة على ضواحي المدينة بعد معركة أحد إذ أخبره رجل من طي قدم إلى المدينة هو (الوليد بن زهير بن طريف، ابن عم زينب الطائية وكانت تحت طليب بن عمير فنزل الطائي عليه)[3] وأخبره أن طليحة وسلمة ابني خويلد تركهما يجمعون الجموع يريدون غزو المدينة[4]. وقالوا: نسير إلى محمد في عقر داره ونصيب من أطرافه فإن لهم سرحاً يرعى على جوانب المدينة، وإن قريشاً قد أوقعت بهم حديثاً، فهم لا يثوب لهم جمع[5]، وقد حذرهم قيس بن الحارث بن عمير الأسدي وهو منهم ومن ذوي البصر في الأمور وحاول أن يثنيهم عن القيام بغزو المدينة، فقال لهم (ما هذا برأي مالنا قبلهم وتر وماهم نهبة لمنتهب إن دارنا لبعيدة من يثرب، ومالنا جمع كجمع قريش مكثت دهراً تسير في العرب تستنصرها ولهم وتر يطلبونه، ثم ساروا وقد امتطوا الإبل وقادوا الخيل وحملوا السلاح مع العدد الكثير ثلاثة آلاف مقاتل سوى أتباعهم، وإنما جهدكم أن تخرجوا في ثلثمائة رجل ان كملوا فتغررون بأنفسكم، وتخرجون من بلدكم ولا آمن أن تكون الدائرة عليكم، فكاد ذلك الرجل يشككهم بالمسير، وهم على ماهم عليه بعد)[6].

ولكن محاولته لم تجدِ نفعاً لأنهم لم يرجعوا، فأرسل إليهم الرسول (ص) مائة وخمسين

1- أبو عبيدة/ تسمية أزواج النبي (ص) وأولاده/ ص32.
2- العلي/ صالح أحمد/ الدولة العربية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم/ م1/ ص214.
3- الواقدي/ المصدر السابق/ ج1/ ص340.
4- ابن سعد/ المصدر السابق/ م2/ ص50، البلاذري/ أنساب/ ج1/ ص374، النويري/ المصدر السابق/ ج17/ ص127.
5- الواقدي/ المغازي/ ج1/ ص341.
6- المصدر نفسه/ ج1/ ص342.

مقاتلاً بقيادة أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي[1] في محرم سنة (4هـ)[2] دعاه (ص) فقال له: أخرج في هذه السرية حتى ترد أرض بني أسد فأغز عليهم قبل أن تلاقي جموعهم، وأوصاه بتقوى الله ومن معه من المسلمين وخرج معه في تلك السرية أبو سبرة من رهم وهو أخو أبي سلمة لأمه[3]، وعبدالله بن سهيل بن عمرو، وعبدالله بن مخرمة العامري، ومن بني مخزوم معتب بن الفضل بن حمراء الخزاعي حليف فيهم، وأرقم بن ابن أبي الأرقم، ومن بني فهر: أبو عبيدة عامر بن الجراح، وسهيل بن بيضاء، ومن الأنصار: أسيد بن الحضير، وعباد بن بشر، وأبو نائلة، وأبو عبس، وقتادة بن النعمان، ونضر بن الحارث الظفري، وأبو قتادة وأبو عياش الزرقي وعبدالله بن زيد وغيرهم[4].

كما أنه أخذ الطائي الذي أخبرهم دليلاً معه، وكانت له خبرة ومهارة في معرفة المسالك والطرق، فسلك بهم طريقاً آخر لكي لا يعرف القوم، فسار بهم أربعاً حتى وصلوا إلى قطن[5] فجاءهم وهم غارون وقد جمعوا جمعاً فأحاط بهم أبو سلمة وأصحابه، وحمل سعد بن أبي وقاص على رجل منهم فضربه فأبان رجله، ثم حمل رجل من الأعراب على مسعود بن عروة فقتله[6]*. فصاح بهم سعد ما تنتظرون فحمل أبو سلمة وكشفهم وتبعهم المسلمون فتفرق المشركون في كل وجه ثم أمسك أبو سلمة عن الطلب[7]، وعسكر على قطن وفرق أصحابه في طلب النعم والشاء وجعلهم ثلاث فرق، فرقة أقامت معه وفرقتان أغارتا في جبهتين مختلفتين، وطلب منهما أن لا يذهبوا بعيداً في الطلب وأن يكون مبيتهم عنده، وأمرهم أن لا يفترقوا واستعمل على كل فرقة قائداً لها، فأصابوا إبلاً وشاء وعادوا إليه سالمين[8]. ثم رجع

1- المصدر نفسه/ ج1/ ص340، ابن سعد/ المصدر السابق/ م2/ ص50، البلاذري/ أنساب/ ج1/ ص374، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج4/ ص359، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج4/ ص61.
2- ذكر ابن حبيب أن هذه السرية كانت في السنة الثالثة للهجرة (المحبر/ ص117).
3- أمه برة بنت عبدالمطلب.
4- الواقدي/ المصدر السابق/ ج1/ ص341.
5- قطن ذكر أنه ماء وقيل أنه جبل من أرض بني أسد بناحية فيد به ماء شرقي المدينة (ابن سعد/ المصدر السابق/ م2/ ص50؛ ياقوت/ معجم البلدان/ م4/ ص375).
6- الواقدي/ المصدر السابق/ ج1/ ص345، الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص155؛ ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ق3/ ص1393، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج4/ ص359.
* ذكره ابن حبيب أنه عروة بن مسعود الفزاري (المحبر/ ص117) إلا أن أغلب المصادر قد ذكرته باسم (مسعود بن عروة) وهو الأرجح (الواقدي/ المصدر السابق/ ج1/ ص1393، ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ق3/ ص1393، ياقوت/ معجم البلدان/ م4/ ص375، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج4/ ص359).
7- الواقدي/ المصدر السابق/ ج1/ ص345.
8- المصدر نفسه/ ج1/ ص343، ابن سعد/ المصدر السابق/ م2/ ص50، النويري/ المصدر السابق/ ج17/ ص128.

أبو سلمة إلى المدينة واقتسموا الغنائم، فأعطى للدليل رضاه من المغنم ثم أخرج صفياً للرسول (ص)، وأخرج الخمس، ثم قسم الباقي بين أصحابه، وعادوا إلى المدينة[1] بعد غياب عشرة أيام، فلما دخلوها انتقض جرح أبو سلمة فمات منه[2].

وتعد هذه السرية من سرايا الاستطلاع لاختبار القوة وتهديد الخصم في عقر داره وإظهار إمكانية وقدرة المسلمين.

سرية أبي عبيدة بن الجراح:

لقد كشفت غزوة الأحزاب والحوادث القريبة أن المدينة أصبحت معرضة لخطر القبائل المقيمة في المناطق الشرقية والشمالية في المدينة ومن هذه القبائل قبيلة بني أسد[3]، فوجه الرسول (ص) في السنة الخامسة للهجرة سرية أخرى إلى بني أسد وطي بقيادة أبي عبيدة بن الجراح، ولكنهم نذروا به فرجعت السرية دون أن تلقى كيداً[4].

سرية عكاشة بن محصن الأسدي:

وبعث الرسول (ص) عكاشة بن محصن بسرية إلى منطقة الغمر في أربعين رجلاً منهم ثابت بن أقرم، وشجاع بن وهب ويزيد بن رقيش الأسديين في شهر ربيع الأول في السنة السادسة للهجرة، فوصلت السرية إلى غمر مرزوق وهو أحد مياه بني أسد، فلم يجدوا أحداً لأنهم نذروا بهم وهربوا[5]، فبعث عكاشة الطلائع يطلبون خبراً أو يرون أثراً فرجع إليه شجاع بن وهب فأخبره أنه رأى أثر نعم قريباً، فخرجوا في أثره فأصابوا ربيئة لهم (رجلاً) فأخذوه وآمنوه وطلبوا منه أن يدلهم عليهم، وبعد أن اطمأن إليهم قال: إنهم قد لحقوا بعلياء بلادهم، ولكني أطلعكم على نعم لبني عم لهم ولم يعلموا بمسيركم إليهم فانطلقوا معه،

1- الواقدي/ المصدر السابق/ ج1/ ص343، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج4/ ص62.
2- لقد جرح أبا سلمة في معركة أحد في عضده وأقام شهراً يداوي جرحه حتى برأ ودمل الجرح، ولكن على فساد وهو لا يدري وبعد عودته إلى المدينة انتفض الجرح فمات منه، ويعد أبو سلمة من شهداء أحد للجرح الذي أصابه فيها (الواقدي/ المصدر السابق/ ج1/ ص343، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج4/ ص62)، وقد تزوج الرسول صلى الله عليه وسلم أم سلمة بعد ذلك.
3- العلي/ صالح أحمد/ الدولة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم/ م1/ ص248.
4- خليفة/ بن خياط/ تاريخ/ ص78، ابن حبيب/ المحبر/ ص120.
5- الواقدي/ المصدر السابق/ ج2/ ص550، ابن سعد/ المصدر السابق/ م2/ ص84، البلاذري/ أنساب/ ج1/ ص376، ابن الجوزي/ المنتظم/ مخطوط/ ورقة (101)، النويري/ المصدر السابق/ ج17/ ص203.

فأصابوا النعم واستاقوا مائتي بعير، ونهاهم عكاشة عن الإمعان في الطلب، فأطلقوا الرجل الذي دلهم على النعم، وعادوا إلى المدينة، ولم يصب أحد منهم، ولم يلقوا كيداً[1].

ويبدو أن الرسول (ص) كان يراقب بدقة تحركات قبيلة بني أسد وغطفان وخاصة بعد اشتراكهما في غزوة الخندق، ولوجود نشاط لأحبار اليهود ودعاتهم بين هاتين القبيلتين، وكونهما تعتمدان على خيبر في ميرتهما، فحاولوا التأثير عليهما[2]، واستنصروهم وأن يكونوا إلى جانبهم[3]، ولكن الرسول (ص) كانت سياسته إجهاض كل محاولة في مهدها فأرسل هذه السرية وقبلها سرايا أخرى لممارسة الضغط على بني أسد وأشعارهم بقوة المدينة ولمنع أي تجمع معادٍ.

دور بني أسد في صلح الحديبية:

وعندما قرر الرسول (ص) القيام بالعمرة إلى مكة في السنة السادسة للهجرة كان بنو غنم قد خرجوا معه، ولما أراد أن يجدد البيعة له من المسلمين بعد مماطلة قريش ومنعهم من دخول مكة، وتأخر الوفد الذي أرسله إليهم، دعا أصحابه للمبايعة، وقد أجمعت أغلب المصادر أن أول من بايع هو من بني أسد بن خزيمة، ولكنهم اختلفوا في تحديد اسمه فقد ذكر أبن سعد والبلاذري والعسكري أنه (سنان بن أبي سنان ين محصن الأسدي)[4]، بينما ذكر ابن حبيب والطبري وابن حجر أن الذي بايع هو أبو سنان بن وهب[5]، وقال ابن عبدالبر أنه سنان بن أبي سنان واستند إلى قول الواقدي ولكنه أردف وقال: أن الأكثر أن أباه (أبا سنان) هو أول من بايع[6]، وعليه يمكن أن نرجح ما ذهب إليه كل من ابن سعد والبلاذري أن أول من بايع هو سنان بن أبي سنان وذلك:

1- الواقدي/ المصدر السابق/ ج2/ ص550، ابن سعد/ المصدر السابق/ م2/ ص85، النويري/ المصدر السابق/ ج17/ ص204.
2- الحديثي/ نزار/ المصدر السابق/ ص164.
3- ذكر الواقدي أن اليهود أوعبت في حلفائها فاستنصروهم وجعلوا لهم تمر خيبر سنة، فكانت بينهم في ذلك بيوع عظام (المغازي/ ج2/ ص702).
4- ابن سعد/ المصدر السابق/ م3/ ص94، البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (747)، العسكري/ أبي الهلال/ الأوائل/ ص170، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج2/ ص358.
5- ابن حبيب/ المحبر/ ص87، الطبري/ تاريخ/ ج2/ ص632، النويري/ المصدر السابق/ ج17/ ص227، ابن حجر/ الإصابة/ ج4/ ص95.
6- ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ق4/ ص658، وكذلك: الدرر في اختصار المغازي والسير/ ص206.

1- أن أبا سنان بن محصن واسمه وهب قد توفي سنة (5هـ) أثناء حصار الرسول (ص) لبني قريظة، فهو لم يشهد بيعة الرضوان.

2- أن سناناً قد شارك في معركة بدر مع أبيه وعمه عكاشة، وكذلك في أحد والخندق، وأنه بينه وبني أبيه في السن عشرون سنة وقد توفي سنة (32هـ).

3- أن ما حصل من اختلاف قد جاء في تقديم بعض الأسماء وتأخير البعض، وحدث هذا الخلط نظراً لتشابهها.

وكان سنان بن أبي سنان قد تقدم إلى الرسول (ص) وهو جالس تحت الشجرة فقال له: يا رسول الله أبسط يدك أبايعك، قال على ماذا؟ قال: على ما في نفسك، قال: وما في نفسي؟ قال: الفتح أو الشهادة، فبايعه سنان، فتقدم الناس وكانوا يقولون نبايع على بيعة سنان وبهذا يكون أول المبايعين وأول من ضرب يده على يد الرسول (ص)[1]. وعدت هذه البيعة إحدى المناقب لبني أسد فهم يفتخرون بها[2]، وقد سميت ببيعة الشجرة أو بيعة الرضوان، قال تعالى (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريبا)[3].

وذكر أن عمرو بن شأس الأسدي الشاعر كان من أهل الحديبية وعده ابن عبدالبر من أهل الحجاز، ثم قال أنه من بني مجاشع بن دارم وكان في وفد بني تميم الذي قدم على الرسول (ص)، ولكنه أردف وقال: إن الأول أصح أي أنه أسدي وليس تميمياً[4]، وقد ذهب ابن حجر إلى ذلك، وقال أنه من أصحاب الحديبية وله حديث[5]*. ولكن متى كان إسلامه؟ وهل أسلم منفرداً أو مع قبيلته لأن إسلام بني أسد قد تأخر إلى السنة التاسعة للهجرة، كما أننا لم نجد ما يشير إلى إسلام عمرو بن شأس لوحده، أو أنه جاء إلى الحديبية، مع بعض القبائل التي

1- العسكري/ أبي الهلال/ الأوائل/ ص179.
2- ابن حبيب/ المحبر/ ص87، ابن حجر/ الإصابة/ ج4/ ص95.
3- سورة الفتح/ آية 18.
4- ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ق3/ ص1180.
5- ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج4/ ص113، ابن حجر/ الإصابة/ ج2/ ص543.
* لقد فرق المرزباني بين عمرو بن شأس الأسدي وعمرو بن شأس الأسلمي الخزاعي، وقال أن الأسلمي هو الذي روى عن النبي (ص) أنه قال: يا عمرو بن شأس قد آذيتني، قال: قلت: أعوذ بالله أن أوذيك، قال: "إنه من آذى علياً فقد آذاني" (الأسدي/ عمرو بن شأس/ المصدر السابق/ ص10، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج4/ ص113، ابن حجر/ الإصابة/ ج2/ ص543)، ولكن ابن عبد البر قد نسب هذا الحديث إلى عمرو بن شأس الأسدي (الاستيعاب/ ق3/ ص1183).

لم تكن قد أعلنت إسلامها بعد، والتي دعاها الرسول (ص) ليصحبوا المسلمين في الذهاب معهم إلى العمرة، ولكن بني أسد (بني غنم) لم يشاركوا فيها، كما أن البطن الذي ينتمي إليه وهم بنو سعد كانت منازلهم قرب فيد أي في نجد، ولكن البكري ذكر أن من بني أسد من سكن الحجاز عند مجيء الإسلام[1]، وهو ما ذكره ابن عبد البر أن عمرو بن شأس الأسدي كان من أهل الحجاز[2]، فلا أستبعد أنه قد أسلم وساهم في الحديبية، ولكن إسلامه قد أغفلته المصادر فلم تذكره، ثم إنه كان من الذين يعتقدون بوجود الله قبل الإسلام وفي شعره ما يدل على ذلك[3].

كما ساهم بنو غنم بن دودان مع الرسول (ص) حينما توجه إلى خيبر وبعد أن نجح في توقيع صلح الحديبية، حيث فسح المجال له للتوجه نحو شمال وشرقي الجزيرة العربية، وبعد تنامي قوة خيبر وتحولها إلى مركز قوة بعد أن توجه إليها يهود بني النضير ومحاولتهم تجميع مختلف القوى المعادية للإسلام لمحاربة الرسول (ص)، ونشاطهم في بعض القبائل العربية لكسبهم إلى جانبهم بتقديم بعض التسهيلات الاقتصادية لهم إذ ذكر الواقدي أنهم (جعلوا لهم تمر خيبر سنة فكانت بينهم بيوع عظام)[4]*، ولغرض إعاقة جهودهم وعدم تركها تتطور وإشعارهم بأنه يرصد تحركاتهم ولتأمين دولته من خطرهم، بهذا كله توجه الرسول (ص) إليهم في السنة السابعة للهجرة وعند وصوله إلى خيبر نزل بينها وبين غطفان[5] في محاولة لعزلها عنهم لأنه كان يتوقع أن تساعدهم[6]، وفعلاً كانت غطفان قد تهيأت لإمداد اليهود، ولكن إشاعة بلغتهم أن الرسول (ص) أرسل حملة ضدهم فرجعوا إلى أماكنهم[7]، ولم يتدخلوا أثناء عمليات خيبر[8].

1- البكري/ المصدر السابق/ ج1/ ص53.
2- ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ق3/ ص1180.
3- الأسدي/ عمرو بن شأس/ المصدر السابق/ ص108.
4- الواقدي/ المصدر السابق/ ج2/ ص702.
* ذكر أنهم أعطوهم نصف ثمار خيبر إن غلبوا المسلمين، ولم تقبل غطفان خوفاً من أهل الإسلام، وفي رواية أخرى أنهم قبلوا وتهيأوا لمساعدتهم (الديار بكري/ حسين بن محمد بن الحسن/ تاريخ الخميس في احوال أنفس النفيس/ المطبعة الوهبية/ مصر/ 1283هـ/ ج2/ ص43.
5- الواقدي/ المصدر السابق/ ج2/ ص639.
6- العلي/ صالح أحمد/ الدولة في عهد الرسول (ص)/ م1/ ص118، الحديثي/ نزار/ المصدر السابق/ ص172.
7- الديار بكري/ المصدر السابق/ ج2/ ص43.
8- وات مونتجمري/ المصدر السابق/ ص334.

وكان ممن ساهم بخيبر من بني غنم ربيعة بن أكتم الأسدين ويكنى أبـــا يزيـــد، حيـــث استشهد بخيبر قتله الحارث اليهودي بالنطأة وهو أحد حصون خيبر[1]، وكان عمـــره حـــين استشهاده سبعاً وثلاثين سنة[2]*، وهو أحد الصحابة وممن روى عن الرسول (ص)[3] كمـــا استشهد منهم أيضاً رفاعة بن مروع وقيل ابن مشمرخ الأسدي[4]*.

1- ابن سعد/ المصدر السابق/ م3/ ص95، ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ق2/ ص489، ابـــن الأثـــير/ أســـد الغابة/ ج2/ ص165، ابن حجر/ الإصابة/ ج1/ ص506.

2- ابن سعد/ الطبقات/ م3/ ص95.

* ذكر ابن حجر أنه عندما استشهد كان ابن ثلاثين سنة (الإصابة/ ج1/ ص605).

3- ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ق2/ ص490، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج2/ ص166.

4- ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج2/ ص185.

* ذكره ابن كثير رفاعة من مسروح (البداية والنهاية/ ج4/ ص214)، أما ابن حجر فقد ذكر ابن مســـرح أو ابن مسرح الأسدي (الإصابة/ ج1/ ص519).

المبحث الرابع: وفد بني أسد إلى الرسول (ص) وإعلان إسلامهم

بعد أن فتح الرسول (ص) مكة[1] وعودته من تبوك أقبلت إليه وفود القبائل العربية لتعلن إسلامها في العام التاسع للهجرة، ولذلك سمي هذا العام عام الوفود، وفي بداية هذا العام وفد بني أسد، فذكر أنه قدم عشرة رهط من بني أسد على الرسول (ص) في المدينة[2]، فيهم حضرمي بن عامر، وضرار بن الأزور، ووابصة بن معبد، وقتادة بن القايف، وسلمة بن حبيش وطليحة بن خويلد، ونقادة بن عبدالله[3]، وكان معهم أبو مكعت وهو "عرفطة بن نضلة"[4]*.

ولكن هل كان هذا الوفد يمثل كل قبيلة بني أسد وجميع بطونها؟ فقد ذكرت أسماء ثمانية منهم فقط يمثلون ثلاثة بطون "خمسة منهم من بني زينة" ويرجعون إلى مالك بن ثعلبة بن دودان[5] بما فيهم رئيس الوفد، واثنان من بني فقعس[6] وواحد من بني سعد بن الحارث[7] ولعل الاثنين الذين لم تذكر أسمائهم يمثلون باقي بطون القبيلة ولكن بني دودان وهم الذين فيهم البيت والعدد يمثلون العدد الأكبر من القبيلة، وهم رؤساء بني أسد.

وقال اليعقوبي أن رئيس وفد بني أسد ضرار بن الأزور ثم أردف وقال أنه "نقاذة بن العايف"[8]، ولكن أغلب المصادر ذكرت أن رئيس الوفد حضرمي بن عامر[9] فهو الذي

1- شارك قسم من بني أسد في فتح مكة وكانوا من ضمن العشرة آلاف مقاتل الذين دخلوها مع الرسول (ص)، إلا أنه لم يحدد عددهم ولكنهم ذكروا (طوائف من العرب من تميم وقيس وأسد) (ابن هشام/ المصدر السابق/ ق2/ ص421، الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص65)، وربما كانوا يقصدون بهم بنو غنم بن دودان وممن سكن من بني أسد في منطقة الحجاز.

2- ابن سعد/ المصدر السابق/ م1/ ص92، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص287، النويري/ المصدر السابق/ ج18/ ص30.

3- ابن سعد/ المصدر السابق/ م1/ ص92، ابن حجر/ الإصابة/ ج2/ ص234.

4- ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج2/ ص29، وكذلك: ج5/ ص304، ابن حجر/ الإصابة/ ج4/ ص183.

* ذكر ابن حجر أن حريث الأسدي وفد سنة تسع للهجرة (الإصابة/ ج1/ ص322)، ولكن اسمه لم يذكر ضمن الوفد.

5- وهم حضرمي بن عامر، وضرار بن الأزور، ونقادة بن عبدالله، وقتادة بن القائف وسلمة بن جبيش.

6- وهم طلحة بن خويلد، وأبو مكعت "عرفطة بن نضلة".

7- وهو وابصة بن معبد.

8- اليعقوبي/ تاريخ/ ج2/ ص68.

9- ابن سعد / المصدر السابق/ م1/ ص292، البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (743)، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج2/ ص29، النويري/ المصدر السابق/ ج18/ ص30، ابن كثير/ البداية والنهاية/ ج5/ ص88، ابن حجر الإصابة/ ج2/ ص234.

تحدث أولاً أمام الرسول (ص)، وقام بعرض حال بني أسد، كما أنه هو سيد قومه إضافة إلى أن أغلب الوفد هم من بني الزنية وضرار بن الأزور منهم.

فتقدم حضرمي فقال: (يا محمد أتيناك نتدرع الليل البهيم في سنة شهباء[1]، ولم تبعث إلينا بعثاً[2]، ونحن منك تجمعنا خزيمة، حمانا منيع ونساؤنا مواجد، وأبناؤنا أنجاد أمجاد)، فدعاهم الرسول (ص) إلى الإسلام فقال (نسلم على أن صدقات أموالنا لفقرائنا وان استنت بلادنا رحلنا إلى غيرها)[3] ثم أسلموا وبايعوا وكتب لهم الرسول (ص) كتاباً[4].

ويعكس حديثهم مع الرسول (ص) ما كانوا عليه من خشونة الطباع ونظرتهم إلى الإسلام، وأنهم قد ابدوا تكبراً وكأنهم أصحاب فضل بإسلامهم فنزل قوله تعالى فيهم (يمنون عليك أن اسلموا قل لا تمنوا عليّ إسلامكم بل الله يمن عليكم إن هداكم للإسلام إن كنتم صادقين)[5]* وقد طلب الرسول (ص) من بني الزنية أن يغيروا اسمهم إلى بني الرشدة فرفضوا ذلك، وقالوا لا ندع اسم أبينا[6]، ثم قال لهم أفيكم من يقول الشعر، فقال الحضرمي شعراً[7]:

حي ذوي الأضغان تسب عقولهم تحيتك الحسنى فقد يرفع النقل

فقال له الرسول (ص) تعلم القرآن، وكتب لهم كتاباً وأقاموا أياماً يتعلمون القرآن[8] فتعلم حضرمي بن عامر القرآن، فقال له الرسول (ص) أتقرأ من القرآن شيئاً، قال نعم، قال: فاقرأ، فقرأ (سبح اسم ربك الأعلى الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى والذي امتن على الحبلى، فأخرج منها نسمة تسعى بين شغاف وحشى)[9]، فقال له الرسول (ص) لا تزد فيها

1- أي سنة ذات قحط وجدب.
2- ابن سعد/ المصدر السابق/ م1/ ص292، الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص96، ابن الجوزي/ المنتظم/ مخطوط/ ج3/ ورقة (141)، النويري/ المصدر السابق/ ج18/ ص31، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج5/ ص88، ابن حجر/ الإصابة/ ج2/ ص234.
3- ابن الأثير/ اسد الغابة/ ج2/ ص29.
4- ابن سعد/ المصدر السابق/ م1/ ص270، ابن حجر/ الإصابة/ ج1/ ص341.
5- سورة الحجرات/ آية (17).
* ذكر الطبري أنها نزلت في الأعراب (جامع البيان عن تأويل القرآن/ ج26/ ص146).
6- ابن سعد/ المصدر السابق/ م1/ ص292، البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (743)، المرزوقي/ المصدر السابق/ ج2/ ص353، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج2/ ص29، ابن حجر/ الإصابة/ ج1/ ص341.
7- ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج2/ ص29.
8- المصدر نفسه/ ج2/ ص29.
9- سورة الأعلى/ آية (1).

فإنها شافية كافية[1]*. ويعد حضرمي بن عامر من الصحابة، ويكنى أبا كدام، وله عشرة أخوة ماتوا جميعهم فورثهم[2].

وله يقول زيد الخيل[3]:

ولو كان جاري حضرمي لأصبحـــت قبائل خيل تحمل البيـــض والأســـل

وكان ضرار بن الازور من ضمن الوفد فلما قدم على الرسول (ص) كان قد ترك ألـف بعير برعاها فأخبر الرسول (ص) بما خلف، وقال يا رسول الله قد قلت شعراً، فقال له هاتــه، فقال[4]:

خلعت القداح وعـــزف القيـــان والخمـــر أشـــربها والثمـــالا

وكـــريّ المحـــبر في غمـــرة وجهدي علـــى المســـلمين القتـــالا

وضرار أحد الصحابة وكان الرسول (ص) قد بعثه إلى بني الصيداء من بني أسد وبعـض أهل الديل[5]، وقال: أهديت للرسول (ص) لقحة فأمرني أن أحلبها فجهدت حلبها، فقـــال: دع داعي اللبن[6]. كما أنه اشترك في قتال أهل الردة وهو الذي قتل مالك بن نويرة، وشهد قتال مسيلمة الكذاب باليمامة وأبلى فيها بلاءً حسناً حتى قطعت ساقاه جميعاً فجعـــل يحبـــوا على ركبتيه ويقاتل وتطؤه الخيل حتى استشهد[7]، وقيل أنه مكث جريحاً باليمامة ثم مـــات، وقد اختلفوا في تاريخ وفاته، فذهب قسمٌ إلى أنه استشهد في اليمامة، وقيل في أجنادين، وقيل في الكوفة[8]، بينما ذكر آخرون أنه نزل حران من أرض الجزيرة ومات فيها[9] وهناك مـــن

1- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص182، البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقـــة (743)، ابن حجر/ الإصابة/ ج1/ ص341.

* ذكر أنه تعلم سورة عبس وتولى فقرأها فأزاد فيها فقال له الرسول (ص) لا تـــزد فيـــها (ابـــن حجـــر/ الإصابة/ ج1/ ص341).

2- ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج2/ ص29، ابن حجر/ الإصابة/ ج1/ ص342.

3- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص183.

4- المبرد/ التعازي والمراثي/ ص15، ابن عبدالبر/ الاستيعاب/ ق2/ ص746، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج3/ ص39، ابن حجر/ الإصابة/ ج2/ ص208، البغدادي/ عبدالقادر/ المصدر السابق/ م2/ ص8.

5- ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ق2/ ص746، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج3/ ص39.

6- ابن سعد/ المصدر السابق/ م6/ ص39، ابن عبدالبر/ الاستيعاب/ ق2/ ص746.

7- ابن سعد/ المصدر السابق/ م6/ ص39.

8- ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج3/ ص40.

9- ابن حجر/ الإصابة/ ج2/ ص209، البغدادي/ عبدالقادر/ المصدر السابق/ م2/ ص9.

يقول أنه شهد اليرموك وفتح دمشق ومات هناك[1]*. ونحن بعد غربلة هذه الروايات نركن إلى ما ذكره ابن سعد وابن عبدالبر أنه استشهد في اليمامة، وقبل أن يرتحل خالد بن الوليد إلى الشام بيوم[2]. وقد حدث خلط بينه وبين ضرار بن الخطاب الذي ساهم في معارك الشام وذلك لتشابه إسماهما.

كما كان في الوفد نقادة بن عبدالله بن خلف وقيل أن إسلامه وتكليفه من الرسول (ص) بأن يشتري له ناقة كان قبل مجيء وفد بني أسد إلى المدينة فذكر أنه قال: قدمت المدينة في جلب فلقيني الرسول (ص) ولا أعرفه، فقال: ممن الرجل، فانتسبت له، فدعاني إلى الإسلام فأسلمت، فقلت له يا رسول الله مالي كذا وكذا فخذ صدقته فأخذ مني، فكنت أول من أدى صدقة من بني أسد، ثم قلت له يا رسول الله: أطلب إليَّ طلبة فإني أحب، فقال: "ابتع لي ناقة جيدة للركوب وللحلب من غير أن يكون لها ولد معها"، فطلبها فلم يجدها إلا عند ابن عم له يقال له (سنان بن ظهير) فجاء بها فأمره الرسول (ص) بحلبها فشرب منها وسقى أصحابه وكذلك نقادة، ثم قال صلى الله عليه وسلم "اللهم بارك فيها وفيمن منحها"، فقال نقادة وفيمن جاء بها، فقال: "وفيمن جاء بها"، وقد ذكر أن إسلامه كان مع الوفد، وبعد إسلامه كلفه الرسول (ص) بشراء ناقة له[3]، ولكننا يمكن أن نقول أن نقادة كان قد أسلم قبل مجيء الوفد وكان قد كتم إسلامه لكونه معدوداً من أهل الحجاز[4]، ثم رجع إلى قبيلته وحثهم على المجيء إلى الرسول (ص) وجاء معهم، ويكنى نقادة أبا نمية، ويعد أحد الصحابة، وكان قد نزل الكوفة[5].

أما ابو مكعت[6] وهو عرفطة بن نضلة فكان أحد أعضاء الوفد، قال: ولما وقفت بين

1- ابن حجر/ الإصابة/ ص209.
* قيل أنه ممن شرب الخمر مع أبي جندل فكتب أبو عبيدة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب إليه أن ادعهم فسائلهم فإن قالوا أنها حلال فاقتلهم وإن زعموا أنها حرام فاجلدهم ففعل فقالوا: إنها حرام، فجلدهم (ابن حجر/ الإصابة/ ج2/ ص209، البغدادي/ عبدالقادر/ المصدر السابق/ م2/ ص8) ولكننا لا يمكن أن نركن إلى ذلك كونه قد توفي قبل خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
2- ابن سعد/ المصدر السابق/ م6/ ص39، ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ق2/ ص748.
3- ابن سعد/ المصدر السابق/ م1/ ص293، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج5/ ص88،
4- ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ق4/ ص1531، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج5/ ص38، ابن حجر/ الإصابة/ ج3/ ص572.
5- ابن سعد/ المصدر السابق/ م6/ ص61، ابن عبدالبر/ الاستيعاب/ ق4/ ص1531.
6- ذكره ابن الأثير بأنه أبو مصعب (اسد الغابة/ ج5/ ص298)، ولكنه رجع وقال أنه مكعت، ويبدو أن اسمه حدث فيه تصحيف والثابت هو أبو مكعت.

يدي الرسول (ص) أنشدته[1]:

يقول أبـــو مكعــت صادقـــاً	عليك الســـــلام أبــا القاســـم
ســـلام الإلـــــه وريحانـــــه	وروح المصلـــين والصـــائم

فقال له الرسول (ص) وعليك السلام، وهو أحد الصحابة، كما كان وابصة بن معبد من ضمن الوفد ويكنى أبا سالم[2] له صحبة وقد روى عن الرسول (ص)[3]، وقد سكن الكوفة أول الأمر ثم تحول إلى الرقة فأقام بها إلى أن مات[4]، وذكر أن ابنه سالم كان من الصحابة ويروي عن الرسول (ص)[5]، ولكن ابن حجر قال أنه كان في خلافة عثمان بن عفان (رض) شاباً، ويحتمل أن يكون مولده في خلافة أبي بكر (رض) فهو من التابعين[6]، وكان شاعراً متديناً عفيفاً، وكان والي الرقة في خلافة مروان بن محمد[7]*.

وكان ممن وفد على الرسول (ص) بمفرده ولم يكن ضمن الوفد عوف بن الربيع بن حارثة الأسدي وقد سكن المدينة وولده بها[8]، وكذلك معاوية بن ثور وفد على الرسول (ص) وهو ابن مائة سنة ومعه ابنه بشر، فقال معاوية للرسول (ص) "إنني أتبرك بمسك وقد كبرت وهذا ابني فامسح وجهه"[9]، فمسح الرسول (ص) وجه بشر وأعطاه اعترا عفرا فتباركوا فيها، فقال محمد بن بشر[10]:

وأبي الذي مسح النـــبي برأســـه	ودعـــا لـــه بالخـير والبركـــات
بوركت، من منح وبــورك مانحـــاً	وعليه مـــني مـــا حييـــت صــلاتي

1- ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج5/ ص304، ابن حجر/ الإصابة/ ج4/ ص183.
2- ويقال له أبو الشعثاء، كما يقال له أبو سعيد (ابن حجر/ الإصابة/ ج3/ ص262).
3- ابن سعد/ المصدر السابق/ م7/ ص476.
4- ابن عبد البر/ المصدر السابق/ ق4/ ص1563، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج5/ ص76.
5- ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج2/ ص249.
6- ابن حجر/ الإصابة/ ج2/ ص6.
7- المصدر نفسه/ ج2/ ص6.
* ومن عقب وابصه، عبدالرحمن بن صخر كان قاضي الرقة أيام هارون الرشيد (ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج5/ ص76).
8- ابن حجر/ الاصابة/ ج3/ ص42.
9- المرزوقي/ المصدر السابق/ ج2/ ص148.
10- المصدر نفسه/ ج2/ ص148.

وبعد أن تثبت الرسول (ص) من إسلام بني أسد بعث بعدي بن حاتم على صدقات طي وبني أسد[1].

ويمكن أن نقول أن وفد بني أسد الذي التقى الرسول (ص) وكذلك الأشخاص الذين جاءوا فرادى والتقوا بالرسول (ص) كان لهم دور كبير في نشر الإسلام في ربوع قبيلتهم وقد عقدوا العزم على نصرة الإسلام وعملوا على دعوة جميع أبناء القبيلة إلى الدين الجديد، ولذلك تتابع مجيء أبناء القبيلة إلى المدينة للقاء الرسول صلى الله عليه وسلم.

1- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق2/ ص600، ابن حبيب/ المحبر/ ص126، البلاذري/ أنساب/ ج1/ ص230، اليعقوبي/ تاريخ/ ج2/ ص113.

المبحث الخامس: السرايا التي شارك فيها بنو أسد والتي قادوها والمهام التي كلفوا بها

تحدثنا عن تكليف الرسول (ص) لرجال من بني أسد بقيادة سريتين هما: سرية نخلة والتي قادها عبدالله بن جحش، وسرية الغمر وقائدها عكاشة بن محصن، كما أنهم شاركوا بالغزوات والسرايا الأخرى وشهدوا جميع المعارك والغزوات مع الرسول (ص).

ومن الغزوات التي شاركوا فيها (غزوة الغابة) أو ذي قرد وهي في السنة السادسة للهجرة عندما أغار عيينة بن حصن الفزاري على لقاح رسول الله (ص) بالغابة فنذر بهم سلمة بن الأكوع وبلغ الخبر الرسول (ص) فتبعهم وتوافت خيل الفريقين وهم ثمانية، كان ثلاثة منهم من بني أسد بن خزيمة وهم (محرز بن نضلة، وعكاشة بن محصن وربيعة مكبرم)[1] وكان أول من لحق بالقوم يتقدم على الباقين (محرز بن نضلة، ويدعى "الأخرم الأسدي")[2]، كان على فرس لعكاشة بن محصن يدعى (الجناح)[3]، فأخذ سلمة بن الأكوع عنان فرسه وقال له: يا أخرم: احذر القوم وانتظر حتى يلحق رسول الله (ص) وأصحابه فقال: يا سلمة إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر وتعلم أن الجهاد حق فلا تحل بيني وبين الشهادة، قال: فخليت عنان فرسه، فلحق بعبدالرحمن بن عيينة فعقر فرسه عبدالرحمن طعنه فقتله، فتحول عبدالرحمن إلى فرس الأخرم فلحق أبو قتادة بعبدالرحمن فقتله وأخذ فرس الأخرم[4]. وقيل أن الذي قتله مسعده بن حكمه[5]، وكان الأخرم يوم قتل ابن سبع وثلاثين سنة ويلقب ويقال له فارس رسول الله (ص)[6].

أما عكاشة كان على فرس يقال له (ذو اللمة)[7] فأدرك أوباراً وابنه عمرو وهما على بعير واحد فانتظمهما بالرمح فقتلهما جميعاً واستنقذ بعض اللقاح، وسار الرسول (ص) حتى

1- الواقدي/ المصدر السابق/ ج2/ ص541.
2- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق2/ ص282، الطبري/ تاريخ/ ج2/ ص598.
3- ذكر ابن سعد أنه كان على فرس لمحمد بن سلمة يقال له ذو اللمة (الطبقات/ م3/ ص95).
4- المصدر نفسه/ م2/ ص83، العسكري/ أبي الهلال/ الأوائل/ ص89، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج4/ ص153، ابن حجر/ الإصابة/ ج3/ ص368.
5- ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ق3/ ص1365، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج4/ ص307.
6- ابن سعد/ المصدر السابق/ م2/ ص83، ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ق1/ ص73.
7- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق2/ ص284.

نزل في ذي قرد ثم تلاحق به الناس[1]، وتظهر هذه الغزوة استعداد الرسول (ص) والمسلمين للدفاع عن المدينة وما حولها وسرعة استنفارهم ومطاردتهم العدو واسترداد ما أخذوه.

سرية السِّي إلى بني عامر:

وفي شهر ربيع الأول سنة ثمان للهجرة كلف الرسول (ص) شجاع بن وهب الأسدي بقيادة سرية إلى بني عامر في السِّي "في ناحية ركبة من وراء المعدن وهي من المدينة على خمس ليال" ومعه أربعة وعشرون رجلاً وأمره أن يغير عليهم فكان يسير الليل ويكمن النهار حتى صبحهم وهم غارون فاوعز شجاع إلى أصحابه أن لا يمعنوا في الطلب فأصابوا نعماً كثيرة وشاء، واستاقوا ذلك حتى قدموا المدينة واقتسموا الغنيمة، وكانت سهامهم خمسة عشر بعيراً لكل رجل وقد عدلوا البعير بعشرة من الغنم[2].

كما أنهم أصابوا سبياً وأخذ شجاع لنفسه منهم جارية وضيئة بثمن، ثم قدم وفدهم مسلمين فكلم الرسول (ص) شجاعاً وأصحابه في ردهن إليهم فردوهن وخير الجارية التي عنده فاختارت المقام عنده[3]، وقد غابت السرية خمس عشرة ليلة[4]، وشجاع من الصحابة. ويكنى أبا وهب، وكان نحيفاً طويلاً، استشهد يوم اليمامة سنة اثنتي عشرة هجرية وهو ابن بضع وأربعين سنة[5].

ويبدو أن هدف السرية كان لممارسة الضغط على جموع هوازن التي وقفت مع ثقيف في حنين ضد المسلمين ولكي تعلن إسلامها وإشعارهم بقوة المسلمين بعد أن اصبحوا قوة في الجزيرة العربية.

1- الواقدي/ المصدر السابق/ ج2/ ص546، ابن هشام/ المصدر السابق/ ق2/ ص284، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج4/ ص151.
2- الواقدي/ المصدر السابق/ ج2/ ص753، ابن سعد/ المصدر السابق/ م2/ ص127، ابن سيد الناس/ المصدر السابق/ ج2/ ص152.
3- الواقدي/ المصدر السابق/ ج2/ ص754، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج4/ ص240.
4- الواقدي/ المصدر السابق/ ج2/ ص754، ابن سعد/ المصدر السابق/ م2/ ص127، النويري/ المصدر السابق/ ج17/ ص276.
5- البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (746)، وكذلك: البلاذري/ أنساب/ ج1/ ص200.

سرية الجناب:

وفي شهر ربيع الثاني سنة تسع للهجرة كلف الرسول (ص) عكاشة بن محصن الأسدي بقيادة سرية إلى الجناب وهي أرض عذرة وبلي[1]، ويبدو أن هذه السرية كانت لغرض الاستطلاع ومعرفة تحركات القبائل في هذه المنطقة ولم نجد ما يشير إلى حدوث قتال أو حصولهم على بعض الغنائم، وإنما عادوا دون أن يلقوا كيدا.

إسهامهم في إيصال رسائل الرسول (ص) إلى حكام البلاد المجاورة:

لقد أرسل الرسول (ص) البعوث والكتب إلى رؤساء القبائل والإمارات في الجزيرة العربية وإلى حكام البلاد المجاورة يدعوهم فيها إلى الدخول في الدين الإسلامي.

وقد اتفقت أغلب الروايات أن هذه الكتب أرسلت بعد صلح الحديبية، غير أنها اختلفت في تحديد تاريخ إرسالها[2]، وذلك لأن طبيعة نمو الدعوة وتوسع رقعة الدولة الإسلامية كانت تتطلب التدرج في الكتابة إلى الملوك والحكام[3]، كما أن الرسول (ص) كان يختار الرسل الذين يبعثهم لحمل رسائله إلى هؤلاء الملوك والرؤساء ممن يمتلكون القدرة على الإقناع ولديهم القابلية على عرض ما جاء به الإسلام من مبادئ وأهداف سامية، فقد اختار شجاع بن وهب الأسدي وبعثه إلى الحارث ابن أبي شمر الغساني[4]* ملك تخوم الشام يدعوه إلى الإسلام، وكتب معه كتاباً، قال شجاع: "فأتيت إليه وهو بغوطة دمشق مشغول بتهيئة الإنزال والإلطاف لقيصر، فأقمت على بابه يومين أو ثلاثة فقلت لحاجبه: إني رسول الله (ص)، فقال: لا تصل إليه حتى يخرج يوم كذا وكذا، وجعل حاجبه وكان رومياً اسمه مري يسألني عن رسول الله (ص) فكنت أحدثه عن صفة الرسول (ص) وما يدعو إليه فيرق حتى يبلغه البكاء ويقول: إني قرأت الانجيل فأجد صفة هذا النبي (ص) بعينه فأنا أؤمن به وأصدقه

1- ابن سعد/ المصدر السابق/ م2/ ص164، النويري/ المصدر السابق/ ج17/ ص352.

2- العلي/ صالح أحمد/ الدولة العربية في عهد الرسول (ص)/ م1/ ص315.

3- الملاح/ هاشم/ الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة/ ص317.

4- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق2/ ص607، البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (746)، ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ق2/ ص707.

* ذكر ابن كثير أنه أرسله إلى المنذر بن الحارث بن أبي شعر الغساني، ثم قال أن الرسول (ص)بعثه إلى كسرى (البداية والنهاية/ ج4/ ص268)، وقيل أنه أرسله إلى جبلة بن الابهم الغساني (ابن هشام/ المصدر السابق/ ق2/ ص607)، ولكن الراجح لدينا أنه بعثه إلى الحارث بن أبي شمر الغساني (ابن سعد/ المصدر السابق/ م1/ ص26، البلاذري/ أنساب / مخطوط/ ورقة (746)، النويري/ المصدر السابق/ ج18/ ص165) وأن المبعوث إلى كسرى هو (عبدالله بن حذافة السهمي).

وأخاف من الحارث أن يقتلني"[1]، وكان يكرم شجاعاً ويحسن ضيافته، ولما خرج الحارث وجلس وضع التاج على رأسه وأذن لشجاع فدخل عليه فأعطاه كتاب الرسول (ص) وفيه "السلام على من اتبع الهدى وآمن به أدعوك إلى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له يبقى لك ملكك"[2].

فلما قرأ الكتاب، قال: من ينزع ملكي أنا سائر إليه ولو كان باليمن جئته، ثم قال: عليّ بالناس، فأعطى الجند عطاءهم من المال ثم أمر أن تهيأ الخيول وقال: أخبر صاحبك ما ترى، وكتب إلى قيصر يخبره بخبر شجاع وما عزم عليه، فجاء كتاب القيصر إليه إن تأخر عنه ووافني با يليا، فلما جاءه جواب كتابه أمر إلى شجاع بمائة مثقال ذهب، وأمر له بنفقة وكسوة وقال: اقرأ على رسول الله (ص) مني السلام، فقدمت على الرسول (ص) فأخبرته فقال (باد ملكه)، ثم اقرأته من مري السلام وأخبرته بما قال، فقال (ص): صدق، وقد مات الحارث بن أبي شمر عام الفتح[3].

لقد أوصل شجاع رسالة الرسول (ص) بكل أمانة ونفذ المهمة التي كلف بها على أحسن وجه، وأن الإسلام قد أخذ طريقه إليهم من خلال حاجب الحارث.

1- ابن سعد/ المصدر السابق/ م1/ ص261، ابن الجوزي/ المنتظم/ ج3/ مخطوط/ ورقة (115)، النويري/ المصدر السابق/ ج18/ ص165.
2- الطبري/ تاريخ/ ج2/ ص652، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج4/ ص268، ابن خلدون/ المصدر السابق/ م2/ ص790.
3- ابن سعد/ المصدر السابق/ م1/ ص261، النويري/ المصدر السابق/ ج18/ ص166.

المبحث السادس: ردة بني أسد

لقد ارتدت بعض القبائل العربية أو قسم من بطونها عن الإسلام بعد وفاة الرسول (ص)، وخرجت عن السلطة الشرعية بالمدينة لأسباب مختلفة منها: أن البعض منهم قدموا ولاءهم السياسي للرسول (ص) واعتبر هذا الولاء شخصياً له[1] حسب التقاليد والأعراف عندهم ينتهي بوفاته (ص)، فاعتبرت هذه القبائل نفسها في حل من الخضوع لأبي بكر[2] رضي الله عنه، وقد مثلها قول شاعرهم[3]:

أطعنا رسول الله ما كان بيننا فيا لعباد الله ما لأبي بكر

أيورثنا بكر إذا مات بعده وتلك لعمر الله قاصمة الظهر

أما البعض الآخر فيرون أن دفع الزكاة يعد عملاً مهيناً بالنسبة لهم واعتبروها ضريبة خضوع ورغبة منهم في إنهاء هيمنة المدينة عليهم تنصلوا عن دفعها[4]، كما أن هناك بعض القبائل لم تخضع سياسياً أو دينياً للرسول (ص) مثل قبائل اليمامة ومنه من أعلن إسلامه وجاء إلى الرسول (ص) ولكنه ارتد مثل طليحة بن خويلد الأسدي، أو أنه لم يؤمن في حقيقة الأمر مثل عيينة بن حصن وغيره، وهناك من أصر على الشرك ولم يدخل الإسلام.

كما أن نجاح الرسول (ص) في دعوته قد شجع على ظهور بعض المتنبئين في بعض مناطق الجزيرة العربية فأعلنوا أنفسهم أنبياء مثل مسيلمة الكذاب، والأسود العنسي وطليحة بن خويلد الأسدي، وجميعهم لم يعترفوا بالسلطة العليا لأبي بكر رضي الله عنه ويرفضوا الانصهار والتوحد في إطار الإسلام ودولته[5] ولكن حركاتهم كانت متفرقة في مواضعها الجغرافية متباينة في زمن ظهورها وامتدادها، كما أنهم يختلفون في ارتباطاتهم القبلية ودوافعهم فلم يكن بينهم روابط تجمعهم وتدفعهم إلى التعاون، كما لم يرد ذكر لاتصالهم بدول أجنبية

1- J. Well hausen. Skizzen und Vorarbeiten leipzig Berlin, 1988. P.7.

2- الدوري/ عبد العزيز/ مقدمة في تاريخ صدر الإسلام/ط2/ بيروت/ 1960/ ص42.

3- ابن كثير / المصدر السابق/ ج6/ ص313.

4- العلي/ صالح أحمد / الدولة في عهد الرسول (ص)/ م2/ ص448، الدوري/ عبد العزيز/ المصدر السابق/ ص42، بليابيف/ المصدر السابق/ ص174. Al. Rashid Saad A. Op. Cit: p.13.

5- الحديثي/ نزار / المصدر السابق/ ص188، الملاح/ هاشم/ الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة/ ص339.

أو تعاون معها[1]*. وكان طليحة بن خويلد قد شهد الخندق مع المشركين وهو أحد قـادهم فيها ومعه قسم من بني أسد، (وكان خطيباً، شاعراً، كاهناً، ناسباً)[2]، وقـد أهلتـه هـذه الصفات لأن يكون ضمن وفد قبيلته حين قدموا على الرسول (ص) لإعلان إسـلامهم[3]، وبعد أن رجعوا ارتد طليحة وادعى النبوة[4] بعدما ادعاها مسيلمة الكذاب والأسود العنسي، وكان ذلك بعد دعوة الرسول (ص) من حجة الوداع[5]، وقد عسكر بسميراء واتبعه العوام وعظم أمره، وبعث ابن أخيه حبال إلى الرسول (ص) يدعوه إلى الموادعة ويخبره خبره، فقـال حبال للرسول (ص): إن الذي يأتيه ملكٌ اسمه (ذو النون) فقال له الرسول (ص): قتلـك الله وحرمك الشهادة[6]، وقيل أن الذي أخبر الرسول (ص) بخبر طليحة، سنان ابـن أبي سـنان وكان على بني مالك[7]*، ولعل طليحة كان يقصد أن إرسال حبال إلى الرسول (ص) توضيح دعوته، كما انه أراد في المراحل الأولى من حركته عدم الاصطدام بدولة الإسلام التي ظهرت عظمتها وقوتها[8]، كما أن الرسول (ص) اقتصر في بداية الأمر على محاربة طليحة بالرسل[9]. ثم وجه الرسول (ص) ضرار بن الأزور الأسدي إلى عماله على بني أسد وأمرهم بالقيـام في ذلك على كل من ارتد فضعف أمر طليحة حتى لم يبق إلا أخذه[10]، فضربـه قحيـف بـن السليك الهالكي[11]، وهو أحد بني أسد بن خزيمة ضربة خر منها مغشـياً عليـه، فتكـاثر أصحاب طليحة على قحيف وقتلوه، ولكن طليحة أفاق من غشيته فشاع بـين النـاس أن

1- العلي/ صالح أحمد/ الدولة في عهد الرسول (ص)/ م2/ ص451.
* ذكر أن بعض المرتدين من بكر بن وائل كانت لهم اتصالات بالفرس (ابن اعثم/ المصدر السـابق/ ج1/ ص46)، ولكن ذلك لم يؤثر على موقف الخلافة منهم وقد استطاع العلاء بن الحضرمي أن يقضـي عليـهم (البلاذري فتوح البلدان/ ق1/ ص101، 102).
2- الجاحظ/ البيان والتبيين/ ج1/ ص359.
3- الملاح/ هاشم/ الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة/ ص342، Ei. Op. Cit. Vol. 1p.683.
4- ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج3/ ص65، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج7/ ص118، ابن حجـر/ الإصابـة/ ج2/ ص234.
5- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص147، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص300.
6- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص186.
7- المصدر نفسه/ ج3/ ص187، ابن الجوزي/ المنتظم/ مخطوط/ ج4/ ورقة (10).
* وقيل أن الذي أخبره بخبر طليحة قضاعي بن عمر عامله على بني أسد (ابـن حجـر/ الإصابـة/ ج3/ ص236).
8- العلي/ صالح أحمد/ الدولة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم/ م2/ ص508.
9- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص187.
10- المصدر نفسه/ ج3/ ص257، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص343.
11- ابن الجوزي/ المنتظم/ مخطوط/ ج4/ ورقة (10)، ابن حجر/ الإصابة/ ج3/ ص269.

السلاح لا يؤثر فيه فافتتنوا به[1]، وتوفي الرسول (ص) وهم على ذلك فكثر اتباع طليحة[2] وكان أكثرهم من أسد وغطفان وطي[3] إذ جدد الحلف القديم بين هذه القبائل، وقام عيينة بن حصن في غطفان وقال: ما أعرف حدود غطفان منذ انقطع ما بيننا وبين بني أسد وإني لمجدد الحلف الذي كان بيننا في القديم ومتابع طليحة، والله لان نتبع نبيا من الحليفين أحب إلينا من أن نتبع نبياً من قريش، وقد مات محمد وبقي طليحة فطابقوه على رأيه[4]*.

وقد انضم إليهم عدد من رجال ليث والديل ومدلج وكنانة فكون طليحة جمعاً كبيراً، وبعث وفداً إلى المدينة لمفاوضة الخليفة أبي بكر (رض) على أن يقيموا الصلاة ولا يؤتوا الزكاة فرفض ذلك، وقال: لو منعوني عقالاً لجاهدتهم، فردهم ورجعوا إلى قبائلهم وأخبروهم بقلة أهل المدينة وأطمعوهم فيها: وربما كان هدف الوفد هو التعرف على قوة المسلمين، ولكن أبا بكر (رض) اتخذ الإجراءات اللازمة، وبعد خروج الوفد جعل علي أنقاب المدينة نفراً كما ألزم أهل المدينة بالحضور إلى المسجد وطلب منهم الاستعداد خوفاً من الغارة عليهم[5]، وذكر أن رفض أبي بكر طلب بني أسد وغطفان كان لسببين، أولهما: أن فيه خروجاً علي مبدئه الأساس في الإبقاء على كافة الالتزامات التي كانت قد قدمت للرسول (ص)، والتي تكون بمجموعها كلاً يتوقف عليه كيان الدولة، وثانيهما: أن التساهل قد يجر إلى طلب تساهل في أمور أخرى مما يؤدي إلى انفراط عقد الدولة التي قامت على مبادئ جديدة لم يألفها كثير من العرب ولا يمكن بدونها تثبيت هذه الدولة وأداء رسالتها[6]، ومن هنا كان إصرار الخليفة (رض) على الإيفاء بكافة الالتزامات الكاملة.

ورغم صعوبة الموقف وقلة القوة في المدينة وإرسال جيش أسامة إلى أطراف الشام،

1- ابن حجر/ الإصابة/ ج3/ ص269.

2- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص257، ابن الجوزي/ المنتظم/ مخطوط/ ج4/ ورقة (11)، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص343.

3- لم يتبعه خواص هذه القبائل الثلاث فقد ذكر الطبري (اجتمعت أسد وغطفان وطي على طليحة إلا ما كان من خواص أقوام في هذه القبائل الثلاث) (تاريخ/ ج3/ ص244).

4- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص257.

* قال الرسول (ص) عن عيينة بن حصن (الأحمق المطاع في قومه) (ابن هشام/ المصدر السابق/ ق2/ ص215).

5- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص245، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج6/ ص312، ابن خلدون/ المصدر السابق/ م2/ ص858.

6- العلي/ صالح أحمد/ الدولة العربية في عهد الرسول (ص)/ م2/ ص448.

وكثرة جموع طليحة[1]، إلا أن الخليفة أبو بكر (رض) رفض طلب المرتدين بحزم، ولم يحد عن المبادئ كما أنه لم يبد معهم أية مرونة مما أكسب المسلمين قوة لا بل إنه خرج بنفسه لقتالهم عندما طرقوا المدينة وجاءه خبرهم فخرج ومعه المسلمون فهربوا فتبعهم المسلمون إلى ذي حسى، ولكنهم عمدوا إلى حيلة نفروا بها إبل المسلمين فنفرت ورجعت إلى المدينة ولم يصبهم شيء[2]. وظنوا بالمسلمين الوهن فبعثوا إلى أهل ذي القصة يستقدموهم ولكن جيش أسامة قد عاد فقوى أمر المسلمين فخرج أبو بكر (رض) ومعه أبناء مقرن المزني، فاستطاع أن يهزم المرتدين وأن يغنم ما معهم ونزل في ذي القصة، وأبقى فيها النعمان بن مقرن المزني ومعه عدد من المسلمين ثم رجع إلى المدينة[3].

وقد انسحب طليحة ومن معه إلى بزاخة فعسكر بها، ويبدو أن الضعف وعدم التماسك ظهر على قوات طليحة رغم كثرة عددها، حيث أنها لم تصمد أمام قوات المسلمين، كما لم ترد عليهم بأي هجوم مقابل.

وبعد عودة جيش أسامة واستراحته واجتماع القبائل العربية التي لم ترتد حول قيادة أبي بكر (رض) ومجيء صدقات كثيرة إلى المدينة، قام بتنظيم الجيوش وإرسالها لقتال المرتدين في مختلف مناطق شبه الجزيرة العربية[4]، فعقد الألوية وعين القواد وحدد لكل قائد الجبهة التي يتوجه إليها وأمرهم باستنفار أهل القوة ممن يمرون به من المسلمين وأن يستعملوا الشدة مع من يقاوم الإسلام أو يمتنع من الانضمام إلى دولته[5]، وكتب إلى جميع المرتدين كتاباً في صيغة واحدة يأمرهم بمراجعة الإسلام ويحذرهم، وسير الكتب إليهم مع رسله[6] وقد أسند إلى خالد بن الوليد مهمة القضاء على طليحة الأسدي ومن لحق به من طي وغطفان وجعل معه ثابت بن قيس، وأمره (أن يبدأ بطي ومنهم يسير إلى بزاخة، وإذا فرغ منهم سار إلى البطاح ولا

1- كانت القوات التي انظمت إلى طليحة من فزارة سبعمائة مقاتل ومن جديلة خمسمائة مقاتل بالإضافة إلى قوات أخرى لم يذكر عددها من الغوث وثعلبة وبني سعد ومرة وكنانة وكانت من الكبر بحيث لم يتحمل تجمعها مكان واحد، ولذلك توزعت بين سميراء وطيبة والأبرق وذي القصة (العلي/ صالح أحمد/ الدولة العربية في عهد الرسول (ص)/ م2/ ص509، 510).
2- قام جماعة من المرتدين بنفخ أنحاء وفيها حبال وصعدوا فيها على المرتفعات ثم دحرجوها على الأرض فنفرت منها إبل المسلمين وهم عليها (ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص344).
3- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص246، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص345، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج6/ ص343.
4- ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص346، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج6/ ص315.
5- العلي/ صالح/ الدولة العربية في عهد الرسول (ص)/ م2/ ص511.
6- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص250، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص346.

يسير إذا فرغ من قوم حتى يأذن له)[1]. وأظهر أبو بكر (رض) للناس أنه خارج إلى خيبر بجيش حتى يلاقي خالداً[2] وأراد بذلك أن يرهب الأعداء ويرعبهم بالقوة التي خرجت إليهم، فلما أحس طليحة بمقدم خالد بن الوليد أرسل إلى جديلة والغوث من طي يأمرهم باللحاق به فذهب إليه طي وأمره أن يثنيهم عن الانضمام إلى طليحة، فقدم عدي على طي ودعاهم وخوفهم، فأجابوه وقالوا له: استقبل الجيش فأخره عنا حتى نعيد من ذهب مع طليحة لئلا يقتلهم، فاستقبل عدي خالداً وأخبره الخبر، فتأخر خالد وأرسلت طي إلى إخوانهم عند طليحة فلحقوا بهم فعادت طي إلى خالد بإسلامهم، ثم رحل خالد بن الوليد يريد جديلة فاستمهله عدي عنهم ولحق بهم يدعوهم إلى الإسلام فأجابوه فعادوا إلى خالد بإسلامهم أيضاً[3]*.

ويبدو أن النجاح الذي حققه عدي بن حاتم في مهمته كان كبيراً لأنه ساهم في إضعاف وتفكك جيش طليحة وعزز قوات المسلمين بألف مقاتل من طي.

ولنا أن نتساءل هل ارتد جميع بني أسد عن الإسلام؟ أم ثبت بعضهم على إسلامه؟

فقد قدمت لنا بعض المصادر جانباً من الذين ثبتوا على إسلامهم وغاظهم موقف أبناء قبيلتهم وحاولوا جاهدين منعهم عن متابعة طليحة ومناصرته، فكتبوا لهم ينهونهم عما عزموا عليه ويحذروهم من مغبة ذلك، وأن الإقدام على هذا العمل سيعرضهم إلى القتال، كما أن قسماً منهم خرجوا مع جيش خالد بن الوليد لقتال المرتدين ومنهم ضرار بن الأزور الأسدي فكتب إلى أبناء عمه يطلب منهم الثبات على الإسلام وترك طليحة[4]، فقال[5]:

بني أسد ما لكم غادر يرد على السامع الناظر

1- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص253، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص346.

2- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص253، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص346، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج6/ ص316،

Von Oppenheim. Op. Cit Band III, P. 453.

3- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص254، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص346، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج6/ ص316.

* ذكر ابن الكلبي أن أحد بني طي بقي مع طليحة وقاتل معه هو (أنيف بن منيع بن خالد) وقال لم يرتد غيره من طي، وكان مع طليحة يوم لقيهم خالد (نسب معد واليمن الكبير/ تحقيق/ محمود فردوس العظم/ ج1/ ص254).

4- الواقدي/ كتاب الردة ونبذة من فتوح العراق/ عني بتهذيبه/ محمد حميد الله/ ط1/ بيروت/ 1989/ ص42، ابن أعثم/ المصدر السابق/ ج1/ ص7، أبو الخير/ محمود عبدالله/ أهم مصادر الشعر في حروب الردة/ بحث منشور في مجلة الدارة/ العدد الرابع/ السنة (13)/ الرياض/ 1988/ ص69.

5- الواقدي/ كتاب الردة ونبذة من فتوح العراق/ ص42.

فهل لكم اليوم من مخبر يخبر عن كاهن ساحر
طليحة أكذب من يلمع وأشأم من الشؤم من قاشر
كأني بكم قد حوى جمعكم وجمع الشقاة بني عامر
وجمع الطغاة بني فقعس وجمع العتاة بني داهر

كما كتب إليهم جعونة بن مرثد الأسدي[1] يحذرهم فقال[2]:

بني أسد قد ساءني ما فعلتم وليس لقوم حاربوا الله محرم
وأقسم بالرحمن أن قد غويتم بني أسد فاستأخروا أو تقدموا
فإني وإن عبتم عليّ سفاهة حنيف على دين النبي ومسلم[3]
أجاهد إن كان الجهاد غنيمة والله بأمر المجاهد أعلم

كما أن يزيد بن خزيمة[4] وابنه زفر وهما من أشراف بني أسد وساداتهم، قد ثبتا على إسلامهما حينما ظهر طليحة وادعى النبوة وطلبوا من أبناء قبيلتهم الثبات وعدم الارتداد عن الإسلام فكان زفر يقف خطيباً في بني أسد ويرد على طليحة أكاذيبه كما كان ينشدهم الشعر ويقول[5]:

لهفي على أسد أضل سبيلهم بعد النبي طليحة الكذاب

ثم التحقا بجيش خالد بن الوليد[6]، وأرسل يزيد بن خزيمة كتاباً إلى بني أسد يحذرهم فقال فيه[7]:

1- ابن أعثم/ المصدر السابق/ ج1/ ص7، أبو الخير/ محمود عبدالله/ المصدر السابق/ ص69.
2- الواقدي/ كتاب الردة ونبذة من فتوح العراق/ ص43.
3- ذكره ابن حجر
فإني وإن عبتم عليّ سفاهة حنيف على الدين القويم ومسلم
(الإصابة/ ج1/ ص262).
4- ذكر في بعض المصادر أنه (يزيد بن حذيفة) (وثيمة/ أبي يزيد بن موسى/ قطع من كتاب الردة/ وهي مأخوذة من كتاب الإصابة لابن حجر/ فصلها وضبطها/ د. ولهلم هورنرباخ/ مينصة/ 1957/ ص3).
5- ابن حجر/ الإصابة/ ج1/ ص578.
6- وثيمة/ أبي يزيد بن موسى/ المصدر السابق/ ص3، ابن حجر/ الإصابة/ ج3/ ص674.
7- الواقدي/ كتاب الردة/ ص43، وثيمة/ أبي يزيد بن موسى/ المصدر السابق/ ص4، ابن حجر/ الإصابة/ ج3/ ص674.

بني أسد مـــا في طليحـــة خصلـــة يطاع بها يا قـــوم في حـــي فقعـــس
طليحة كـــذاب مـــتى يـــر عـــوده يرمها وإن ينصب لها الحرب يجلـــس
فلا تتبعـــوه إنـــه صـــاحب لكـــم ذيول غـــرور بعدهـــا يـــوم أنحـــس
وكيسوا فإن الكيس فيه صلاحكـــم وإن يحذر الكـــذاب غـــير المكيـــس

وكتب جميع من كان من بني أسد في جيش خالد بن الوليد أو التحق به إلى أبناء قومهم يطلبون منهم الثبات على الإسلام وعدم متابعة طليحة بن خويلد.

وقد ساهمت هذه المكاتبات والرسائل إلى حد ما في انحياز عدد منهم عن مطابقته وثبتوا على إسلامهم.

وكان عبدالرحمن بن الأزور أخو ضرار[1]، ويزيد بن ضرار[2] في قومهما لما ادعى طليحة النبوة فانحازا عنه وفارقاه وقاما بتحريض الناس عليه، ثم كتب عبدالرحمن إلى ضرار يخاطبه ويطلب منه أن يحضر الأنصار على جهاد المرتدين، فقال[3]:

قد قلت للمرء الشـــقيق ضـــرار طـــال البكـــاء لفرقـــة الأنصـــار

وممن فارق طليحة لما ادعى النبوة وأقام على إسلامه ذبيان بن ربيعة الأسدي، وقال له (إنما أنت امرؤ كاهن تخطئ وتصيب والنبي يصيب ولا يخطئ، فأتنا بمثل القرآن وإلا فاكفنا نفسك[4]*.

وكان حبيش الأسدي وهو من بني غاضرة يحرض بني أسد على الثبات على إسلامهم، كما أنه كان يكذب طليحة وقد واجهه بذلك، ويدعو الناس إلى عدم اتباعه، وكان ينشد الأشعار ومنها[5]:

شـــهدت بـــأن الله لا رب غـــيره طليـــح وأن الديـــن ديـــن محمـــد

1- وثيمة/ أبي يزيد بن موسى/ المصدر السابق/ ص2، ابن حجر/ الإصابة/ ج3/ ص96.
2- ابن حجر/ الإصابة/ ج3/ ص674.
3- وثيمة/ أبي يزيد بن موسى/ المصدر السابق/ ص2، ابن حجر/ الإصابة/ ج3/ ص96.
4- وثيمة/ أبي يزيد بن موسى/ المصدر السابق/ ص2، ابن حجر/ الإصابة/ ج1/ ص491.
* ذكره بن الأثير (ظبيان بن ربيعة)، (أسد الغابة/ ج3/ ص70)، وقد حدث تصحيف في اسمه، واسمه (ذبيان).
5- وثيمة/ أبي يزيد بن موسى/ المصدر السابق/ ص3، ابن حجر/ الإصابة/ ج1/ ص373.

ثم فارقه هو وولداه غسان وعبدالرحمن[1]، وكان معهم غالب بن بشر الأسدي، وهو من بني والبه، ويعد أحد حكماء بني أسد وأشرافهم[2]، وله صحبة[3].

كما أن عبدالرحمن بن أربد الأسدي وعبدالله بن يزيد الغاضري قد ثبتا على إسلامهما وفارقا طليحة[4]، وكان عبدالله قد عارض قومه لما أخذوا ناقة كانت قد وسمت بميسم الصدقة ولكنهم انتزعوها من زيادة بن لبيد، وقال بذلك شعرا[5]، معرباً فيه عن عدم متابعته طليحة والثبات على الإسلام.

أما الآباء بن قيس وهو شاعر مخضرم من بني شجنة من نصر بن قعين قد ثبت على إسلامه، ولما علم بمقدم خالد بن الوليد، قال يمدحه[6]:

لن يهزم الله قوماً أنت قائدهم يا ابن الوليد ولن يشفى بك الدبر

ثم انضم إلى جيشه، ويعد أحد الصحابة[7]، وكذلك عوف بن عبدالله الأسدي وهو من بني جذيمة وأحد سادهم كان قد شهد الحرب مع خالد بن الوليد[8] وقاتل المرتدين.

وربما كان هناك عدد آخر من بني أسد ممن ثبتوا على إسلامهم وقاتلوا المرتدين، ولكن المصادر قد أغفلت ذكرهم واكتفت بذكر البارزين منهم، وأغلبهم كانوا من الصحابة الذين ارتفعوا بإيمانهم فوق النزعة القبلية.

وقد بدأ التفكك في أصحاب طليحة وأخذوا يهربون منه، فعندما سار خالد بن الوليد بجيشه ووصل إلى أرض بني أسد، ندم بعض أبناء غطفان على مسايرتهم ومتابعتهم لطليحة، وكرهوا أن يكونوا أذناباً لبني أسد، وكان فيهم رجل يقال له زياد بن عبدالله الغطفاني هرب في جوف الليل مع جماعة من بني عمه إلى خالد بن الوليد، فأكرمه خالد، وكتب الغطفاني إلى

1- وثيمة/ أبي يزيد بن موسى/ المصدر السابق/ ص3، ابن حجر/ الإصابة/ ج3/ ص194.
2- ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج4/ ص168، ابن حجر/ الإصابة/ ج3/ ص193.
3- ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج4/ ص168.
4- ابن حجر/ الإصابة/ ج4/ ص96.
5- المصدر نفسه/ ج3/ ص95.
6- المصدر نفسه/ ج1/ ص99.
7- ذكر خليفة بن خياط أن الرسول (ص) جعله على صدقات بني أسد (تاريخ/ ص98).
8- ابن حجر/ الإصابة/ ج3/ ص123.

عيينة بن حصن الفزاري يطلب منه أن يفارق طليحة، فقال[1]:

أبلغ عيينـــة إن مـــررت بـــداره قولاً يسير به الشـــفيق النـــاصح
أو لا بأنك يا ابن حصن هـــالك خذها وقرنك يا ابن بدر نـــاطح
كم من رئيس من فزارة صـــالح والناس منهم صـــالحون وطـــالح
قد قاد قوم طليحة بـــن خويلـــد والقوم قائدهم كـــذوب فـــاضح

ولما سمع عيينة بالشعر أغتم وانكسر ثم أقبل إلى طليحة وهو جالس في بني عمه فقال لـه (أبا عامر أتاك جبريل مذ نزلت هذا المنزل؟ قال طليحة: لا، قال فهل ترجو أن يأتيك؟ قـال: نعم، ولم سألت عن ذلك؟ فقال له ما سمع من الشعر، فضحك طليحة ثم قال: ترى أن سـحر قريش وصل إلينا من المدينة)[2].

كما أن قرة بن سلمة بن هبيرة القشيري جاء إلى بني عامر بن صعصعة وطلب منـهم أن يتراجعوا عما هم فيه وحذرهم عاقبة الردة وقال لهم (إني خائف على طليحة بن خويلـــد أن يظفر به خالد فإذا قد هلك هلكنا مع)[3] فأبى قومه أن يطيعوه فقال لهم[4]:

أراكم أناساً مجمعين على الكفـــر وأنتم غـــداً نهبـــاً لجيـــش أبي بكـــر

ويبدو أن جيش طليحة لم يكن متماسكاً لأنه كان قائماً على أسس ضعيفـة ولم تجمعـه عقيدة راسخة ومثل عليا وإنما ربطته طموحات شخصية لقادته ومصالح آنية أرادوا تحقيقها.

فلما دنا خالد بن الوليد من أرض بني أسد، دعا عكاشة بن محصن الأسدي[5]، وثـابت بن أقرم الأنصاري[6]، وذكر الواقدي أن معبد بن عمرو المخزومي[7] كان معـه، فأرسـلهم

1- الواقدي/ كتاب الردة/ ص47.
2- المصدر نفسهم ص48، ابن اعثم/ المصدر السابق/ ج1/ ص7.
3- الواقدي/ كتاب الردة/ ص48، ابن أعثم/ المصدر السابق/ ج1/ ص10.
4- الواقدي/ كتاب الردة/ ص48.
5- ذكره الواقدي (الازدي) (كتاب الردة/ ص49) ويبدو أن تصحيفاً قد حدث فـي لقبـه، والصحيـح هـو الأسدي.
6- الواقدي/ كتاب الردة/ ص49، ابن سعد/ المصدر السابق/ م3/ ص92، البلاذري/ أنســاب/ مخطــوط/ ورقة (730)، الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص254، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص346.
7- الواقدي/ كتاب الردة/ ص49، ابن اعثم/ المصدر السابق/ ج1/ ص11.

طليعة له فلقيهم حبال بن خويلد[1] فقتلوه، ولما علم طليحة وأخوه سلمة بمقتل أخيهما خرجا على اثره فلقيا عكاشة وثابتاً فقتلاهما[2]، فقال طليحة[3]:

ذكرت أخي لما عرفت وجوههم وأيقنت أني ثائر بجبال
عشية غادرت بن أقرم ثاوياً وعكاشة الغنمي عند مجال

وأقبل خالد بالناس حتى مرّوا بثابت بن أقرم قتيلاً فلم يفطنوا له حتى وطئته الخيل فكبر ذلك على المسلمين، ثم نظروا فإذا هم بعكاشة بن محصن صريعاً فجزع لذلك المسلمون واغتم خالد ورأى ما بأصحابه من الجزع، فآثر ألا يواجه بهم عدوهم وهم على هذه الحالة، فأقام أياماً في طي حتى تطمئن نفوسهم ثم خرج إلى قتال طليحة[4]؛ وبلغ بني أسد أن خالد بن الوليد دنا من أرضهم، فأقبلوا على طليحة بن خويلد فقالوا: (يا أبا عامر إنا نظن أن هذا الرجل قد سار إلينا فلو بعثت من يتجسس لنا خبره، فقال طليحة: نعم ما رأيتم أن بعثتم بفارسين بطلين على فرسين عتيقين أدهمين أغرّين محجلين من بني نصر بن قعين اتياكم من القوم بعين)[5]، فقال له بعض أصحابه نشهد أنك لنبي حقاً، فليس هذا الكلام إلا من كلام الأنبياء، ثم بعثوا بفارسين ليعرفا لهما أخبار خالد بن الوليد فرجعا مسرعين وأخبروهم بمقدم خالد، فازداد القوم فتنة إلى فتنتهم وصدقوه، وجعل طليحة يشجع أصحابه ويقول: (يا معشر بني أسد لا يهولنكم ما قد اجتمع إلى خالد من هذا الجيش فإنهم على باطل وغرور وأخرى فإنهم هجوا بهذه الصلاة فهم يظنون أنهم محسنون، ولقد أتاني جبريل يخبرني عن ربي أنه لا يحتاج إلى تعفير وجوهكم وقبح أدباركم ولا يريد منكم ركوعاً ولا سجوداً ولكن يريد منكم

1- ذكر أن حبال هو ابن طليحة وأن الشعر الذي قيل هو فيه (الميداني/ المصدر السابق/ ج2/ ص221، ابن حجر/ الإصابة/ ج1/ ص372)؛ بينما ذكر في مصادر أخرى بأنه أخوه (الواقدي/ كتاب الردة/ ص49، البلاذري فتوح البلدان/ ق1/ ص115، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج6/ ص316) كما قيل أنه ابن أخيه وهو الأرجح لدينا لأنه بعثه إلى الرسول (ص) قبل ذلك، لكي يخبره بخبر طليحة (الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص186).

2- الواقدي/ كتاب الردة/ ص49، ابن سعد/ المصدر السابق/ م3/ ص92، البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (730)، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص347، الذهبي/ العبر في خبر غبر/ ج1/ ص11.

3- البلاذري/ فتوح البلدان/ ق1/ ص115، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج6/ ص316.

4- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص254، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص347، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج6/ ص317.

5- الواقدي/ كتاب الردة/ ص49، ابن اعثم/ المصدر السابق/ ج1/ ص12.

أن تذكروه قياماً وقعوداً[1]، فانظروا ان تمنعوا القوم أموالكم كما منعتموها في جـــاهليتكم، وأما عيينة بن حصن فقد أخبرني جبريل أنه قد خاف من حرب القوم وأيم الله لو كانت له نية صادقة لما خاف أبداً إذا كان على هذا الدين)[2].

ويبدو أن طليحة قد لاحظ القلق الذي ساور جماعته حينما تقدم خالد إليهم فـــأراد أن يطمئنهم ويشدهم إليه، فقام بتخفيف الصلاة وأمرهم بترك السجود وأغراهم أن صدقاتـــهم وأموالهم لهم، لذلك يجب عليهم أن يقاتلوا لكي يحافظوا عليها ثم أنشأ يقول[3]:

بني أسد لا تطعمـــوا صدقـــائكم	معاشر من حـــي لـــؤي بـــن غـــالب
وحاموا على أموالكم برمـــاحكم	وبالخيل تردى والسيوف القواضـــب
كم كنتـــم بـــالأمر في جاهليـــة	تهابكم الأحيـــاء مـــن كـــل جـــانب

ثم تقدم إليه جماعة من أصحابه كان قد أضر بهم العطش يطلبون منه الماء[4]، فقال لهـــم طليحة (اركبوا علالاً فاضربوا أميالاً وجاوزوا الرمالا وشارفوا الجبالا، وتمتموا التلالا تجـــدوا هناك قلالا)[5]*، فركب أحدهم فرساً لطليحة يقال لها علال ثم سار إلى ذلك الموضع الـــذي وصفه طليحة فإذا هو بماء عذب زلال فشرب منه وملأ سقاء كان معه، ثم رجع إلى قومـــه فأخبرهم به، فمضوا إلى ذلك المكان فاستقوا منه[6]، فازدادوا فتنة إلى فتنتهم وصدقـــوا بمـــا يقول لهم طليحة.

1- ذكرهم البلاذري على النحو الآتي (أن الله لا يصنع بتعفير وجوهكم وتقبيح أدباركم شـــيئاً، أذكـــروا الله واعبدوه قياماً فإن الرغوة فوق الصريح) (أنساب/ مخطوط/ ورقة (730) فتوح البلدان/ ق1/ ص115).
2- الواقدي/ كتاب الردة/ ص49، ابن أعثم/ الفتوح/ ج1/ ص13.
3- الواقدي/ كتاب الردة/ ص50.
4- ذكر أنهم نزلوا على ماء يقال له بزاخة (ياقوت/ معجـــم البلـــدان/ م1/ ص408)، وأن المعركـــة دارت حوله، ويبدو أن هذا الماء أصبح تحت سيطرة جيش خالد بن الوليد ومنعهم منه، أو أنها إحدى الحيل التـــي دبرها طليحة لأصحابه لكي يتعلقوا به، ويصدقوا بأقواله.
5- الواقدي/ كتاب الردة/ ص50، ابن اعثم/ المصدر السابق/ ج1/ ص13.
* لقد اختلفت المصادر في نقلها طليحة لأصحابه، فقد ذكر ابن دريد أنه قال (اركبوا جبالاً واضربوا أميـــالاً تجدوا بلالا) وقال ابن جبال فرس لطليحة (جمهرة اللغة/ ج2/ ص1027)، بينما قال ابن حجر (اركبوا حبـــالا واضربوا أمثالاً تجدوا بلالا)، قال: والبلال هو الماء، أما حبال فمعناه أن يســـلكوا طريقـــه، وحبـــال ابنـــه (الإصابة/ ج1/ ص372)، ويلاحظ أن هناك خلطاً وتصحيفاً حدث في اسم فرس طليحة التي ركبها أحدهـــم للذهاب عليها إلى الماء، وكذلك في طول العبارة وقصرها التي قالها طليحة، ولكنهم اتفقوا جميعا أنه وجـــد الماء وقد أدى إلى فتنتهم وتعلقهم به وتصديق أقواله.
6- ابن اعثم/ المصدر السابق/ ج1/ ص13.

وقام خالد بن الوليد بتحذير طليحة من سفك دماء أصحابه وطليحة يأبى ذلك وقد لج في طغيانه[1]، فدعاه خالد وقال له: (أن من عهد خليفتنا أن ندعوك إلى أن تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، فقال: يا خالد: أشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله)[2]، فلما سمع خالد ذلك منه عزم على القتال وزحف إليهم فوافاهم ببزاخة، وكان طليحة قد عبأ أصحابه كما عبأ خالد أصحابه فاقتتل الفريقان قتالاً شديداً[3] فقاتل بنو أسد وغطفان وفزارة بين يدي طليحة[4]، وجعل عدي بن حاتم يحمل عليهم في أصحابه ويقاتلهم قتالاً لم يقاتلوا قبله في يوم من أيامهم، فمدحهم خالد بن الوليد على ذلك[5]، وأنشا حريث بن زيد الخيل قائلاً[6]:

ألا أبلغ بني أسد جميعاً	وهذا الحي من غطفان قبلي
بأن طليحة الكذاب أهل	لحاه الله للجذع الأصيل
دعاكم للشقا فاجبتموه	وكنتم في حوادث شرحبيل
وأرجعكم عن الإسلام كفرا	وقد كنتم على دين الرسول

كانوا بنو ذوبية وهم من بني نصر بن قعين قد اشتركوا مع طليحة في القتال فقتل منهم ثلاثون شخصاً[7]، ولما رأى عيينة ذلك واشتد القتال وعظم الأمر، أقبل إلى طليحة، وكان طليحة متلففاً في كسائه[8]، زاعماً أنه ينتظر الوحي وامرأته النوار جالسة بين يديه فقال له عيينة: (أبا عامر هل أتاك جبريل؟ قال طليحة: لا، فرجع عيينة إلى المعركة يقاتل، ثم كر عليه مرة أخرى، فقال له: أجاءك جبريل؟ قال: لا، فقال عيينة إلى متى؟ وكان قد جهدته الحرب واشتد به الأمر، فرجع للقتال، وقاتل حتى ضجر من الحرب، فرجع إليه مرة أخرى، وقال له: هل أتاك جبريل؟ قال نعم أتاني، قال: فماذا قال لك؟ قال: إنه قال لي: أن لك رحا كرحاه

1- الواقدي/ كتاب الردة/ ص50، ابن اعثم/ المصدر السابق/ ج1/ ص13.
2- العصامي/ المكي/ عبدالملك/ المصدر السابق/ ج2/ ص350.
3- البلاذري/ فتوح البلدان/ ق1/ ص115، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص347.
4- Ei. Op. Cit. Vol. 1. P. 683 .
5- الواقدي/ كتاب الردة/ ص51.
6- المصدر نفسه/ ص51.
7- البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (738).
8- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص256، ابن الاثير/ الكامل/ ج2/ ص347، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج6/ ص317،
Von. Oppenheim. Op. Cit Band III. P.454.

وحديثاً لا تنساه)[1]*، فأقبل عيينة على بني عمه من فزارة وقال لهم: إن هذا الرجل كـذاب، ثم أنشأ يقول[2]:

خف علمي أطـاعني أصحـابي واهـوى في طليحـة الكـذاب
ما لنا اليوم مـن طليحـة رأي غير شـد النجـا وتـرك القبـاب

ثم ولى عيينة منهزماً مع بني عمه من فزارة، وانهزمت بنو أسد وغطفان وسيوف المسلمين تلاحقهم فقالت لهم النوار امرأة طليحة: لو كانت لكم نية صادقة لما انهزمتم عن نبيكم فقـال لها رجل منهم (يا نوار لو كان زوجك نبياً لما خذله ربه)[3]، ثم أن طليحة ركب فرسه وحمـل زوجته على راحلة كان قد أعدها لها وانهزم بها وقال لأصحابه من استطاع منكم أن يفعـل مثل ما فعلت وينجو بأهله فليفعل، وانهزم بها إلى الشام[4]*، وتفرق جمعه وذكر أبـو وائـل شقيق بن سلمة الأسدي ما أصابهم من فزع يوم بزاخة وهروبهم وأنه وقع من بعير كان يركبه وكادت تندق عنقه، وكان عمره آنذاك إحدى عشرة سنة[5]*، فقال رجل من المهاجرين كان في جيش خالد بن الوليد يصف هروب طليحة وما أصاب جماعته[6]:

سائل طليحة يـوم ولى هاربـاً بلـوى بزاخـة والدمـا تصبّـب
ظنوا وغرهـم طليحـة بـالمنى حقـاً وداعـي ربنـا لا يكـذب

1- البلاذري/ فتوح البلدان/ ق1/ ص115، الطبري/ تـاريخ/ ج3/ ص256، ابـن الأثـير/ الكـامل/ ج2/ ص347، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج6/ ص318.
* ذكرها الواقدي كما يلي (أن رجالا تقوم لرجال وأن لك وله حديثاً لا تنساه الناس أبـداً)، (كتـاب الـردة/ ص52)، أما ابن اعثم فذكرها (أن رجاء لا تقوم لرجاه وأن لك وله حديثا لا تنسـاه أبـداً) (الفتـوح/ ج1/ ص15).
2- الواقدي/ كتاب الردة/ ص52.
3- المصدر نفسه/ ص52، ابن اعثم/ المصدر السابق/ ج1/ ص15.
4- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص256، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص348، ابن كثير/ المصـدر السـابق/ ج6/ ص318.
* ذكر الواقدي انه أردفها خلفه على فرسه (كتاب الردة/ ص53).
5- ابن خلكان/ أبو العباس شمس الدين أحمد/ وفيات الأعيان وأنباء الزمان/ تحقيق/ إحسـان عبـاس/ دار الثقافة/ بيروت/ 1968/ ج2/ ص476، 477.
* وقد أدرك النبي (ص)، ولا توجد له صحبة، وكان له خص يكون فيه هو وفرسـه إذا غـزا نقضـه وإذا رجع أعاده (ابن سعد/ المصدر السابق/ م6/ ص101، ابن حيان/ أبي حاتم محمد/ كتاب الثقاة من الصحابـة والتابعين/ اعتنى بتصحيحه ونشره/ عبدالخالق الأفغاني/ ط1/ الهند/ 1968/ ص108)، وقد ولي بيت المـال لزياد بن أبيه ثم عزله (ابن سعد/ المصدر السابق/ م6/ ص97).
6- الواقدي/ كتاب الردة/ ص53.

ونجا طليحـــة مردفـــاً امرأتـــه وسط العجاجة كالســـقاء المحقـــب

فجمع خالد الغنائم وخرج في طلبهم يتبع آثارهم حتى وافاهم بباب الأجرب فـــاقتتلوا وتم أسر عيينة بن حصن الفزاري، وأسر معه جماعة من بني عمه[1]، فأرسلهم خالد مع الغنائم إلى المدينة.

وأما طليحة فإنه أقام في بني كلب، وكانوا يسكنون أطراف الشـــام[2]*، ثم عـــاد إلى الإسلام حين بلغه أن القبائل التي بايعته قد عادت إلى الإسلام، وكتب إلى أبي بكر رضـــي الله عنه أبياتاً من الشعر يعلن فيها إسلامه وندمه على ارتداده وعلى ما بدر منه ويعلن توبتـــه[3]، فقال[4]:

ندمت على ماكان من قتل ثـــابت وعكاشة الغنمـــي والمـــرء معبـــد

وأعظم من هاتين عنـــدي مصيبـــة رجوعي عن الإسلام رأي التعمـــد

وترك بـــلادي والحـــوادث جمـــة طريداً وقدماً كنـــت غـــير مطـــرد

فهل يقبـــل الصديـــق أني مراجـــع ومعط لما أحدثت من حدث يـــدي

وأني مـــن بعـــد الضلالـــة شـــاهد شهادة حق لســـت فيـــها بملحـــد

بـــأن إلـــه النـــاس ربي وأنـــني ذليـــل وأن الديـــن ديـــن محمـــد

وإلا فما بالشـــام والـــروم مـــهرباً من الله في يومـــي يقينـــا وفي غـــد

وما كنـــت إلا مشـــركاً ومنافقـــاً ولســـت بنصـــرانيٍّ ولا متـــهود

ولكن رمى إبليـــس قلـــبي بفتنـــة ظللت بها أشقى وأخلفت موعـــدي

فلما انتهى الشعر إلى أبي بكر رضي الله عنه وقرأ عليه رق له وعلم أنه قد ندم على مـــا كان منه[5]، ثم أن طليحة خرج بعد ذلك معتمراً بعد أن تردد كثيراً، ولم يواجه أبا بكر رضي الله عنه طيلة حياته خجلاً واستحياءً منه، ولما استخلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه قـــدم

1- المصدر نفسه/ ص53، ابن اعثم/ المصدر السابق/ ج1/ ص16.
2- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص216.
* قال اليعقوبي أنه لحق بالشام وجاور بني حنيفة، وبعث بشعر إلى أبي بكر رضي الله عنـــه يعتـــذر فيـــه ويراجع الإسلام (تاريخ/ ج2/ ص119).
3- الواقدي/ كتاب الردة/ ص57، اليعقوبي/ تاريخ/ ج2/ ص119.
4- الواقدي/ كتاب الردة/ ص57.
5- المصدر نفسه/ ص57، اليعقوبي/ تاريخ/ ج2/ ص119، ابن اعثم/ المصدر السابق/ ج1/ ص19.

عليه فلما رآه عمر قال له: (إنك قاتل الرجلين الصالحين عكاشة بن محصن وثابت بن أقرم، والله لا أحبك أبداً، فقال: يا أمير المؤمنين: ما يهمك من رجلين أكرمهما الله بيدي ولم يهني بأيديهما)[1]، ثم أضاف قائلاً (وكنت يومئذ فتى ظلال وأنا اليوم شيخ إسلام، فقال له عمر: فعلت وقتلت، فقال: إن ذلك من فتى الكفر الذي هدمه الإسلام كله فلا تعنيف عليّ ببعضه فأسكت عمر رضي الله عنه)[2]، وأعطب بكلامه[3]، ثم أردف قائلاً لعمر (يا أمير المؤمنين فمعاشرة جميلة فإن الناس يتعاشرون مع البغضاء)[4]، ثم انضم إلى الجيش الإسلامي وشارك في القادسية، وكان من أبرز فرسان العرب، كما أنه قاتل في المعارك الأخرى، ولم يزل ناصراً لدين الله حتى لحق بربه[5]، ولم نلاحظ أي طعن بسلوكه الإيماني فيما بعد.

ومن خلال ما تقدم يمكن أن نقول أن قبيلة بني أسد لم ترتد جميعها عن الإسلام بل ثبت بعضهم على إسلامه، وشاركوا مع خالد بن الوليد في قتال المرتدين كما أنهم حاولوا جاهدين منع أبناء قومهم من الارتداد وقاموا بإرسال الكتب والرسائل لهم ليثنوهم عما أقدموا عليه، كما أن التجمع الذي قاده طليحة لم يكن قوياً فلا يوجد ما يوحد ويشد زعماء القبائل الذين معه إلا أطماعهم الشخصية، وقد اعتمد طليحة على جهوده الشخصية في جمع القوات حوله، زاعماً لهم أنه نبي يأتيه جبريل بالوحي وحاول أن يخدعهم بما يقول لهم من سجع الكهان[6]، كما أنهم ازدادوا فتنة به من خلال بعض الحوادث منها:

1- أن السيف قد نبأ عنه بعدما ضربه قحيف بن السليك فلم يقتله.

2- تنبأ لأصحابه بوجود ماء قريب منهم وكان قد اصابهم العطش فوجدوا الماء واستقوا منه.

1- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص216، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص348، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج3/ ص66، ابن حجر/ الإصابة/ ج2/ ص234.

2- البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (730)، ياقوت/ معجم البلدان/ م1/ ص408.

3- الواقدي/ كتاب الردة/ ص57، ابن أعثم/ المصدر السابق/ ج1/ ص19.

4- ابن حجر/ الإصابة/ ج2/ ص234.

5- الواقدي/ كتاب الردة/ ص57، ابن أعثم/ المصدر السابق/ ج1/ ص19.

6- كان من سجعه الذي يحاول من خلاله أن يوهم ويخدع جماعته بما سيكون لهم قال (والحمام واليمام والصرد والصوام قد ضمن قبلكم بأعوام ليبلغن ملكنا العراق والشام) (الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص260، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص348)، ويقول كذلك (الملك الجبار نصفه ثلج ونصفه نار)، وله أيضاً (والسايرات خببا والراكبين عصبا على قلايص صهب وحمر لأجمعهن شملا ولا يدرك شملا) (البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (730))، ويبدو أنه حاول أن يتقمص شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم وبأنه نبي وأن ما يسجع به هو منزل عليه لكي يصدقوه.

3- معرفته بقرب جيش المسلمين من خلال طليعة كان قد أرسلها لهذا الغرض.

4- كما أنه يمتلك حجة قوية بالإقناع لكونه خطيباً فصيحاً، ولديه رأي نافذ وهو كاهنهم، فكان مؤثراً في حديثه، وقد أعجب الخليفة عمر بن الخطاب (رض) بحديثه.

5- لقد جربه أبناء قومه في المعارك فكان شجاعاً مقداماً.

كل هذه الأمور قد أثرت بهم فتعلقوا به وصدقوه وقاتلوا بين يديه، ولكن خالد بن الوليد بعبقريته في إدارة المعركة معهم استطاع أن يحقق الانتصار للمسلمين في بزاخة، وأن ينهار جمع طليحة الذي كان يهدد المدينة وبذلك زال الخطر عنها، كما أن عدد القتلى في معركة بزاخة لم يكن كبيراً وقد ساهم ذلك إلى حد كبير في تخفيف حدة الأحقاد والضغائن وما يرافقها من طلب الثأر، ومهد السبيل لعودتهم واندماجهم بدولة الإسلام وتحقيق أهدافها[1]، وقد ساهم الاستقرار الذي تحقق في منطقة شمال الحجاز في إرسال البعوث إلى القبائل المقيمة في تلك المنطقة، ومهد لتقدم الجيوش الإسلامية نحو بلاد الشام.

1- العلي/ صالح أحمد/ الدولة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم/ م2/ ص512.

المبحث السابع: الصحابة والصحابيات من بني أسد:

لقد كانت قبيلة بني أسد تضم عدداً من الصحابة رغم أن إسلامهم كان متأخراً نسبياً إلا أن الذين دخلوا الإسلام في مراحله المبكرة وخاصة من بني غنم بن دودان الذين كانوا يسكنون مكة، وبعض رجال القبيلة الآخرين ممن أسلموا وحسن إسلامهم، كان لهم دور قيادي في الدعوة إلى الدين الجديد، وهم ضمن الطليعة التي قادت مجرى التغير في حياة الأمة، لأنهم صحبوا الرسول (ص) ونصروه، وأظهروا حقه، ودافعوا عن الدين، وتعد صحبة الرسول إحدى الدعائم الأساسية التي ساهمت في إرساء قواعد المجتمع الإسلامي وتثبيت أركانه كما أنها إحدى القيم المعنوية الكبيرة التي تمثل التمسك بالمثل والأخلاق الإسلامية الأولى الصحيحة.

وقد ورد الحديث عن قسم من الصحابة في قبيلة بني أسد في ثنايا البحث، وأدناه جدولاً بأسمائهم والفعاليات والنشاطات التي قاموا بها:

اسم الصحابي	البطن الذي ينسب إليه	الهجرة للحبشة	الهجرة للمدينة	قيادة السرايا	المشاركة في السرايا	في بدر	في أحد	في الخندق	في الحديبية	فتح مكة	خيبر	وفد بني أسد	وفد بمفرده	قاتل المرتدين	انحاز عن المرتدين	له رواية	المصدر
الاباء بن قيس	من بني نصر بن قعين														×		البلاذري/أنساب/ مخطوط/ ورقة (735) ابن حجر/ الإصابة/ ج1/ ص99
أبو سنان بن محصن	بني غنم		×			×	×									×	ابن عبدالبر/ الاستيعاب/ ق2/ ص489، ابن حجر/ الإصابة/ ج3/ ص14
أبو محمد الفقعسي	من بني فقعس															×	ابن حجر/ الإصابة/ ج4/ ص189
أبو معقل الأسدي	من بني غنم															×	ابن حجر/ الإصابة/ ج4/ ص181
الأسود بن مالك	بني نصر												×			×	ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج1/ ص97
بزمة بن معاوية	نصر بن قعين															×	ابن سعد/ المصدر السابق/ م6/ ص38، ابن حجر/ الإصابة/ ج1/ ص146
بشر بن معاذ	نصر بن قعين															×	ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج1/ ص190، ابن حجر/ الإصابة/ ج1/ ص155
بشر بن قطبة	من بني فقعس													×		×	ابن حجر/ الإصابة/ ج1/ ص173
بكر بن حذام	من بني فقعس															×	ابن حجر/ الإصابة/ ج3/ ص87، ج1/ ص163
ثمام بن عبيدة	بنو غنم		×													×	ابن عبدالبر/ الاستيعاب/ ق2/ ص510، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج1/ ص213
ثور بن تليدة	والبة بن الحارث					×											البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (739)، ابن الأثير/ أسد الغابة/ م1/ ص250

اسم الصحابي	البطن الذي ينسب إليه	الهجرة للحبشة	الهجرة للمدينة	قيادة السرايا	المشاركة في السرايا	في بدر	في أحد	في الخندق	في الحديبية	فتح مكة	خيبر	وفد بني أسد	وفد بمفرده	قتال المرتدين	[illegible] عن المرتدين	له رواية	المصدر
جعونة بن مرثد	عمرو بن قعين														×		ابن حجر/ الإصابة/ ج1/ ص262
الحارث بن قيس بن عميرة	سعد بن ثعلبة															×	البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (742)، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج1/ ص344
الحارث بن يزيد																×	ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج1/ ص352
حبيش بن حباشة	من بني غاضرة														×	×	ابن سعد/ المصدر السابق/م6/ ص104، ابن حجر/ الإصابة/ ج1/ ص373
حية بن خالد	بني والبة															×	ابن سعد/ المصدر السابق م6/ ص33
الحدرجان بن مالك	بني نصر بن قعين													×		×	ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج1/ ص97
الحسين بن عرفطة	بني فقعس															×	ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج2/ ص17
حصين بن نضلة	بني فقعس															×	ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج2/ ص27، ابن حجر/ الإصابة/ ج1/ ص339
حضرمي بن عامر	مالك بن مالك بنو الزينة											×				×	ابن سعد/ المصدر السابق/ م1/ ص292
حنظلة بن خريم	مالك بن مالك بنو الزينة															×	ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج2/ ص56، ابن حجر/ الإصابة/ ج1/ ص359
خريم بن فاتك	بني عمرو بن أسد								×							×	ابن سعد/ المصدر السابق/م6/ ص38، ابن عبدالبر/ الاستيعاب/ ق2/ ص446، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج4/ ص293
خزيمة بن جزء	بني فقعس															×	ابن سعد/ المصدر السابق/ م7/ ص49

اسم الصحابي	البطن الذي ينسب إليه	الهجرة للحبشة	الهجرة للمدينة	قيادة السرايا	المشاركة في السرايا	في بدر	في أحد	في الخندق	في الحديبية	فتح مكة	خيبر	وفد بني أسد	وفد بعفر دد	قاتل المرتدين	انحاز عن المرتدين	له رواية	المصـــــدر
ذيبان بن ربيعة	من بني فقعس														×	×	ابن حجر/ الإصابة/ ج1/ ص491
ربيعة بن أكثم	بنو غنم		×		×	×	×				×					×	ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص680، ابن سعد/ المصدر السابق/ م3/ ص95
رفاعة بن مروح	بنو غنم										×					×	ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج2/ ص185، ابن حجر/ الإصابة/ ج1م ص519
الزبير بن عبيدة	بنو غنم		×													×	ابن عبدالبر/ الاستيعاب/ ق2/ ص510، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج2/ ص196، ابن حجر/ الإصابة/ ج1/ ص544
زفر بن يزيد	بني والبة															×	ابن حجر/ الإصابة/ ج3/ ص674
سبرة بن فاتك	بني عمرو بن أسد										×					×	ابن عبدالبر/ الاستيعاب/ ق2/ ص578، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج2/ ص112، ابن حجر/ الإصابة/ ج1/ ص416
سبرة بن الفاكة	بن عمرو بن أسد															×	ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج2/ ص260
سخبرة بن عبيدة	بنو غنم		×													×	ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص472، ابن عبدالبر/ الاستيعاب/ ق2/ ص510
سعيد بن رقيش	بنو غنم		×														ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج2/ ص316، ابن حجر/ الإصابة/ ج3/ ص46
سلمة بن حبيش	بني غاضرة											×					ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج2/ ص335، ابن حجر/ الإصابة/ ج3/ ص64
سماك بن مخرمة	بني الهالك بن عمرو															×	ابن عبدالبر/ الاستيعاب/ ق2/ ص652، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج2/ ص353

اسم الصحابي	البطن الذي ينسب إليه	الهجرة للحبشة	الهجرة للمدينة	قيادة السرايا	المشاركة في السرايا	في بدر	في أحد	في الخندق	في الحديبية	فتح مكة	خيبر	وفد بني أسد	وفد بمفرده	قاتل المرتدين	انحاز عن المرتدين	له رواية	المصدر
سنان بن أبي سنان	بنو غنم		×			×	×	×	×		×						ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص679، ابن سعد/ المصدر السابق/ م3/ ص93، ابن عبدالبر/ الاستيعاب/ ق2/ ص489
شجاع بن وهب	بنو غنم	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×			×			البلاذري/ أنساب/ ج1/ ص200، البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (746)
صخر بن اعيا	بنو عمرو بن قعين															×	ابن حجر/ الإصابة/ ج2/ ص199
ضرار بن الأزور	بني مالك بن مالك بنو الزينة											×		×		×	ابن سعد/ المصدر السابق/ م1/ ص292، م6/ ص39، خليفة/ بن خياط/ الطبقات/ ص79
طليحة بن خويلد	بني فقعس											×					ابن عبدالبر/ الاستيعاب/ ق2/ ص773، ابن حجر/ الإصابة/ ج2/ ص234
عباد بن عبد بن عمرو	بني سعد بن ثعلبة															×	ابن عبدالبر/ الاستيعاب/ ق3/ ص1249
عبد بن جحش (أبو أحمد)	بنو غنم		×													×	ابن سعد/ المصدر السابق/ م4/ ص102
عبدالله بن جحش	بنو غنم	×	×	×		×	×									×	ابن حجر/ الإصابة/ ج2/ ص286
عبدالله بن يزيد	بني غاضرة														×		ابن حجر/ الإصابة/ ج3/ ص95
عبدالله بن عثمان	بني نصر													×		×	ابن عبدالبر/ الاستيعاب/ ق3/ ص947، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج3/ ص204

اسم الصحابي	البطن الذي ينسب إليه	الهجرة للحبشة	الهجرة للمدينة	قيادة السرايا	المشاركة في السرايا	في بدر	في أحد	في الخندق	في الحديبية	فتح مكة	حنين	وفد بني أسد	وفد [illegible]	قاتل المرتدين	ارتد عن المرتدين	له رواية	المصـــــدر
عبدالرحمن بن رقيش	بني غنم						×									×	ابن عبدالبر/ الاستيعاب/ ق2/ ص834، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج3/ ص296
عبدالرحمن بن الأزور	بني مالك بن مالك بنو الزينة													×			ابن حجر/ الإصابة/ ج3/ ص96
عبدالرحمن بن حبيش	بني غاضرة														×		ابن حجر/ الإصابة/ ج1/ ص373
عبدالرحمن بن سبرة															×		ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج3/ ص296، ابن حجر/ الإصابة/ ج2/ ص399 وجـ3/ ص150
عبدالرحمن بن أربد	بني والبة														×		ابن حجر/ الإصابة/ ج3/ ص96
عبيد بن مسلم															×		ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج3/ ص354
عرقطة بن نضلة	بني فقعس											×					ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج3/ ص402 وجـ5/ ص259، ابن حجر/ الإصابة/ ج4/ ص183
عصيمة الأسدي (حليف لبني مازن)	بنو غنم					×											ابن عبدالبر/ الاستيعاب/ ق3/ ص1070، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج3/ ص409
عقبة بن وهب	بنو غنم	×				×	×	×	×		×						ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص679، ابن عبدالبر/ الاستيعاب/ ق2، ص489

اسم الصحابي	البطن الذي ينسب إليه	الهجرة للحبشة	الهجرة للمدينة	قيادة السرايا	المشاركة في السرايا	في بدر	في أحد	في الخندق	في الحديبية	فتح مكة	خيبر	وفد بني أسد	وفد بمفرده	قاتل المرتدين	انحاز عن المرتدين	له رواية	المصـــــدر
عكاشة بن محصن	بنو غنم		×	×	×	×	×	×	×		×			×			ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص601، خليفة/ ابن خياط/ الطبقات/ ص80، ابن عبدالبر/ الاستيعاب/ ق2/ ص489
عمرو بن شأس	بني سعد								×							×	ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج4/ ص113، ابن حجر/ الإصابة/ ج2/ ص543
عمرو بن خارجة	بنو غنم															×	ابن عبدالبر/ الاستيعاب/ ق3/ ص1174، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج4/ ص102
عوف بن الربيع	بني نصر بن قعين												×				البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (737)، ابن حجر/ الإصابة/ ج3/ ص42
عوف بن عبدالله	بني نصر بن قعين													×			ابن حجر/ الإصابة/ ج3/ ص23
غالب بن بشر	بني والبة														×		ابن حجر/ الإصابة/ ج3/ ص193
غسان بن حبيش	بني غاضرة														×		ابن حجر/ الإصابة/ ج3/ ص194
قبيصة بن ذؤيب	بني كاهل															×	البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (751)
قتادة بن القليف	بني سعد بن ثعلبة											×					ابن سعد/ المصدر السابق/ م1/ ص292، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج4/ ص194
قيس بن جابر	بنو غنم		×													×	ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج4/ ص210، ابن حجر الإصابة/ ج3/ ص243
قيس بن عبدالله	بنو غنم	×															ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص470، البلاذري/ أنساب/ ج1/ ص200
محرز بن نضلة	بنو غنم		×		×	×	×	×								×	ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص679، ابن سعد/ المصدر السابق/ م3/ ص95

اسم الصحابي	البطن الذي ينسب إليه	الهجرة للحبشة	الهجرة للمدينة	قيادة السرايا	المشاركة في السرايا	في بدر	في أحد	في الخندق	في الحديبية	فتح مكة	حنين	وفد بني أسد	وفد بمفرده	قاتل المرتدين	انحاز عن المرتدين	له رواية	المصـــــــدر
محمد بن عبدالله بن جحش	بنو غنم	×	×														ابن عبدالبر/ الاستيعاب/ ق3/ ص1373
محمد بن نضلة	بنو غنم	×															ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج4/ ص331
المسور بن يزيد	من بني مالك بن كاهل															×	ابن عبدالبر/ الاستيعاب/ ق3/ ص1400
معاوية بن ثور	بني مالك بن ثعلبة												×				المرزوقي/ المصدر السابق/ ج2/ ص148
معقل بن أبي معقل	بني سعد بن ثعلبة															×	ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج4/ ص398
منقذ بن نباته	بنو غنم		×														ابن عبدالبر/ الاستيعاب/ ق4/ ص1452، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج4/ ص421
نقادة بن عبدالله	بني مالك بن مالك											×				×	ابن سعد/ المصدر السابق/ م1/ ص292، وكذلك م6/ ص61، ابن ماكولا/ المصدر السابق/ ج1/ ص125
وابضة بن معبد	من بني سعد بن الحارث											×				×	ابن سعد/ المصدر السابق/ م1/ ص292، خليفة/ الطبقات/ ص286، ابن حجر/ الإصابة/ ج3/ ص626
يزيد بن خزيمة	بني والبة														×		ابن حجر/ الإصابة/ ج3/ ص674
يزيد بن رقيش	بنو غنم		×		×	×	×		×		×			×			ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص679، ابن سعد/ المصدر السابق/ م3/ ص95، البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (746)

الصحابيات من بني أسد

الاســـــم	البطن الذي نسبت له	الهجرة للحبشة	الهجرة للمدينة	لها رواية	المصـــــــدر
آمنة بنت رقيش	بنو غنم	×	×		ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص472، ابن سعد/ المصدر السابق/ م8/ ص243
أم حبيبة بنت جحش	بنو غنم		×		ابن سعد/ المصدر السابق/ م8/ ص242، ويقال لها أم حبيب (ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج5/ ص429).
أم حبيبة بنت نباته	بنو غنم		×		ابن سعد/ المصدر السابق/ م8/ ص244
أم قيس بنت محصن	بنو غنم		×	×	ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص472، ابن سعد/ المصدر السابق/ م8/ ص242، البخاري/ صحيح البخاري/ ج7/ ص233
أم معقل الأسدية	قيل أنها أشجعية وذكر أنها أنصارية			×	ابن سعد/ المصدر السابق/ م8/ ص295، ابن حبان/ المصدر السابق/ ص193، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج5/ ص621
	بنو غنم		×	×	ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص472، ابن سعد/ المصدر السابق/ م8/ ص243
بركة بنت يسار	من الأزد	×	×		(وهي زوجة قيس بن عبدالله الأسدي)، ابن سعد/ المصدر السابق/ م8/ ص246
جدامة بنت جندل	بنو غنم	×	×		ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص472، ابن سعد/ المصدر السابق/ م8/ ص243
حبيبة بنت عبيدالله بن جحش	بنو غنم		×	×	ابن حجر/ الإصابة/ ج4/ ص271
حمنة بنت جحش	بنو غنم		×	×	ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص472، ابن سعد/ المصدر السابق/ م8/ ص241
زينب بنت جحش	بنو غنم		×	×	(من أمهات المؤمنين زوجة الرسول (ص))، ابن سعد/ المصدر السابق/ م8/ ص101
سخبرة بنت تميم	بنو غنم		×		ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص472، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج5/ ص473

ومن خلال ما تقدم وملاحظة الجداول نرى أن قبيلة بني أسد قد احتوت على عدد من الصحابة توزعوا على مختلف بطون القبيلة ولكن أغلبهم من بني غنم بن دودان، وقد أسهموا في جميع الفعاليات والأنشطة في المراحل المكبرة للإسلام، فكان عدد من هاجر منهم للحبشة (9) من بينهم ثلاثة نساء، وممن هاجر إلى المدينة (26) من بينهم (10) نساء، كما أن الرسول (ص) قد كلف بعضهم في قيادة (3) سرايا وشاركوا في خمسة سرايا كمقاتلين.

أما في معركة بدر فقد قال عنهم ابن الأثير أنهم كانوا سبع المهاجرين() فكان عدد المهاجرين (77) من بينهم (11) رجلاً من بني أسد، كما أن عشرة منهم اشتركوا في معركة أحد والمعارك الأخرى وشهدوا فتح مكة، وشارك سبعة منهم في فتح خيبر، وقد قاتلوا المرتدين من أبناء قبيلتهم فكان عدد من شهد قتال المرتدين تسعة، ومن انحاز عن المرتدين بعد أن حذرهم من مغبة عملهم وارتدادهم عن الإسلام كانوا (14) رجلاً، وبرز منهم عدد من الرواة بلغوا (45) من بينهم خمسة نساء. وربما كان هناك عدد آخر من الصحابة أو الصحابيات أغفلتهم المصادر ولم تذكر إسهاماتهم ولكن هذا ما استطعنا جمعه، فكان لرجال بني أسد إسهام واضح في بناء وتعزيز دولة الإسلام.

الفصل السادس

إسهام بني أسد في معارك التحرير والفتح العربي الإسلامي

المبحث الأول: دورهم في معركة التحرير

إن إسلام قبيلة بني أسد كان متأخراً نسبياً، كما أنهم ارتدوا مع القبائل العربية التي ارتدت بعد وفاة الرسول (ص)، وتنبأ فيهم طليحة بن خويلد الأسدي والذي عاد إلى الإسلام وحسن إسلامه فيما بعد، ولكن عندما تمت دعوتهم للمشاركة في حروب التحرير نهضوا لهذه المهمة وأخلصوا للدولة العربية الإسلامية من خلال مشاركتهم في جيوش التحرير العربية الإسلامية.

وكان الخلفة أبو بكر (رض) قد منع القبائل المرتدة من المشاركة في عمليات التحرير لقرب عهدها بالردة وبسبب ما أحدثوه من مشاكل واضطرابات للدولة ولكن الخليفة عمر بن الخطاب (رض) قد رفع هذا الحظر عنها عندما استدعته الحاجة لمشاركة هذه القبائل، وأصبح الجيش العربي الإسلامي يقاتل في أكثر من جبهة، ولاتساع نطاق الحملات العسكرية في بلاد الشام والعراق ومواجهة جيوش جرارة مدربة استوجب الحصول على المزيد من المقاتلين، ولذلك أسرع الخليفة عمر بن الخطاب (رض) إلى تهيئة الإمدادات وكتب إلى من ظهرت توبته من المرتدين يدعوهم إلى الجهاد والمشاركة بحروب التحرير فتوالى مجيئهم وانضموا إلى جيوش المسلمين في الشا والعراق[1].

ونرى أن هذا القرار الذي اتخذه الخليفة عمر بن الخطاب (رض) كان خطوة لتوحيد

1- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص448.

العرب وعدم استثناء أي فرد من الاشتراك بنشاطات وفعاليات التحرير، ولكي لا تبقى هذه القوى معطلة فإنه (لم يدع رئيساً ولا ذا رأي ولا ذا شرف ولا ذا سلطة ولا خطيباً ولا شاعر إلا أرسلهم إليها، فشارك وجوه الناس وغررهم)[1].

وبهذا استنفر جميع الناس فاستطاع بذلك أن يحشد طاقات الأمة جميعها في ميدان الجهاد، كما أن جبهة العراق كانت من الجبهات المهمة للدولة العربية الإسلامية لأنها تقوم على الحدود الشرقية للأمة العربية هذا من جانب، ومن جانب آخر هي تمثل المفتاح والبوابة التي أطل منها الإسلام والعروبة على المشرق كله، ونتيجة لذلك وصلت أعداد كبيرة من المقاتلين من مختلف القبائل إلى جبهة العراق وتوالت الإمدادات على المثنى بن حارثة الشيباني، فجاءت أسد وقيس والرباب وضبة وحنضلة وطوائف من النمر بن قاسط وقبائل اليمن وحضرموت فتوافى إليه جمع عظيم شاركوا في معركة البويب[2]، فقاتلوا قتالاً شديداً فنصرهم الله على الكافرين وأذل الفرس فأصابوا منهم مغنماً كبيراً[3]*.

أما في معركة القادسية فكان لبني أسد دور متميز في هذه المعركة التاريخية التي حطت من غطرسة الفرس وغرورهم ومكنت الجيش العربي الإسلامي من الانسياح في أرض فارس لنشر عقيدة الإسلام.

وعندما نزل سعد بن أبي وقاص في زرود[4] في أول الشتاء بانتظار اجتماع الناس، وأمر عمر بن الخطاب (رض) تفرقت الجنود فيما حوله من مياه بني تميم وأسد، فتم انتخاب أربعة آلاف من تميم والرباب لكي ينظموا إلى جيش سعد[5]. وكذلك انتخب من بني أسد ثلاثة آلاف وأمرهم أن ينزلوا على حد أرضهم بين الحزن والبسيطة، فأقاموا هناك بين سعد بن أبي

1- المصدر نفسه/ ج3/ ص487.
2- الحميري/ المصدر السابق/ ص116.
3- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص470، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص444.
* إن الشعور القومي قد برز في هذه المعركة بصورة واضحة إذ ساهم نصارى تغلب إلى جانب المسلمين في المعركة حيث رأوا نزول العرب العجم، فقالوا نقاتل مع قومنا (الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص464)، كما استعان المثنى بن حارثة بأنس النمري فقال له (يا أنس إنك امرؤ عربي وإن لم تكن على ديننا فإذا رأيتني حملت على مهران فاحمل معي (المصدر نفسه/ ج3/ ص466). وبهذا قاتل العربي النصراني دفاع عن أبناء قومه مع أخيه العربي المسلم.
4- ذكر البلاذري أنه نزل بالثعلبية (فتوح البلدان/ ق2/ ص313)، والثعلبية قريبة من زرود لا تبعد عنها أكثر من (59كم).
5- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص486.

وقاص وبين المثنى بن حارثة الشيباني[1]، وهم من أهل النجدة والرأي والقوة والعدة[2]*.

ثم نزل سعد بن أبي وقاص بشراف[3] وكتب إلى الخليفة عمر بن الخطاب (رض) بمترلـه ومنازل الناس، فجاءه كتاب الخليفة (رض) أن عشر الناس وعرّف عليهم وعبّهم وواعدهم القادسية، فعبأهم سعد وأمر أمراء الأجناد وعرف العرفاء، وأمر على الرايات رجالاً من أهل السابقة وخرج على تعبئة تامة[4].

وكان القادة من بني أسد الذين يساعدون سعد بن أبي وقاص كل من: قيس بن هبيرة، وحمال بن مالك الذي كان أحد أمراء التعبئة إذ استعمل سعد على الرجل[5]*. وذكر ابن اعثم أن طليحة الأسدي جعله سعد على القلب[6].

وكانت الأخبار تصل إلى الفرس وأعوانهم عن تقدم الجيش العربي الإسلامي بقيادة سعد، من خلال مرابطة كانت لكسرى في قصر بني مقاتل، كما أن سعداً كان يبعث العيون لغرض الاستطلاع والترصد ولمعرفة تحركات العدو وقواته ومن تولى قيادتها وأين نزلت؟ والخليفة يرد عليه ويرسم له الخطط وما يجب عليه أن يفعله، ثم أن الخليفة (رض) طلب من سعد أن يبعث وفداً إلى الملك الفارسي ممن لهم آراء واجتهاد وعليهم مهابة يدعونه إلى الإسلام[7]*، ويعرضون أمامه ما جاءوا به، فأرسلهم سعدٌ إليه إلا أنه لم يحسن استقبالهم، ولم

1- المصدر نفسه/ ج3/ ص486، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص452، ابن خلدون/ المصدر السابق/ م2/ ص917.

2- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص486.

* لقد اختلف في عدد أهل القادسية، فمن قال أنهم أربعة آلاف فلمخرجهم مع سعد بن أبي وقاص من المدينة، ومن قال ثمانية آلاف فلاجتماعهم بزرود، ومن قال تسعة آلاف فللحاق القيسيّن بهم، ومن قال اثنى عشر ألفاً فلدفوف بني أسد من فروع الحزن بثلاثة آلاف (الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص487). وعلى أية حال فقد زاد عددهم لالتحاق أعداد كبيرة من أبناء القبائل وممن استجاب للمسلمين وأعانهم، فيكون من شهد القادسية بضعة وثلاثين ألفاً (المصدر نفسه/ ج3/ ص487).

3- ذكر ابن اعثم أنه عند نزول سعد بشراف قدم عليه طليحة بن خويلد في ثمنمائة فارس من بني أسد (فتوح/ ج1/ ص173).

4- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص488.

5- المصدر نفسه/ ج3/ ص389، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص453، ابن حجر/ الإصابة/ ج1/ ص352

* ذكر الدينوري أن سعد بن أبي وقاص كلف قيس بن خريم على الرجالة (الأخبار الطوال/ ص121).

6- ابن أعثم/ المصدر السابق/ ج1/ ص202.

7- البلاذري/ فتوح البلدان/ ق2/ ص315، الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص495، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص456.

* ذكر ابن اعثم أن طليحة ابن خويلد كان أحد أعضاء الوفد الذين ذهبوا إلى ملك الفرس وهو بالمدائن (فتوح/ ج1/ ص196).

يلب دعوتهم فعادوا إلى سعد وأخبروه بذلك[1]، ثم زحف رستم قائد الجيش الفارسي إلى سعد وهو بالقادسية في ستين ألفاً[2]*، ومكث فترة لا يقدم ولا يقاتل، ظناً منه أن العرب سوف يقومون بغارات عابرة سريعة كما كانوا يعملون في الفترات السابقة للإسلام، وإذا طال الأمر عليهم فإنهم يضجرون من مكانهم، ثم ينصرفون عنهم[3]، ولكن سعداً قد وطن نفسه والمسلمين على الصبر والمطاولة، وكان يقوم بإرسال الطلائع والعيون لمعرفة أخبار العدو ويكلف بها من عرفت شجاعته وقوة باسه، فأرسل سواداً وحميضة في مائة رجل للإغارة على ما داناهم من أرض السواد، وقد نهاهما سعدٌ أن يمعنا ويتوغلا كثيراً فوصل خبرهما إلى رستم فأرسل إليهم خيلاً وبلغ سعداً أن خيله قد أوغلت فدعا عاصم بن عمرو وجابر الأسدي[4] وهما من رؤوس القوم فأرسلهما في آثارهما يقتصان خبرهما، فلقيهما وخيل الفرس دائرة حولهم يريدون تخلص ما بين أيديهم من الماشية، فلما رأى الأعاجم عاصماً وجابراً الأسدي هربوا منهم، فاستاقوا الغنيمة وعادوا إلى سعد بالغنيمة والسلامة[5]، فكان لهذه الغارات دورها في إظهار قوة المسلمين وإشاعة الخوف والرعب في نفوس الفرس، ثم بعث سعد الطلائع وأمرهم أن يصيبوا رجلاً ليسأله عن أهل فارس فكلف طليحة بن خويلد الأسدي ومعه خمسة مقاتلين، وعمرو بن معد يكرب ومعه خمسة مقاتلين أيضاً[6]* للقيام بهذه المهمة، فلم يسيروا إلا فرسخاً وبعض آخر حتى رأوا مسالح الفرس وسرحهم على الطفوف قد ملأوها فقال بعضهم لبعض ارجعوا إلى أميركم فاخبروه الخبر، وقال البعض ارجعوا لا ينذر بكم عدوكم، فقال عمرو لأصحابه: صدقتم، أما طليحة الأسدي فإنه قال لأصحابه: كذبتم، ما بعثتم لتخبروا عن السرح، وما بعثتم إلا للخُبْر، فقالوا له ما تريد؟ قال: أريد أن أخاطر القوم أو أهلك، فقالوا له: أنت رجل في نفسك غدر، وطلبوا منه أن يرجع فأبى، وقد أرسل

1- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص501، ابن أعثم/ المصدر السابق/ ج1/ ص200، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص458.

2- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص505.

* ذكر البلاذري أنهم زهاء مائة وعشرين ألفاً ومعهم ثلاثون فيلاً (فتوح البلدان/ ق2/ ص314).

3- المصدر نفسه/ ق2/ ص314، الدينوري/ المصدر السابق/ ص120، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص461.

4- ذكر ابن حجر أن جابر الأسدي قاد بعض السرايا كلفه بها سعد بن أبي وقاص (الإصابة/ ج1/ ص216).

5- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص511، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص460.

6- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص512.

* كان الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقدر ما يتمتع به كل منهما من قدرات قتالية فكتب إلى سعد بن أبي وقاص (إني قد أمددتك بألفي رجل عمرو بن معد يكرب وطليحة بن خويلد الأسدي فشاورهما في الحرب ولا تولهما شيئاً (الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م15/ ص168).

سعد قيس بن هبيرة الأسدي خلفهم وأمره على مائة، وعليهم أن هو لقيم، فانتهى إليهم وقد افترقوا، فلما رآه عمرو، قال: تجلدوا له وأروه أنهم يريدون الغارة فردهم، ووجد أن طليحة قد فارقهم، فرجع بهم فأتوا إلى سعد فأخبروه بقرب القوم[1]. وذكر أن قيس الأسدي بغارته هذه قتل من الفرس اثني عشر رجلاً، وأسر ثلاثة منهم وأصاب أسلاباً، فأتوا بالغنيمة إلى سعد وأخبروه فقال هذه بشرى إن شاء الله[2]. ومضى طليحة حتى دخل عسكر رستم، وبات فيه ينظر ويتوسم، فلما أدبر الليل خرج وقد أتى أفضل من توسم في ناحية العسكر، فإذا فرس لم ير في خيل القوم مثله وفسطاط أبيض لم ير مثله، فانتضى سيفه فقطع مقود الفرس ثم ضمه إلى مقود فرسه وأخرج فنذر به الناس فتنادوا وخرجوا في طلبه، فلحقه فارس منهم فلما غشيه وأراد أن يطعنه بالرمح كر عليه طليحة فقتله، ثم لحق به آخر فقتله أيضاً، ثم لحق به فارس ثالث وقد رأى مصرع صاحبيه وهما أبنا عمه، فازداد حنقاً، فكر عليه طليحة ودعاه إلى الأسر فعرف الفارسي أنه قاتله فاستأسر له، وأقبل جمع آخر من الفرس في آثارهما فرأوا فارسيهم وقد قتلا وشاهدوا الثالث يركض مستسلماً أمام طليحة وقد أوشكا أن يدخلا معسكر المسلمين فاحجموا عنه وعادوا، وأقبل طليحة حتى دخل على سعد وأخبره بما فعل والأسير معه[3]، فأحضر الترجمان، فقال الفارسي: أتؤمنني على دمي إن صدقتك، قال نعم، قال: أخبركم عن صاحبكم هذا قبل أن أخبركم عمن قبلي، لقد باشرت الحروب وغشيتها وسمعت بالأبطال ولقيتها منذ أنا غلام إلى أن بلغت لم أر ولم أسمع بمثل هذا أن رجلاً قطع عسكرين لا يجترئ عليهما الأبطال إلى عسكر فيه سبعون ألفاً فلم يرضى أن يخرج كما دخل حتى سلب فارس الجند وهتك أطناب بيته، فأنذرنا به وطلبناه فأدركه الأول وهو فارس الناس يعدل بألف فارس فقتله ثم أدركه الثاني وهو نظيره فقتله أيضاً ثم أدركته أنا الثائر بالقتيلين وهما ابنا عمي فرأيت الموت فاستأسرت له، ثم أخبره عن أهل فارس، وأسلم الرجل[4] فسماه سعد مسلماً، وعاد إلى طليحة وبقي معه وكان من أهل البلاء في القادسية[5].

1- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص513، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص460.
2- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص515.
3- الدينوري/ المصدر السابق/ ص120، الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص514، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص461، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج7/ ص38، ابن خلدون/ المصدر السابق/ م2/ ص923.
4- ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص461، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج7/ ص38.
5- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص514، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص461، ابن خلدون/ المصدر السابق/ م2/ ص928.

ويبدو أن اندفاع طليحة وحسن بلائه وهذا العمل البطولي الذي قام به يؤكد صدق إيمانه وحسن إسلامه، كما أنه أراد بذلك أن يعوض عما فاته وأن يكفر عما اقترفه من أعمال، ولكي يمحو ذلك بحسن بلائه وقوة اندفاعه وصدق نيته.

وقبيل بدء المعركة تم الاتصال بين المسلمين والفرس في سبيل الوصول إلى اتفاق يمنع الحرب، ولكن هذه الاتصالات والمفاوضات بين الطرفين لم تسفر عن نتيجة فتهيأ الفريقان للحرب، وكان سعد بن أبي وقاص لا يستطيع الركوب ولا الجلوس إذ كان به حبون[1]، وعرق النسا[2]*، فأمر أن يحمله وأشرف على الناس فخطب فيهم وحثهم على القتال، ثم خطب أمير كل قوم أصحابه وتواصوا على الصبر والقتال، وقبل أن يأذن سعد بالقتال أرسل بذوي الرأي والفضل والنجدة والشعراء إلى الناس فكان من ذوي الرأي المغيرة، وحذيفة وعاصم، ومن أهل النجدة: طليحة الأسدي، وقيس بن هبيرة وغالب الأسديان، وعمرو بن معد يكرب، والهذيل الأسدي. ويبدو أنه انتدب فرسان بني أسد لتحريض الناس على القتال لكونهم خطباء اشتهروا بفصاحتهم وقوة تأثيرهم، وقال لهم: انطلقوا فقوموا في الناس بما يحق عليكم ويحق عليهم عند مواطن البأس فإنكم من العرب بالمكان الذي أنتم به فأنتم شعراؤهم وخطباؤهم وذوو رأيهم ونجدتهم وساداتهم فسيروا في الناس فذكروهم وحرضوهم على القتال[3]، فساروا فيهم، فقام قيس بن هبيرة الأسدي خطيباً في الناس فقال: (يا أيها الناس احمدوا الله على ما هداكم له وأبلاكم يزدكم واذكروا آلاء الله، وارغبوا إليه في عاداته، فإن الجنة أو الغنيمة أمامكم وإنه ليس وراء هذا القصر إلا العراء والأرض القفر، والظراب الخشن والفلوات التي لا تقطعها الأدلة)[4].

ثم قام غالب الأسدي فقال: (أيها الناس احمدوا الله على ما أبلاكم وسلوه يزدكم، وادعوه يجبكم، يا معاشر معد ما علتكم اليوم وأنتم في حصونكم – يعني الخيل – ومعكم من لا يعصيكم – يعني السيوف – اذكروا حديث الناس في غدٍ، فإنه بكم غداً يبدأ عنده وبمن بعدكم يثنى)[5].

1– الحبون: دماميل كانت في مؤخرته، وأحدها حبن.
2– الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص531، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص469.
* لقد استخلف خالد بن عرفطة فكان سعد يأمر خالد وخالد يأمر الناس (الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص513).
3– الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص533، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص470.
4– المصدر نفسه/ ج3/ ص533، 534.
5– المصدر نفسه/ ج3/ ص 534.

أما ابن الهذيل الأسدي فقال (يا معاشر معد: اجعلوا حصونكم السيوف وكونوا عليهم كأسود الأجم[1]، وتربدوا[2] لهم تربد النمور، وادرعوا العجاج، وثقوا بالله، وغضوا الأبصار، فإذا كلت السيوف فإنها مأمورة فأرسلوا عليهم الجنادل[3] فإنه يؤذن لهم فيما لا يؤذن للحديد فيه)[4].

وقاموا كلهم بنحو من هذا الكلام فتواثق الناس وتعاهدوا على القتال، ويلاحظ أنهم لم يخاطبوا أبناء قبيلتهم فقط إنما خاطبوا جميع من حضر القتال فكان لخطبهم وتحريضهم الناس على القتال وقعه على المقاتلين الذين كانوا يتشوقون إلى لقاء العدو، ثم قرئت عليهم سورة الجهاد، وأمرهم سعد أن يلزموا مواقفهم ولا يحركوا شيئاً حتى يصلّوا الظهر[5]، وبعد الصلاة فإنه يكبر، وعندما كبر كبر الذين يلونه واستعدوا ثم ثنى فاستتم الناس، ثم كبر الثالثة فبرز أهل النجدات فانشبوا القتال، وخرج من أهل فارس مثلهم فتبارزوا، وبرز غالب بن عبدالله الأسدي أمام صفوف بني أسد وهو يقول[6]:

قد علمت واردة المسائح	ذات اللبان والبنات والواضح
إني سمامُ البطل المشايح	وفارج الأمر المهم الفادح

فخرج إليه هرمز وكان متوجاً فأسره غالب وجاء به إلى سعد فأدخله عليه، وعاد غالب إلى القتال[7]، كما برز باقي فرسان العرب وقاتلوا الفرس ولما اشتد القتال حمل أصحاب الفيلة من الفرس ففرقوا كتائب المسلمين فكادت بجيلة أن تهلك وفرت عنها خيلها نفارا وعمن كان معهم، وبقيت الرجاله من أهل المواقف، فلما رأى سعد ما حل بهم أرسل إلى بني أسد فقال لهم: (ذبّبوا[8] عن بجيلة ومن لافّها من الناس)[9]، وكانوا على مقربة منهم،

1- الاجم: الشجر الكثيف الملتف، جمع أجمه.
2- تربدوا: تعبسوا وأغضبوا.
3- الجنادل: ما يقله الرجل من الحجارة.
4- الطبري/تاريخ/ ج3/ ص534.
5- المصدر نفسه/ ج3/ ص535، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص470.
6- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص536، المسعودي/ مروج الذهب/ ج2/ ص312.
7- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص536، المسعودي/ مروج الذهب/ ج2/ ص312، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص471.
8- ذبّبوا: أي دافعوا.
9- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص538.

فخرج طليحة الأسدي[1] وحمال بن مالك وغالب بن عبدالله والربيل بن عمرو[2] في كتائبهم فباشروا الفيلة حتى عدلها ركبانها وكان على كل فيل عشرون رجلاً، ثم قام طليحة خطيباً في قومه يحرضهم على القتال حين استصرخهم سعد فقال: (يا عشيرتاه – يعني بني أسد – إن المنوه باسمه الموثوق به وإن هذا لو علم أن أحداً أحق بإغاثة هؤلاء منكم استغاثهم ابتدئوهم الشدة وأقدموا عليهم إقدام الليوث الحربة، فإنما سميتم أسد لتفعلوا فعله، شدوا ولا تصدّوا، وكرّوا ولا تفرّوا، لله درُّ ربيعة! أي فريّ يفرون[3] وأي قرن يغنون! هل يوصل إلى مواقفهم؟ فاغنوا عن مواقفكم أعانكم الله شدّوا عليهم باسم الله)[4]. فكان لتحريضه أبناء قبيلته على القتال أثره عليهم، فزاد من حماسهم واندفاعهم، فمازالوا يقاتلونهم ويشدون عليهم حتى خرج إلى طليحة عظيم منهم فبارزه، فما لبث أن قتله طليحة[5].

وقد أعجبت بطولة وشجاعة بني أسد في قتالهم الفرس وهم يتسابقون إلى البطولة والفداء ويشدون على الفيلة الأشعث بن قيس الكندي فقال يخاطب أبناء قومه (يا معشر كندة لله در بني أسد أي فري يفرون وأي هذ[5] يهذون عن موقفهم منذ اليوم أغنى كل قوم ما يليهم، وأنتم تنتظرون من يكفيكم البأس)[6]، فقالوا له: نحن معك، فقاموا وقاتلوا الفرس فأزالوا الذين أمامهم ومن كان بجانبهم وردوهم إلى الوراء[7] "أنظر خارطة رقم (1) و(2)".

ولما رأى الفرس ما تلقى الفيلة من كتيبة بني أسد رموهم بجدهم واجتمعت حلبة فارس على بني أسد ومعهم تلك الفيلة ولكنهم ثبتوا لها وقاتلوهم بكل شجاعة وبأس[9]، وزحف إليهم المسلمون ورحى الحرب تدور على بني أسد، وكانت الخيول تحجم عن الفيلة وتحيد عنها[10]، فأرسل سعد إلى عاصم بن عمرو وقال له: يا معشر بني تميم ألستم أصحاب الإبل

1- المسعودي/ مروج الذهب/ ج2/ ص313، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص471.
2- ذكر ابن ماكولا أن الربيل بن عمرو هو أخو حمال (الأكمال/ ج4/ ص95)، ولكن حمال أبو مالك (ابن الكلبي/ نسب معد واليمن الكبير/ تحقيق: محمود فردوس العظيم/ ج3/ ص116، الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص538).
3- الفري: الأمر العظيم، ويقال فلان يفري: إذا كان يأتي العجب في عمله.
4- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص539.
5- المصدر نفسه/ ج3/ ص539، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص471.
6- الهذ: القطع السريع.
7- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص539، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص472.
8- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص539، ابن الأثير الكامل/ ج2/ ص472.
9- المسعودي/ مروج الذهب/ ج2/ ص313، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص472.
10- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص540.

والخيل، أما عندكم لهذه الفيلة من حيلة، قالوا: بلى والله، ثم نادى عاصماً في رجال من قومه، وقال لهم: (يا معشر الرماة ذبوا ركبان الفيلة عنهم بالنيل، واستدبروا الفيلة وقطعوا وضنها)[1]، وخرج يحميهم ورحى الحرب تدور على بني أسد، فأقبل أصحاب عاصم على الفيلة فأخذوا بأذنابها وقطعوا وضنها فوقعت صناديقها وقتل أصحابها، فنفس عن بني أسد. وردوا الفرس عنهم إلى مواقفهم.

ثم اقتتلوا مرة أخرى حتى غربت الشمس وذهب وقت من الليل، ثم توقف الطرفان عن القتال. وقد استشهد من بني أسد في اليوم الأول من أيام القادسية (يوم أرماث)[2] خمسمائة شهيد، وكانوا رداءاً للناس فيه[3].

وقال عمرو بن شأس الأسدي يصف بلاء بني أسد وجهادهم في هذا اليوم وكان ممن حضر وشارك في هذه المعركة[4]، وأبلى فيها، فقال[5]:

لقد علمت بنو أسد بأنّا	أولوا الأحلام أن ذكروا الحلوما[6]
وأنا النازلون بكل ثغرٍ	ولو لم نُلفِهِ إلا هشيما
ترى فينا الجياد مسوماتٍ	مع الأبطال يعلكن الشكيما
بجمع مثل سلم مكفهرٍ	تشبههم إذا اجتمعوا قروما[7]
بمثلهم تلاقي يوم هيج	إذا لاقيت بأساً أو خصوما
نفينا فارساً عما أرادت	وكانت لا تحاول أن تريما[8]

1- المصدر نفسه/ ج3/ ص540، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص472.

2- لقد سمي (يوم ارماث) وهو جمع رمث اسم نبات في البادية (ياقوت/ معجم البلدان/ م1/ ص154).

3- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص540، المسعودي/ مروج الذهب/ ج2/ ص313، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص472.

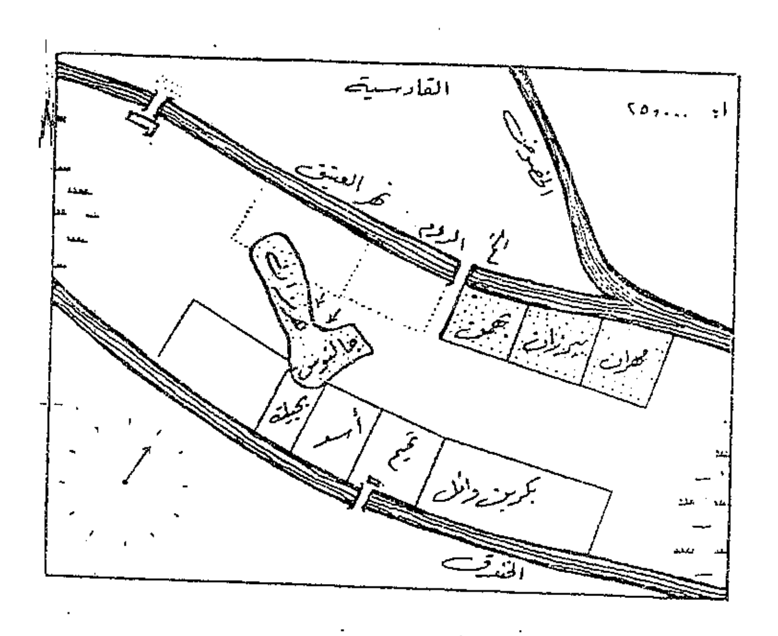
4- الأسدي/ عمرو بن شأس/ المصدر السابق/ ص17، الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص541.

5- الأسدي/ عمرو بن شأس/ المصدر السابق/ ص64، 65، الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص541.

6- لم يذكر هذا البيت في ديوان عمرو بن شأس (ديوانه/ ص64).

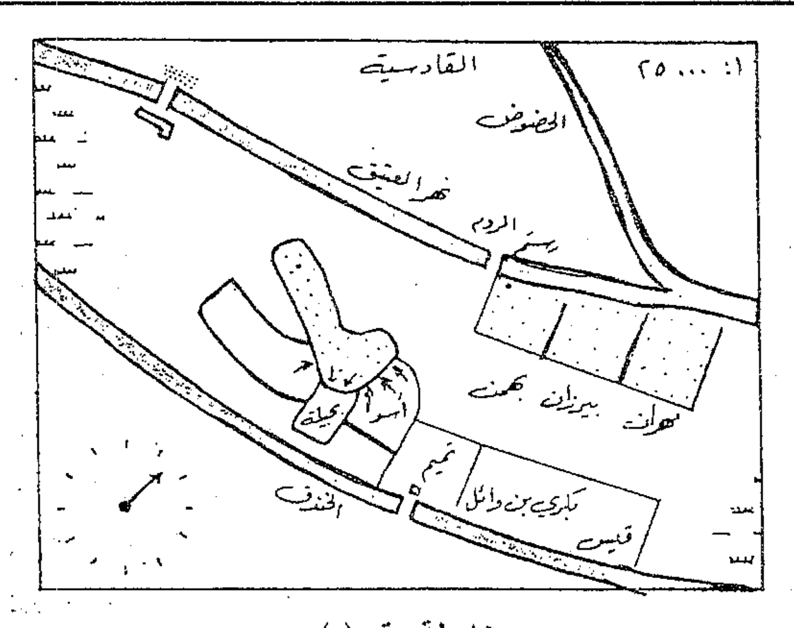
7- ذكر في الديوان (وجمعا مثل سلمى) (المصدر نفسه/ ص65).

8- ذكر في الديوان (لفينا وائل عما أرادت) (المصدر نفسه/ ص65).



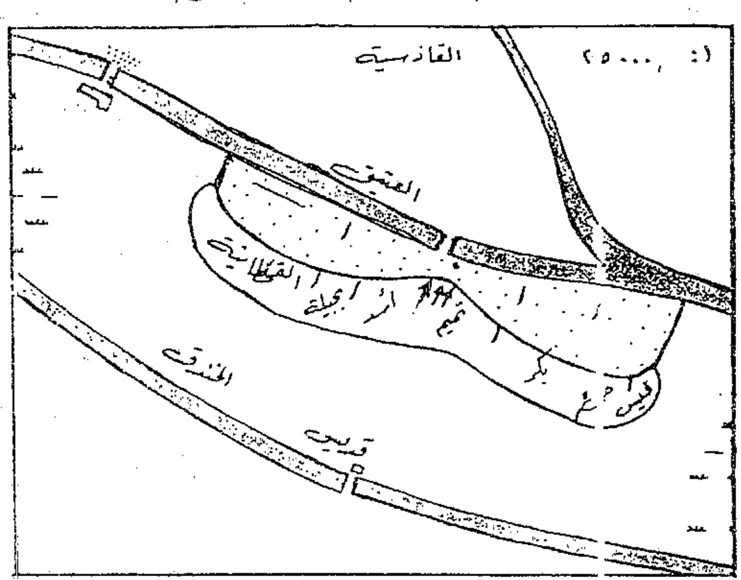
خارطة رقم (1)

نقلاً عن: كمال/ أحمد عادل/ المصدر السابق/ ص136



خارطة رقم (2)

نقلاً عن: كمال/ أحمد عادل/ المصدر السابق/ ص38



خارطة رقم (3)

نقلاً عن: كمال/ أحمد عادل/ المصدر السابق/ ص157

وفي (يوم أغواث)[1] وهو اليوم الثاني من أيام القادسية جاء المدد إلى المسلمين إذ وصل القعقاع بن عمرو التميمي إليهم في ألف فارس[2]، فقاتلوا الفرس أشد قتال وقاتل معهم بنو أسد وكأن لم يصبهم شيء في يوم ارماث.

وفي هذا اليوم قدم رسول من الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بهدايا وهي أربعة أسياف وأربعة أفراس يقسمها فيمن انتهى إليه البلاء في المعركة فأرسل سعد إلى حمال بن مالك والربيل بن عمرو وهما من بني والبه من بني أسد، وطليحة بن خويلد الأسدي، وعاصم بن عمزو والتميمي فأعطاهم الأسياف[3]، وأعطى الأفراس إلى بني يربوع، فأصاب ثلاثة من بني أسد ثلاثة أرباع السيوف لشجاعتهم وحسن بلائهم وتميزهم في هذه المعركة. فقال الربيل بن عمرو وفي ذلك[4]:

لقد علم الأقوام أنا أحقهم ... إذا حصلوا بالمرهفات البواتر
وما فتئت خيلي عشية أرمثوا ... يذودون رهواً عن جموع العشائر
لدن غدوةً حتى أتى الليل دونهم ... وقد أفلحت أخرى الليالي الغوابر

وكان لتكريم المتميزين وذوي البلاء أهمية كبيرة فكان لتوزيع هدية الخليفة عمر بن الخطاب (رض) والمعارك لازالت قائمة أثره لدى المقاتلين لأنها تساهم في استبسال المتميزين وتعزز صمودهم وثباتهم في المعارك اللاحقة، كما أنها تبعث الحماس لدى المقاتلين الآخرين وتؤدي إلى اندفاعهم أكثر، وليكون عملهم مشهوداً عليه، ولأهمية السلاح واعتزازهم به كانت الهدايا التي تقدم إلى الفرسان السيوف[5].

وفي يوم (عماس)[6] وهو اليوم الثالث تقدم الفرسان وتكتبت الكتائب فاختلفوا الضرب

1- قال ياقوت أهو اسم موضع أم لا (معجم البلدان/ م1/ ص225)، وربما جاء من وصول امداد القعقاع بن عمرو لهم.
2- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص543.
3- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص544.
4- المصدر نفسه/ ج3/ ص545.
5- نظراً لبلاء الربيل بن عمرو الأسدي في معركة القادسية أقطعهُ الخليفة عمر بن الخطاب (رض) أرضاً في السواد وهي على وجه النفل من خمس ما افاء به الله على المسلمين، كما اقطع غيره من أصحاب البلاء كجرير بن عبدالله البجلي (الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص589)، وقد فضل أهل البلاد عند العطاء فزادهم خمسمائة لكل منهم.
6- قال ياقوت ولا أدري أهو موضع أم هو من العمس مقلوب المعس والتي تعني الطعن بالرمح (معجم البلدان/ م4/ ص149).

والطعن وقد أصلح الفرس الصناديق التي يضعونها على الفيلة فعادت لفتكها بالمسلمين[1]، وعندما رآها سعد تفرق كتائب المسلمين أرسل إلى أهل البأس والنجدة منهم، فأرسل إلى القعقاع وعاصم ابني عمرو، وقال لهما (اكفياني الفيل الأبيض)[2]، وكان قريباً منهما فحملا عليه ووضعوا رمحين في عينيه، وقتلوا من كان عليه، ثم أرسل إلى حمال بن مالك والربيل بن عمرو الأسديين وقال لهما: (اكفياني الفيل الأجرب)[3]، وكان قريباً منهما أيضاً، وكانت الفيلة كلها تتبعهما، فحمل حمال وقال للربيل: اختر إما أن تضرب المشفر وأطعن في عينيه أو تطعن في عينيه وأضرب مشفره، فاختار الضرب فحمل عليه حمال وهو متشاغل بملاحظة من اكتنفه فطعنه في عينيه فأقعى ثم استوى، ونفحه الربيل فأبان مشفره، ولكن سائس الفيل أبصر بالربيل فضربه بالطبرزين[4] على جنبه فجرحه[5] ولكن الربيل انسحب مسرعاً، أما الفيل فإنه ولى هارباً ووثب في العتيق فاتبعته الفيلة، فخرقت صفوف الفرس[6]، فقال سعد بن أبي وقاص مفتخراً بما قام به القعقاع بن عمرو وحمال الأسدي[7]:

فلولا جمع قعقاع بن عمرو وحمال للجوّا في الكذب
هم منعوا جموعكم بطعن وضرب مثل تشفيق الاهاب

فلما ذهبت الفيلة زحف المسلمون إلى الفرس فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى أقبل الليل فهدأ القتال في أوله، ولكن سعداً خشي أن يأتيه العدو من مخاضة بأسفل العسكر، فأرسل طليحة الأسدي وعمرو بن معد يكرب في جماعة من الجند يقومون عليها خشية أن يأتيه القوم منها، فلما انتهيا إليها لم يجدا فيها أحداً، فقال طليحة (لو خضنا فأتينا الأعاجم من خلفهم فقال له عمرو: لا بل نعبر من أسفل)[8] فلم يتفقا على ذلك فافترقا.

فأخذ طليحة مكانه وراء العسكر وكبر ثلاث تكبيرات فارتاع الفرس[9] وتأهبوا للقتال،

1- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص555.
2- المصدر نفسه/ ج3/ ص555، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص478.
3- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص555، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص478.
4- الطبرزين: كلمة فارسية معناها الفأس من السلاح (ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص479).
5- ذكر ابن اعثم أنه قتله، وقال أن اسم الربيل (أسد) وكني أبا الموت ولقبه (ربيل) وكان فارساً بطلاً وهو الذي ضرب خرطوم الفيل فقطعه (فتوح/ ج1/ ص203).
6- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص556، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص479.
7- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص580.
8- المصدر نفسه/ ج3/ ص559، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص479.
9- ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص479، ابن خلدون/ المصدر السابق/ م2/ ص932.

وظن المسلمون أن الفرس اتكوا برجالهم فهم يكبرون مستغيثين فخرج مسعود بن مالك الأسدي، وعاصم بن عمرو التميمي، وقيس بن هبيرة الأسدي وغيرهم[1]، وكان الفرس قد قدموا صفوفهم زاحفين فلما رأى القعقاع ما قاموا به زاحفهم بغير إذن سعد، فقال سعد: اللهم اغفرها لهم وانصره قد أذنت له، فلحقته بنو أسد، فقيل قد حملت أسد، فقال اللهم اغفرها لهم وانصرهم وا أسداه سائر الليلة[2]، ثم حمل الناس ليلة الهرير عامة[3]، وكان أهل النجدة والبأس يحرضون الناس على الشهادة، فقام طليحة وغالب وحمال بتحريض بني أسد على القتال وعدم الجزع من القتل فإنه أماني الكرام وأن الصبر أنجى من الفزع[4]، فتقدم عشرة أخوة من بني كاهل من بني أسد، ويقال لهم بنو حرب في ليلة الهرير وقاتلوا الفرس أشد قتال وهم يحملون عليهم كالليوث ويوصي بعضهم بعضاً بالصبر على ملاقاة العدو وكان أحدهم يرتجز ويقول[5]:

أنا ابن حرب ومعي مخراقي أضربهم بصارم رقراقِ

أذكره الموت أبو إسحاق وجاشت النفس على التراقي

صبراً عفاق أنه الفراق

وكان عفاق أحد العشرة، فأصيب فخذ صاحب هذا الشعر في هذه المعركة، فأنشأ يقول[6]:

صبراً عفاق إنها الأساورة صبراً ولا تغررك رجلٌ نادرةِ

فمات من ضربته[7]، واستمر القتال بين الطرفين وكان محتدماً حتى صباح اليوم الثاني وهو يوم القادسية، وكانت للسيوف قعقعة كأنها صوت مطارق الحديد، وأصبحوا ولم يغمضوا ليلتهم كلها واشتد بهم التعب، فسار بهم القعقاع وقال (إن الدائرة بعد ساعة لمن بدأ

1- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص559، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص489.
2- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص561.
3- ابن خلدون/ المصدر السابق/ م2/ ص932.
4- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص560.
5- المصدر نفسه/ ج3/ ص558.
6- المصدر نفسه/ تاريخ/ ج3/ ص558.
7- الطبري/ ج3/ ص558

القوم، فاصبروا ساعة واحملوا فإن النصر مع الصبر)[1]، كما قام أهل النجدات والفرسان في قبائلهم يحرضونهم على الصبر والصمود ومواصلة القتال[2]، فحملوا عليهم واشتد القتال إلى الظهيرة، وقد بدأ الخلل في صفوف الفرس وهبت ريح عاصفة فقلعت طيارة رستم عن سريره فهوت إلى العتيق، وقام رستم إلى بغال قد قدمت عليه بمال فاستظل بجوار أحدها وعليه حمله، فضرب هلال بن علفة الحمل الذي تحته رستم فقطع حباله فوقع عليه، فمضى رستم نحو العتيق فرمى نفسه فيه فاقتحمه هلال عليه وأخرجه وضربه بالسيف حتى قتله، ثم جاء به ورماه بين أرجل البغال وصعد إلى السرير، ثم نادى قتلت رستم ورب الكعبة، فأطافوا به وتنادوا وكبروا وانهزم الفرس ثم تتابعت هزيمتهم[3].

وقد اختلف فيمن قتل رستم فقيل أن قاتله هلال بن علفه وهو من تيم الرباب، ومنهم من رأى أن قاتله رجل من بني أسد، واستدلوا على ذلك بأبيات من الشعر قالها عمرو بن شأس الأسدي الذي شهد القادسية فقال[4]:

جلبنا الخيل من اكناف نيق	إلى كسرى فوافقها رعالا[5]
تركن لهم على الأقسام شجوا	وبالحقوين أياماً طوالا
وداعية بفارس قد تركنا	تبكي كلما رأت الهلالا
قتلنا رستماً وبنيه قسراً	تثير الخيل فوقهم الهيالا[6]
تركنا منهم حيث التقينا	فئاماً ما يريدون ارتحالا[7]
وفر البيرزان ولم يحام	وكان على كتيبته وبالا
ونجى الهرمزان حذار نفسي	وركض الخيل موصلةً عجالا

بينما ذكر البلاذري أن رستم وجد بدنه مملوء ضرباً وطعناً فلم يعلم من قاتله وذكر

1- المصدر نفسه/ ج3/ ص563، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص481.
2- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص563، المسعودي/ مروج الذهب/ ج2/ ص318.
3- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص564، المسعودي/ مروج الذهب/ ج2/ ص318، أبي الفداء/ المصدر السابق/ م1/ ص161.
4- الأسدي/ عمرو بن شأس/ المصدر السابق/ ص86، 87، الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص540، 541، المسعودي/ مروج الذهب/ ج2/ ص319.
5- نيق: عين ماء باضم، واضم: جبل لأشجع وجهينة، وقيل وادلهم دون المدينة (البكري/ المصدر السابق/ ج1/ ص166).
6- الهيال: التراب أو الرمل المهال أو المنصب.
7- الفئام: يعني الجماعات من الناس.

أكثر من واحد، فقال أن عمرو بن معد كرب وطليحة بن خويلد الأسدي وقرط بن الجماح العبدي، وضرار بن الأزور الأسدي قد ساروا إليه، ثم أردف وقال أن ضراراً قتل يوم اليمامة فهو لم يشهد القادسية، وذكر أن زهير بن عبد شمس البجلي هو الذي قتل رستم ثم عاد مرة أخرى وقال: إن قاتله عوام بن عبد شمس وقيل هلال بن علفة التيمي[1].

وعلى أية حال فإن قاتل رستم هو هلال بن علفة التيمي وهو ما نرجحه وذلك لذكره في أغلب المصادر[2]، كما أنه هو الذي أخذ سلبه ودل الناس عليه، وأن الشعر الذي قاله عمرو بن شأس الأسدي وعليه نسب قتل رستم لبني أسد يمثل الحالة المعنوية العامة للمسلمين وهم في نشوة نصرهم على الفرس، وكون بني أسد قد أبلوا بلاءً حسناً فهو يصف شدة أبناء قبيلته وبطولة فرسانهم الذين تقدموا الصفوف وقتلوا قادة الفرس، وكان من عادة الشعراء أن يسجلوا انتصارات أبناء قومهم بالشعر.

وبعد هزيمة الفرس دعاهم أحد قوادهم وهو الجالينوس إلى عبور نهر الردم ولكنه انهار بهم فغرق منهم ثلاثون ألفاً[3]، وقد تبعهم طليحة بن خويلد ومعه جماعة من بني أسد، فضرب الجالينوس ضربة قدت مغفره ولم تعمل في رأسه[4]، فقال طليحة[5]:

أنا ضربت الجالينوس ضربة حين جياد الخيل وسط الكبة

كما أنه قال شعراً يفتخر ببطولاته وشجاعته وأبناء قبيلته في القادسية[6]، ثم خرج زهرة التميمي في آثار المنهزمين من الفرس فلحق الجالينوس وحمل عليه وقتله وجاء بسلبه إلى سعد[7].

وقد ثبتت من الجيش الفارسي بضع وثلاثون كتيبة فلم يفروا بعد هزيمة جيشهم واستقتلوا، فصمد لهم بضعة وثلاثون من رؤساء المسلمين وقاتلوهم أشد قتال فأبادوا قسماً منهم وهرب الباقون، ومن الرؤساء الذين ثبتوا لقتال الفرس ابن الهذيل وهو كاهلي من بني

1- البلاذري/ فتوح البلدان/ ق2/ ص317.
2- المصدر نفسه/ ق2/ ص317، الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص564، المسعودي/ مروج الذهب/ ج2/ ص318، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص481، ابي الفدا/ المصدر السابق/ ج1/ ص161.
3- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص564، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص482.
4- البلاذري/ فتوح البلدان/ ق2/ ص317.
5- المصدر نفسه/ ق2/ ص319.
6- المصدر نفسه/ ق2/ ص320.
7- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص565، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص482.

أسد[1]، وكانت كتيبة خسر وشنوم الهمذاني قريبة منه فقاتلها حتى أبادها وهرب خسر وشنوم[2]. ثم أمر سعد باتباعهم ومطاردة فلولهم فلم يبق منهم أحد[3].

وممن كان له دور مشهود في أيام القادسية من بني أسد كذلك أخوة حمّال بن مالك وهم الأختم وزياد وأبوا الهيّاج وهو (عمرو)، حيث قاتلوا بكل بسالة وكان لهم بلاء فيها[4]. وقد حمل أبو الهيّاج رسائل سعد إلى الخليفة عمر بن الخطاب (رض) بشأن فلاحي أهل السواد[5].

كما أن ربيع بن هبيرة بن مساحق الأسدي قاتل فيها بكل شجاعة وكان من رؤساء بني أسد وقادتهم في يوم القادسية[6]، وسمعان بن هبيرة وهو أحد أشرافهم كان قد شهدها وقاتل مع أبناء قبيلته[7]*، وكان ثوب بن تليدة وهو أحد معمري بني أسد قد شارك فيها وقاتل، كما قال شعراً[8].

وقد شهدها شقيق بن سلمة الأسدي وقال (شهدت القادسية وأنا غلام مع القوات التي تقدمت مع سعد بن أبي وقاص)[9]، وهو أحد الرواة الذين أخذت عنهم أخبار القادسية عامة، وأخبار بني أسد خاصة[10]، وقال في هزيمة الفرس (لقد حملنا على الأعاجم يوم القادسية حملة رجل واحد فهزمهم الله، ولقد رأيتني أشرت إلى سوار منهم فجاء وعليه السلاح التام فضربت عنقه، ثم أخذت ما كان عليه)[11]*. ويكنى شقيق أبا وائل وهو أحد سادة التابعين[12]، كما شهد القادسية عبدالرحمن بن حبيش الأسدي، وكان أحد رواتها أيضاً[13].

1- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص565، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص482.
2- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص570.
3- المصدر نفسه/ ج3/ ص566.
4- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص176، 177، البلاذري/ أنساب مخطوط/ ورقة (738)، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص194.
5- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص584.
6- ابن الكلبي/ جهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص176، البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (737).
7- البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (737).
* كان سمعان بن هبيرة (أبو سمال) مع طليحة في الردة وهو أحد شعراؤهم (ابن ماكولا/ المصدر السابق/ ج4/ ص353.
8- الزبيدي/ المصدر السابق/ ج2/ ص110.
9- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص525.
10- المصدر نفسه/ ج3/ ص496، 539.
11- المصدر نفسه/ ج3/ ص568.
* ذكر الطبري أن غلاماً من النخع كان يسوق ستين أو ثمانين رجلا من الفرس في القادسية (تاريخ/ ج3/ ص576).
12- ابن كثير/ المصدر السابق/ ج6/ ص40.
13- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص557.

وبعد أن انتهت المعركة بالنصر الحاسم للعرب أقام سعد بن أبي وقاص بالقادسية وكتب بذلك إلى الخليفة عمر بن الخطاب (رض)، وتعد معركة القادسية من المعارك الفاصلة والحاسمة في التاريخ العربية والإسلامي، فقد انفتحت على آثارها أبواب العراق ومن وراء العراق فارس كلها فانساح دين الإسلام شرقاً حمله العرب الذين صاغ منهم الإسلام نموذجاً للجندي المقاتل المؤمن صاحب العقيدة.

وقد أثبت بنو أسد فيها شجاعة فائقة وبطولة نادرة فبرز منهم قادة أكفاء ومقاتلين أشداء فاستحقوا المجد والثناء.

كما ساهم بنو أسد في المعارك الأخرى لتحرير العراق من السيطرة الفارسية، فقد شهدوا معركة بابل والمدائن، وكان قسم كبير منهم ضمن كتيبة (الخرساء) التي يقودها القعقاع بن عمرو التميمي، وكان سعد بن أبي وقاص معجباً بهذه الكتيبة كثيراً لكونها تضم فحول الفرسان من ذوي القوة والبأس الشديد[1]. وقد دخلت هذه الكتيبة إلى المدائن بعد كتيبة الأهوال عندما اقتحموا دجلة على ظهور خيولهم وقد علا فيضانه وتلاطم موجه، ثم عبرت باقي قوات المسلمين ففاجأوا الفرس وأفزعوهم فانهزموا[2].

وكان الذي نقل خبر تحرير المدائن إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أحد بني أسد وهو خنيس بن فلان الأسدي حيث بعثه سعد بهذه المهمة[3]. وقد استقر جماعة من بني أسد في المدائن بعد تحريرها ومنهم عبدالله بن ورقاء الأسدي[4].

وفي معركة جلولاء شارك بنو أسد فيها، فقد ذكر البلاذري أن طليحة الأسدي كان على الرجال فيها[5]، بينما ذكر الطبري تعبئة أخرى لم يكن طليحة من ضمنها[6]*. وقال إن

1- كان من فرسان بني أسد في هذه الكتيبة (حمال بن مالك، والربيل بن عمرو (الطبري/ تاريخ/ ج4/ ص11).
2- الطبري/ تاريخ/ ج4/ ص14، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص513.
3- الطبري/ تاريخ/ ج4/ ص22.
4- المصدر السابق/ ج4/ ص139.
5- البلاذري/ فتوح البلدان/ ق2/ ص324، الدينوري/ المصدر السابق/ ص128.
6- الطبري/ تاريخ/ ج4/ ص24.

* ونحن نميل إلى ما ذكره البلاذري من أن طليحة كان أحد القادة وأنه أُمّر في هذه المعركة وذلك ما أبداه من بلاء وإقدام وشجاعة فائقة في القادسية والمعارك الأخرى، وقد أثبت جدارته وحسن إيمانه، فلا بأس من تكليفه بمهمة قيادية، ولكن الطبري يقول (وإن كان عمر رضي الله عنه قد استعان بهم فكان لا يؤمّر منهم أحد إلا على النفر ومادون ذلك) (تاريخ/ ج4/ ص25)، وربما كان ذلك في بداية الأمر، ولكن عندما جربوا في كل هذه المعارك الطاحنة وأبلوا فيها بلاء حسناً فما هو المانع من تسليمهم بعض المسؤولية، حيث قال البلاذري عن طليحة (إنه يكفي كل ناحية كل به) (أنساب/ مخطوط/ ورقة (730).

طليحة بن خويلد الأسدي أرسله سعد كمدد إلى هاشم بن عتبة ومعه مجموعة من الفرسان لأنه طلب مدداً فوصل إليهم وقد تحاجزوا مع الليل[1]، ثم أن القعقاع عاود الزحف مرة أخرى فاشتركوا معه والتحم الفريقان فاقتتلوا قتالاً شديداً ولم يصمد أمامهم الفرس فبدت هزيمتهم وتعقبهم المسلمون فلم يفلت منهم إلا من هرب، وتم تحرير جلولاء[2]، كما أنهم شاركوا في علميات التطهير على السواد الشرقي لدجلة التي قام بها الجيش العربي الإسلامي لإنهاء جيوب المقاومة الفارسية.

وبذلك كان لبني أسد أثر كبير وإسهام واضح في تحرير العراق بحدوده الطبيعية والبشرية من السيطرة الفارسية، والذي أصبح القاعدة الرصينة للجهد العسكري لانطلاق الجيش العربي الإسلامي منه إلى فتح الشرق ونشر عقيدة الإسلام والمساهمة في عملية التفاعل الحضاري.

أما مشاركتهم في معارك التحرير الأخرى، فقد وجدنا أن لبعضهم مشاركة في تحرير الشام، فقد ذكر ابن حجر أن عصيمة الأسدي كان يقود أحد الكراديس في معركة اليرموك[3]. كما أن جماعة من نبي غاضرة وهم حسان بن فرح ومحمد بن سلمان ويكنى أبا حمزة ومحمد بن أبي جميلة وجابر الأورق وأخاه كانوا من ضمن الجيش العربي الذي توجه إلى الشام[4]. وكان عبدالله بن بكر بن حذلم الأسدي قدم إلى دمشق مع خالد بن الوليد ونزل في الجابية، وهو جد بني حذلم قضاة دمشق وكان لأبيه صحبة مع الرسول (ص)[5].

وذكر أن طليحة بن خويلد الأسدي قد شهد اليرموك[6]، ولكننا لا يمكن أن نأخذ بهذه الرواية لكون الخليفة أبا بكر (رض) أوصى بعدم الاستعانة بأي مرتد ولا تقبل مشاركتهم فيها، كما وجدنا أن اسم ضرار بن الأزور يتردد كثيراً في تحرير الشام مع اخته خوله بنت الأزور[7]، وقد ظن بعض الباحثين أنه ضرار بن الأزور الأسدي[8]، ولكن ضراراً الأسدي

1- الطبري/ تاريخ/ ج4/ ص27، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج7/ ص69.
2- الطبري/ تاريخ/ ج4/ ص28، ابن أعثم/ المصدر السابق/ ج1/ ص277، أبو الفدا/ المصدر السابق/ ج1/ ص161؛ ابن كثير/ المصدر السابق/ ج7/ ص69.
3- ابن حجر/ الإصابة/ ج2/ ص482.
4- العلي/ صالح أحمد/ امتداد العرب في صدر الإسلام/ ص40.
5- ابن حجر/ الإصابة/ ج1/ ص163، وكذلك: ج3/ ص87.
6- ابن كثير/ المصدر السابق/ ج7/ ص218.
7- الواقدي/ فتوح الشام/ قدم له عمر أبو نصر/ ط1/ بيروت/ 1966/ ج1/ ص"41،46،48،50،106".
8- الزركلي/ المصدر السابق/ ج2/ ص325.

استشهد أثناء قتاله المرتدين في اليمامة[1] فهو لم يشهد تحرير الشام، أما الذي شهدها، وكـان أحد القادة الذين اعتمد عليهم خالد بن الوليد فهو ضرار بـن الأزور الكنـدي[2] وليـس الأسدي.

إن ما وصلنا عن مشاركة بني أسد في تحرير الشام كان محدوداً، ولا أستبعد مشـاركة قسم منهم فيها، إلا أن المصادر أغفلت ذكرهم، أو أن مشاركتهم فيها لم تكن فعالة وتجلـب الانتباه كما فعلوا في معارك تحرير العراق وفتوح المشرق.

1- ابن سعد/ المصدر السابق/ م6/ ص39، خليفة/ الطبقـات/ ص29، ابـن عبدالـبر/ الاسـتيعاب/ ق2/ ص748، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج3/ ص39.
2- عفيفي/ عبدالله/ المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها/ ط2/ القاهرة/ 1932/ ج2/ ص96، غربال/ محمد شفيق/ الموسوعة العربية الميسرة/ دار نهضة لبنان للطبع والنشر/ بيروت/ 1980/ ج1/ ص768.

المبحث الثاني : دورهم في فتوح المشرق

لم ينتهِ دور بني أسد في تحرير العراق من السيطرة الفارسية بل إنهم تقدموا مع القوات العربية الإسلامية التي انساحت لفتح الشرق بعد أن أذن الخليفة عمر بن الخطاب (رض) بالانسياح في بلاد فارس[1]*.

وعندما تقدم ضرار بن الخطاب لفتح (ماسبذان)[2]، كان أحد بني أسد وهو ابن الهذيل الأسدي على مقدمته بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب (رض)، فتقدم ابن الهذيل حتى وصل إلى سهل ماسبذان فالتقى مع الفرس في مكان يدعى بهندف[3] فاقتتلوا بها فأسرع المسلمون في المشركين وأسروا قائدهم، فانهزم عنه جيشه، وأمر ابن الهذيل أن يضرب عنقه قبل وصول ضرار إليهم[4]، ثم تقدموا إلى السيروان وبعدها تم فتح ما سبذان عنوة، فأقام فيها ضرار بن الخطاب مع قواته حتى أرسل إليه سعد فنزل الكوفة[5]، واستخلف ابن الهذيل الأسدي على ماسبذان وهي إحدى فروج الكوفة، ثم نزلها قسم من بني أسد وهم من ولد خشرم بن مالك الأسدي في أواخر عهد الدولة الأموية[6].

وفي معركة نهاوند[7] شارك بنو أسد فيها وكانوا مع جند الكوفة حيث كان طليحة بن خويلد الأسدي يتقدمهم[8] فالتقوا مع النعمان بن مقرن قائد جيش المسلمين في الطزر[9]،

1- الطبري/ تاريخ/ ج4/ ص94.

* إن الخليفة عمر بن الخطاب (رض) رفض الانسياح وراء الفرس وقال (لوددت أن بين السواد وبين الجبل سدا لا يخلصون إلينا ولا نخلص إليهم حسبنا من الريف السواد)، (الطبري/ تاريخ/ ج4/ ص28)، ولكنه استشار وفداً ضم قادة تحرير العراق، فأشار عليه الأحنف بن قيس بالانسياح في بلاد فارس لاعتبارات أمنية تخص الدولة ولنشر عقيدة الإسلام فوافق على ذلك (فوزي/ فاروق عمر/ الإدارة العربية في بلاد فارس في القرن الأول الهجري/ بحث منشور في مجلة المؤرخ العربي/ العدد (34) السنة (13)/ 1987/ ص117).

2- ماسبذان: عدة مدن منها أريوجان وهي مدينة حسنة بين الجبال ومدينة الرذ والسيروان (ياقوت/ معجم البلدان/ م5/ ص41).

3- إحدى المناطق التابعة إلى ماسبذان.

4- ابن كثير/ المصدر السابق/ ج7/ ص72.

5- الطبري/ تاريخ/ ج4/ ص37، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص525.

6- البلاذري/ فتوح البلدان/ ق2/ ص378.

7- كان اهتمام الخليفة عمر بن الخطاب (رض) بفتح نهاوند أكثر من اهتمامه بالقادسية، حتى أنه أراد الخروج بنفسه للقاء الفرس إلا أن الصحابة أشاروا عليه بإسناد الحملة إلى النعمان بن مقرن.

8- ذكر ابن اعثم أن النعمان استعمل طليحة على مقدمة الجند من الكوفة إلى حلوان ثم عين بدله قيس بن هبيرة المرادي (فتوح/ ج2/ ص43).

9- الطزر: تقع على يسار ماسبذان ومدينة مهرجا قذق (ياقوت/ معجم البلدان/ م4/ ص34) وبينها وبين نهاوند بضعة وعشرون فرسخاً أي حوالي (130كم).

وقد كتب الخليفة عمر بن الخطاب (رض) إلى النعمان (أن معك حد العرب ورجالهم في الجاهلية، فادخلهم دون من هو دونهم في العلم بالحرب واستعن بهم وأشر برأيهم، وسل طليحة وعمراً ولا تولهم شيئاً)[1]*. أي استعن بهم في المشورة وإبداء الرأي لكونهم ذوي تجربة وحكمة في الحروب وإدارتها ولهم علم بها.

فبعث النعمان بن مقرن في الطزر طليحة بن خويلد الأسدي وعمرو بن أبي سلمى العنزي وعمرو بن معد يكرب الزبيدي[2] طليعة ليأتوه بالخبر وطلب منهم أن لا يوغلوا كثيراً، فلما ساروا يوماً إلى الليل رجع عمرو بن أبي سلمى، فقالوا له ما رجعك؟ قال: (كنت في أرض العجم، وقتلت أرض جاهلها وقتل أرضاً عالمها)[3]، ومضى طليحة وعمرو بن معد يكرب حتى إذا كان آخر الليل رجع عمرو، فقالوا له: ما رجعك؟ قال: (سرنا يوماً وليلة ولم نر شيئاً وخفت أن يؤخذ علينا الطريق)[4].

أما طليحة فلم يحفل برجوعهما ومضى وحده حتى انقطعت أخباره وظن المسلمون به الظنون فقالوا أنه ارتد مرة أخرى، ولكنه وصل إلى نهاوند فعرف أخبارهم واطلع عليهم ثم رجع، فلما وصل إلى قوات المسلمين كبر الناس، فقال: ما شأنكم، فأخبروه بالذي شغل بالهم عليه، وقالوا له: ظننا أنك قد رغبت عن دين الإسلام[5] وصرت إلى هؤلاء فغضب طليحة لذلك، وقال أن هذا لا يحسن بمثلي بعد أن هداني الله إلى دين الإسلام، ثم قال: (والله لو لم يكن دين إلا العربية ما كنت لأجزر العجم الطماطم هذه العرب العاربة)[6].

ويدل رد طليحة على تقولات الناس عليه على مدى اعتزازه وتمسكه بقوميته وبكونه عربياً قبل أن يكون مسلماً، فهو حتى وإن لم يكن مسلماً فإنه لا يُمكن الفرس من العرب ولا

1- الطبري/ تاريخ/ ج4/ ص127، ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ق2/ ص773، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج3/ ص66، الذهبي/ سير أعلام النبلاء/ ج1/ ص229.
* وقد ورد النص عند الدينوري كما يلي (إن قبلك رجلين هما فارسا العرب، عمرو بن معد كرب وطليحة بن خويلد فشاورهما في الحرب ولا تولهما شيئاً من الأمر) (الأخبار الطوال/ ص134).
2- ذكر ابن كثير أن عمرو بن ثبي كان معهم وهو رابعهم (البداية والنهاية/ ج7/ ص108)، ولكن ابن الأثير قال أن عمرو بن ثبي هو عمرو بن أبي سلمى (الكامل/ ج3/ ص9)، بينما ذكر ابن أعثم أنه كان مع طليحة الأسدي بكير بن الشداخ الليثي (فتوح/ ج2/ ص44).
3- الطبري/ تاريخ/ ج4/ ص128، ابن الأثير/ الكامل/ ج3/ ص9.
4- الطبري/ تاريخ/ ج4/ ص128، ابن الأثير/ الكامل/ ج3/ ص10، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج7/ ص108.
5- ابن أعثم/ المصدر السابق/ ج2/ ص44.
6- الطبري/ تاريخ/ ج4/ ص128، ابن الأثير/ الكامل/ ج3/ ص10.

يمد يده إليهم.

ثم أتى إلى النعمان وأخبره بأنه لا يوجد بينه وبين نهاوند أي شيء يكرهه في الطريق إليها[1]، فتحرك النعمان بقواته حتى نزل منزلاً قريباً من حصون الفرس، فأنزل أثقاله وضرب فسطاطه وانشب القتال حول المدينة، وكان القتال سجالاً بين العرب والفرس يومين كاملين[2]، وقد اعتصم الفرس في حصونهم وخنادقهم فأقاموا فيها لا يخرجون فاشتد ذلك على المسلمين وخافوا أن يطول أمرهم فتجمع أهل الرأي منهم يتداولون في الأمر فتكلموا وكل منهم أبدى رأيه[3]، وبعد المداولة برز رأيان:

الأول: هو مطاولتهم بالحصار عليهم وقتال من يأتي منهم.

والثاني: الهجوم على تحصيناتهم[4]، وقد تم رفضهما ولم يؤخذ بهما، ثم تكلم طليحة بن خويلد الأسدي فقال: (قد قالا قولاً ولم يصيبا وأما أنا فأرى أن تبعث خيلاً مؤدية فيحدقوا بهم ثم يرموا لينشبوا القتال ويحمشوهم[5]، فإذا استحمشوا واختلطوا بهم وأرادوا الخروج ارزوا[6] إلينا استطراداً فانا لم نستطرد لهم في طول ما قاتلناهم، وإنا إذا فعلنا ذلك واروا ذلك طمعوا في هزيمتنا ولم يشكوا فيها فخرجوا فجادّونا وجاددناهم حتى يقيض الله فينا وفيهم ما أحب)[7]. فوافقوه على رأيه وقبلوا به وأمر النعمان القعقاع بن عمرو وكان على المجردة فأنشب القتال وأخرجهم ثم بدأ يتراجع وحسب الخطة التي وضعها طليحة[8]، وبدا وكأنه انهزم أمامهم فظلوا يتبعونه وتخرج باقي قواتهم ولم يبق من حصونهم إلا من يقوم على أبوابها، وأمر النعمان قواته بعدم قتالهم حتى يأذن لهم، ومكث حتى إذا زالت الشمس عن كبد

1- الطبري/ تاريخ/ ج4/ ص128، ابن الأثير/ الكامل/ ج3/ ص10، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج7/ ص108، ابن خلدون/ المصدر السابق/ م2/ ص974.
2- البلاذري/ فتوح البلدان/ ق2/ ص374، ابن خلدون/ المصدر السابق/ م2/ ص975.
3- الطبري/ تاريخ/ ج4/ ص129، ابن الأثير/ الكامل/ ج3/ ص11.
4- كمال/ أحمد عادل/ فتوح الشرق بعد القادسية/ ط1/ بيروت/ 1974/ ص222.
5- يحمشوهم: أي يغضبوهم ويدفعوهم إلى القتال.
6- ارزوا: أي عادوا إلينا لاجئين.
7- الطبري/ تاريخ/ ج4/ ص130، ابن الأثير/ الكامل/ ج3/ ص11، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج7/ ص110.
8- الطبري/ تاريخ/ ج4/ ص130، ابن الأثير/ الكامل/ ج3/ ص12، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج7/ ص110.

السماء[1]، وبدأ الظل يميل خطب فيهم وآثار حماسهم، ثم حمل فحمل معه المسلمون فاقتتلوا اقتتالاً شديداً حتى صارت أرض المعركة دماً فانزلقت خيول المسلمين وأصيب فرسانهم، واستشهد النعمان حين زلقت فرسه فسلمت الراية إلى حذيفة بن اليمان، وقد كتموا استشهاده عن الجند واستمر القتال حتى هزموا الفرس وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ودخل المسلمون نهاوند[2] فسمي ذلك الفتح (فتح الفتوح)[3] وقد استشهد حمال بن مالك الأسدي[4]، وهو أحد قادة الجند ومن فرسان بني أسد المعدودين. وذكر أن طليحة الأسدي استشهد بنهاوند عام (21هـ)[5] وأن قبره في منطقة الاسفيذهان قرب نهاوند[6]*، بينما ذكر البلاذري أنه شارك في فتح أذربيجان عام (24هـ) واستشهد هناك، ثم أردف قائلاً أنه قدم إلى الكوفة ومات بها[7]. وإننا نرجح ذلك إذ ذكر الطبري أن طليحة كان موجوداً في الكوفة سنة (33هـ) وقد خرج ومعه بنو أسد عندما سمعوا باعتداء الاشتر وجماعته على عبدالرحمن بن خنيس الأسدي الذي كان على شرطة سعيد بن العاص والي الكوفة[8]*.

وبهذا تكون الخطة التي اتبعها النعمان بن مقرن لفتح نهاوند بناء على مشورة طليحة الأسدي درساً في التاريخ الحربي لأنها تنم عن عبقرية واضعها ومنفذها.

كما شارك بنو أسد في فتح أصبهان فكان عبدالله بن الحارث بن ورقاء الأسدي وهو أحد الصحابة على ميمنة الجيش الذي توجه إلى فتحها[9]، وكان قائد الجيش عبدالله بن

1- البلاذري/ فتوح البلدان/ ق2/ ص372، الدينوري/ المصدر السابق/ ص136، ابن أعثم/ المصدر السابق/ ج2/ ص48.
2- الطبري/ تاريخ/ ج4/ ص133، ابن خلدون/ المصدر السابق/ م2/ ص975.
3- البلاذري/ فتوح البلدان/ ق2/ ص374، الطبري/ تاريخ/ ج4/ ص135، ياقوت معجم البلدان/ م5/ ص314.
4- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص176، البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (738)، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص194، ابن ماكولا/ المصدر السابق/ ج2/ ص123.
5- ابن قتيبة/ المعارف/ ص130، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج7/ ص118.
6- ابن قتيبة/ المعارف/ ص130.
* ذكرها البلاذري باسم (الاسبيذهان) (فتوح البلدان/ ق2/ ص374).
7- البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (730).
8- الطبري/ تاريخ/ ج4/ ص318، 323، ابن أعثم/ المصدر السابق/ ج2/ ص169، ابن الأثير/ الكامل/ ج3/ ص138.
* ذكر أحد الباحثين أن طليحة الأسدي قتله أحد قواد خالد بن الوليد عند قتاله المرتدين (سويد/ ياسين/ معارك خالد بن الوليد/ بيروت/ 1975/ ص156)، ولكننا لا نقبل بهذا الرأي كونه لم يقتل في هذه المعركة إنما هرب إلى الشام، ثم عاد إلى الإسلام وحسن إسلامه وشارك في القادسية والمعارك الأخرى.
9- الطبري/ تاريخ/ ج4/ ص139، ياقوت/ معجم البلدان/ م1/ ص209، ابن حجر الإصابة/ ج3/ ص95.

عبدالله بن عتبان الأنصاري[1] فتم فتحها صلحاً وكان عبدالله بن الحارث أحد الشهود في كتاب الصلح الذي كتب لهم[2]. كما أن سماك بن مخرمة الأسدي كان من ضمن الجيش الذي كان يقوده نعيم بن مقرن المزني عندما نقض أهل همذان الصلح الذي أبرم معهم، فحاصرهم المسلمون مرة أخرى، فطلبوا الصلح فاستجاب نعيم لطلبهم وأمر بفك الحصار عنهم، وقبل منهم الجزية، وقد استقر بها، ثم نه فرق (دستبي)[3] وهي من أرض همذان على خمسة أمراء لحكمها وحمايتها، فكان سماك الأسدي على أحد مسالحها[4].

وعندما ظهر الديلم قاتلهم سماك الأسدي مع باقي أمراء المسالح الأخرى، ثم كتبوا إلى نعيم بذلك فجاءهم بقوة كبيرة ونزل عليهم بواد الروذ، وشارك في القتال، فاقتتل الفريقان قتالاً شديداً ولكن المسلمين صمدوا لهم وأوقعوا فيهم خسائر كبيرة، وانتصروا عليهم، فكانت معركة ضارية، قيل عنها أنها تعادل معركة نهاوند[5].

ثم بعث نعيم بن مقرن سماك بن مخرمة وسماك بن عبد وسماك بن خرشة وهم قادة مسالح دستبي، بالأخماس إلى الخليفة عمر بن الخطاب (رض) فنسبهم فانتسبوا له، فقال لهم (بارك الله فيكم اللهم اسمك بهم الإسلام وأيدهم بالإسلام)[6].

كما أن سماك بن مخرمة الأسدي كان على مقدمة سويد بن مقرن المزني عندما ذهب إلى فتح (قومس)[7] من الري فاستطاع أن يدخلها سلماً وعسكر بها، وقد شارك في فتح جرجان

1- وهو الذي تم تعيينه على الكوفة بدلاً من سعد بن أبي وقاص عندما شكاه جماعة من بني أسد منهم الجراح بن سنان (الذي طعن الحسن بن علي (عليه السلام) في مظلم ساباط ليغتاله) ومعه جماعة من بني عبس إلى الخليفة عمر بن الخطاب (رض)، فأعفاه وعين عبدالله بن عبدالله الأنصاري بدلاً عنه (الطبري/ تاريخ/ ج4/ ص121، 122)، ولكن الخليفة عمر بن الخطاب (رض) كان قد أوصى بسعد ابن أبي وقاص قبل وفاته وقال (إني لم أعزله عن سوء وقد خشيت أن يلحقه من ذلك) (المصدر نفسه/ ج4/ ص244).

2- الطبري/ تاريخ/ ج4/ ص141، ياقوت/ معجم البلدان/ م1/ ص210.

3- دستبي: كورة كبيرة كانت مقسومة بين الري وهمذان وهي من أرض همذان والديلم (البكري/ المصدر السابق/ ج2/ ص551، ياقوت/ معجم البلدان/ م2/ ص454).

4- الطبري/ تاريخ/ ج4/ ص147، ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ق2/ ص652، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج2/ ص353.

5- الطبري/ تاريخ/ ج4/ ص148.

6- المصدر نفسه/ ج4/ ص149، ابن عبدالبر/ الاستيعاب/ ق2/ ص652.

7- قومس: منطقة واسعة شمال الشرق إيران وتشمل عدة مدن وقرى وقصبتها المشهورة دامغان، وهي بين الري ونيسابور (ياقوت/ معجم البلدان/ م4/ ص414).

وطبرستان[1] مع سويد بن مقرن المزني أيضاً، وكان أحد شهود كتاب الصلح فيها[2].

ويلاحظ على ضوء ما تقدم أن لقبيلة بني أسد إسهاماً فاعلاً في معارك تحرير العراق وفتوح المشرق:

- فقد انتدبهم سعد بن أبي وقاص قبل بدء المعركة ليقوموا في الناس خطباء يحرضونهم على القتال، لما عرف عنهم من فصاحة وقوة تأثير ولإثارة الحماس، وإدامة معنويات المقاتلين بخطبهم.
- كما ظهرت منهم قيادات شابة تولت مناصب قيادية في الجيش العربي الإسلامي، فمن كان منهم على مقدمة الجند، أو الميمنة، ومن كان منهم على الرجّال. وكلف البعض الآخر منهم بمهمات استطلاعية أفادت القادة بالمعلومات.
- وقدموا أكثر من خمسمائة شهيد في أول يوم من أيام القادسية وهو عدد كبيرة قياساً إلى عدد المشاركين منهم، وربما كان العدد أكثر من ذلك إذ لم تذكر المصادر عدد الشهداء الذين سقطوا منهم في الأيام الأخرى. فإذا تمت مقارنتهم بعدد شهداء القبائل الأخرى فإننا نجدهم يأتون بعد قبيلة بجيلة والنخع[3].
- كما أن سعد بن أبي وقاص قد كرم ثلاثة منهم بالسيوف التي أرسلها الخليفة عمر بن الخطاب (رض)، ليكرم بها المتميزين من أهل النجدة والبلاء وممن كان لهم دور مشهود في القتال والمعارك لازالت مستمرة.
- وكانت مشورتهم وآراؤهم والخطط الحربية التي وضعها قسم منهم لفتح المدن درساً في التاريخ الحربي.
- كما أن الخليفة عمر بن الخطاب (رض) قد ميز أحدهم وهو الربيل بن عمرو فاقطعه أرضاً في السواد لبلائه في القادسية[4] وأبناء قبيلته، كما أنه زاد في عطائه وعطاء حمال بن مالك لبلائهما أيضاً[5].

1- الطبري/ تاريخ/ ج4/ ص153، السهمي/ أبي القاسم حمزة بن يوسف/ تاريخ جرجان/ ط1/ الهند/ 1950/ ص5، ابن حجر/ الإصابة/ ج2/ ص77.
2- السهمي/ المصدر السابق/ ج5.
3- كان عدد شهداء بجيلة أكثر من (1000) شهيد، أما النخع، فكان شهداؤهم أكثر من (700) شهيد (الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص581).
4- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص589.
5- المصدر نفسه/ ج3/ ص614.

الخاتمة

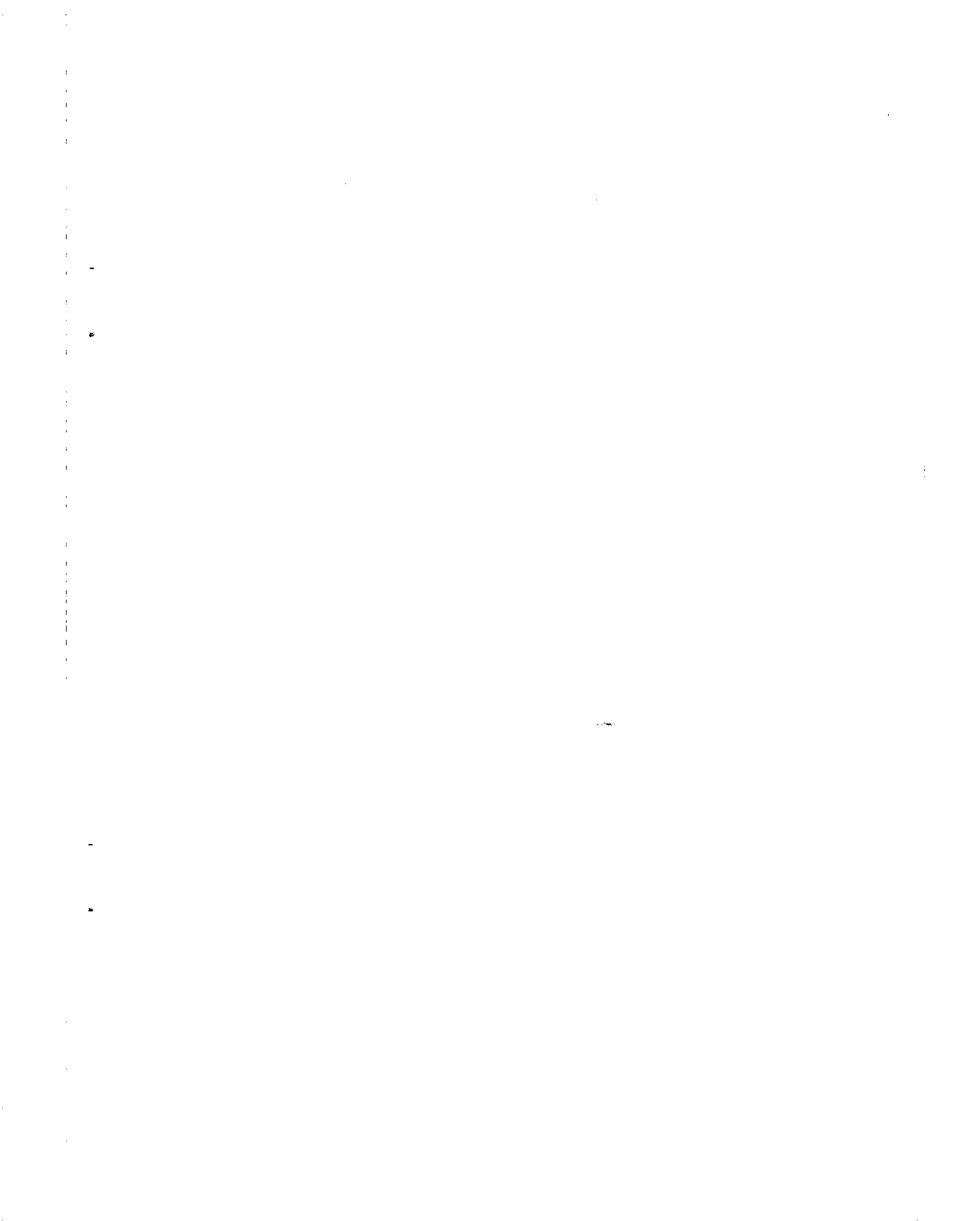
وفي نهاية هذا الكتاب لابد من الوقوف عند أبرز نتائجه التي توصلنا إليها ويمكن إجمالها في الأمور التالية:

- أن مناطق سكنى القبيلة قد امتدت لمساحات واسعة وكان فيها تنوع جغرافي فتخللتها مختلف أشكال التضاريس وقد انعكس ذلك على مهنهم فمارس أغلبهم الرعي لتوفر مراعي جيدة لحيواناتهم، كما مارس قسم آخر منهم بعض الحرف والمهن البسيطة، وبعد استقرارهم في المدن بعد حركة التحرير والفتح العربي الإسلامي مارسوا البيع والشراء والصيرفة وغيرها من المهن الأخرى.
- إنها من القبائل التي لم تكن خاملة الذكر وإنما كان لها دور في الأحداث قبيل الإسلام، وذلك لورود اسمها في نقش النمارة الذي يعود تاريخه إلى عام 328م، ويدلل ذلك على أنها من القبائل المعروفة والبارزة آنذاك.
- لقد كان بنوا أسد تواقين للعمل الجماعي من خلال ارتباطهم بأحلاف مع عدد من القبائل العربية، كما أنهم دخلوا كقوة من قوى توحيد الجزيرة العربية بزعامة حجر الكندي، إلا أنه أساء السيرة فيهم وتعسف في جباية الضرائب منهم، والعربي بطبعه شديد النفور من الجور والظلم نزاع إلى الحرية فلذلك خرجوا عليه وقتلوه، وبعد مقتله أصبحوا قوة في الجزيرة العربية.
- أنها من القبائل التي اعتمدت على قواها الذاتية لكونهم من أرحاء العرب لذلك كانت مستقلة في علاقاتها مع المناذرة والغساسنة أي أنهم (لقاح)، ورغم محاولة كل منهما أن تكون في جانبه لبسط سيطرته عليها إلا أنهم رفضوا ذلك.
- كانت الكهانة والعرافة منتشرة بينهم قبيل الإسلام وظهر فيهم عدد من الكهنة والعرافين كانت تقصدهم الناس من مناطق مختلفة. كما اشتهروا بزجر الطير أيضاً.
- كانت لبني أسد عدة مناقب يفخرون بها، منها:

- زواج الرسول (ص) من زينب بنت جحش.
- أول من بايع الرسول (ص) في بيعة الرضوان كان من بني أسد وهو "سنان بن أبي سنان الأسدي".
- كان عبدالله بن جحش أول من سلم عليه بأمير المؤمنين وكانت سريته أول سرية أرسلها الرسول (ص) بعد هجرته إلى المدينة لمعرفة أخبار قريش.
- إسلام ضرار بن الأزور.
- كان أول من حكم بالرجم في الزنا قبل الإسلام منهم وهو "ربيعة بن حذار" وقد وافق حكمه ما جاء به الإسلام فيما بعد وكان ربيعة أحد حكام العرب المشهورين بعد الإسلام.

- برز منهم عدد من الصحابة الذين دخلوا الإسلام في مراحله المبكرة فكان لهم دور قيادي وهم ضمن الطليعة التي قادت مجرى التغير في حياة الأمة.
- أن تاريخهم كغيرهم من القبائل مليءٌ بالصفحات المشرقة ومن الطبيعي أن لا يخلوا ذلك التاريخ من صفات أخرى يعلوها الظلال. فإن القبيلة لم ترتد جميعها عن الإسلام بل ثبت قسم منهم على إسلامهم وحاولوا منع أبناء قبيلتهم من اتباع طليحة فاستطاعوا أن يحيدوا قسماً كبيراً منهم وأن يقوهم على إسلامهم هذا من جانب ومن جانب آخر قاتلوا المرتدين مع جيش خالد بن الوليد وهم أبناء قبيلتهم.
- لقد كان لبني أسد موروث ثقافي وعدت من القبائل التي لها مكانتها المرموقة في مجال الأدب واللغة والشعر وتميزت بكثرة الخطباء والشعراء والفرسان فهي لسان مضر ولذلك كلفهم سعد بن أبي وقاص أن يقوموا خطباء في المقاتلين قبل بدء معركة القادسية ليحرضوهم على القتال وذلك لما عرف عنهم من فصاحة وقوة تأثير.
- كما أنهم استطاعوا أن يغيروا موازين القتال في القادسية لصالح المسلمين ودحر جيوش الفرس وبذلك زرعوا الثقة في نفوس القبائل العربية ومهدوا الطريق للمقاتلين ورغم استشهاد خمسمائة مقاتل منهم وهم سدس قوتهم في أول يوم من أيام القادسية، إلا أنهم صمدوا واستبسلوا وتحملوا شدة الهجوم الفارسي دفاعاً عن الإسلام.

- لقد كرمهم الخليفة عمر بن الخطاب (رض) بهدايا لبلائهم ومواقفهم البطولية في القادسية ولتميزهم على أقرانهم، ويقابل هذا التكريم الأوسمة والأنواط التي تمنح للمقاتلين في الوقت الحاضر، كما أنه أقطع لأحدهم أرضاً في السواد.
- ظهور قيادات شابة منهم تولت مناصب قيادية في الجيش العربي الإسلامي فكانوا على مقدمة الجند أو ميسرتهم، كما كانت الخطط الحربية التي وضعها قسم منهم لفتح المدن درساً في التاريخ الحربي.
- تمسكوا بالشرعية المتمثلة بالخليفة للحفاظ على وحدة الأمة.



المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر الخطية :

- ابن الجوزي: جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن علي (ت 597هـ/ 1200م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم من عهد الاسكندر إلى السنة الثامنة من البعثة/ مخطوط/ ج3و4/ مكتبة المجمع العلمي العراقي/ تحت رقم (793).
- ابن حجر: شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي حجر العسقلاني (ت 852هـ/ 1449م)، نزهة الألباب في الألقاب/ مخطوط/ المجمع العلمي تحت رقم (97).
- البلاذري: أبو الحسن يحيى بن جابر (ت 279هـ/ 892م)، أنساب الأشراف/ مخطوط/ نسخة المكتبة السليمانية اسطنبول/ مكتبة المجمع العلمي العراقي/ تحت رقم (715).
- البلخي: أبي زيد أحمد بن سهل (ت 322هـ/ 934م)، صور الأقاليم/ مخطوط/ مكتبة الدراسات العليا كلية الآداب/ جامعة بغداد/ تحت رقم (329).

المصادر الأولية المطبوعة :

- ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبدالكريم الشيباني (ت 630هـ/ 1232م)، الكامل في التاريخ/ دار صادر/ بيروت/ 1965م، اللباب في تهذيب الأنساب/ عنيت بنشره/ مكتبة القدسي/ القاهرة/ 1357هـ، أسد الغابة في معرفة الصحابة/ قدم له السيد شهاب الدين النجفي/ المكتبة الإسلامية/ طهران/ 1957م.
- ابن الأبرص/ عبيد (ت 555م)، ديوانه/ دار صادر/ بيروت/ 1958م.
- بن أعثم: أبي محمد بن اعثم الكوفي (ت314هـ/ 927م)، كتاب الفتوم/ طبع باعانة وزارة المعارف للحكومة الهندية/ تحت مراقبة محمد عبد المعيد خان/ ط1/ الهند/ 1969.

- ابن الأعرابي: أبو عبدالله محمد بن زياد (ت 231هـ/ 845م)، أسماء خيل العرب وفرسانها/ تحقيق/ نوري القيسي وحاتم صالح/ بغداد/ 1985م.
- ابن الجوزي: جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن علي (ت 597هـ/ 1200م)، صفة الصفوة/ ط1/ الهند/ 1356هـ.
- ابن حبان: أبي حاتم محمد بن حبان البستي (ت 354هـ/ 965م)، كتاب الثقات من الصحابة والتابعين واتباع التابعين/ اعتنى بتصحيحه ونشره/ عبدالخالق الأفغاني/ ط1/ الهند/ 1968م.
- ابن حبيب: أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي (ت 245هـ/ 859م)، المحبر/ رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري/ تحقيق/ ايلزه ليختن ستير/ المكتب التجاري للطباعة والنشر/ بيروت/ 1361هـ.
- المنمق في أخبار قريش/ تحقيق/ خورشيد أحمد فاروق/ ط1/ مطبعة المعارف العثمانية/ الهند/ 1964م.
- ابن حجر: شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852هـ/ 1449هـ)، الإصابة في تميز الصحابة/ مطبعة السعادة بمصر/ استنساخ مكتبة المثنى بغداد/ ط1/ ص1328هـ.
- ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد سعيد الأندلسي (ت 456هـ/ 1063م)، جمهرة أنساب العرب/ تحقيق/ عبدالسلام محمد هارون/ القاهرة/ 1962م.
- ابن حنبل: أحمد بن حنبل بن هلال الشيباني (ت 241هـ/ 855م)، مسند ابن حنبل/ دار صادر/ بيروت/ د.ت.
- ابن خرداذبة: أبي القاسم عبيدالله بن عبدالله (ت 300هـ/ 912م)، المسالك والممالك/ بريل/ ليدن/ 1889م.
- ابن خلدون: عبدالرحمن بن محمد (ت 808هـ/ 1405م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر/ دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر/ بيروت/ 1965م.

- ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت 681هـ/ 1282م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان/ تحقيق/ إحسان/ عباس/ دار الثقافة/ بيروت/ 1968م.
- ابن دريد: أبو بكر محمد بن الحسن (ت 321هـ/ 933م)، الاشتقاق/ تحقيق/ عبدالسلام محمد هارون/ الناشر مؤسسة الخانجي/ القاهرة/ 1958، جمهرة اللغة/ حققه وقدم له/ رمزي منير البعلبكي/ ط1/ دار العلم للملايين/ بيروت/ 1987م.
- ابن رسته: أبو علي أحمد بن عمر (ت 290هـ/ 903م)، الاعلاق النفيسة/ طبع في مدينة ليدن/ بريل 1891م.
- ابن رسول: عمر بن يوسف (ت 696هـ/ 1296م)، طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب/ حققه/ ك. وسترسبن/ مطبعة الترقي/ دمشق/ 1959م.
- ابن رشيق: أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت 456هـ/ 1063م)، العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده/ تحقيق/ محي الدين عبدالحميد/ ط1/ مطبعة الحجاري/ 1934م.
- ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع البصري (ت 230هـ/ 844م)، الطبقات الكبرى/ دار صادر/ بيروت/ 1978م.
- ابن سعيد: علي بن موسى بن عبدالملك (ت 685هـ/ 1286م)، نشوة الطرب في أخبار جاهلية العرب/ تحقيق/ نصرت عبد الرحمن/ عمان/ 1982م.
- ابن سيدة: أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي (ت 458هـ/ 1065م)، المخصص/ المكتب/ المكتب التجاري للطباعة والنشر/ بيروت/ د.ت.
- ابن سيد الناس: فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن عبدالله (ت 734هـ/ 1333م)، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير/ دار الجبل/ بيروت/ ط2/ 1974م.
- ابن صاعد: صاعد بن أحمد التغلبي (ت 462هـ/ 1069م)، طبقات الأمم/ وضع المقدمة محمد بحر العلوم/ النجف/ 1967م.
- ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي (ت 463هـ/ 1070م)، القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم/ مكتبة القدسي/ القاهرة/ 1350هـ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب/ تحقيق/ شوقي ضيف/ مؤسسة دار التحرير

للطباعة والنشر/ القاهرة/ 1966م.

- ابن عبد ربه: أبو عمر بن عبد ربه الأندلسي (ت 328هـ/ 939م)، العقد الفريد/ تحقيق/ أحمد أمين وأحمد بن أحمد الزين وإبراهيم الابياري/ ط3/ مطبعة لجنة التأليف والترجمة/ القاهرة/ 1952م.
- ابن الفقيه: أبو بكر أحمد بن محمد بن فقيه (ت 286هـ/ 899م)، مختصر كتاب البلدان/ مطبعة بريل/ ليدن/ 1885م.
- ابن قتيبة: أبو محمد عبدالله بن مسلم الكوفي (ت 276هـ/ 889م)، المعارف/ صححه وعلق عليه/ محمد إسماعيل بن عبدالله الصاوي/ ط2/ ص1970م، المعاني الكبير/ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية/ حيدر إياد/ ط1/ الهند/ 1949م، الشعر والشعراء/ نشر وتوزيع دار الثقافة/ بيروت/ 1964م، عيون الأخبار/ المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والنشر/ القاهرة/ 1963م.
- ابن قيم الجوزية: الحافظ شمس أبو عبدالله محمد بن بكر الزرعي الدمشقي (ت 751هـ/ 1350م)، أخبار النساء/ دار الفكر/ بيروت/ د.ت.
- ابن القيسراني: أبي الفضل محمد بن طاهر (ت 705هـ/ 1304م)، الأنساب المتفقة/ مطبعة بريل/ 1865م.
- ابن كثير: أبو الفدا الحافظ بن كثير الدمشقي (ت 774هـ / 1373م)، البداية والنهاية/ ط1/ مكتبة المعارف/ بيروت/ 1966م.
- ابن الكلبي: أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت 204هـ/ 819م)، نسب معد واليمن الكبير/ تحقيق/ محمود فردوس العظم/ دار اليقظة العربية/ دمشق/ د.ت،/ جمهرة النسب/ رواية السكري عن ابن حبيب/ تحقيق/ ناجي حسن/ مكتبة النهضة العربية/ ط1/ بيروت/ 1986م،/ الأصنام/ تحقيق/ أحمد زكي/ القاهرة/ 1965م،/ أنساب خيل العرب في الجاهلية والإسلام وأخبارها/ تحقيق/ أحمد زكي/ القاهرة/ 1977م.
- ابن ماكولا: أبي نصر علي بن هبة الله (ت 475هـ/ 1082م)، الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب/ اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه/ الشيخ عبدالرحمن بن يحيى المعلمي/ ط1/ الهند/ 1963م.

- ابن مجاور: يوسف بن يعقوب بن محمد (ت 690هـ/ 1291م)، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز/ المسمى تاريخ المستبصر/ اعتنى بتصحيحه/ أوسكر لوفغرين/ بريل/ 1951م.
- ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ/ 1311م)، لسان العرب/ قدم له العلامة/ الشيخ عبدالله العلايلي/ إعداد وتصنيف/ يوسف خياط ونديم مرعشلي/ دار لسان العرب/ د.ت.
- ابن النديم: أبو الفرج محمد بن إسحق (385هـ/ 995م)، الفهرست/ مطبعة الاستقامة/ القاهرة/ د.ت.
- ابن هشام: أبو محمد عبد الملك (ت 213هـ/ 828م)، السيرة النبوية/ حققها وضبطها/ مصطفى السقا وإبراهيم الابياري/ ط2/ مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده/ القاهرة/ 1955م.
- أبو البقاء: الشيخ هبة الله، المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية/ تحقيق/ صالح موسى درادكة ومحمد عبد القادر خريسات/ نشر بمساعدة الجامعة الأردنية/ ط1/ عمان/ 1984م.
- أبو الفدا: عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن علي بن محمود (ت 732هـ/ 1331م)، المختصر في أخبار البشر/ دار المعرفة للطباعة والنشر (د.ت).
- أبو عبيدة: معمر بن المثنى (ت 209هـ/ 824م)، نقائض جرير والفرزدق/ مطبعة بريل/ ليدن/ 1905م،/ أيام العرب قبل الإسلام/ تحقيق عادل جاسم/ القسم الأول/ بغداد/ 1976م،/ تسمية أزواج النبي (ص) وأولاده/ تحقيق/ ناصر حلاوي/ 1969م.
- أبو نعيم: أحمد بن عبدالله الأصبهاني (ت 430هـ/ 1038م)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء/ الناشر/ دار الكتاب العربي/ ط2/ بيروت/ 1967م.
- الأزرقي: أبو الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد بن محمد (ت 244هـ/ 859م)، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار/ تحقيق رشدي الصالح ملحسن/ ط2/ مطابع دار الثقافة/ مكة المكرمة/ 1965م.

- الأسدي: عمرو بن شأس (ت 30هـ/ 650م)، شعره/ تحقيق/ يحيى الجبوري/ مطبعة الآداب/ النجف/ 1976م.
- الأسدي: الحسين بن مطير (ت 170هـ/ 786م)، ديوانه/ جمع وتحقيق/ محسن غياض/ دار الحرية للطباعة/ بغداد/ 1971م.
- الأسدي: عبدالله بن الزبير (ت 75هـ/ 694م)، شعره/ جمع وتحقيق/ يحيى الجبوري/ دار الحرية للطباعة/ بغداد/ 1974م.
- الاسكافي: محمد بن عبدالله الخطيب (ت 421هـ/ 1029م)، لطيف التدبير/ حققه وعلق عليه/ أحمد عبد الباقي/ مكتبة المثنى/ بغداد/ 1964م.
- الأصفهاني: أبو الفرج علي بن حسين القرشي (ت 356هـ/ 966م)، الأغاني/ منشورات دار الثقافة/ ط3/ بيروت/ 1971م.
- الأصمعي: عبدالملك بن قريب بن علي بن أصمع (ت 216هـ/ 821م)، تاريخ العرب قبل الإسلام/ تحقيق/ الشيخ محمد حسن آل ياسين/ ط1/ مطبعة المعارف/ بغداد/ 1959م.
- الأعشى: ميمون بن قيس بن جندل (ت 8هـ/ 629م)، ديوانه/ شرح وتعليق/ محمد محمد حسين/ المكتب الشرقي للنشر والتوزيع/ بيروت/ 1968م.
- امرئ القيس: بن حجر بن الحارث بن عمر بن حجر بن آكل المرار (ت 545م)، ديوانه/ تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم/ ط3/ دار المعارف بمصر/ القاهرة/ 1958م.
- الآمدي: أبو القاسم الحسن بشر بن يحيى (370هـ/ 980م)، المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم/ اعتنى بتصحيحه/ المستشرق/ فريتس كنكو/ القاهرة/ 1354هـ.
- بشر: ابن أبي خازم (598م)، ديوانه/ تحقيق/ عزة حسن/ ط2/ دمشق/ 1972م.
- البغدادي: صفي الدين عبدالمؤمن بن عبد الحق (ت 739هـ/ 1338م)، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع/ تحقيق/ علي محمد البجاري/ ط1/ دار إحياء الكتب العربية/ القاهرة/ 1954م.

- البغدادي: عبد القادر بن عمر (ت 1030هـ/ 1652م)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب على شواهد شرح الكافية/ ط1/ المطبعة الميرية/ بولاق/ د.ت.
- البكري: أبي عبيد بن عبدالله بن عبدالعزيز (ت 487هـ/ 1094م)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع/ عارضة بمخطوطات القاهرة/ مصطفى السقا/ ط1/ القاهرة/ 1949م، المسالك والممالك/ تحقيق/ عبدالله يوسف الغنيم/ ط1/ الكويت/ 1977م.
- البلاذري: أبو الحسن يحيى بن جابر (ت 279هـ/ 892م)، أنساب الأشراف/ تحقيق/ محمد حميد الله/ ج1/ دار المعارف بمصر/ القاهرة/ 1959م، أنساب الأشراف/ تحقيق/ الشيخ محمد باقر المحمودي/ ج2/ ط1/ بيروت/ 1974م، فتوح البلدان/ نشره ووضع ملاحقه/ صلاح الدين المنجد/ مكتبة النهضة المصرية/ القاهرة/ 1956م.
- التبريزي: يحيى بن علي بن محمد الشيباني (ت 502هـ/ 1108م)، شرح اختيارات المفضل/ تحقيق/ فخر الدين قباوة/ مطبعة دار الحياة/ دمشق/ 1972م، شرح المفضليات/ تحقيق/ محمد علي البجاوي/ ق3/ القاهرة/ 1977م.
- التيمي: عمر بن لجأ بن حدير (ت 105هـ/ 723م)، شعره/ تحقيق/ يحيى الجبوري/ دار الحرية للطباعة/ بغداد/ 1976م.
- الثعالبي: أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل (ت 429هـ/ 1037م)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب/ تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم/ دار نهضة مصر للطباعة والنشر/ القاهرة/ 1965م.
- الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر (ت 255هـ/ 868م)، البيان والتبيين/ تحقيق/ عبدالسلام محمد هارون/ ط2/ القاهرة/ 1960م، الحيوان/ تحقيق/ عبدالسلام محمد هارون/ ط2/ مطبعة بابي الحلبي/ القاهرة/ 1965م، رسائل الجاحظ/ تحقيق/ عبدالسلام محمد هارون/ الناشر/ مكتبة الخانجي/ القاهرة/ 1965م.
- الحازمي/ الهمداني: أبو بكر محمد بن أبي عثمان (ت 584هـ/ 1188م)، عجالة المبتدأ وفضالة المنتهى في النسب/ تحقيق/ عبدالله كنون/ القاهرة/ 1965م.
- الحربي: إبراهيم بن اسحق بن إبراهيم بن بشير بن عبدالله (ت 285هـ/ 898م)، المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة/ تحقيق/ حمد الجاسر منشورات دار اليمامة

للبحث والترجمة/ الرياض/ 1969م.

- حمزة: بن الحسن الأصبهاني (ت 360هـ/ 970م)، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء/ بيروت/ 1961م.
- الحطيئة: أبو مليكة: جرول بن أوس بن مالك العبسي (ت 45هـ/ 665م)، ديوانه/ بشرح ابن السكيت/ تحقيق/ نعمان أمين طه/ ط1/ القاهرة/ 1958م.
- الحميري: أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم (ت 727ه/ 1327م)، الروض المعطار في خبر الأقطار/ تحقيق/ إحسان عباس/ بيروت/ 1975م.
- خليفة بن خياط: أبو عمر (ت 240هـ/ 854م)، كتاب التاريخ/ تحقيق/ أكرم ضياء العمري/ ط2/ بغداد/ 1977م، كتاب الطبقات/ رواية أبي عمران موسى بن زكريا بن يحيى التستري لمحمد بن أحمد بن محمد الازدي/ تحقيق/ سهيل زكار/ دمشق/ 1966م.
- الدينوري: أبي حنيفة أحمد بن داود (ت 282هـ/ 895م)، الأخبار الطوال/ تحقيق/ عبدالمنعم عامر/ مراجعة الدكتور جمال الدين الشيال/ ط1/ مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه/ القاهرة/ 1960م.
- الديار البكري: حسين بن محمد بن الحسن (ت 966هـ/ 1559م)، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس/ المطبعة الوهبية بمصر/ القاهرة/ 1283هـ.
- الذهبي: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ/ 1346م)، سير أعلام النبلاء/ تحقيق/ محمد سعيد أطلس/ دار المعارف/ مصر/ 1962م، العبر في خبر من غبر/ حققه وضبطه على مخطوطتين/ أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني/ بيروت/ 1985م.
- الزبيري: أبي عبدالله مصعب بن عبدالله (ت 236هـ/ 947م)، نسب قريش/ عني بنشره/ أ. ليفي يروفنسال/ دار المعارف/ ط3/ القاهرة/ 1982م.
- الزبيدي: محب الدين أبو الفيض محمد بن عبدالرزاق (ت 1205هـ/ 1790م)، تاج العروس من جواهر القاموس/ ج1/ تحقيق/ عبد الستار أحمد الفراج/ مطبعة حكومة الكويت/ 1965م، تاج العروس من جواهر القاموس/ ج2/ تحقيق/ علي هلالي/ مراجعة

عبدالله العلايلي وعبد الستار أحمد الفراج/ مطبعة حكومة الكويت/ 1966م، تاج العروس من جواهر القاموس/ ج8/ تحقيق/ عبدالعزيز مطر/ مراجعة عبد الستار أحمد الفراج/ مطبعة حكومة الكويت/ 1970م.

- الزمخشري: أبو القاسم محمود بن أحمد جار الله (ت 538هـ/ 1143م)، الأمكنة والمياه والجبال/ تحقيق/ إبراهيم السامرائي/ بغداد/ 1968م، المستقصى من أمثال العرب/ ج2/ طبع تحت مراقبة محمد عبدالمعيد خان/ ط1/ الهند/ 1962.
- زهير: بن أبي سلمى، ديوانه/ دار صادر/ بيروت/ 1964م.
- السجستاني: أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان بن زيد (ت 250هـ/ 864م)، المعمرون والوصايا/ تحقيق/ عبدالمنعم عامر/ دار إحياء الكتب العربية/ مصر/ 1961م.
- السهمي: أبي القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم (ت 427هـ/ 1035م)، تاريخ جرجان/ ط1/ الهند/ 1950م.
- السمعاني: أبو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور (ت 562هـ/ 1167م)، الأنساب/ اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه/ الشيخ عبدالرحمن بن يحيى/ ط1/ الهند/ 1962م.
- السيوطي: جلال الدين عبدالرحمن الشافعي (ت 911هـ/ 1505م)، لب اللباب في تحرير الأنساب/ مكتبة المثنى/ بغداد/ د.ت.
- السويدي: محمد أمين البغدادي، سبائك الذهب في معرفة قبائل وأنساب وتاريخ العرب/ منشورات مكتبة بسام/ الموصل/ 1987م.
- الشهرستاني: أبي الفتح محمد عبدالكريم (ت 548هـ/ 1153م)، الملل والنحل/ صححه وعلق عليه/ الشيخ أحمد فهمي/ القاهرة/ 1949م.
- الشمشاطي: أبي الحسين علي بن محمد (ت 377هـ/ 987م)، الأنوار ومحاسن الأشعار/ تحقيق/ صالح مهدي العزاوي/ بغداد/ 1976م.
- الضبي: سيف بن عمر (ت 200هـ/ 815م)، الفتنة ووقعة الجمل/ جمع وتصنيف/ أحمد راتب عرموش/ دار النفائس/ بيروت/ 1972م.
- الضبي: المفضل أبو العباس بن محمد بن يعلي بن عامر (ت 168هـ/ 784م)، أمثال

العرب/ تحقيق/ إحسان عباس/ دار الرائد العربي/ ط2/ بيروت/ 1983م.

- الطبري: أبو جعفر محمد جرير (ت 310هـ/ 922م)، تاريخ الرسل والملوك/ تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم/ ط2/ دار المعارف بمصر/ القاهرة/ 1967م، جامع البيان عن تأويل القرآن/ ط3/ القاهرة/ 1968م.
- العسكري: أبو الهلال الحسن بن عبدالله بن سهيل بن سعيد بن يحيى (ت 395/ 1004م)، جمهرة الأمثال/ تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم وعبدالمجيد قطامش/ المؤسسة العربية للطبع والنشر/ ط1/ القاهرة/ 1964م، كتاب الأوائل/ حققه وعلق عليه/ محمد السيد الوكيل/ الناشر/ أسعد طرابزوني/ مطبعة دار أمل/ طنجة/ د.ت.
- العصامي: المكي/ عبدالله بن حسين (ت 1111هـ/ 1699م)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي/ المطبعة السلفية/ القاهرة/ 1380هـ.
- الفراهيدي: أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد (ت 175هـ/ 791م)، كتاب العين/ تحقيق/ مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي/ دار الرشيد/ بغداد/ 1980م.
- القالي: أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي (ت 356هـ/ 966م)، الأمالي/ الهيئة المصرية العامة للكتاب/ 1975م.
- القزويني: زكريا بن محمد بن محمود (682هـ/ 1283م)، آثار البلاد وأخبار العباد/ دار صادر/ بيروت/ 1960م.
- قطرب: أبي علي محمد بن المستنير (ت 206هـ/ 821م)، الأزمنة وتلبية الجاهلية/ تحقيق/ حنا جميل/ ط1/ عمان/ 1985م.
- القلقشندي: أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد (ت 821هـ/ 1418م)، صبح الأعشى في صناعة الانشا/ نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية ومذيلة بتصويبات واستدراكات/ القاهرة/ 1963م، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان/ تحقيق/ إبراهيم الابياري/ ط1/ القاهرة/ 1963م.
- الكناني: نصر بن سيار بن رافع (ت 131هـ/ 748م)، ديوانه/ جمع وتحقيق/ عبدالله الخطيب/ ط1/ بغداد/ 1972م.

- لبيد بن أبي ربيعة العامري (ت 80هـ/ 695م)، شرح ديوانه/ تحقيق/ إحسان عباس/ الكويت/ 1962م.
- لغدة الأصفهاني: الحسن بن عبدالله (ت 210هـ/ 825م)، بلاد العرب/ تحقيق/ حمد الجاسر وصالح أحمد العلي/ منشورات دار اليمامة/ ط1/ الرياض/ 1968م.
- المبرد: أبو العباس محمد بن يزيد (ت 285هـ/ 898م)، نسب عدنان وقحطان/ رواية أبي الحسن علي بن عيسى النحوي/ مطبعة لجنة التأليف والترجمة/ 1936م،/ الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف/ تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاتة/ مطبعة نهضة مصر/ القاهرة/ 1965م،/ التعازي والمراثي/ حققه وقدم له/ محمد الديباجي/ مطبوعات مجمع اللغة العربية/ دمشق/ 1976م.
- المرزوقي: أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن (ت 435هـ/ 1043م)، الأزمنة والأمكنة/ حيدر أباد/ ط1/ الهند/ 1332هـ.
- المرزباني: أبو عبدالله محمد بن عمران (ت 384هـ/ 994م)، معجم الشعراء/ بتصحيح وتعليق/ د. ف كرنكوي/ عنيت بنشره/ مكتبة القدسي/ القاهرة/ 1354هـ.
- المسعودي: أبو الحسن بن الحسين بن علي (ت 346هـ/ 957م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر/ تحقيق/ يوسف داغر/ دار الأندلس للطباعة/ ط1/ بيروت/ 1965م، التنبيه والإشراف/ مكتبة خياط/ بيروت/ 1965م.
- مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت 261هـ/ 874م)، صحيح مسلم/ بشرح النووي/ المطبعة المصرية ومكتبتها/ القاهرة/ 1924م.
- المغيري: عبد الرحمن بن حمد بن زيد، المنتخب في ذكر قبائل العرب/ صححه وأشرف على طبعه/ إبراهيم محمد الأصيل/ مطبعة المدني/ القاهرة/ د.ت.
- المنقري: نصر بن مزاحم (ت 212هـ/ 827م)، وقعة صفين/ تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون/ المؤسسة العربية الحديثة/ ط2/ القاهرة/ 1382هـ.
- الميداني: أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت 518هـ/ 1124م)، مجمع الأمثال/ تحقيق/ محي الدين عبدالحميد/ مطبعة السنة المحمدية/ القاهرة/ 1955م.

- النابغة: الذبياني: زياد بن معاوية بن ضباب (ت نحو 18هـ/ 639م)، ديوانه/ تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم/ القاهرة/ 1977م.
- النويري: شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب (ت 733هـ/ 1336م)، نهاية الارب في فنون الأدب/ مطبعة دار الكتب المصرية/ القاهرة/ 1924م.
- الهمداني: أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف (ت 334هـ/ 946م)، صفة جزيرة العرب/ تحقيق/ محمد بن علي الأكوع/ دار الشؤون الثقافية/ ط3/ بغداد/ 1989م.
- الواقدي: أبي عبدالله محمد بن عمر بن واقد (ت 207هـ/ 822م)، المغازي/ تحقيق/ مارسدن جونس/ مطبعة جامعة اكسفورد/ لندن/ 1966م،/ كتاب الردة ونبذة من فتوح العراق/ عني بتهذيبه/ محمد حميد الله/ ط1/ بيروت/ 1989م،/ فتوح الشام/ قدم له عمر أبو نصر/ منشورات المكتبة الأهلية/ ط1/ بيروت/ 1966م.
- وثيمة: أبي يزيد بن موسى (ت 237هـ/ 851م)، قطع من كتاب الردة وهي مأخوذة من كتاب الإصابة لابن حجر/ فصلها وضبطها/ وهلهم هورنرباخ/ مينصة/ 1957م.
- ياقوت: شهاب الدين أبو عبدالله الحموي (ت 626هـ/ 1281م)، معجم البلدان/ دار صادر/ بيروت/ 1957م،/ المشترك وصفاً والمفترق صقفاً/ طبعة وستنفلد/ 1846م، المقتضب من كتاب جمهرة النسب/ تحقيق/ ناجي حسن/ ط1/ الدار العربية للموسوعات/ بيروت/ 1987م.
- اليعقوبي: أحمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت 284هـ/ 798م)، تاريخ اليعقوبي/ علق عليه/ محمد صادق بحر العلوم/ منشورات المطبعة الحيدرية/ النجف/ 1964م،/ البلدان/ ملحق مع كتاب الأعلاق النفيسة/ ليدن/ 1891م.

المراجع الحديثة :

- إبراهيم: محمد أبو الفضل وعلي محمد البجاوي، أيام العرب في الإسلام/ ط2/ القاهرة/ 1961م.
- ابن جنديل: سعد بن عبدالله، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية/ عالية نجد/ ق1/ منشورات دار اليمامة/ الرياض/ 1979م.
- ابن خميس: عبدالله، معجم اليمامة/ معجم جغرافي للملكة العربية السعودية/ ط1/ مطبعة الفرزدق/ الرياض/ 1978م.
- الأفغاني: سعيد، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام/ ط2/ دار الفكر/ دمشق/ 1960م.
- الآلوسي: محمود شكري، بلوغ الارب في معرفة أحوال العرب/ عني بشرحه وتصحيحه محمد بهجة الأثري/ ط3/ القاهرة/ 1924م،/ تاريخ نجد/ عني بتحقيقه والتعليق عليه/ محمد بهجة الأثري/ ط2/ المطبعة السلفية/ القاهرة/ 1347هـ.
- التهايم: شيسل، دراسة في التاريخ السياسي والفكري للعرب قبل الإسلام/ ترجمة وتعليق/ منذر البكر/ البصرة/ د.ت.
- اولندر: جونار، ملوك كندة من بني آكل المرار/ ترجمة عبدالجبار المطلبي/ دار الحرية/ بغداد/ 1973م.
- البراق: النجفي: حسين بن السيد أحمد، تاريخ الكوفة/ حرره وأضاف إليه أكثر المواضيع المهمة السيد محمد صادق آل بحر العلوم/ ط2/ منشورات المطبعة الحيدرية/ النجف/ 1960م.
- بروكلمان، تاريخ الأدب العربي/ نقله إلى العربية/ عبدالحليم النجار/ دار المعارف بمصر/ القاهرة/ 1961م.
- البكر: منذر عبدالكريم، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام/ البصرة/ 1993م.
- بلاشير، تاريخ الأدب العربي/ ترجمة إبراهيم الكيلاني/ منشورات وزارة الثقافة/ دمشق/ 1973م.

- بليايف: ي.أ، العرب والإسلام والخلافة العربية/ ترجمة/ أنيس فريحة/ راجعه/ محمود زايد/ ط1/ الدار المتحدة للنشر/ بيروت/ 1973م.
- بيغولفسكايا: نينافكتوريا، العرب على حدود بيزنطة وإيران من القرن الرابع إلى القرن السادس الميلادي/ ترجمة/ صلاح الدين عثمان/ الكويت/ 1985م.
- الجاسر: أحمد، في شمال غرب الجزيرة/ نصوص مشاهدات انطباعات/ ط2/ الرياض/ 1981م، أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع/ منشورات/ دار اليمامة/ ط1/ الرياض/ 1968م.
- الجبوري: يحيى، شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه/ ط2/ بيروت/ 1981م.
- الجنابي: كاظم، تخيط مدينة الكوفة عن المصادر التاريخية والأثرية/ العصر الأموي/ تقديم/ أحمد فكري/ بغداد/ 1967م.
- الجندي: أحمد علم الدين، اللهجات العربية في التراث/ القسم الثاني/ النظام النحوي/ الدار العربية للكتاب/ ليبيا/ 1978م.
- حتي : فيليب، تاريخ العرب مطول/ دار الكشاف للطباعة والنشر/ ط4/ بيروت/ 1965م.
- الحديثي : نزار عبداللطيف، الأمة والدولة في سياسة النبي (ص) والخلفاء الراشدون/ بغداد/ 1987م.
- حمزة: فؤاد، قلب جزيرة العرب/ مكتبة النصر الحديثة/ ط2/ الرياض/ 1968م.
- حمور: عرفان محمد، أسواق العرب/ عرض أدبي تاريخي للأسواق الموسمية العامة عند العرب/ بيروت/ 1979م.
- الحوفي: أحمد، الحياة العربية من الشعر الجاهلي/ مكتبة النهضة/ ط4/ مصر/ 1962م، المرأة في الشعر الجاهلي/ مطبعة المدني/ ط2/ القاهرة/ 1963م.
- خان: محمد عبد المعيد، الأساطير والخرافات عند العرب/ ط3/ بيروت/ 1981م.
- خليف: يوسف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي/ ط2/ دار المعارف بمصر/

القاهرة/ 1966م.

- الخيرو: رمزية عبد الوهاب، إدارة العراق في صدر الإسلام/ دار الحرية للطباعة/ بغداد/ 1978م.
- دائرة المعارف الإسلامية/ ترجمة/ أحمد الشنتاوي وآخرون/ مترجمة من الألمانية والإنكليزية والفرنسية/ القاهرة/ 1933م.
- درادكة: صالح موسى، بحوث في تاريخ العرب قبل الإسلام/ عمان/ 1988م.
- الدسوقي: عمر، الفتوة عند العرب أو أحاديث الفروسية والمثل العليا/ ط4/ دار نهضة مصر للطبع والنشر/ القاهرة/ 1966م.
- الدوري: عبدالعزيز، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام/ ط2/ المطبعة الكاثوليكية/ بيروت/ 1960م.
- الزركلي: خير الدين، الأعلام/ قاموس تراجم/ دار العلم للملايين/ ط2/ بيروت/ 1989م.
- زيدان: جرجي، أنساب العرب القدماء/ القاهرة/ 1921م.
- سالم: عبدالعزيز السيد، تاريخ العرب في عصر الجاهلية/ بيروت/ 1971م.
- سلوم: داود، شعر الكميت بن زيد/ بغداد/ 1969م.
- سويد: ياسين، معارك خالد بن الوليد/ بيروت/ 1975م.
- الشريف: أحمد إبراهيم، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول (ص)/ ط2/ دار الفكر العربي/ القاهرة/ 1965م.
- صقر: عبد البديع، شاعرات العرب/ المكتب الإسلامي/ الدوحة/ 1967م.
- ضيف: شوقي، تاريخ الأدب العربي والعصر الجاهلي/ دار المعارف بمصر/ القاهرة/ 1960م.
- العاني: سامي مكي، معجم ألقاب الشعراء/ النجف/ 1971م.

- عفيفي/ عبدالله، المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها/ ط2/ القاهرة/ 1932م.
- علي: جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام/ ط1/ دار العلم للملايين/ بيروت/ 1969م.
- العلي: صالح أحمد، محاضرات في تاريخ العرب/ ج1/ دار الطباعة والنشر/ الموصل/ 1981م،/ خطط البصرة ومنطقتها/ دراسة أحوالها العمرانية والمالية في العهود الإسلامية الأولى/ مطبعة المجمع العلمي العراقي/ بغداد/ 1986م،/ الدولة في عهد الرسول (ص) مطبعة المجمع العلمي العراقي/ بغداد/ 1988م.
- غالب: علي ناصر، لهجة قبيلة بني أسد/ دار الشؤون الثقافية/ بغداد/ 1989م.
- غربال: محمد شفيق، الموسوعة العربية الميسرة/ دار نهضة لبنان/ 1980م.
- غنيمة: يوسف، الحيرة المدينة والمملكة العربية/ مطبعة دنكور الحديثة/ بغداد/ 1936م.
- فروخ: عمر، تاريخ الجاهلية/ دار العلم للملايين/ بيروت/ 1964م.
- فلهاوزن: يوليوس، تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية/ ترجمة/ محمد عبدالهادي أبو ريده/ لجنة التأليف والترجمة/ القاهرة/ 1958م.
- فيصل: شكري، المجتمعات الإسلامية في القرن الأول نشأتها مقوماتها تطورها اللغوي والأدبي/ دار العلم للملايين/ ط4/ بيروت/ 1978م.
- الفيومي: محمد، في الفكر الديني الجاهلي قبل الإسلام/ القاهرة/ 1975م.
- القيسي: نوري حمودي، الفروسية في الشعر الجاهلي/ مكتبة النهضة العربية/ ط2/ بيروت/ 1984م.
- كحالة: عمر رضا، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة/ دار العلم للملايين/ بيروت/ 1968م.
- كستر: م. ج، الحيرة ومكة وصلتهما بالقبائل العربية/ ترجمة/ يحيى الجبوري/ مطبعة بغداد/ 1976م.
- كمال: أحمد عادل، فتوح الشرق بعد القادسية/ ط1/ بيروت/ 1974م، الطريق إلى

المدائن/ دار النفائس/ ط3/ بيروت/ 1977م.

- الكومي: محمد محمد، الصراع بين الإنسان والطبيعة في الشعر الجاهلي/ الهيئة المصرية للكتاب/ الإسكندرية/ 1979م.
- الملاح: هاشم، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام/ الموصل/ 1994م،/ الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة/ الموصل/ 1991م.
- مهران: محمد بيومي، دراسات في تاريخ العرب القديم/ الرياض/ 1977م.
- المولى: محمد أحمد جاد وآخرون، أيام العرب في الجاهلية/ مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه/ ط3/ القاهرة/ 1961م.
- ناجي: حسن، القبائل العربية في المشرق خلال العصر الأموي/ منشورات اتحاد المؤرخين العرب/ ط1/ بيروت/ 1980م.
- النص: إحسان، العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي/ دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر/ بيروت/ 1963م.
- وات: مونتجمري، محمد في المدينة/ تعريب/ شعبان بركات/ منشورات المكتبة العصرية/ بيروت/ د.ت.

الدوريات:

- أبو الخير: محمود عبدالله، أهم مصادر الشعر في حروب الردة/ بحث منشور في مجلة الدارة/ العدد الرابع/ السنة (13)/ الرياض/ 1988م.
- الأنصاري: عبدالرحمن الطيب، أضواء على دولة كندة من خلال آثار قرية الفاو ونقوشها بحث مقدم للندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية/ بحث منشور في مصادر تاريخ الجزيرة العربية/ ج1/ الرياض/ 1977م.
- البكر: منذر عبدالكريم، دراسة في الميثولوجيا العربية/ الديانة الوثنية في بلاد جنوب شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام/ بحث منشور في المجلة العربية للعلوم الإنسانية/ العدد (30)/ م8/ الكويت/ 1988م.

- الجاسر: حمد، طريق الحيرة إلى مكة/ بحث منشور في مجلة العرب/ ج5و6/ السنة (14)/ الرياض/ 1979م.
- الزبيدي: محمد حسين، هجرة القبائل العربية إلى الكوفة في القرن الأول الهجري وأثرها في التنظيمات القبلية/ بحث منشور في مجلة المؤرخ العربي/ العدد التاسع/ قطر/ 1978م.
- شيخو: الأب لويس اليسوعي، النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية/ بحث منشور في مجلة المشرق/ العدد (1)/ ك2/ 1912م.
- العبيدي: عبدالجبار منسي، سرية نخلة إحدى سرايا الرسول (ص) الهامة/ بحث منشور في مجلة المؤرخ العربي/ العدد (9)/ قطر/ 1978م.
- العلي: صالح أحمد، منازل الطريق بين المدينة ومكة/ بحث منشور في مجلة الدارة/ العدد الأول/ السنة الثالثة/ 1977م، امتداد العرب في صدر الإسلام/ فرز من مجلة المجمع العلمي العراقي/ ج3و4/ م32/ بغداد/ 1981م.
- العبودي: محمد بن ناصر، الشقة والشقوق/ بحث منشور في مجلة العرب/ ج3و4/ السنة (14)/ الرياض/ 1979م، من جبال القصيم/ "صارة"/ بحث منشور في مجلة العرب/ ج1و2/ السنة (14)/ الرياض/ 1980م، منازل القبائل العربية القديمة في القصيم/ بحث منشور في مجلة العرب/ ج9و10/ السنة (13)/ الرياض/ 1979م، من جبال القصيم/ "القنان"/ بحث منشور في مجلة العرب/ ج7و8/ السنة (12)/ الرياض/ 1978م، بلاد القصيم/ بحث منشور في مجلة العرب/ ج3و4/ السنة (13)/ الرياض/ 1978م، من جبل القصيم/ "قطن"/ بحث منشور في مجلة العرب/ ج5و6/ السنة (15)/ الرياض/ 1980م، الرس والرسيس/ بحث منشور في مجلة العرب/ ج1و2/ السنة (14)/ 1979م، مواضع تاريخية في القصيم/ بحث منشور في مجلة العرب/ ج1و2/ السنة (12)/ الرياض/ 1977م.
- فوزي: فاروق عمر، الإدارة العربية في بلاد فارس في القرن الأول الهجري/ بحث منشور في مجلة المؤرخ العربي/ العدد (34)/ السنة (13)/ 1987م.
- كاسكل: ف، لحيان المملكة العربية القديمة/ ترجمة/ منذر البكر/ بحث منشور في مجلة كلية الآداب/ جامعة البصرة/ السنة الرابعة/ العدد (5)/ 1971م.
- لامانس، الحجارة المؤلهة وعبادتها عند العرب الجاهلين/ بحث منشور في مجلة المشرق/

العدد (37)/ 1939م.

- المالكي: سلمان عبد الغني، طريق ركب الحاج العراقي من الكوفة إلى مكة من الفتح الإسلامي إلى سقوط بغداد/ بحث منشور في مجلة الدارة/ السنة التاسعة/ العدد الثاني/ الرياض/ 1983م.
- هدارة: محمد مصطفى، تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام في المصادر العربية/ بحث منشور في مصادر تاريخ الجزيرة العربية/ ج1/ الرياض/ 1979م.

الرسائل الجامعية :

- الدخيلي: مهدي عريبي حسين، بسطام بن قيس ذي الجدين الشيباني/ قائد وفارس بكر بن وائل قبل الإسلام/ دراسة تاريخية/ رسالة ماجستير مكتوبة على الآلة الطابعة/ البصرة/ 1989م.
- الجبوري: كامل عبد ربه، عبيد بن الأبرص/ دراسة موضوعية فنية/ رسالة ماجستير مكتوبة على الآلة الطابعة/ بغداد/ 1988م.
- عبدالرحمن: هاشم يونس، الحياة الفكرية في الجزيرة العربية/ قبل الإسلام وعصر الرسالة/ رسالة دكتوراه/ مكتوبة على الآلة الطابعة/ الموصل/ 1992م.
- علي: إبراهيم، التحالفات العربية بين القبائل العربية قبيل الإسلام/ رسالة دكتوراه/ مكتوبة على الآلة الطابعة/ الموصل/ 1990م.
- عريبي: محسن علي، شعر قبيلة بني أسد قبل الإسلام/ دراسة فنية/ رسالة ماجستير/ مكتوبة على الآلة الطابعة/ البصرة/ 1988م.

المصادر الأجنبية:

1- Al – Rashid Saad A: Darb Zubaydah The Pilgrim Road From Kufa To Mecca. Riyad (1980).

2- Altheim. F : Weltgeschichte Asiens Imgriechichen Zeitalter . Vol. 1. Halle Saal. (1948).

3- Caskel. W : "Aijam Al Arab Studien Zur Alt. Arabischen Epic". Islamica Vol III. (1930).

Gamhart An Nasab Das Genealogische Werk Hisam Ibn Muhammad AL – Kalbi, Leiden E.J Brill. (1966).

4- Taeschner . F : Geschichte der arabisehen welt. Heidelberg. Berlin. (1944).

5- The Ency clopaedia of Islam New Edition . E. j . Brill. Vol . 1. (1960).

6- Von . Grunebaum. GE: the Nature of Arab unity befor Islam . Arabica Lieden. (1963).

7- Von . Oppenheim. M: Die Beduinen, beabeittet und herausgegeben. Von w. Caskel wiesbaden. (1952).

8- Wellhausen . j : Skizzen und Vorarbeiten Leipzig. Berlin. (1899).

المحتويات

هذا الكتاب يتحدث عن قبيلة بني أسد ودورهم في التاريخ العربي الإسلامي- ودراسة أحوالهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية قبل الإسلام وإلى العصر الراشدي، كما يستعرض اسهاماتهم في نشر رسالة الإسلام ودورهم في حركة التحرير والفتح العربي الإسلامي لاسيما في معركة القادسية، كما يركز على أشهر بطون القبيلة وأبرز الأشخاص الذين كان لهم دوراً في قيادة القبيلة. ويسلط الضوء على الموروث الثقافي لها، إذ تميزت القبيلة بكثرة الخطباء والشعراء فهي لسان مضر.



د. مهدي عريبي حسين الدخيلي الموسوي

- من مواليد محافظة ذي قار- مدينة الناصرية.
- أكمل دراسته الجامعية في كلية التربية- جامعة البصرة.
- حصل على الماجستير من كلية التربية/ جامعة البصرة عن رسالته الموسومة «بسطام بن قيس ذي الجدين الشيباني- قائد وفارس بكر بن وائل قبل الإسلام- دراسة تاريخية».
- حصل على الدكتوراه من كلية الآداب/ جامعة البصرة عام ١٩٩٥م في التاريخ العربي عن رسالته الموسومة (بنو أسد ودورهم في التاريخ العربي الإسلامي).
- عمل مدرساً في التعليم الابتدائي والثانوي.
- عمل في التعليم العالي منذ عام ١٩٨٦م في قسم التاريخ في كلية التربية/ جامعة البصرة وفي جامعة ذي قار كأستاذ لمادة التاريخ العربي.
- تقلد عدداً من المناصب العلمية والادارية:
  - رئيس قسم التاريخ / كلية التربية.
  - عميد كلية التربية/ جامعة ذي قار.
- عضو جمعية المؤرخين العراقيين.
- عضو اتحاد المؤرخين العرب.
- اشرف على عدد من رسائل الماجستير والدكتوراه.
- نشر عدداً من الابحاث في مجال اختصاصه.
- عمل استاذاً زائراً في جامعة صنعاء/ كلية التربية.
- من مؤلفاته:
  - الأحلاف القبلية عند العرب قبل الإسلام، دراسة تاريخية، بغداد، ٢٠٠٢م



مركز عبادي للدراسات والنشر
ص.ب: 662 - صنعاء
ت: 219618 / فاكس: 219619
الجمهورية اليمنية

د. مهدي عريبي حسين الموسوي
بنو أسد وأثرهم في الحياة العربية قبل الإسلام وإلى العصر الراشدي